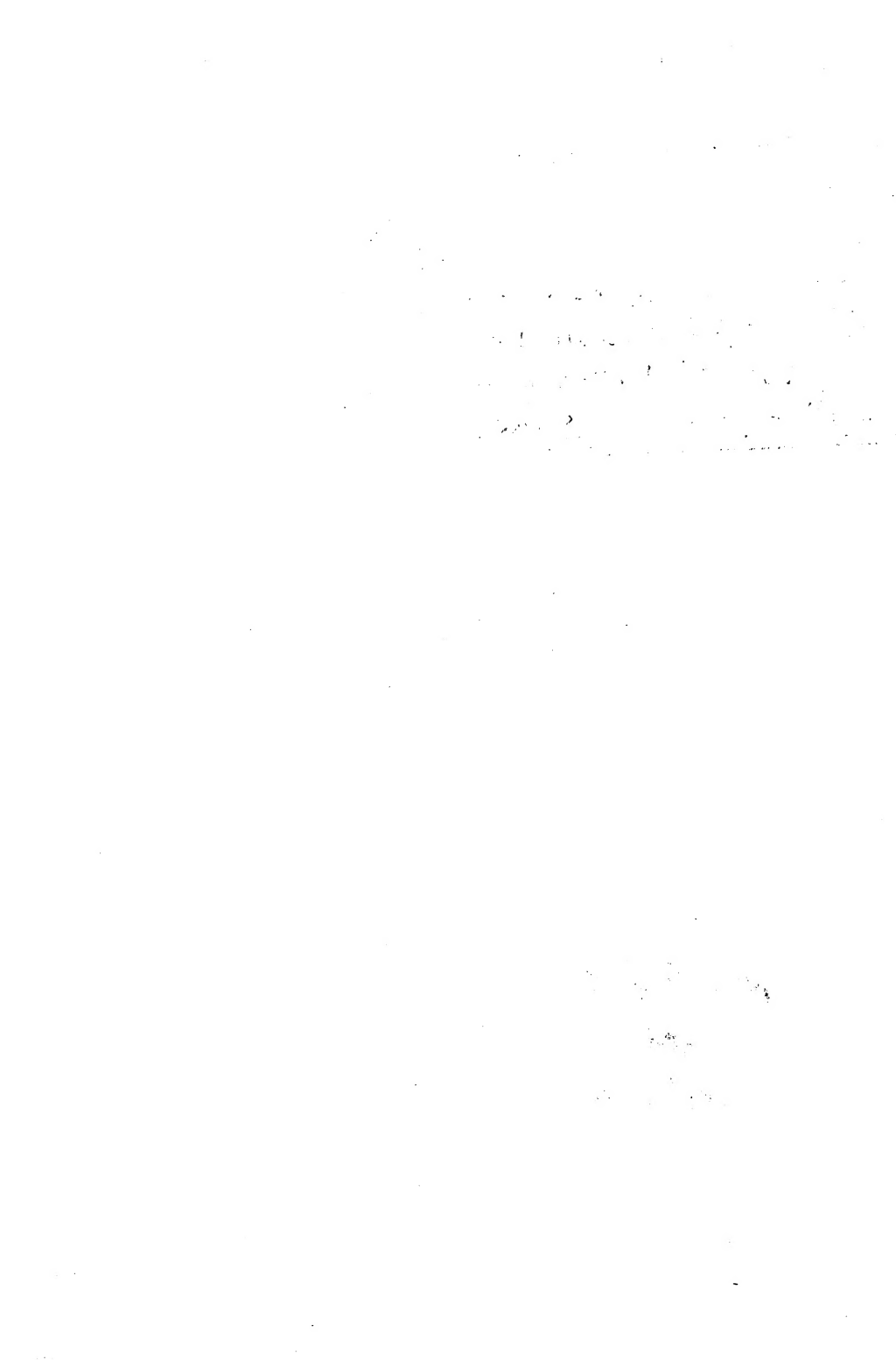


الْفَيْضُ الْكَافِي

كِتَابُ الصَّبَاحِ
فِي
تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ



كَاتِبُهُ الْإِسْلَامِيَّةُ



کتاب الصیافی

فی

تفسیر القرآن

الجزو الثانی

تألیف

العارف الحاکم والمحدث الفقیہ

محمد بن الرضی المرفی

بالمولیٰ محسن الکاشانی (رحمہ اللہ)

۱۰۰۷-۱۰۹۱ھ

تحقیق

السید محسن الدینی



﴿الجزء الخامس﴾

※ هوية الكتاب:

※ اسم الكتاب: كتاب الصافي في تفسير القرآن.

※ المؤلف: العارف الحكيم والمحدث الفقيه محمد بن مرتضى

المدعو بـ «المولى محسن» الملقب بالفيض الكاشاني.

※ تحقيق: العلامة السيد محسن الحسيني الأميني.

※ الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ - ١٣٧٧ ش.

※ المطبعة: مروى.

※ الكمية: ٢٠٠٠

※ الناشر: دار الكتب الإسلامية - إيران - طهران - بازار سلطاني رقم ٩٩

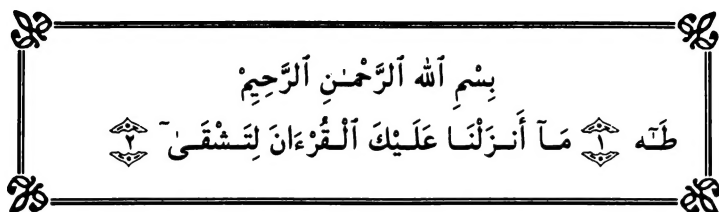
※ تلفون: ٥٦٢٧٤٤٩ - ٥٦٢٠٤١٠ فاكس: ٣٩١٦٩٤٤

※ شابك الجزء الخامس: ٠٨٤ - ٤٤٠ - ٩٦٤ - 084 - 440 - 964 ISBN:

※ شابك الدورة الكاملة سبعة أجزاء: ٩ - ٠٨٧ - ٤٤٠ - ٩٦٤

ISBN - SFT: 964 - 440 - 087 - 9 VOL: 7.

سورة طه



سورة طه: مكية عدد آياتها مائة وأربعون آية شامي، وخمس وثلاثون كوفي^(١)، وأربع حجازي^(٢)، وآيتان بصري^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طه﴾: سبق تأويله في سورة البقرة، وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام وأما طه فإسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله، ومعناه يا طالب الحق الهادي إليه^(٤).

﴿مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾: قال: بل لتسعد به^(٥).

والقمي: عنها عليه السلام قالوا: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى قام على أصابع رجله حتى تورّمت، فأُنزل الله تبارك وتعالى طه بلغة طيّا يا محمد: «مَا أُنزِلْنَا» الآية^(٦).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها، فقالت: يا

١ - اعلم أن أصح الأعداد هي أعداد أهل الكوفة الذي هو مائة وخمس وثلاثون آية لأنها مأخوذة عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢ - أي مائة واثنان وثلاثون آية.

٣ - معاني الأخبار: ص ٢٢، ح ١، باب معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن.

٤ - معاني الأخبار: ص ٢٢، ح ١، باب معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن، س ١٥، وهكذا راجع الاحتجاج: ج ١، ص ٣٢٦، س ٨، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على اليهود.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٧ - ٥٨.

إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ
وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾

رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: يا عائشة ألا أكون عبداً شكوراً؟ قال: وكان رسول الله ﷺ يقوم على أطراف أصابع رجله فأنزل الله سبحانه «طَه * مَا أَنْزَلْنَا» الآية (١).

وفي الإحتجاج: عن الكاظم، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: لقد قام رسول الله ﷺ عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماءه وأصفر وجهه، يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك، فقال الله عز وجل: «طَه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى» بل لتسعد به (٢).

قيل: والشقاء شائع بمعنى التعب، ومنه أشقى من راض (٣) المهر (٤) وسيد القوم أشقاهم، ولعله عدل إليه للإشعار بأنه أنزل، إليه ليسعد (٥).

﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾: لكن تذكيراً.

﴿لِّمَن يَخْشَى﴾: لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالإنذار.

﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾: جمع العليا، مؤنث الأعلى.

عظم شأن المنزل بالفتح بنسبته إلى من هذه صفاته وأفعاله.

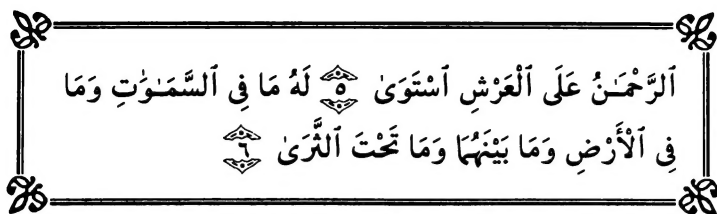
١- الكافي: ج ٢، ص ٩٥، ح ٦، باب الشكر.

٢- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٢٦، س ٨، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على اليهود.

٣- راض المهر رياضة ذلله فهو مروض وقوم رواض وراضه. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢١١، مادة «روض».

٤- المهر - بالضم - : ولد الفرس، والجمع: أمهار ومهار ومهارة والأنثى مُهرة، والجمع: شُهر، مثل غرفة وغرف، مجمع البحرين: ج ٣، ص ٤٨٦، مادة «مهر».

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٥، س ٧.



﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾: في التوحيد: عن الصادق عليه السلام يقول: على الملك إحتوى (١)(٢).

وقد سبق تمام تفسيره في آية السحرة من سورة الأعراف (٣).

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾: في الخصال: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه تلا هذه الآية فقال: فكلّ شيء على الثرى، والثرى على القدرة، والقدرة تحمل كلّ شيء (٤).

والقمي: عن الصادق عليه السلام إنّ الأرض على الحوت، والحوت على الماء، والماء على الصخرة، والصخرة على قرن ثور أملس، والثور على الثرى، وعند ذلك ضلّ علم العلماء (٥).
 قيل: بدأ بخلق الأرض والسموات التي هي أصول العالم، وقدم الأرض لأنها أقرب إلى الحسّ وأظهر عنده من السموات، ثم أشار إلى وجه إحداث الكائنات وتدبير أمرها بأن قصد العرش فأجرى منه الأحكام والتقاير وأنزل منه الأسباب على ترتيب ومقادير حسبما إقتضته حكمته وتعلّقت به مشيئته ليدلّ بذلك على كمال قدرته وإرادته، ولما كانت القدرة تابعة للإرادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك بإحاطة علمه بمجليات الأمور وخفياتها على سواء فقال: «وَإِنْ تَجَهَّرْ» (٦).

١ - إحتوى الشيء: جمعه واشتمل عليه. وحوى الشيء: إذا أحاط به من جهاته. مجمع البحرين: ج ١، ص ١١٢، مادة «حوا».

٢ - التوحيد: ص ٣٢١، ح ١، باب ٥٠ - العرش وصفاته.

٣ - الأعراف: ١١٣، ٤ - الخصال: ص ٥٩٧، س ٤، ح ١، باب الواحد إلى المائة.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٨ - ٥٩.

٦ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٥، س ١٥.

وإن تجهز بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ﴿٧﴾ الله لا إله إلا
هو له الأسماء الحسنى ﴿٨﴾ وهل أتاك حديث موسى ﴿٩﴾
إذ رآ نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلّي
أتاكم منها بقبس أو أجِدُ على النار هدى ﴿١٠﴾

﴿وإن تجهز بالقول فإنه يعلم السر وأخفى﴾: في المعاني: عن الصادق عليه السلام (١)،

وفي المجمع: عنها عليه السلام في هذه الآية السر: ما أكننته في نفسك، وأخفى: ما خطر ببالك، ثم
أنسيته (٢).

﴿الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾: في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إن الله تعالى

تسعة وتسعين اسماً، من أحصاها دخل الجنة (٣).

وفي التوحيد: عن الصادق عليه السلام مثله (٤).

﴿وهل أتاك حديث موسى﴾: قيل: قفى تمهيد نبوته صلى الله عليه وآله بقصة موسى ليأتى به في

تحمل أعباء النبوة، وتبليغ الرسالة، والصبر على مقاساة الشدائد، فإن هذه السورة من أوائل
ما نزل (٥).

﴿إذ رآ نارا﴾: قيل: إنه إستانذ شعيباً في الخروج إلى أمه وخرج بأهله فلما وافى

وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة، وكانت ليلة الجمعة، وقد أضلَّ
الطريق وتفرقت ماشيته إذ رأى من جانب الطور نارا (٦).

١- معاني الأخبار: ص ١٤٣، ح ١، باب معنى السر وأخفى.

٢- مجمع البيان: ج ٧- ص ٨، ح ٣، وفيه: «السر: ما أخففته».

٤- التوحيد: ص ١٩٤، ح ٨، وص ٢١٩، ح ١١، باب أسماء الله تعالى.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦، س ٧.

٦- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦، س ٩.

فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمُوسَىٰ ۖ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ
إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى

﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾: أقيموا مكانكم.

﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾: أبصرتها إبصاراً لا شبهة فيه، وقيل: الإيناس إبصار ما يؤنس به (١).

﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾: بشعلة من النار.

﴿أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام يقول: آتيكم بقبس من النار تصطلون من البرد أو أجد على النار هدى كان قد أخطأ الطريق، يقول أو أجد عند النار طريقاً (٢).

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾: أي النار، قيل: وجد ناراً بيضاء تتقد في شجرة خضراء (٣).

القمي: عن الباقر عليه السلام فأقبل نحو النار يفتبس فإذا شجرة ونار تلتهب عليها فلما ذهب نحو النار ليقبس منها أهوت النار إليه ففرع وعدا ورجعت النار إلى الشجرة فالتفت إليها وقد رجعت إلى الشجرة فرجع الثانية ليقبس فأهوت إليه فعدا وتركها ثم التفت وقد رجعت إلى الشجرة فرجع إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا ولم يعقب أي لم يرجع فناده الله عز وجل (٤).
ويأتي تمام الحديث في سورة القصص (٥).

﴿نُودِيَ يَمُوسَىٰ﴾: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾: وقرئ بفتح الهمزة.

﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾: طوى عطف بيان للوادي فإنه

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦، س ١٢. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٠، س ٤.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦، س ١٧.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٠، س ٣. ٥- ذيل الآية: ٣١.

كان مسمى به، وقرئ بالتثنية، قيل: أمر بخلع نعليه لأنَّ الحفوة^(١) تواضع وأدب^(٢). وفي الفقيه^(٣)، والإكمال^(٤)، والعلل: عن الصادق عليه السلام^(٥)، والقمي: قال: إنه إنما أمر بخلعهما لأنَّهما كانتا من جلد حمار ميت^(٦).

وفي الإكمال: عن الحجّة القائم عليه السلام في حديث قيل له: أخبرني يا بن رسول الله عن أمر الله لنبيه موسى عليه السلام «فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ» فإنَّ فقهاء الفريقين يزعمون إنَّها كانت من إهاب الميتة، قال: صلوات الله عليه من قال ذلك فقد إفترى على موسى عليه السلام واستجهله في نبوته، لأنَّه ما خلا الأمر فيها من خصلتين إمَّا أن تكون صلاة موسى عليه السلام فيها جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاته جائزة جاز له لبسها في تلك البقعة إذا لم تكن مقدّسة وإن كانت مقدّسة مطهرة فليست بأقدس وأطهر من الصلاة وإن كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب على موسى أنّه لم يعرف الحلال من الحرام وعلم ما جاز فيه الصلّة وما لم تجز وهذا كفر. قيل: وأخبرني يا مولاي عن التّأويل فيها، قال: صلوات الله عليه: إنَّ موسى عليه السلام ناجى ربّه بالواد المقدّس، فقال: يا ربّ إنّني قد أخلصت لك المحبّة منّي وغسلت قلبي عن سواك وكان شديد الحبّ لأهله، فقال الله تعالى: «أَخْلَعْ نَعْلَيْكَ» أي أنزع حبّ أهلِكَ من قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة وقلبك من الميل إلى من سواي مغسول^(٧).

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام يعني إرفع خوفك، يعني خوفه من ضياع أهله، وقد خلّفها تمخض، وخوفه من فرعون^(٨).

١ - حي الرجل حفاءً - مثل سلام من باب تعب - مشى بغير نعل ولا خف فهو حافٍ، والجمع حفاة كقاضي وقضاة. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٠٤، مادة «حفا».

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٦، س ٢٢.

٣ - من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٦٠، ح ٢/٧٥١، باب ٣٩ - ما يصلي فيه وما لا يصلي فيه من الثياب وجميع الأنواع. ٤ - إكمال الدين وإقام النعمة: ص ١٥١، س ١٧، قطعة من ح ١٣، باب ٦ - في غيبة موسى عليه السلام.

٥ - علل الشرائع: ص ٦٦، ح ١، باب العلّة التي من أجلها قال الله تعالى لموسى حين كلمه: «فاخلع نعليك».

٦ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٠، س ١.

٧ - إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٤٦٠، قطعة من ح ٢١، باب ٤٣ - ذكر من شهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه.

٨ - علل الشرائع: ص ٦٦، ح ٢، باب العلّة التي من أجلها قال الله تعالى لموسى حين كلمه: «فاخلع نعليك».

وَأَنَا آخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ۚ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۚ

وفي الإكمال: مرفوعاً ما في معناه^(١).

وفي العلل: عن النبي ﷺ إنه سئل عن الواد المقدس فقال: لأنه قدّست فيه الأرواح واصطفيت فيه الملائكة وكلم الله عز وجل موسى تكليماً^(٢).

﴿وَأَنَا آخَرْتُكَ﴾: اصطفتك للنبوّة، وقرئ إنا اخترناك.
﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾: للذي يوحى إليك أو للوحي، واللام يحتمل التعلّق بكلّ من الفعلين.

﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾: يدلّ ممّا يوحى دالّ على أنّه مقصور على تقرير التّوحيد الذي هو منتهى العلم والأمر بالعبادة التي كمال العمل.
﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾: قيل: خصّها بالذكر وأفردها بالأمر للعلّة التي أناط بها إقامتها وهو تذكّر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره^(٣).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إذا فاتتك صلاة فذكرتها في وقت أخرى فإن كنت تعلم أنّك إذا صلّيت التي فاتتك كنت من الأخرى في وقت فابدأ بالتي فاتتك فإن الله يقول: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي» الحديث^(٤).

وفي المجمع: عنه عليه السلام معناه أقم الصلاة متى ذكرت، إنّ عليك صلاة كنت في وقتها أم لم تكن^(٥).

١- إكمال الدين وإقام النعمة: ص ١٥١، س ١٨، قطعة من ح ١٣، باب ٦- في غيبة موسى عليه السلام.

٢- علل الشرائع: ص ٤٧١- ٤٧٢، ح ٣٣، باب النوادر.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٧، س ٢.

٤- الكافي: ج ٣، ص ٢٩٣، ح ٤، باب من نام عن الصلاة أو سهى عنها.

٥- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٦، س ١.

إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٥﴾
 فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿١٦﴾
 وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَسْمُوسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا
 عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴿١٨﴾

وعن النبي ﷺ: من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها غير ذلك وقرأ «أقيم الصلوة لذكرى» (١).

والقَمِي: قال: إذا نسيها ثم ذكرتها فصلها (٢).

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾: كائنة لا محالة.

﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾: قيل: أي أخفي وقتها (٣).

والمجمع (٤)، والجوامع: عن الصادق عليه السلام أكاد أخفيها من نفسي وأنه كذلك في قراءة أبي (٥).

والقَمِي: قال: من نفسي هكذا نزلت، قيل: كيف يخفيها من نفسه؟ قال: جعلها من غير وقت، وقيل: معناه أكاد أظهرها من أخفاه إذا سلب خفاه (٦).

﴿لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾: متعلق بـ «آتِيَةٌ» أو «أخفيها» على المعنى الأخير.

﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا﴾: عن تصديق الساعة أو الصلاة.

﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾: فتهلك بالانصداد أو بصدده.

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ﴾: إستفهام يتضمن إستيقاظاً لما يريه فيها من العجائب.

﴿يَسْمُوسَى﴾: تكرير لزيادة الإستيناس والتنبيه.

﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا﴾: أعتمد عليها إذا عيبت أو وقفت على رأس القطيع.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٦٠، س ٣.

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٦، س ٢.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٦، س ٦.

٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٧، س ٦.

٦- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٦٠، س ٨.

٥- جوامع الجامع: ج ٢، ص ١٧، س ٩.

قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾
 قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾ وَأَضْمُمُ
 يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ ؕ آيَةٌ أُخْرَى ﴿٢٢﴾

﴿وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾: وأخبط^(١) الورق بها على رؤوس غنمي.
 ﴿وَلِي فِيهَا مَسَارِبٌ أُخْرَى﴾: حاجات أخر مثل أنه كان إذا سار ألقاها على عاتقه
 فعلق بها أدواته وإذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين^(٢) على شعبتها وألقى عليها
 الكساء واستظل به وإذا قصر الرشاء وصله بها، وإذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها.
 القمي: فن الفرق لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال: «وَلِي فِيهَا مَسَارِبٌ أُخْرَى»،
 يقول: حوائج أخرى^(٣).

﴿قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَى﴾: فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى * قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ *
 القمي: عن الصادق عليه السلام ففرع منها موسى عليه السلام وعدا فناده الله عز وجل: خذها ولا تخف^(٤).
 ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾: هيئتها وحالتها المتقدمة من السير تجوز بها للطريقة
 والهيئة.

﴿وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾: تحت العضد.
 ﴿تَخْرُجُ بَيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ﴾: من غير عاهة، كنى به عن البرص، في طب الأئمة:
 عن الباقر عليه السلام يعني من غير برص^(٥).

١- الخطب بالمعجمة ثم بالمهملة: ضرب الشجر بالعصا لتناثر ورقها. منه تفرق.

٢- الزند: العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى. والزنده: السفلى فيها ثقب، وهي الأنثى فإذا اجتمعوا قيل:
 زندان ولم يقل زندتان والجمع زند وأزند وأزند. الصحاح: ج ٢، ص ٤٨١، مادة «زند».

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٠، س ٧. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٠، س ٤.

٥- طب الأئمة: ص ٥٥، عوده عند الحجامة.

لِرَبِّكَ مِنْ ءَايَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي
أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَخْلَلْ عُقَدَةً مِّنْ لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾

والقَمِّي: عن الصادق عليه السلام أي من غير علّة، وذلك أنّ موسى عليه السلام كان شديد السّمة فأخرج يده من جيبه فأصابت له الدّنيا^(١).

﴿ءَايَةٌ أُخْرَى﴾: معجزة ثانية.

﴿لِرَبِّكَ مِنْ ءَايَاتِنَا الْكُبْرَى * أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾: بهاتين الآيتين وادّعه إلى العبادة.

﴿إِنَّهُ طَغَى﴾: عصى وتكبر.

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾: لما أمره الله بخطب عظيم سأله أن يشرح صدره، ويفتح قلبه ليحمل أعباءه، والصبر على مشاقه.

﴿وَأَخْلَلْ عُقَدَةً مِّنْ لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾: قيل: كان في لسانه رتّة^(٢) من جمرة أدخلها فاه^(٣).

القَمِّي: عن الباقر عليه السلام وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كلّما يلدون، ويربّي موسى ويكرمه ولا يعلم أنّ هلاكه على يديه، ولما درج موسى كان يوماً عند فرعون فخطب فقال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» فأنكر فرعون ذلك عليه ولطمه، وقال: ما هذا الذي تقول؟ فوثب موسى عليه السلام على لحيته وكان طويل اللّحية فهلها أي قلمها فألمه ألماً شديداً، فهم فرعون بقتله،

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤٠، س ١٠.

٢ - الرّتّة - بالضم -: العُجمة في الكلام، والحكّة فيه. رجل أرّت: بين الرّت، وفي لسانه رّتّة، وأرّته الله فرّت. الصحاح: ج ١، ص ٢٤٩، مادة «رتت».

٣ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٤٨، س ١٧.

وَأَجْعَلْ لِّي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ
 بِهِ أَزْرَى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا
 ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ
 أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ -
 ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ - ﴿٣٨﴾

فقال له إمرأته: هذا غلام حدث لا يدري ما يقول، فقال فرعون: بلى يدري، فقالت له: ضع بين يديك تمرًا وجمراً فإن ميز بين التمر والجمر فهو الذي تقول، فوضع بين يديه تمرًا وجمراً، وقال له: كل فمد يده إلى التمر فجاء جبرئيل فصرفها إلى الجمر، فأخذ الجمر في فيه فاحترق لسانه، وصاح وبكى، فقالت آسية لفرعون: ألم أقل لك إنه لم يعقل؟ فعفا عنه^(١).

﴿وَأَجْعَلْ لِّي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي * هَرُونَ أَخِي﴾: يعينني على ما كلفتنني به.
 ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى﴾: قوتي.

﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾: وقرئ بلفظ الخبر على إنها جواب الأمر.
 ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾: فإن التعاون يهيج الرغبات، ويؤدي إلى تكاثر الخير وتزايد.

﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾: عالماً بأحوالنا وإن التعاون مما يصلحنا، وإن هارون نعم المعين لي فيما أمرتني به.

﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى﴾: أي مسؤولك.
 ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾: أنعمنا عليك في وقت آخر.
 ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَى﴾: ما لم يعلم إلا بالوحي.

أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ
 يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَالْأَقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مَنِيَّ وَلِتُصْنَعَ
 عَلَى عَيْنِي ۝ إِذْ تَمْشِي أَخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن
 يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمَمِكَ كَيْ تَفَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ
 نَفْسًا فَنَجَّيْنَكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ
 مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْوَسَىٰ ۝

﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾: والقذف يقال: للإلقاء والوضع.
 ﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾: تكرير عدو للمبالغة، أو
 لأن الأول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع.
 ﴿وَالْأَقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مَنِيَّ﴾: أي أحببتك، أو محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب
 بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك.

﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾: ولترى ويحسن إليك وأنا راعيك وراقبك.
 ﴿إِذْ تَمْشِي أَخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمَمِكَ كَيْ
 تَفَرَّ عَيْنُهَا﴾: بلفائك.

﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾: هي بفراقك أو أنت على فراقها وفقد إشتاقها، القمي: عن الباقر عليه السلام
 قال: إن موسى لما حملت أمه به لم يظهر حملها إلا عند وضعه، وكان فرعون قد وكل بنساء بني
 إسرائيل نساء من القبط يحفظنهم وذلك لما كان بلغه عن بني إسرائيل أنهم يقولون: أنه يلد
 فينا رجل يقال له: موسى بن عمران، يكون هلاك فرعون وأصحابه على يديه، فقال فرعون
 عند ذلك: لاقتلن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون، وفرق بين الرجال والنساء،
 وحبس الرجال في المحابس، فلما وضعت أم موسى بموسى نظرت إليه وحزنت واغتمت وبكت

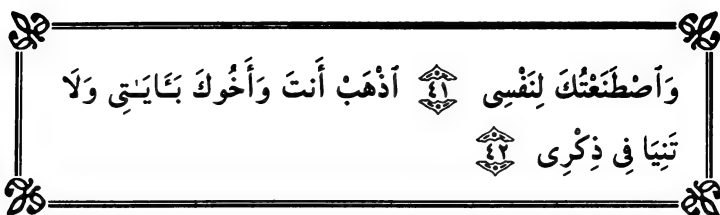
وقالت: يذبح الساعة فعطف الله بقلب الموكلّة بها عليه، فقالت لأُم موسى: مالك قد إصفر لونك؟ فقالت: أخاف أن يذبح ولدي، فقالت: لا تخافي وكان موسى لا يراه أحد إلاّ أحبّه وهو قوله: «وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي» فأحبّته القبطيّة الموكلّة به، وأنزل الله على أُم موسى التابوت ونوديت ضعيه في التابوت فاقدفيه في اليمّ، وهو البحر «وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ»^(١) فوضعت في التابوت وأطبقت عليه وألقته في النيل، وكان لفرعون قصور على شطّ النيل متنزهات فنظر من قصره ومعه آسية إمراة إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج والزّياح تضربه حتّى جاءت به إلى باب قصر فرعون فأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت ورفع إليه، فلمّا فتحه وجد فيه صبيّاً، فقال: هذا إسرائيلي فألقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة وكذلك في قلب آسية، وأراد فرعون أن يقتله، فقالت آسية «لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ يَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ»^(٢) إنّه موسى ﷺ، ولم يكن لفرعون ولد، فقال أدنوا له ظمراً لتريبته فجاءوا بعدة نساء قد قتل أولادهنّ، فلم يشرب لبن أحد من النساء، وهو قول الله تعالى: «وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ»^(٣) وبلغ أُمّه أن فرعون قد أخذه فحزنت وبكت كما قال الله: «وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ»^(٤) قال: كادت أن تخبر بخبره أو تموت، ثمّ حفظت نفسها فكانت كما قال الله: «لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»^(٥) ثمّ «فَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِيهَ»: أي إتبعيه فجاءت أخته إليه «فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ» أي عن بعد «وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ»^(٦) فلمّا لم يقبل موسى بأخذ ثدي أحد من النساء إغتم فرعون غمّاً شديداً، فقالت أخته «فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ»^(٧) فقال: نعم فجاءت بأُمّه فلمّا أخذه بحجرها وألقته ثديها إلقمه وشرب وفرح فرعون وأهله وأكرموا أُمّه، فقال لها: ربّيه لنا فإننا نفعل بك ونفعل^(٨).

وسأله الرّوازي فكم مكث موسى ﷺ غائباً عن أُمّه حتّى رده الله عليها؟ قال: ثلاثة أيّام^(٩).

١ و٢ - القصص: ٧ و٩. ٣ و٤ - القصص: ١٢ و١٠.

٥ و٦ و٧ - القصص: ١٠ و١١ و١٢. ٨ - تفسير القميّ: ج ٢، ص ١٣٥ - ١٣٦.

٩ - تفسير القميّ: ج ٢، ص ١٣٦، س ٢١.



﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾: نفس القبطي الذي إستغاثه عليه الإسرائيلي كما تأتي قصته في سورة القصص^(١) إن شاء الله تعالى.

﴿فَجَعَلْنَاكَ مِنْ آلِ نَعْمٍ﴾: غمّ قتله خوفاً من عقاب الله، وإقتصاص فرعون، بالمغفرة، والأمر بالهجرة إلى مدين.

﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾: وابتليناك إبتلاءاً، أو أنواعاً من الإبتلاء فتنة بعد فتنة وذلك أنه ولد في عام كان يقتل فيه الولدان، وألقته أمّه في البحر، وهمّ فرعون بقتله، ونال في سفره ما نال من الهجرة عن الوطن ومفارقة الألف، والمشى راجلاً على حذر، وفقد الزاد، وأجر نفسه عشر سنين، إلى غير ذلك.

﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾: لبثت فيهم عشر سنين، ومدين: على ثماني مراحل من مصر.

﴿ثُمَّ جِئْتُ عَلَى قَدَرٍ﴾: قيل: أي على مقدار من الزمان يوحى فيه إلى الأنبياء وهو رأس أربعين سنة^(٢).

وقيل: معناه سبق في قدري وقضائي أن أكلمك في وقت بعينه فجئت على ذلك القدر^(٣).
﴿يَمُوسَى﴾: قيل: كثره عقيب ما هو غاية الحكاية لتنبية على ذلك^(٤).

﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾: وإتخذتك صنيعتي وخالصتي واصطفيتك لمحبي ورسالتي

وكلامي.

﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيَّتِي﴾: بمعجزاتي.

٢- الكشف: ج ٣، ص ٦٥، ومجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١١، س ١٤.

١- الآيات: ١٥-١٩.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠، س ١٣.

٣- الكشف: ج ٢، ص ٦٥.

﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ
يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾

﴿وَلَا تَنِيَّاهُ﴾: ولا تفترا ولا تقصرا.

﴿فِي ذِكْرِي﴾: لا تنسياني حيثما تقلبتا.

وقيل: في تبليغ ذكري، والدعاء إلي^(١).

﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾: مثل هل لك إلى أن تزكيتي وأهديك إلى ربك فتحشى فإنه دعوة في صورة عرض ومشورة حذراً أن تحمله الحماقة على أن يسطو عليكما.

﴿لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾: في العلل: عن الكاظم عليه السلام قال: أمّا قوله: «فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا» أي لئنا، وقولا له: يا أبا مصعب، وكان فرعون أبا مصعب الوليد بن مصعب، وأمّا قوله: «لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ» فإنما قال: ذلك ليكون أحرص لموسى على الذهاب، وقد علم الله عز وجل أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى إلا عند رؤية البأس ألا تسمع قول الله يقول: «حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^(٢) فلم يقبل الله إيمانه وقال: «ءَالْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ»^(٣) (٤).

وفي الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له وأعلم أن الله جل ثناؤه قال لموسى عليه السلام حين أرسله إلى فرعون: «فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ»، وقد علم أنه لا يتذكر ولا يخشى، ولكن ليكون ذلك أحرص لموسى عليه السلام على الذهاب^(٥).

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٠، س ١٦.

٢- يونس: ٩٠.

٣- يونس: ٩١.

٤- علل الشرائع: ص ٦٧، ح ١، باب ٥٦ - العلة التي من أجلها قال الله عز وجل لموسى وهارون: «أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ...».

٥- الكافي: ج ٧، ص ٦٠، ح ١، باب النوادر.

قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْعَى ﴿٤٥﴾ قَالَ
لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٦﴾ فَأَتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا
رُسُلَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ
جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ أَهْدَى ﴿٤٧﴾
إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٤٨﴾
قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَى ﴿٤٩﴾

﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا﴾: أن يجعل علينا بالعقوبة، ولا يصبر إلى إتمام الدعوة، وإظهار المعجزة. من - فرط - إذا تقدم.

﴿أَوْ أَنْ يَطْعَى﴾: أن يزداد طغياناً فيخطئ إلى أن يقول فيك ما لا ينبغي، لجرأته وقساوته وإطلاقه من حسن الأدب.

﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا﴾: بالحفظ والنصرة.

﴿أَسْمَعُ وَأَرَى﴾: ما يجري بينكما وبينه من قول أو فعل فأحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما، ويوجب نصرتي لكما.

﴿فَأَتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رُسُلَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾: أطلقهم. ﴿وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾: بالتكاليف الصعبة.

﴿قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ﴾: بمعجزة وبرهان.

﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ أَهْدَى﴾: والسلامة من عذاب الله على المهتدين.

﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾: إن العذاب على

المكذِّبين للرسل.

﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَى﴾: أي بعد ما أتياه وقالوا له: ما أمرا به، وإنما خاطب

قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَآ
بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا
يُضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾

الإنيتين وخصَّ موسى بالنداء لآئه الأصل وهارون وزيره وتابعه أو حملة خبثه على إستدعاء كلام موسى دون كلام أخيه لما عرف من فصاحة هارون.

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾: صورته وشكله الذي يوافق المنفعة المنوطة.

﴿ثُمَّ هَدَى﴾: عرفه كيف يرتفق بما أعطى، في الكافي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: ليس شيء من خلق الله إلّا وهو يعرف من شكله الذكر من الأنثى، سئل ما معنى «ثُمَّ هَدَى»؟ قال: هدى للنكاح والسفاح من شكله (١).

قيل: وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره وإعرابه عن الموجودات بأسرها على مراتبها، ودلالته على أن الغني القادر بالذات المنعم على الإطلاق هو الله تعالى، وأن جميع ما عداه مفتقر إليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وأفعاله ولذلك بهت الذي كفر فلم ير إلّا صرف الكلام عنه عليه السلام (٢).

﴿قَالَ فَمَآ بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾: فما حالهم من بعد موتهم من السعادة والشقاوة. ﴿قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي﴾: يعني أنه غيب لا يعلمه إلّا الله وإنما أنا عبد مثلك لا أعلم منه إلّا ما أخبرني به.

﴿فِي كِتَابٍ﴾: مثبت في اللوح المحفوظ.

١ - الكافي: ج ٥، ص ٥٦٧، ح ٤٩، باب النوادر.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥١ - ٥٢.

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾
كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي النَّهْيِ ﴿٥٤﴾

﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾: الضلال: أن يخطيء الشيء في مكانه فلم يهتد إليه، والنسيان: أن يذهب بحيث لا يخطر بالبال.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: وحصل لكم فيها سبلاً بين الجبال والأودية والبراري تسلكونها من أرضٍ إلى أرضٍ لتبلغوا منافعها. ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾: إلتفات من الغيبة إلى التكلّم، وله نظائر كثيرة في القرآن.

﴿أَزْوَاجًا﴾: أصنافاً.

﴿مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ * ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَمَكُم﴾: على إرادة القول. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي النَّهْيِ﴾: لذوي العقول النّاهية عن إتّباع الباطل وإرتكاب القبائح، جمع نهية.

القمي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية، فقال: نحن والله أولو النهي^(١). وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إن خياركم أولو النهي. قيل: يا رسول الله ومن أولو النهي؟ قال: هم أولو الأخلاق الحسنة، والأحلام الرزينة، وصلة الأرحام، والبررة بالأمّهات والآباء، والمتعاهدون للفقراء والجيران واليتامى، ويطعمون الطّعام، ويفشون السلام في العالم، ويصلّون والنّاس نيام غافلون^(٢).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٦١، س ٦.

٢ - الكافي: ج ٢، ص ٢٤٠، ح ٣٢، باب المؤمن وعلاماته وصفاته.

مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾
 وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا
 لِنُخْرِجَنا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمُوسَى ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ
 بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا
 أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾: فإن التراب أصل خلقه أول آبائكم وأول مواد أبدانكم.

﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾: بالموت، وتفكيك الأجزاء.

﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾: بتأليف أجرائكم، المتفتتة المختلطة بالتراب على

الصور السابقة، ورد الأرواح إليها.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام إِنَّ النَّطْفَةَ إِذَا وَقَعَتْ فِي الرَّحِمِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكًا،

فأخذ من التربة التي يدفن فيها فائها في النطفة فلا يزال قلبه يحن إليها حتى يدفن

فيها^(١)

﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾: بصرناه إياها، وعرفناه صحتها.

﴿كُلَّهَا فَكَذَّبَ﴾: من فرط عناده.

﴿وَأَبَى﴾: الإيمان والطاعة لعتوه.

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنا مِنْ أَرْضِنَا﴾: أرض مصر.

﴿بِسِحْرِكَ يَمُوسَى﴾: هذا تعلل منه، ويلوح من كلامه أنه خاف منه أن يغلبه على

ملكه.

﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ﴾: مثل سحرك.

١ - الكافي: ج ٣، ص ٢٠٣، ح ٢. باب التربة التي يدفن فيها الميت.

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشَرَ النَّاسُ ضُحًى ٥٩﴾
 ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ٦٠﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى
 وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ
 مَنْ افْتَرَى ٦١﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمُ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ٦٢﴾

﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾: وعداً.

﴿لَا تُخْلِفُهُ خَنٌ وَلَا آتٌ مَكَانًا سُوًى﴾: قيل: أي منتصفاً تستوي مسافته إلينا

وإليك، وقرئ بضم السين^(١).

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾: وهو يوم عيد كان لهم في كل عام، وإنما عيّنه ليظهر

الحقّ ويزهق الباطل على رؤوس الأشهاد، ويشيع ذلك في الأقطار.

﴿وَأَنْ يُخَشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾: وإجتاع الناس في ضحى.

﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾: ما يكاد به من السحرة وآلاتهم.

﴿ثُمَّ أَتَى﴾: الموعد.

﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: بأن تدعوا آياته سحراً.

﴿فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾: فيهلككم ويستأصلكم به، وقرئ بضم الياء.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾ * فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمُ بَيْنَهُمْ﴾: قيل: أي تنازعت

السحرة في أمر موسى حين سمعوا كلامه، فقال بعضهم: ليس هذا من كلام السحرة^(٢).

﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾: يعني السحرة، قيل: كان نجواهم: إن غلبنا موسى إتبعناه^(٣).

وقيل: إن كان ساحراً فسنگلبه، وإن كان من السماء فله أمر^(٤).

١ و٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٣، س ٩ و ١٧.

٣ - قاله الزجاج والفراء كما جاء في مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ١٨، س ١٣.

٤ - قاله قتادة، كما جاء في مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ١٨، س ١٥.

قَالُوا إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّوْا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَتَقُوْا فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيْهُمُ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾

﴿قَالُوا إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَٰنِ﴾: قال فرعون وقومه وهو على لغة بلحارث بن كعب فإنهم جعلوا الألف للتشبية وأعربوا المثني تقديراً، وقرئ «إِنَّ هَٰذَانِ» على أنها هي المخففة واللام هي الفارقة أو النافية، واللام بمعنى إلا، وقرئ هذين وهو ظاهر.

﴿يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾: بالاستيلاء عليها.

﴿بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ﴾: بذهبكم الذي هو أفضل المذاهب أو بأهل طريقتكم، ووجوه قومكم وأشرافكم.

﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾: فازمعوه واجعلوه مجمعاً عليه لا يتخلف عنه واحد منكم، وقرئ فأجمعوا وبعضه قوله: «فَجَمَعَ كَيْدَهُ»^(١).

﴿ثُمَّ اتُّوْا صَفًّا﴾: مصطفين لأنه أهيّب في صدور الرائيين، قيل: كانوا سبعين ألفاً مع كل واحد حبل وعصا، وأقبلوا عليه إقبالة واحدة^(٢).

﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ﴾: فاز بالمطلوب من غلب.

﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾: أي بعد ما أتوا مراعاة للأدب.

﴿قَالَ بَلْ أَتَقُوْا﴾: مقابلة أدب بأدب، وعدم مبالاة بسحرهم، ولأن يأتيوا بأقصى

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ
الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا
كَيْدُ سَحَرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾

وسمعهم، ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه.

﴿فَإِذَا جِبَاهُهُمْ وَعَصِيهِمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾: أي فآلقوا فإذا
حباهم.

قيل: أنهم لاطخوها بالزبيق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيّل إليه أنها
تتحرك، وقرئ تخيّل بالتاء على بناء الفاعل^(١).

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾: فأضمر فيها خوفاً، في نهج البلاغة: لم
يوجس موسى خيفة على نفسه، بل أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال^(٢).

﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾: تعليل للتهي وتقرير لغلبته مؤكداً.

في الإحتجاج: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن موسى عليه السلام لما ألقى عصاه
وأوجس في نفسه خيفة، قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما امتنتني، قال الله
عز وجل: «لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى»^(٣).

﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾: تتبعله بقدرة الله تعالى، وقرئ بالرفع
وبالتخفيف.

﴿إِنَّمَا صَنَعُوا﴾: الذي زوروا وافتعلوا.

﴿كَيْدُ سَحَرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾: حيث كان، وأين أقبل.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٥٤، س ١٦.

٢- نهج البلاغة: ص ٥١، الخطبة ٤.

٣- الإحتجاج: ج ١، ص ٥٥، س ٦، باب إحتجاجات النبي ﷺ.

فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾
 قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ
 السِّحْرَ فَلَا تُقْطِعْ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صَلِّبَتْكُمْ
 فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾ قَالُوا
 لَن نُّؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ
 مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾

﴿فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا﴾: أي فألقى، فتلقف، فتحقق عند السحرة أنه ليس بسحر
 وإنما هو من آيات الله ومعجزاته، فألقاهم ذلك على وجوههم سجداً لله توبة عما صنعوا
 وتعظيماً لما رأوا.

﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ﴾: أي لموسى، واللام
 لتضمين الفعل معنى الإتيان، وقرئ بدون الهمزة.
 ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾: في الإيمان له.

﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ﴾: لعظيمكم في فنكم وأعلمكم به وأستاذكم.
 ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾: وأنتم تواطأتم على ما فعلتم.
 ﴿فَلَا تُقْطِعْ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ﴾: اليد اليمنى والرجل اليسرى^(١).
 ﴿وَلَا صَلِّبَتْكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا﴾: يريد به نفسه وموسى أو رب

موسى.

﴿أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾: أدوم عقاباً.
 ﴿قَالُوا لَن نُّؤْتِرَكَ﴾: لن نختارك.

إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ
السَّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ
لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٤﴾

﴿عَلَى مَا جَاءَنَا﴾: به موسى أو المستتر في جاء لما.

﴿مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات الواضحات.

﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾: عطف على ما جاءنا، أو قسم.

﴿فَأَقْضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾: ما أنت قاضيه أي صانعه أو حاكمه.

﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: إنما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه في هذه

الدنيا والآخرة خير وأبقى، فهو كالتعليل لما قبله والتهميد لما بعده.

﴿إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا﴾: من الكفر والمعاصي.

﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ﴾: في معارضة المعجزة.

في الجوامع: روي أنهم قالوا لفرعون: أرنا موسى نائماً فوجدوه يحرسه العصا^(١).

فقالوا: ما هذا بسحر، فإن السَّاحِرَ إذا نام بطل سحره، فأبى إلا أن يعارضوه^(٢).

﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾: جزاء أو خير ثواباً وأبقى عقاباً^(٣).

﴿إِنَّهُ﴾: إن الأمر.

﴿مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾: بأن يموت على كفره وعصيانه.

١ - هكذا في الأصل، والصحيح: «تحرسه عصاه»، كما في المصدر. لأن الإعجاز إنما كان في عصا موسى لا في مطلق العصا.

٢ - جوامع الجامع: ج ٢، ص ٤٣٠، س ٣. وفيه: «فأبى فرعون إلا أن يعملوا».

٣ - المعنى غير واضح لعدم دلالة الآية عليه، والصحيح في ذلك أن يقال: «والله خير ثواباً للمؤمنين، وأبقى عقاباً للعاصين منك يا فرعون».

وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ
 الدَّرَجَتُ الْأَعْلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّتٌ عَدْنٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ أُوحِينَا إِلَىٰ
 مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا
 لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ
 فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾

﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾: فيستريح.

﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾: حياة مهتأة.

﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾: في الدنيا.

﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَتُ الْأَعْلَىٰ﴾: المنازل الرفيعة.

﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ

تَزَكَّى﴾: من تطهر من أدناس الكفر والمعاصي، والآيات الثلاث تحتل أن تكون من كلام
 السحرة، وأن تكون ابتداءً لكلام من الله.

﴿وَلَقَدْ أُوحِينَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾: أي من مصر.

﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ﴾: فاجعل لهم.

﴿طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾: يابساً.

﴿لَا تَخَفُ دَرَكًا﴾: آمنا من أن يدركم العدو، وقرئ لا تخف.

﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾: إستئناف أو عطف.

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾: فأتبعهم نفسه ومعه جنوده.

﴿فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾: ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه إلا الله، فيه

وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴿٧٩﴾ يَسْبِي إِسْرَءِيلَ قَدْ
 أَخْجَيْنَاكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ
 وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا
 رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ
 عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿٨١﴾

مبالغة ووجازة.

﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾: نقل ابن طاوس رحمته الله عن تفسير الكلبي، عن ابن عباس، أن جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث في حال فرعون وقومه، وإنما قال لقومه: «أَنَارُكُمْ الْأَعْلَى» ^(١) حين انتهى إلى البحر فرآه قد بيست فيه الطريق، فقال لقومه: ترون البحر قد بيس من فرقي فصدقه لما رأوا ذلك فذلك قوله تعالى: «وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى» ^(٢).
 ويأتي تمام القصة في سورة الشعراء ^(٣).

﴿يَسْبِي إِسْرَءِيلَ﴾: خطاب لهم بعد إنجائهم من البحر وإهلاك فرعون على إضمار قلنا أو للذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل بأبائهم.
 ﴿قَدْ أَخْجَيْنَاكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ﴾: فرعون وقومه.
 ﴿وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾: لمناجاة موسى عليه السلام وإنزال التوراة عليه، وقرئ أنجيتكم وواعدتكم.

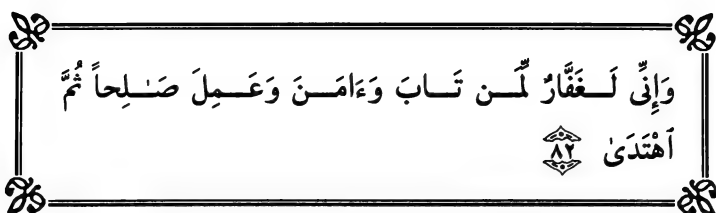
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾: يعني في التيه كما سبق قصته في سورة البقرة ^(٤).
 ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾: لذائذه.

٢- سعد السعود: ص ٢١٨، س ١٢.

٤- ذيل الآية: ٥٧.

١- النازعات: ٢٤.

٣- الآيات: ١٠- ٦٦.



﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾: بالإِخلال بشكره، والتعدي لما حدّ الله لكم فيه، كالسرف والبطر والمنع عن المستحق.

﴿فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾: فيلزمكم عذابي، ويجب لكم.

﴿وَمَن يَحِلِّلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾: فقد تردى وهلك، وقرئ يحلّ ويحلل بالضم، في التوحيد: عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية ما ذلك الغضب؟ فقال: هو العقاب، ثم قال: إنّ من زعم أنّ الله عزّ وجلّ زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق، إنّ الله عزّ وجلّ لا يستغفّر شيء، ولا يغيّره ^(١).

وفي الإحتجاج: عنه عليه السلام ما يقرب منه ^(٢).

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾: عن الشرك.

﴿وَأَمَنَ﴾: بما يجب الإيمان به.

﴿وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى﴾: إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام، القمي: عن الباقر عليه السلام

في هذه الآية قال: ألا ترى كيف اشتراط ولم تنفعه التوبة، والإيمان والعمل الصالح حتّى إهتدى، والله لو جهد أن يعمل ما قبل منه حتّى يهتدي. قيل: إلى من جعلني الله فداك؟ قال: إلينا ^(٣).

وفي المجالس: عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ عليه السلام في حديث: ولقد ضلّ من ضلّ عنك، ولن يهتدي إلى الله من لم يهتد إليك وإلى ولايتك، وهو قول ربّي عزّ وجلّ: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ

١- التوحيد: ص ١٦٨، ح ١، باب ٢٦، معنى رضاه عزّ وجلّ وسخطه.

٢- الإحتجاج: ج ٢، ص ٥٥، س ٦، إحتجاج أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في شيء مما يتعلق بالأصول والفروع.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦١، س ١٨. وفيه: «والله لو جهد أن يعمل بعمل ما قبل منه».

وَأَمَّنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ أَهْتَدَى» يعني إلى ولايتك^(١).

وفي المجمع^(٢)، والعياشي: عن الباقر عليه السلام قال: ثم إهتدى إلى ولايتنا أهل البيت، فوالله لو أن رجلاً عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يجيء بولايتنا لأكبّه الله في النار على وجهه^(٣).

وفي المناقب: عن السجاد عليه السلام في هذه الآية «ثُمَّ أَهْتَدَى» قال: إلينا أهل البيت^(٤).

وفي المحاسن: عن الصادق عليه السلام «ثُمَّ أَهْتَدَى» قال: إلى ولايتنا^(٥).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: وهو مستقبل البيت إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيعلمونا ولا يتهم لنا، وهو قول الله تعالى: «وَأِنِّي لَغَفَّارٌ لَّنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ أَهْتَدَى» ثم أوماً بيده إلى صدره إلى ولايتنا^(٦).

والعياشي: عن الصادق عليه السلام قال: لهذه الآية تفسير يدلّ ذلك التفسير على أن الله لا يقبل من أحد عملاً إلاّ آمن لقاه بالوفاء منه بذلك التفسير وما اشترط فيه على المؤمنين^(٧).

وفي الكافي: عنه عليه السلام قال: إنكم لا تكونوا صالحين حتى تعرفوا، ولا تعرفوا حتى تصدقوا، ولا تصدقوا حتى تسلموا أبواباً أربعة، حتى لا يصلح أولها إلاّ بآخرها، ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً عظيماً إن الله تعالى لا يقبل إلاّ العمل الصالح، ولا يقبل الله إلاّ الوفاء بالشروط والعهود، فمن وفى لله تعالى بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده.

١ - الأمالي: للشيخ الصدوق: ص ٤٠٠، ح ١٣، المجلس الرابع والسبعون.

٢ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٢٣، س ٣٠.

٣ - لم نعثّر عليه في تفسير العياشي: بل جاء في مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٣٢، س ٢٣ نقلاً عن العياشي وهكذا ورد في شواهد التنزيل: ج ١، ص ٤٩١، ح ٥١٨.

٤ - المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٢٩، س ٢٠، باب إمامة أبي محمد علي بن الحسين عليه السلام فصل في المقدمات.

٥ - المحاسن: ج ١، ص ٢٣٧، ح ٣٥/٤٣٠، باب ١٠ - الولاية.

٦ - الكافي: ج ١، ص ٣٩٢ - ٣٩٣، ح ٣، باب إن الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام فيسألونه عن معالم دينهم ويعلمونهم ولا يتهم ومودتهم له.

٧ - تفسير العياشي: ج ١، ص ٢٢٨، ح ٦٢.

وَمَا أَغْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى
أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾

واستكمل وعده، إن الله تعالى أخبر العباد بطرق الهدى، وشرع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون فقال: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» وقال: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ»^(١) فمن اتقى الله فيما أمره لقي الله مؤمناً بما جاء به محمد ﷺ هيئات هيئات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون، إنه من أتى البيوت من أبوابها إهتدى، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى، وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعة ولاية الأمر لم يطع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما نزل من عند الله تعالى^(٢).

أقول: أشار بالأبواب الأربعة: إلى التوبة عن الشرك، والإيمان بالوحدانية، والعمل الصالح، والاهتداء إلى الحجج عليهم السلم، كما يتبين فيما بعد، وأصحاب الثلاثة: إشارة إلى من لم يهتد إلى الحجج، والشروط، والعهود كناية عن الأمور الأربعة المذكورة إذ هي شروط للمغفرة وعهود وقوله: «فمن إتقى الله» أي من الشرك في أمره.

﴿وَمَا أَغْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى * قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي﴾: ما تقدمتهم إلا بخطي يسيرة لا يعتد بها عادة.

﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾: فإن المسارعة إلى إمتثال أمرك، والوفاء بعهدك توجب مرضاتك، في المصباح الشريعة: عن الصادق عليه السلام قال: المشتاق لا يشتهي طعاماً، ولا يلتذذ شراباً، ولا يستطيع رقاداً، ولا يأنس حميماً، ولا يأوى داراً، ولا يسكن عمراناً، ولا يلبس لباساً، ولا يقرّ قراراً، ويعبد الله ليلاً ونهاراً، راجياً بأن يصل إلى ما يشاق إليه ويناجيه

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾
 فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسِيفًا قَالَ يَنْقُومَ أَلَمْ يَعِدْكُمْ
 رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ
 عَلَيْكُمُ غَضَبُ مَنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَوْعِدِي ﴿٨٦﴾

بلسان شوقه معبراً عما في سريره كما أخبر الله عن موسى بن عمران عليه السلام في ميعاد ربه بقوله: «وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى» وفسر النبي صلى الله عليه وسلم عن حاله أنه ما أكل ولا شرب ولا نام ولا إشتهى شيئاً من ذلك في ذهابه ومجيئه أربعين يوماً شوقاً إلى ربه (١).

﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾: إبتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم.
 ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾: باتخاذ العجل، والدعاء إلى عبادته.
 ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ﴾: بعد ما استوفى الأربعين وأخذ التوراة.
 ﴿غَضْبَنَ﴾: عليهم.
 ﴿أَسِيفًا﴾: حزينا بما فعلوه.

﴿قَالَ يَنْقُومَ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا﴾: بأن يعطيكم التوراة فيها هدى ونور.
 ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾: أي الزمان زمان مفارقتهم.
 ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ﴾: يجب عليكم.
 ﴿غَضَبُ مَنْ رَبِّكُمْ﴾: بعبادة ما هو مثل في الغباوة.
 ﴿فَأَخْلَفْتُم مَوْعِدِي﴾: وعدكم إتيائي بالثبات (٢) على الإيمان بالله، والهدى والقيام على ما أمرتكم به.

١- مصباح الشريعة: ص ١٩٦، باب الرابع والتسعون في الشوق.

٢- وفي نسخة: [بالثبوت].

قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾

﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا﴾: بأن ملكنا أمرنا أي لوخليينا وأمرنا ولم يسؤل لنا السامري لما أخلفنا، وهو مثلثاً مصدر ملكت الشيء وقرئ بالفتح وبالضم.

﴿وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾: أحمالاً من حلي القبط التي إستعرتها مناهم أو ألقاها البحر على الساحل بعد إغراقهم، وقرئ حملنا بالفتح والتخفيف.

﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾: أي في النار.

﴿فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾: أي ما كان معه منها.

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾: من تلك الحلي المذابة.

﴿لَهُ خُورٌ﴾: صوت العجل.

﴿فَقَالُوا﴾: يعني السامري ومن افتتن به أول ما رآه.

﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾: قيل: فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور أو فنسي السامري أي ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان^(١).

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾: أفلا يعلمون.

﴿إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾: أنه لا يرجع إليه كلاماً، ولا يردّ عليهم جواباً.

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَنْقُومِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ
الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ
عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَهْرُونُ مَا
مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾

﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ * وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ ﴿: من قبل

رجوع موسى.

﴿يَنْقُومِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ﴾: بالعجل.

﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ﴾: لا غير.

﴿فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾: في الثبات على الدين.

﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ﴾: على العجل وعبادته.

﴿عَٰكِفِينَ﴾: مقيمين.

﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾: القمّي: فهتوا بهارون فهرب منهم، وبقوا في ذلك حتى

تم ميقات موسى أربعين ليلة، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله تعالى عليه الألواح فيها التوراة، وما يحتاج إليه من أحكام السير والقصص، فأوحى الله إلى موسى: «فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ» وعبدوا العجل، وله حوار فقال: يا رب العجل من السامري فالحوار ممن؟ فقال: مني يا موسى إني لما رأيتهم قد ولّوا عني إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنة فرجع موسى إلى قومه كما حكى الله (١).

﴿قَالَ يَهْرُونُ﴾: أي قال له موسى لما رجع.

﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾: بعبادة العجل.

أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي
وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسْمُرِي ﴿٩٥﴾

﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾: أي في الغضب لله ومقاتلة من كفر به، أو تأتي عقي وتلحقني و«لا»
مزيدة كما في قوله «مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ»^(١).

﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾: بالصَّلاَةِ في الدين والمحاماة عليه.

القمي: ثم رمى بالألواح وأخذ بلحية أخيه ورأسه يجر إليه، فقال: «مَا مَنَعَكَ»^(٢).

﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ﴾: خَصَّ الأُمَّ استعطافاً وترقيقاً.

﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾: لو قاتلت بعضهم ببعض أو فارقت.

﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾: حين قلت أخلفني في قومي وأصلح فإن الإصلاح كان في
حفظ الدماء والمداواة بينهم إلى أن ترجع إليهم فتدارك الأمر برأيك.

في العلل: عن الصادق عليه السلام أنه سئل لم أخذ برأسه يجره إليه وبلحيته ولم يكن له في
إتخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب؟ فقال: إنما فعل ذلك لأنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك، ولم يلحق
بموسى، وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب ألا ترى أنه قال هارون: «مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا
أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي» قال هارون: لو فعلت ذلك لتفرقوا^(٣).

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسْمُرِي﴾: ثم أقبل عليه وقال له منكر: ما طلبك له، وما الذي

حملك عليه؟

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٣، س ١.

١ - الأعراف: ١٢.

٣ - علل الشرائع: ص ٦٨، ح ١، باب ٥٨ - العلة التي من أجلها قال هارون لموسى عليه السلام «يا بني أم...».

قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ
الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَادْهَبْ
فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ
تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ
لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾

﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾: علمت ما لم يعلموا وفطنت ما لم يفطنوا له، وهو
أن الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس أثره شيئاً إلا أحياءه، وقرئ لم تبصروا على الخطاب.
﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾: القمّي: يعني من تحت حافر رمكة^(١)
جبرئيل في البحر^(٢).

﴿فَنَبَذْتُهَا﴾: يعني أمسكتها فنبذتها في جوف العجل وقد مضت هذه القصة في سورة
البقرة^(٣) ثم في سورة الأعراف^(٤).

﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾: أي زينّت، القمّي: فأخرج موسى العجل فأحرقه
بالتار وألقاه في البحر^(٥).

﴿قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ﴾: عقوبة على ما فعلت.
﴿أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾: خوفاً أن يمسك أحد فيأخذك الحمى ومن مسك فتحامى
الناس ويحاموك وتكون طريداً وحيداً كالوحشي النافر.

القمّي: يعني ما دمت حياً، وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقول لا مساس حتى

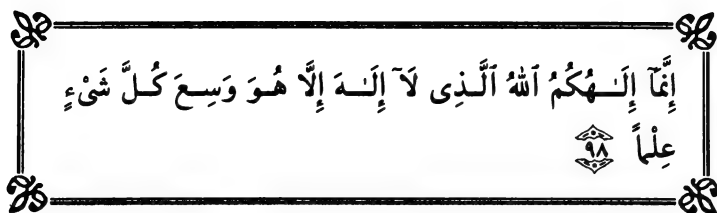
١- الرّمك والرّمكة - بالتحريك فيها - : الأنتى من البراذين. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٦٩، مادة «رمك».

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٦٣، س ٩.

٣- البقرة: ذيل الآية ٥٣ و ٩٢.

٤- الأعراف: ذيل الآيات ١٠٢ - ١٥٥.

٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٦٣، س ١٠.



تعرفوا أنكم سامريّة، فلا يغتر بكم الناس فهم إلى السّاعة بمصر والشّام معروفون بـ«لا مساس»، قال: ثمّ همّ موسى بقتل السامري فأوحى الله إليه يا موسى لا تقتله فإنّه سخي^(١). وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام إنّ موسى همّ^(٢) الحديث.

﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا﴾: في الآخرة.

﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾: لن يخلفكه الله وينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدّنيا، وقرئ بكسر اللّام أي لن تخلف الوعد إيّاه وسيأتيه لا محالة.

﴿وَأَنْظِرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾: ظلّلت على عبادته مقيماً فحذف اللّام الأولى تخفيفاً.

﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾: أي بالنّار، وفي الجوامع: وقرئ «لنحرقنه» وهي قراءة عليّ عليه السلام ومعناه لنبردنه بالمبرد، قال: ويجوز أن يكون «لنحرقنه» مبالغة في حرق إذا برد، قال: وهذه القراءة تدلّ على أنّه كان ذهباً وفضة ولم يصير حيواناً^(٣).

أقول: قد سبق أنّه برد العجل ثمّ أحرقه بالنّار فذرّه في اليمّ، وفي رواية ذرئت سحالته في الماء^(٤).

﴿ثُمَّ لَنَسْفَعَنَّهُ﴾: لنذريته رماداً أو مبروداً.

﴿فِي أَلِيمٍ نَّسْفًا﴾: فلا يصادف منه شيء والمقصود زيادة العقوبة وإظهار غباوة المفتنين به.

﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ﴾: المستحقّ لعبادتكم.

٢- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٢٩، س ٧.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٣، س ١٢.

٤- تفسير الإمام العسكري: ص ٢٥٥.

٣- جوامع الجامع: ج ٢، ص ٤٣٥، س ٨.

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَكَ مِنْ
لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وِزْرًا ﴿٢٠﴾ خَلِيدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿٢١﴾
يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿٢٢﴾

﴿الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: الذي لا أحد يماثله أو يدانيه في كمال العلم والقدرة.
﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾: وسع علمه كل ما يصح أن يعلم لا العجل الذي يصاغ
ويحرق وإن كان حياً في نفسه كان مثلاً في الغباوة.
﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾: من أخبار الأمور الماضية، والأمم
الدارجة، تبصرة لك، وزيادة في علمك، وتكثيراً لمعجزاتك، وتنبيهاً وتذكيراً للمستبصرين
من أمتك.
﴿وَقَدْ آتَيْنَكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾: كتاباً مشتملاً على هذه الأفاضيص والأخبار
حقيقاً بالتفكير والإعتبار.
﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا﴾: عقوبة ثقيلة فادحة على
ذنوبه وكفره.

﴿خَلِيدِينَ فِيهِ﴾: في الوزر.
﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا * يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: وقرئ ننفخ بالنون.
﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ﴾: وقرئ يحشر المجرمون.
﴿زُرْقًا﴾: قيل: يعني زرق العيون لأن الزرقة أسوء ألوان العين، وأبغضها عند العرب^(١).
وقيل: أي عريان فإن حدقة الأعمى تزرق^(٢).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٦٠، س ١٨.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٦٠، س ١٩. وفيه: «أي عرياناً فإن حدقة الأعمى تزرق».

يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾
وَيَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا
قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾

وقيل: عطاشا يظهر في أعينهم كالزرقعة^(١).

والقَمِي: تكون أعينهم مزرقة لا يقدرّون أن يطرّفوها^(٢).

﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾: يحفظون أصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول.

﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾: يستقصرون مدّة لبثهم في الدّنيا أو في القبر لزوالها.

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾: وهو مدّة لبثهم.

﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾: أعدّهم، القَمِي: أعلمهم وأصلحهم^(٣).

﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ * وَيَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾: عن مآل أمرها.

﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾: يجعلها كالرمل، ثم يرسل عليها الرّيح فيفرّقها.

في الجمع: إن رجلاً من ثقيف سأل النّبي ﷺ كيف يكون الجبال مع عظمتها يوم

القيامة؟ فقال: إن الله يسوقها بأن يجعلها كالرّمال ثم يرسل عليها الرّيح فتفرّقها^(٤).

﴿فَيَذَرُهَا﴾: فيذر مقارّها أو الأرض وإضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها

كقوله: «مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ»^(٥).

﴿قَاعًا﴾: خالياً.

١- جمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٩، س ١٩. وفيه: «وقيل: عطاشا في مظهر عيونهم كالزرقعة»، وفي جوامع

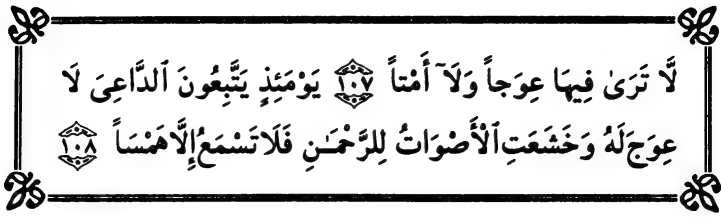
الجامع: ج ٢، ص ٤٣٦، «العطاش يظهر في عيونهم كالزرقعة».

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٦٤، س ٣.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٦٤، س ٥.

٤- جمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٩، س ٣١.

٥- النحل: ٦١.



﴿صَفْصَفًا﴾: مستويًا كان أجزاؤها على صف واحد.

القمي: القاع: الذي لا تراب فيه، والصفصف: الذي لا نبات له^(١).

﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾: إعوجاجاً ولا نتوءاً^(٢)، القمي: قال: الأمت:

الارتفاع، والعوج: الحزون، والذكوات^(٣)^(٤).

قيل: الأحوال الثلاثة مرتبة: فالأولان باعتبار الإحساس، والثالث باعتبار المقياس،

ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص المعاني^(٥).

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ﴾: داعي الله إلى المحشر، قيل: هو إسرافيل يدعو الناس

قائماً على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل أوب إلى صوبه^(٦).

﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾: لا يعوج مدعو ولا يعدل عنه.

﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾: وخفضت لمهابته.

﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾: صوتاً خفياً، القمي: عن الباقر عليه السلام إذا كان يوم القيامة

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٧، ١٥.

٢ - يقال: نتأ الشيء ينتؤ بفتحيتين نتوءاً: خرج من موضعه وارتفع من غير أن يبين. مجمع البحرين: ج ١، ص ٤٠٦، مادة «نتأ».

٣ - الذكوات - جمع ذكوة -: الجمرة الملتبته من الحصى، ومنه الحديث: «قبر علي عليه السلام ذكوات بيض». مجمع البحرين: ج ١، ص ١٥٩، مادة «ذكا».

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٤، ٨.

٥ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٦١، ٥، باختلاف، والعبارة غير واضحة لأنها مقتبسة من تفسير الكشاف: ج ٣، ص ٨٨، ٧.

٦ - قاله الطبرسي في تفسيره جوامع الجامع: ج ٢، ص ٣٧، ٦، وذكره أيضاً في تفسيره مجمع البيان: ج ٧، ٨، ص ٣١، ٤ مختصراً، وما يبدو أن الزمخشري اقتبس منه في تفسيره، راجع الكشاف: ج ٣، ص ٨٨، ٢١، كما اقتبس عن الكشاف البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٦١، ٨.

يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ

قَوْلًا ﴿١٠٩﴾

جمع الله عز وجل النَّاس في صعيد واحد، حفاة عراة، فيوقفون في المحشر حتى يعرَقوا عرقاً شديداً وتشتد أنفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاماً، وهو قول الله تعالى: «وَحْشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا» قال: ثم ينادي مناد من تلقاء العرش أين النبي الأمي؟ فيقول الناس: قد أسمعت فسم باسمه فينادي أين نبي الرحمة، أين محمد بن عبد الله الأمي؟ فيتقدم رسول الله أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين إيلة^(١) وصنعاء فيقف عليه، فينادي بصاحبكم فيتقدم علي عليه السلام أمام الناس فيقف معه، ثم يؤذن للناس فيمرون فيبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه فإذا رأى رسول الله عليه السلام من يصرف عنه من محبينا بكى، ويقول: يا رب شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار، ومنعوا ورود الحوض، قال: قال: فيبعث الله إليه ملكاً، فيقول له: ما يبكيك يا محمد؟ فيقول: أبكي للأناس من شيعة علي، فيقول له الملك: إن الله يقول لك: يا محمد إن شيعة علي قد وهبهم لك يا محمد، وصفحت لهم عن ذنوبهم بحبهم لك ولعترتك وألحقهم بك وبمن كانوا يقولون به، وجعلناهم في زمرك فأوردهم حوضك^(٢).

قال أبو جعفر عليه السلام: فكم من باك يومئذ وباكية ينادون يا محمداه إذا رأوا ذلك، ولا يبق أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم إلا كانوا في حزبنا ومعنا ويرد حوضنا^(٣). ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾: إِلَّا

١ - أيلة: جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع، وإيلة بالكسر: قرية بين مدين والطور، أيلة - بالفتح والسكون - بلد بين ينبع ومصر، ومنه حديث حوض رسول الله عليه السلام «عرضه ما بين صنعاء إلى أيلة». مجمع البحرين: ج ٥، ص ٣١٥، مادة «أيل».

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٤ - ٦٥.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٥، س ٦.

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾
 وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾
 وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا
 هَضْمًا ﴿١١٢﴾

شفاعة من أذن له، ورضي لمكانه عند الله، أو إلّا من أذن في أن يشفع له، ورضي لأجله قول الشافع في شأنه، أو قوله لأجله وفي شأنه.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: ما تقدّمهم من الأحوال.

﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: وما بعدهم ممّا يستقبلونه، القمّي: قال: ما بين أيديهم ما مضى من أخبار الأنبياء، وما خلفهم من أخبار القائم عليه السلام ^(١).

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾: في التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية لا يحيط الخلائق بالله عزّ وجلّ علماً إذ هو تبارك وتعالى جعل على أبصار القلوب الغطاء، فلا فهم يناله بالكيف، ولا قلب يشته بالحدّ، فلا نصفه ^(٢) إلّا كما وصف نفسه: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» ^(٣) «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ» ^(٤) «الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمَصَوِّرُ» ^(٥) خلق الأشياء فليس من الأشياء شيء مثله تبارك وتعالى ^(٦).

﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾: ذلّت وخضعت له خضوع العنا، وهم الأسارى في يد الملك القهار.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ: بعض الطاعات.

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٦٥، س ٩.

٢ - هكذا في الأصل، وفي نسخة: [فلا تصفه].

٣ - الشورى: ١١.

٤ - الحديد: ٣.

٥ - الحشر: ٢٤.

٦ - التوحيد: ص ٢٦٣، قطعة من ح ٥، باب ٣٦ - الرد على الثنوية والزنادقة.

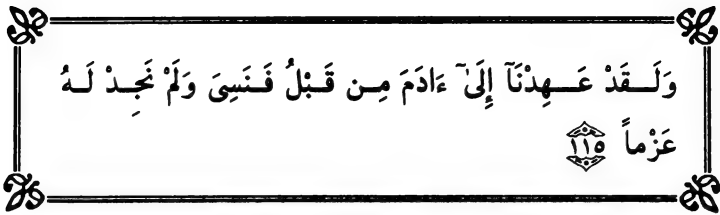
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۖ فَتَعَلَّىٰ اللَّهُ الْمَسْكَ
الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ
وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۖ

﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا﴾: منع ثواب مستحق بالوعد.
﴿وَلَا هُضْمًا﴾: ولا كسرًا منه بنقصان، القمّي: عن الباقر عليه السلام ولا ينقص من عمله شيء وأما ظلمًا يقول: لن يذهب به ^(١).

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾: كله على هذه الوتيرة.
﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾: مكررين فيه آيات الوعيد.
﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة.
﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾: عظة وإعتباراً حين يسمعونها فيشطّهم عنها وهذه النكتة أسند التقوى إليهم، والأحداث إلى القرآن.

﴿فَتَعَلَّىٰ اللَّهُ﴾: في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين.
﴿الْمَسْكَ الْحَقُّ﴾: النافذ أمره ونهيه بالإستحقاق.
﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾: القمّي: قال كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل تمام نزول الآية، والمعنى فأنزل الله «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ» أي يفرغ من قراءته ^(٢).

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾: أي سل الله زيادة العلم بدل الإستعجال فإنّ ما أوحى إليك تناله لا محالة، وفي المجمع: عن النبي ﷺ قال: إذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علماً يقرّني



إلى الله فلا بارك الله لي في طلوع شمسهِ^(١).

وفي الخصال: عن الصادق عليه السلام سئل أمير المؤمنين عليه السلام من أعلم الناس قال: من جمع علم الناس إلى علمه^(٢).

وعنه، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فضل العلم أحب إلى الله من فضل العبادة^(٣). ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ﴾: لقد أمرناه، يقال: تقدّم الملك إليه، وأوعز إليه، وعزم عليه، وعهد إليه: إذا أمره^(٤).

﴿فَنَسِيَ﴾: العهد ولم يعن به. ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾: تصميم رأي وثباتاً على الأمر، القمّي: قال فيما نهاه عنه من أكل الشجرة^(٥).

وفي الكافي^(٦)، والإكمال: عن الباقر عليه السلام إن الله تعالى عهد إلى آدم أن لا يقرب هذه الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها فنسي فأكل منها وهو قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا﴾ الآية^(٧).

وفي الكافي: عنه عليه السلام في هذه الآية قال: إن الله تعالى قال لآدم وزوجته: لا تقرباها يعني لا تأكلا منها، فقالا: نعم يا ربنا لا نقرّبها، ولا نأكل منها، ولم يستثنيا في قولها «نعم» فوكلهما الله

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٢، س ٨.

٢- الخصال: ص ٥، ح ١٣، باب أعلم الناس من جمع خصلة إلى خصله.

٣- الخصال: ص ٤، ح ٩، باب خصلة هي أفضل الدين.

٤- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٦٢، س ١٠. ٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٦٥، س ١٦.

٦- الكافي: ج ٨، ص ١١٣، ح ٩٢، حديث آدم عليه السلام مع الشجرة.

٧- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٢١٣، ح ٢، باب إتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام.

في ذلك إلى أنفسهما وإلى ذكرهما^(١).

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام سمي الإنسان إنساناً لأنه ينسى قال الله: «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ»^(٢).

والعياشي: عن أحدهما عليه السلام إنه سأل كيف أخذ الله آدم بالنسيان؟ فقال: إنه لم ينس وكيف ينسى وهو يذكره ويقول له إبليس: «مَا نَهَكُكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ»^{(٣)(٤)}.

أقول: لعل المنسي عزيمة النهي بحيث لا يقبل التأويل والرخصة، وغير المنسي أصل النهي، أو يقال: إن العهد المنسي الإقرار بفضيلة النبي والوصي وذريتهما المعصومين عليه السلام، ويكون النسيان هنا بمعنى الترك كما يدل عليه الأخبار الأخرى.

ففي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال في قوله تعالى: «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ» كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريتهم فَنَسِيَ هكذا والله أنزلت على محمد ﷺ^(٥).

وفيه^(٦)، وفي العلل^(٧)، والبصائر: عن الباقر عليه السلام، قال: عهد إليه في محمد ﷺ والأئمة عليهم السلام من بعده فترك، ولم يكن له عزم فيهم إنهم هكذا، وإنما سموا أولو العزم لأنه عهد إليهم في محمد ﷺ والأوصياء من بعده، والمهدي وسيرته فأجمع عزمهم إن ذلك كذلك، والإقرار به^(٨).

١- الكافي: ج ٧، ص ٤٤٧-٤٤٨، ح ٢، باب الإستثناء في اليمين.

٢- علل الشرائع: ص ١٥، ح ١، باب ١١- العلة التي من أجلها سمي الإنسان إنساناً.

٣- الأعراف: ٢٠. ٤- تفسير العياشي: ج ٢، ص ٩-١٠، ح ٩.

٥- الكافي: ج ١، ص ١٦، ح ٢٣، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٦- الكافي: ج ١، ص ١٦، ح ٢٢، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٧- علل الشرائع: ص ١٢٢، ح ١، باب ١٠١- العلة التي من أجلها سمي أولو العزم أولي العزم.

٨- بصائر الدرجات: ص ٩٠، ح ١، باب ٧- ما خص الله به الأئمة من آل محمد عليهم السلام من ولاية أولي العزم لهم في الميثاق وغيره.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾
 فَقُلْنَا يَتَّخِذُكَ مِنْ هَذَا عَدُوًّا لَكَ وَلَزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ
 الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾
 وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴿١١٩﴾

وفي العلل: عنه عليه السلام في حديث قال: وأخذ الميثاق على أولي العزم إنني ربكم، ومحمد رسول، وعلي أمير المؤمنين، وأوصيائه من بعده ولاية أمري وخزان علمي، وأن المهدي عليه السلام أنصهر به لديني وأظهر به دولتي وأنتمم به من أعدائي وأعبد به طوعاً وكرهاً، قالوا: أقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد آدم، ولم يقر فتبنت العزيمه هؤلاء الخمسة في المهدي عليه السلام ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به، وهو قوله تعالى «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسَى وَلَمْ يَحْذَلْهُ عَزْماً» قال: إنما هو: فترك^(١).

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾: قد سبق

الكلام فيه.

﴿فَقُلْنَا يَتَّخِذُكَ مِنْ هَذَا عَدُوًّا لَكَ وَلَزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ

فَتَشْقَى﴾: قيل: أفرد به بإسناد الشقاء إليه بعد إشتراكها في الخروج إكتفاء بإسستلزام شقائه شقائهما من حيث أنه قيم عليها، أو محافظة على الفواصل، أو لأن المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال، ويؤيده ما بعده^(٢).

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى *

١ - لم نعثر عليه في العلل. والظاهر أنه سهو من قلمه الشريف أو من النسخ. والنص موجود في الكافي: ج ٢، ص ٨، ح ١، باب آخر منه. نعم ما يقرب منه موجود في العلل: ص ١٢٢، ح ١، باب ١٠١ - العلة التي من أجلها سمي أولوا العزم أولي العزم.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٦٢، س ٢٢.

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّادِمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى
شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ
لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ
وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾ ثُمَّ أَجْتَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ
عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
عَدُوٌّ فَاِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ
وَلَا يَسْقُ ﴿١٢٣﴾

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ: فأنهى إليه وسوسته.

﴿قَالَ يَتَّادِمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾: الشجرة التي من أكل منها خلد ولم
يتم أصلاً.

﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾: لا يزول ولا يضعف.

﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾:
أخذوا يلزقان الورق على سواتهما للتستر.

﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾: بالأكل من الشجرة.

﴿فَغَوَى﴾: فضل عن المطلوب، وخاب حيث طلب الخلد بأكلها.

﴿ثُمَّ أَجْتَبَهُ رَبُّهُ﴾: إصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له.

﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾: فقبل توبته لما تاب.

﴿وَهَدَى﴾: إلى الثبات على التوبة والتشبث بأسباب العصمة.

﴿قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾: الخطاب لآدم وحواء، أوله

وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ
بَصِيراً ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ ءَايَتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ
تُنْسَى ﴿١٢٦﴾

ولابليس، ولما كانا أصلي الذرية خاطبها مخاطبتهم (١).

وقد مضى تمام هذه القصة وتفسير هذه الآيات في سورة البقرة (٢).

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى﴾: كتاب ورسول.

﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ﴾: في الدنيا.

﴿وَلَا يَشْقَى﴾: في الآخرة، في الكافي: مضراً أنه سأل عن هذه الآية فقال: من قال

بالأئمة، واتبع أمرهم، ولم يميز طاعتهم (٣).

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾: ضيقاً.

﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ

بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ﴾: أي مثل ذلك فعلت ثم فسره.

﴿أَتَتْكَ ءَايَتُنَا﴾: واضحة نيرة.

﴿فَنَسِيتَهَا﴾: فعميت عنها وتركها غير منظور إليها.

﴿وَكَذَلِكَ﴾: ومثل تركك إياها.

﴿الْيَوْمَ تُنْسَى﴾: تترك في العمى والعذاب، القمي: عن الصادق عليه السلام «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً

ضَنْكاً» قال: هي والله للنصاب. قيل له: رأيانهم في دهرهم الأطول في الكفاية حتى ماتوا.

١- أي: لما كان آدم وحواء أصلاً للبشر جعلاً كآتهم البشر فغوطبوا بمخاطبتهم. راجع تفسير جوامع الجامع

للطبرسي: ج ٢، ص ٤٤٠، س ١٦. ٢- ذيل الآيات ٣٦ و ٣٨.

٣- الكافي: ج ١، ص ١٤٤، ح ١٠، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ
الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾

قال: ذاك والله في الرجعة يأكلون العذرة^(١).

وفي الكافي: عنه عليه السلام في قوله تعالى: «وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي» قال: ولاية، أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: «وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى»، قال: يعني أعمى البصر في الآخرة، أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وهو متحير في القيامة يقول: «لَمْ حَسَرْتَنِي» الآية قال: الآيات: الأئمة عليه السلام، «فَنَسِيتَهَا»، يعني تركتها، «وَكَذَلِكَ أَلْيَوْمَ» ترك في النار كما تركت الأئمة عليه السلام فلم تطع أمرهم، ولم تسمع قولهم^(٢).

وفي الفقيه^(٣)، والمجمع^(٤)، والقمي: عنه عليه السلام سأل عن رجل لم يحج قط وله مال، فقال: هو ممن قال الله: «وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى». قيل: سبحان الله أعمى؟ فقال: أعماه الله عن طريق الخير^(٥).

والقمي: عن طريق الجنة^(٦).

وفي الكافي: ما يقرب منه^(٧).

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾: في الكافي: عن

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٥، س ٢٠.

٢- الكافي: ج ١، ص ٤٣٥، ح ٩٢، باب فيه نكت وننف من التنزيل في الولاية. وفيه: «قَالَ رَبِّ لَمْ حَسَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا»، قال: الآيات: الأئمة.

٣- لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٢٧٣، ح ١٣٣٢/٢، باب ١٧ - تسويف الحج.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٤، س ٢٣. وفيه: «أعماه الله عن طريق الحق».

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٦، س ٨، والنص للفقيه، وفي القمي: «في طريق الجنة».

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٦، س ٨.

٧- الكافي: ج ٤، ص ٢٦٩، ح ٦، باب من سوف الحج وهو مستطيع.

أَقْلَمَ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي النُّهَى ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾

الصادق عليه السلام يعني من أشرك بولاية أمير المؤمنين عليه السلام غيره «وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ» ترك الأئمة معاندة فلم يتبع آثارهم ولم يتوهم^(١).

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾: من ضحك العيش، ومن العمى.

﴿أَقْلَمَ يَهْدِ لَهُمْ﴾: القمّي: يقول يبين لهم^(٢).

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ﴾: أهلكنا إياهم.

﴿يَمْشُونَ فِي مَسْجِنِهِمْ﴾: ويشاهدون آثار هلاكهم.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي النُّهَى﴾: لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾: وهي العدة بتأخير عذاب هذه الأمة إلى

الآخرة.

﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾: لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازماً لهذه الكفرة.

﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: عطف على «كلمة» أي: ولولا العدة بتأخير العذاب وأجل

مسمى لأعمارهم أو لعذابهم لكان العذاب لازماً، والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب.

القمّي قال: اللّزام: الهلاك^(٣).

قال: وكان ينزل بهم العذاب ولكن قد أخرهم إلى أجل مسمى^(٤).

١- الكافي: ج ١، ص ٤٣٥-٤٣٦، ح ٩٢، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٦٧، س ١٤. ٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٦٧، س ١٤.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٦٦، س ١٠.

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ
الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ
النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ
أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ
خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ
غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ﴾: ومن ساعاته جمع إني بالكسر والقصر، وأناء بالفتح والمد.
﴿فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾: طمعاً أن تنال عند الله ما به ترضى
نفسك، وقرئ بالبناء للمفعول ^(١) أي يرضيك ربك.

في الخصال: عن الصادق عليه السلام سئل عن هذه الآية فقال: فريضة على كل مسلم أن يقول
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها عشر مرات لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله
الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير ^(٢).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام في قوله: «وَأَطْرَافَ النَّهَارِ» قال: يعني تطويع بالنهار ^(٣).

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾: أي نظرها.

﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ﴾: إستحساناً له، وتمنياً أن يكون لك مثله.

﴿أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾: أصنافاً من الكفرة.

﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: زينتها وبهجتها.

﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾: لنبلوهم ونختبرهم فيه، أو لنعذبهم في الآخرة بسببه.

١- وفي نسخة: [بالبناء على المفعول].

٢- الخصال: ص ٤٥٢، ح ٥٨، باب ما فرض على كل مسلم أن يقول كل يوم قبل طلوع الشمس عشر مرات

وقبل غروبها عشر مرات. ٣- الكافي: ج ٣، ص ٤٤٤، ح ١١، باب صلاة التوافل.

وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ
نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٣٢﴾

﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾: أي الهدى، والنسبوة فإنّه لا ينقطع، القسي: عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية أستوى رسول الله جالساً، ثم قال: من لم يتعزّ بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس طال همّه ولم يشف غيظه، ومن لم يعرف أن الله عليه نعمة لا في مطعم ولا في مشرب قصر أجله ودنا عذابه^(١).

وفي الكافي: عنه عليه السلام قال: إيتاك وأن تطمح نفسك إلى من فوقك، وكفى بما قال الله عز وجل لرسول الله ﷺ: «فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ»^(٢) وقال: «لَا تَدْنَنَّ عَيْنَيْكَ» الآية^(٣).

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾: وداوم عليها.

﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾: أن ترزق نفسك، ولا أهلك^(٤).

﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾: وإيتاهم ففرغ بالك للآخرة.

﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾: المحمودة.

﴿لِلتَّقْوَى﴾: لذی التقوى، في العوالي^(٥)، والمجمع: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية، قال:

أمر الله نبيّه أن يخصّ أهل بيته وأهله دون الناس ليعلم الناس، أن لأهله عند الله منزلة ليست لغيرهم فأمرهم مع الناس عامّة ثم أمرهم خاصّة^(٦).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام في هذه الآية، قال: خصّنا الله بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع الأئمة بإقامة الصلاة، ثم خصّنا من دون الأئمة فكان رسول الله ﷺ مجيئاً إلى باب علي وفاطمة عليه السلام بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر في كلّ يوم عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٦، س ١٣. وفيه: «ومن لم يعرف أن الله عليه نعمة إلّا في مطعم أو في مشرب قصر أجله ودنا عذابه». ٢ - التوبة: ٥٥.

٣ - الكافي: ج ٨، ص ١٦٨، ح ١٨٩.

٤ - أي لا نسألك أن ترزق نفسك وأهلك.

٥ - عوالي اللئالي: ج ٢، ص ٢٢، ح ٤٩.

٦ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٧، س ٩.

وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بَنَاتِيَّةٌ مِّن رَّبِّهِ أَوْ لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي
الْصُّحُفِ الْأُولَىٰ



فيقول: الصَّلَاةُ يرحمكم ^(١) الله، وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء عليهم السلام بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها وخصنا من دون جميع أهل بيتهم ^(٢). وزاد القمي مرسلًا ^(٣).

وفي المجمع: عن الخدري بعد قوله: يرحمكم الله «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» ^(٤) (٥).

القمي: فلم يزل يفعل ذلك كل يوم إذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا ^(٦).

وفي نهج البلاغة: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصيباً ^(٧) بالصَّلَاةِ بعد التبشير له بالجنَّة، لقول الله سبحانه: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا» فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر بها ويصبر عليها نفسه ^(٨). وفي الكافي: مثله ^(٩).

﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بَنَاتِيَّةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾: تدلّ على صدقه في إدعاء النبوة.

﴿أَوْ لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾: من التوراة والإنجيل وسائر الكتب

السمائية، فإن إشتغال القرآن على زبدة ما فيها من العقائد والأحكام الكلية مع أن الآتي بها، لم

١- وفي نسخة: [رحمكم الله] كما في المصدر.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٤٠، ح ١٢، باب ٢٣- ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٧، س ١١. وإليك نص الزيادة «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء

كل يوم عند صلاة الفجر حتى يأتي باب علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ويقول: الصلاة يرحمكم الله «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فلم يزل يفعل ذلك كل يوم إذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا. وقال أبو الحمراء خادم النبي صلى الله عليه وآله: أنا أشهد به يفعل ذلك.

٥- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٣٧، س ٨.

٤- الأحزاب: ٣٣.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٧. ٧- نَصَبٌ - كفرح - : تعب وأعى، ونصبه: أتعبه. مجمع البحرين:

٨- نهج البلاغة: ص ٣١٧، الخطبة ١٩٩.

ج ٢، ص ١٧٤، مادة «نصب».

٩- الكافي: ج ٥، ص ٣٦- ٣٧، ح ١، باب ما كان يوصي أمير المؤمنين عليه السلام به عند القتال.

وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ
إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ
كُلُّ مَثَرَبٍ قَدْ رُبِّصُوا فَسْتَغْلَمُونَ مَن أَصْحَبُ الصَّارِطِ
السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

يرها ولم يتعلم ممن علمها إعجاز بين.

﴿وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ﴾: من قبل محمد ﷺ.
﴿لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذِلَّ﴾:
بالقتل والسبي في الدنيا.

﴿وَنَخْزَىٰ﴾: بدخول النار في الآخرة.

﴿قُلْ كُلُّ مَثَرَبٍ قَدْ رُبِّصُوا﴾: منتظر لما يؤول أمره.

﴿فَسْتَغْلَمُونَ مَن أَصْحَبُ الصَّارِطِ السَّوِيِّ﴾: الوسط.

﴿وَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾: من الضلالة، في كشف المحجة: عن أمير المؤمنين عليه السلام: عن

النبي ﷺ. في حديث، قيل: ومن الولي يا رسول الله؟ قال: وليكم في هذا الزمان أنا، ومن بعدي
وصيي، ومن بعد وصيي لكل زمان حجج الله لكيلا تقولون: كما قال الضلال من قبلكم فارقه
نبيهم «رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ» الآية وإنما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء
فأجابهم الله «قُلْ كُلُّ مَثَرَبٍ قَدْ رُبِّصُوا» الآية وإنما كان تربصهم أن قالوا: نحن في سعة من معرفة
الأوصياء حتى يعلن إمام علمه^(١).

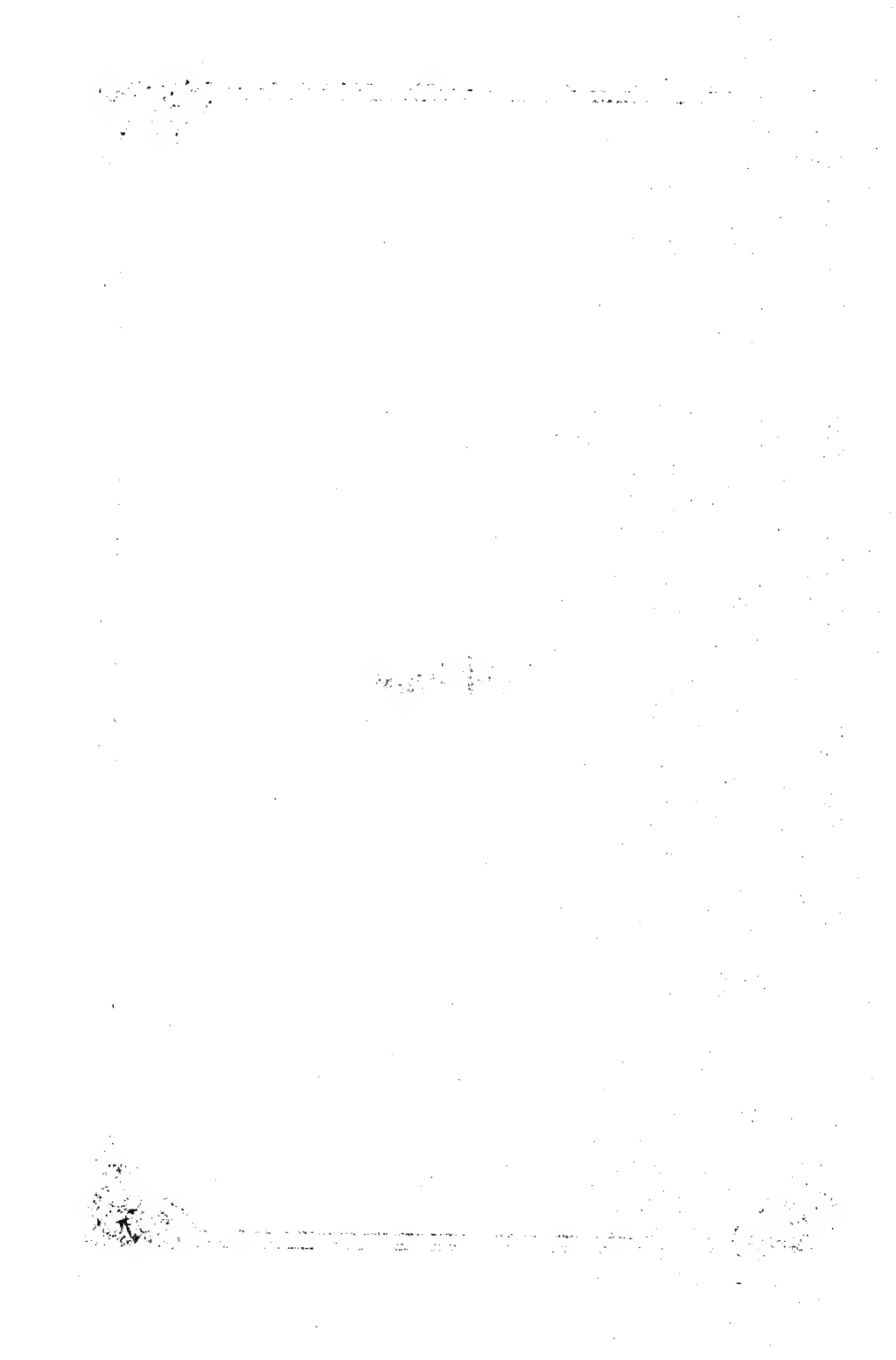
في ثواب الأعمال^(٢)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام قال: لا تدعوا قراءة سورة طه فإن الله
يحبها، ويحب من قرأها، ومن أدمن قراءتها أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما
عمل في الإسلام، وأعطى في الآخرة من الأجر حتى يرضى^(٣).

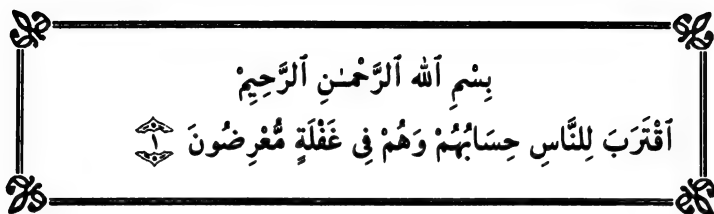
٢- ثواب الأعمال: ص ١٠٨، ثواب قراءة سورة طه.

١- كشف المحجة: ص ١٩٠.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١، س ١٣.

سورة الأنبياء





سورة الأنبياء: مكتبة كلها وهي مائة واثننا عشرة آية كوفي، وإحدى عشرة آية في الباقيين باختلافها آية واحدة وهي: «مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ»^(١).



﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾: القمي: قربت القيامة، والساعة، والحساب^(٢).
وفي المجمع: وإنما وصف بالقرب لأن أحد أشراف الساعة بعث رسول الله ﷺ فقد قال:
بعثت أنا والساعة كهاتين^(٣).
وفي الجوامع: عن أمير المؤمنين عليه السلام إن الدنيا ولّت حذاء^(٤)، ولم يبق منها إلا صباية^(٥)
كصباية الإناء^(٦).

﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾: في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٧، س ١٩.

١- الأنبياء: ٦٦.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٩، س ٣.

٤- الحذاء: السريعة الماضية التي لم يتعلق بها شيء. القاموس المحيط: ج ١، ص ٣٥٢، مادة «حذاء»، أي: ولّت الدنيا بسرعة.

٥- الصباية - بالضم -: بقية الماء في الإناء، وإن شئت قلت: البقية اليسيرة من الشراب يبقى في الإناء. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٩٦، مادة «صبب».

٦- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٢، س ٣.

مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾
قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٤﴾

﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ﴾: ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة.
﴿مُحَدَّثٍ﴾: ليكرر على ألسانهم التنبيه كي يتعظوا.
﴿إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾: يستهزؤون ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم
وفرط إعراضهم عن النظر في الأمور والتفكير في العواقب.
﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ﴾: القمي: قال: من التلهي (١).
﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾: بالغوا في إخفائها أو جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها.
﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بدل من «واو» أسروا، للإيحاء بأنهم ظالمون فيما أسروا به.
﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾: قيل: كأنهم
إستدلوا بكونه بشراً على كذبه في إدعاء الرسالة لإعتقادهم أن الرسول لا يكون إلا ملكاً
واستلزموا منه أن ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فأنكروا حضوره وإنما أسروا به
تشاوراً في إستنباط ما يهدم أمره ويظهر فسادَه للناس عامة (٢).
﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾: جهراً كان أو سراً، وقرئ
«قال» بالإخبار عن الرسول.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٧، س ٢٠.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٦٧، س ٣.

بَلْ قَالُوا أَضْغَثُ أَخْلَصَ بَلْ أَفْتَرَسَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا
بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَا ءَامَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا
نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾: فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضررون.

﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَثُ أَخْلَصَ بَلْ أَفْتَرَسَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾: إضراب لهم من

قولهم: وهو سحر إلى أنه تخاليط الأحلام، ثم إلى أنه كلام إفتراه، ثم إلى أنه قول شاعر.

﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾: مثل اليد البيضاء، والعصا، وإبراء الأكمه،

وإحياء الموتى.

﴿مَا ءَامَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾: من أهل قرية.

﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾: باقتراح الآيات لما جاءتهم.

﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾: وهم أعتى منهم، القمي: قال: كيف يؤمنون، ولم يؤمن من كان

قبلهم بالآيات حتى هلكوا^(١).

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾: وقرئ نوحى بالتون.

﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: قيل: هو جواب لقولهم: «هَلْ هَذَا

إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ»^(٢) (٣).

في الكافي: عن الباقر عليه السلام قيل: له إن من عندنا يزعمون، أن قول الله عز وجل: «فَسْئَلُوا

أَهْلَ الذِّكْرِ» إنهم اليهود والنصارى، قال: إذن يدعونكم إلى دينهم، ثم قال: وأوماً بيده إلى

٢- الأنبياء: ٣.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٨، س ٥.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٦٧، س ٢١.

وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾
 ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا
 الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا
 تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا
 بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ ﴿١١﴾

صدره، نحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون^(١).

وقد سبق هذا الحديث مع أخبار آخر في هذا المعنى في سورة النحل مع بيان^(٢).

﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾: نبي لما

اعتقدوه أن الرسالة من خواص الملك.

﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ﴾: أي في الوعد.

﴿فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَّشَاءُ﴾: يعني المؤمنين بهم ومن في إبقائه حكمة كمن سيؤمن هو

أو واحد من ذريته.

﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾: في الكفر والمعاصي.

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾: يا قريش.

﴿كِتَاباً﴾: يعني القرآن.

﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾: وصيبتكم أو موعظتكم.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: فتؤمنون.

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا﴾: بعد إهلاك أهلها.

١- الكافي: ج ١، ص ٢١١، ح ٧، باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام.

٢- ذيل الآية: ٤٣.

فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا
وَأَرْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾
قَالُوا يَنْوِيلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ
حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴿١٥﴾

﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾: مكانهم.

﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾: فلما أدركوا شدة عذابنا إدراك المشاهد المحسوس.

﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾: يهربون مسرعين.

﴿لَا تَرْكُضُوا﴾: على إرادة القول، أي قيل لهم إستهزاء^(١).

﴿وَأَرْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾: من التمتع والتلذذ، والإتراف: إبطار النعمة.

﴿وَمَسْكِنِكُمْ﴾: التي كانت لكم.

﴿لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ * قَالُوا يَنْوِيلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ

دَعْوَاهُمْ﴾: فإزالوا يرددون ذلك وإنما سمّاه دعوى لأن المَوْلُول كأنه يدعو الوليل، ويقول: يا ويل تعال فهذا أوانك.

﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾: وهو التَّبَت المحصود.

﴿خَمِيدِينَ﴾: ميتين، من خمدت النار، قيل: نزلت في أهل اليمن كذبوا نبيهم حنظلة

وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر حتى أهلكهم بالسيف^(٢) ومعنى لعلكم تسألون: أي

تسألون شيئاً من دنياكم فإنكم أهل ثروة ونعمة وهو إستهزاء بهم.

وفي الكافي: عن السَّجَّاد عليه السلام لقد أسمعكم الله في كتابه ما فعل بالقوم الظَّالِمِينَ من أهل

القرى قبلكم حيث قال: «وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً» وإنما عنى بالقرية أهلها حيث

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِيبٍ ﴿١٦﴾ لَوْ
 أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ هَوَاءً لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعِلِينَ ﴿١٧﴾

يقول: «وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ» فقال عز وجل: «فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَنسَاءِ إِذَا هُمْ مِنْهَا
 يَرْكُضُونَ» يعني يهربون قال: فلما أتاهم العذاب «قَالُوا يَنْوِيلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ»^(١) قال: وأيم
 الله إن هذه عظة لكم وتخويف ان اتعظتم وخفتم^(٢).

وعن الباقر عليه السلام: قال: إذا قام القائم وبعث إلى بني أمية بالشام هربوا إلى الروم فيقول
 لهم الروم: لا ندخلنكم حتى تنصروا فيعلّقون في أعناقهم الصّلبان فيدخلونهم، فإذا نزل
 بحضرته أصحاب القائم عليه السلام طلبوا الأمان والصّلاح، فيقول أصحاب القائم عليه السلام: لا نفعل حتى
 تدفعوا إلينا من قبلكم منّا، قال: فيدفعونهم إليهم فذلك قوله: «لَا تَرْكُضُوا» إلى قوله: «لَعَلَّكُمْ
 تُسْأَلُونَ» قال: يسألهم الكنوز وهو أعلم بها، قال: فيقولون «يَنْوِيلُنَا» إلى قوله: «خَمِدِينَ»
 أي بالسيف، وهو سعيد بن عبد الملك الأموي صاحب نهر السعيد بالرحبة^(٣).

والقمي: ما يقرب منه، قال: وهذا كلّ مما لفظه ماض ومعناه مستقبل^(٤).
 وهو مما ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِيبٍ﴾: وإنا خلقناها تبصرة
 للنّظار، وتذكّرة لذوي الإعتبار، وتسبيحاً لما ينتظم به أمور العباد في المعاش والمعاد، فينبغي أن
 يتسلّقوا بها إلى تحصيل الكمال: ولا يغتروا بزخارفها السريعة الزوال.

﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ هَوَاءً﴾: ما يتلهى به ويلعب.

﴿لَا تَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾: قيل: أي من جهة قدرتنا أو من عندنا مما يليق بحضرتنا

٢- الكافي: ج ٨، ص ٧٤، قطعة من ح ٢٩ س ١٤.

١- الأنبياء: ١١ - ١٤.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٨، س ٢٠.

٣- الكافي: ج ٨، ص ٥١ - ٥٢، قطعة من ح ١٥.

بَلْ تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ
الْأَوَّلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾

من الرّوحانيات لا من الأجسام^(١).

﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾: ذلك.

﴿بَلْ تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾: فيمحقه.

﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾: هالك، إضراب عن إتخاذ اللّهُو، وتنزيه لذاته سبحانه من اللّعب

أي من شأننا أن نغلب الحق الذي من جملته الجدّ على الباطل الذي من عداده اللّهُو، واستعير
القذف الذي هو الرّمي البعيد المستلزم لصلابة الرميّ، والدمغ الذي هو كسر الدّماغ بحيث
يشقّ غشاءه المؤدّي إلى زهوق الرّوح، تصويراً لإبطاله به ومبالغة فيه.

﴿وَلَكُمْ أَوَّلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾: ممّا تصفونه ممّا لا يجوز عليه، في المحاسن: عن

الصّادق عليه السلام ليس من باطل يقوم بإزاء حقٍّ إلّا غلب الحقّ الباطل، وذلك قول الله تعالى: «بَلْ
تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ»^(٢).

وعنه عليه السلام: ما من أحد إلّا وقد يرد عليه الحقّ حتّى يصدع قلبه، قبله أم تركه، وذلك أنّ

الله يقول: في كتابه: «بَلْ تَقْذِفُ بِالْحَقِّ» الآية^(٣).

﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خلقاً وملكاً.

﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾: يعني الملائكة.

﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: ولا يعيون منها.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٦٩، س ٤.

٢ - المحاسن: ج ١، ص ٣٥٤ - ٣٥٥، ح ١٥٣/٧٥١، باب ١٤ - حقيقة الحق.

٣ - المحاسن: ج ١، ص ٤٣١، ح ٣٩٧/٩٩٥، باب ٣٩ - البيان والتعريف ولزوم الحجة.

يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّن
الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ
لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾

﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾: يزهونه، ويعظمونه دائماً.

﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾: في العيون: عن الرضا عليه السلام إن الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطف الله تعالى، قال الله فيهم: «لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ»^(١) وقال عز وجل: «وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ» يعني الملائكة «لَا يَسْتَكْبِرُونَ» الآية^(٢). وفي الإكمال: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الملائكة أينامون؟ فقال: ما من حيٍّ إلّا وهو ينام ما خلا الله وحده، والملائكة ينامون، فقيل: يقول الله عز وجل: «يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ» قال: أنفاسهم تسبيح^(٣).

وفي رواية: ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا ويسبح الله عز وجل ويحمده من ناحيته بأصوات مختلفة^(٤).

﴿أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنْ الْأَرْضِ﴾: بل اتخذوا، والهمزة لإنكار إتخاذهم.
﴿هُمْ يُنْشِرُونَ﴾: الموقى وهم وإن لم يصرحوا به لكن لزم إدعاؤهم لها الإنهية فإن
من لوازمها الإقتدار على ذلك، والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم.
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ﴾: غير الله.

﴿لَفَسَدَتَا﴾: لبطلتا وتفطرتا، وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده، فدلّ على

١- التحريم: ٦.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٦٩، ح ١، باب ٢٧- ما جاء عن الرضا عليه السلام في هاروت وماروت.

٣- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٦٦٦، ح ٨، باب ٥٨- في نوادر الكتاب.

٤- التوحيد: ص ٢٨٠، ح ٦، باب ٣٨- ذكر عظمة الله جل جلاله.

لَا يُسْتَلَّ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
 إِلَهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي
 بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

أَنَّ الموجد له واحد وهو الله جلَّ جلاله.

في التوحيد: عن الصادق عليه السلام أَنَّهُ سئل ما الدليل على أَنَّ الله واحد؟ قال: إتصال التدبير
 وقام الصنع كما قال عز وجل: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَٰهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا»^(١).

﴿فَسُبْحَنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ﴾: المحيط بجميع الأجسام الذي هو محل التدابير
 ومنشأ المقادير.

﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾: من إتخاذ الشريك، والصاحبة، والولد.

﴿لَا يُسْتَلَّ عَمَّا يَفْعَلُ﴾: لعظمته، وقوة سلطانه، وتفردّه بالألوهية، والسلطنة الذاتية.

﴿وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾: لأنهم مملوكون مستعبدون.

في العلل: عن علي عليه السلام يعني بذلك خلقه أَنَّهُ يسألهم^(٢) (٣).

وفي التوحيد: عن الباقر عليه السلام أَنَّهُ سئل وكيف لا يستلَّ عما يفعل؟ فقال: لأنَّه لا يفعل إلَّا
 ما كان حكمة وصواباً، وهو المتكبر الجبار، والواحد القهار، فمن وجد في نفسه حرجاً في شيء
 ممَّا قضى كفر، ومن أنكر شيئاً من أفعاله جحد^(٤).

وعن الرضا عليه السلام: قال: قال الله تعالى يا ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما
 تشاء، وبقوتي أديت الي فرائضي، وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعاً بصيراً قوياً، ما

١- التوحيد: ص ٢٥٠، ح ٢، باب ٣٦- الرد على الثنوية والزنادقة. وفيه «قام الصنع».

٢- وفي نسخة: [خلقهم أَنَّهُم يسألون].

٣- علل الشرائع: ص ١٠٦، س ٤ قطعة من ح ١، باب ٩٦- علة الطبايع والشهوات والمحبات.

٤- التوحيد: ص ٣٩٧، ح ١٣، باب ٦١- الأطفال وعدل الله عز وجل فيهم.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾

أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك، وذلك إني أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني، وذلك إني لا أسأل عباً أفعَل وهم يسألون^(١).

﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾: كرّره إستعظماً لكفرهم وإستفظاعاً لأمرهم وتبكيئاً وإظهاراً لجهلهم.

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: على ذلك فإنه لا يصحّ القول بما لا دليل عليه.
﴿هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي﴾: قيل: أي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها إلا الأمر بالتوحيد والنهي عن الإشراك^(٢).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام يعني بذكر من معي: ما هو كائن، وبذكر من قبلي: ما قد كان^(٣).

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾: ولا يميزون بينه وبين الباطل.

﴿فَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾: عن التوحيد: واتباع الرسول من أجل ذلك.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ﴾: وقرئ بالنون.

﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾: تأكيد وتعميم.

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾: قيل: نزلت في خزاعة حيث قالوا للملائكة بنات الله^(٤).

والقمتي: قال: هو ما قالت النصارى «إن المسيح ابن الله» وما قالت اليهود: «عزير ابن

١- التوحيد: ص ٣٣٨، ذيل ح ٦، باب ٥٥- المشيئة والإرادة.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٧٠، س ١٢.

٣- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٤٤، س ١٨.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٧٠، س ٢٠.

لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ وَمَنْ
خَشِيَهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾

الله» وقالوا في الأنمة ﷺ ما قالوا: فقال الله سبحانه (١).

﴿سُبْحَنَهُ﴾: أنفة له.

﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾: يعني هؤلاء الذين زعموا أنهم ولد الله، قال (٢): وجواب هؤلاء

في سورة الزمر في قوله: «لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَا ضَظْفُ بِمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَنَهُ» (٣)(٤).

﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾: لا يقولون شيئاً حتى يقول كما هو شيمة العبيد المؤدبين.

﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾: لا يعملون قط ما لم يأمرهم به.

في الخرائج: عن أمير المؤمنين ﷺ إنه اختصم رجل وأمرأة إليه فعلا صوت الرجل

على المرأة فقال له عليّ ﷺ: إخسأ، وكان خارجياً فإذا رأسه رأس الكلب، فقال له رجل: يا

أمير المؤمنين صحت بهذا الخارجى فصار رأسه رأس الكلب فما يمنعك عن معاوية؟ فقال:

ويحك لو أشاء أن آتى بمعاوية إلى ها هنا بسريره لدعوت الله حتى فعل، ولكن الله خزان لا على

ذهب ولا فضة ولكن على أسرار الله هذا تأويل ما تقرأ «بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ» الآية (٥).

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: ولا يخفى عليه خافية مما قدموا وأخروا وهو

كالعلة لما قبله والتهديد لما بعده فإنهم لإحاطتهم بذلك يضبطون أنفسهم ويراقبون أحوالهم.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٩، س ٤.

٢ - أي قال القمي: وجواب هؤلاء الذين زعموا أنهم ولد الله يأتي في سورة الزمر... إلخ.

٣ - الزمر: ٤.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٩، س ٦.

٥ - الخرائج والمجرائح: ج ١، ص ١٧٢، ح ٣، باب ٢ - في معجزات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ. وفيه: «وكنّا لله خزان لا على ذهب ولا فضة ولا انكار على أسرار تدبير الله».

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ أَرَضَى﴾: في العيون: عن الرضا عليه السلام إلا لمن ارتضى الله دينه ^(١).

وفي الخصال: عن الصادق عليه السلام وأصحاب الحدود فساق لا مؤمنون ولا كافرون. لا يخلّدون في النار ويخرجون منها يوماً والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين إذا ارتضى الله دينهم ^(٢). وفي التوحيد: عن الكاظم عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن رسول الله صلوات الله عليه وعليهم، قال: إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل، قيل يا بن رسول الله عليه السلام: كيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر، والله تعالى ذكره يقول: «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ أَرَضَى» ومن يرتكب الكبيرة لا يكون مرتضى، فقال: ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلا ساء له ذلك وندم عليه. وقال النبي صلى الله عليه وآله: كفى بالندم توبة، وقال عليه السلام: من سرته حسنة وساءته سيئة فهو مؤمن، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن، ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً والله تعالى ذكره يقول: «مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمٍّ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ» ^(٣)، فقيل له: يا بن رسول الله وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال: ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أن سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب، ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مصرّاً، والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار، وأما قول الله عز وجل: «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ أَرَضَى» فإنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه، والدين: الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة ^(٤).

﴿وَهُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ﴾: من عظمته ومهابته.

١- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٣٦-١٣٧، ح ٣٥، باب ١١- ما جاء عن الرضا علي بن موسى عليه السلام من الأخبار في التوحيد.

٢- الخصال: ص ٦٠٨-٦٠٩، قطعة من ح ٩ خصال من شرائع الدين أبواب المائة فما فوقه.

٣- المؤمن: ١٨.

٤- التوحيد: ص ٤٠٧-٤٠٨، ح ٦٦، باب ٦٣- الأمر والنهي والوعد والوعيد.

وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ
 نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ
 حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾

﴿مُشْفِقُونَ﴾: مرتعدون، وأصل الخشية خوف مع تعظيم، ولذلك خص بها العلماء،
 والإشفاق: خوف مع إعتناء، فإن عدى بـ «من» فعنى الخوف فيه أظهر، وإن عدى بـ «على»
 فبالعكس.

﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ﴾: من الملائكة أو من الخلائق.

﴿إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾: قيل: يريد به نفي الربوبية، وإدعاء نفي
 ذلك عن المخلوق، وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية^(١).

والقَمِّي: قال من زعم أنه إمام وليس بإمام^(٢).

أقول: لعل هذا التأويل، وذاك التفسير.

﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ * أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا: أولم يعلموا، وقرئ

بغير واو.

﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾: في الكافي: عن الباقر عليه السلام أنه

سئل عن هذه الآية فقال: فلعلك تزعم إنهما كانتا رَتْقًا ملتزمتان ملتصقتان ففتقت إحداهما
 من الأخرى؟ فقال: نعم، فقال عليه السلام: استغفر ربك، فإن قول الله عز وجل: «كَانَتَا رَتْقًا» يقول:
 كانت السماء رَتْقًا لا تنزل المطر، وكانت الأرض رَتْقًا لا تثبت الحب، فلما خلق الله الخلق وبثَّ

١ - قاله البياضوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٧١، ص ٧.

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٦٩، ص ٨.

فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحب، فقال السائل: أشهد أنك من ولد الأنبياء وأن علمك علمهم^(١).

وفي الإحتجاج: عنه عليه السلام ما يقرب منه^(٢).

وفي الكافي: عنه إنه سئل عنها فقال: إن الله تبارك وتعالى أهبط آدم إلى الأرض، وكانت السماء رتقاً لا تمطر شيئاً، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً، فلما تاب الله عز وجل على آدم، أمر السماء فتفطرت^(٣) بالغيام، ثم أمرها فأرخت عزاليها^(٤)، ثم أمر الأرض فأنبتت الأشجار وأثمرت الثمار، وتفهقت^(٥) بالأنهار، فكان ذلك رتقها، وهذا فتحها^(٦).

والقمي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن ذلك، فقال: هو كما وصف نفسه، كان عرشه على الماء، والماء على الهواء، والهواء لا يحد، ولم يكن يومئذ خلق غيرهما، والماء يومئذ عذب فرات، فلما أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً، ثم أزيد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت، ثم جعله جبلاً من زبد، ثم دحا الأرض من تحته فقال الله تبارك وتعالى: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً»^(٧)، ثم مكث الرب تبارك وتعالى ماشاء، فلما أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتى أزيدتها، فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء، وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر، وأجراها في الفلك، وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب، وكانتا مرتوقتين ليس لهما أبواب، ولم يكن للأرض أبواب، وهو التبت، ولم تمطر السماء عليها فتنبت ففتقت السماء بالمطر وفتقت الأرض

١- الكافي: ج ٨، ص ٩٤-٩٥، ح ٦٧، حديث أهل الشام.

٢- الإحتجاج: ج ٢، ص ٦١-٦٢، إحتجاج أبي جعفر عليه السلام على نافع مولى عمر.

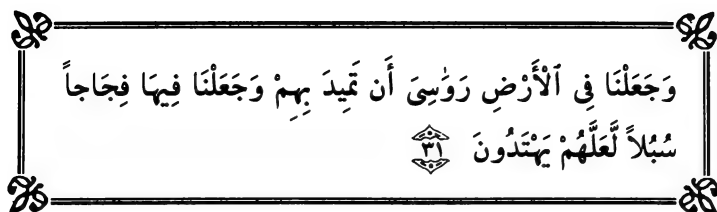
٣- وفي نسخة: [فتفطرت] كما في المصدر.

٤- العزالي - بفتح اللام وكسرها - جمع العزلاء، مثل الحمراء، وهو فم المزايدة فقله: أرسلت السماء عزاليها: يريد شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزايدة. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٢٢-٤٢٣، مادة «عزل».

٥- فهق الإناء - بالكسر - يفهق فهقاً وفهقاً: إذا امتلأ حتى يتصبب. الصحاح: ج ٤، ص ١٥٤٥، مادة «فهق».

٦- الكافي: ج ٨، ص ١٢٠-١٢١، قطعة من ح ٩٣.

٧- آل عمران: ٩٦.



بالنبات وذلك قوله «أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا» الآية (١).

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾: وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله: «وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ» (٢) لأنه أعظم مواده، ولفرط احتياجه إليه، وإنتفاعه به بعينه أو صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحصى دونه.

القمي: قال: نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً إلى غيره (٣).
وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام مثله (٤).

وعن الصادق عليه السلام: إنه سئل عن طعم الماء؟ فقال: طعم الماء: طعم الحياة (٥).
وفي المجمع (٦)، والعياشي (٧)، وقرب الإسناد: مثله، وزاد قال الله تعالى: «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ» (٨).

﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾: مع ظهور الآيات.
﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوْسِي﴾: ثباتات.
﴿أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾: كراهة أن تميل بهم.
﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلًا﴾: مسالك واسعة.
﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾: إلى مصالحهم.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٦٩-٧٠. ٢- النور: ٤٥.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٠، ١٠.

٤- الكافي: ج ٨، ص ٩٤، ١١، ح ٦٧، حديث أهل الشام.

٥- الكافي: ج ٦، ص ٣٨١، ح ٧، باب فضل الماء. ٦- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٥، ١٦.

٧- لم نعثر عليه في تفسير العياشي بل نقل عنه الطبرسي في مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٤٥ فراجع وهكذا ورد في

تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٣٩. ٨- قرب الإسناد: ص ١١٦، ح ٤٠٥.

وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾
 وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ
 يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مَّتَّ
 فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ
 وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّا تُزْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْفًا مَحْفُوظًا﴾: عن الوقوع والزوال والإخلال إلى الوقت
 المعلوم بمشيئته كقوله تعالى: «وَيُمْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ»^(١) وقوله: «إِنَّ اللَّهَ
 يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا»^(٢).

والقَمِي: يعني من الشياطين أي لا يسترقون السمع^(٣).

﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا﴾: أحوالها الدالة على كمال قدرته وعظمته وتناهي علمه وحكمته.
 ﴿مُعْرِضُونَ﴾: غير متفكرين.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾: بيان لبعض تلك الآيات.
 ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾: يسرعون إسراع السابح في الماء.

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مَّتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ * ﴿كُلُّ نَفْسٍ
 ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾: القَمِي: لما أخبر الله عز وجل نبيه ﷺ بما يصيب أهل بيته بعده صلوات الله
 عليهم، وإدعاء من إدعى الخلافة دونهم، إغتم رسول الله ﷺ فأُنزل الله عز وجل هذه الآية^(٤).
 وقيل: نزلت حين قالوا: «نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ»^{(٥)(٦)}.

١- الحج: ٦٥.

٢- فاطر: ٤١.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٠، س ١٢.

٤- الطور: ٣٠.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٧٢، س ٧.

وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي
يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرِ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ
الْأَنسَنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ ءَايَتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾

وقد سبق عند تفسير هذه الآية من سورة آل عمران^(١) حديث في الفرق بين الموت والقتل.

﴿وَنَبَلُوكُمْ﴾: نعاملكم معاملة المختبرين.

﴿بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾: بالبلايا والنعم.

﴿فِتْنَةً﴾: ابتلاء.

﴿وَالْيَنَّا تَرْجِعُونَ﴾: فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر.

في المجمع: عن الصادق عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام مرض فعاده إخوانه، فقالوا: كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟ قال: بشر، قالوا: ما هذا كلام مثلك، قال: إن الله تعالى يقول: «وَنَبَلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً» فالخير: الصحة، والغنى، والشر: المرض والفقر^(٢).

﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ
آلِهَتَكُمْ﴾: أي بسوء.

﴿وَهُمْ يَذْكُرِ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ﴾: فهم أحق أن يهزم بهم.

﴿خُلِقَ الْإِنْسَنُ مِنْ عَجَلٍ﴾: كأنه خلق منه لفرط إستعجاله، وقلة ثباته.

القمي: قال: لما أجرى الله في آدم الروح من قدميه فبلغت إلى ركبتيه أراد أن يقوم فلم يقدر، فقال الله عز وجل: «خُلِقَ الْإِنْسَنُ مِنْ عَجَلٍ»^(٣).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه^(٤).

٢- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٤٦، س ٣١.

١- ذيل الآية: ١٨٥.

٤- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٤٨، س ٢.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧١، س ٥.

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ
 الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهم النَّارَ وَلَا عَنْ
 ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ
 فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ
 بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ
 يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾

وفي نهج البلاغة: إياك والعجلة بالأمر قبل أوانها، والتساقط فيها عند إمكانها

الحديث (١).

﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون﴾: بالإتيان بها.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: يعنون النبي ﷺ وأصحابه.

﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهم النَّارَ وَلَا عَنْ

ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾: محذوف الجواب يعني لما استعجلوا.

﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً﴾: فجأة

﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾: فتغلبهم أو تحيرهم.

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾: يمهلون.

﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾: تسلياً لرسول الله ﷺ.

﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: وعد له بأن ما

يفعلونه يحقيق بهم.

قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾

﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ﴾: يحفظكم.

﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾: من بأسه إن أراد بكم، وفي لفظ الرحمن تنبيه، على أن لا كاليء غير رحمته العامة، وإنّ إندفاعه بها مهلة.

﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ﴾: لا يخطر ونه بياهم فضلاً عن أن يخافوا بأسه.

﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُونِنَا﴾: بل ألهة تمنعهم من العذاب يتجاوز منعنا؟

أو من عذاب يكون من عندنا.

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾: إستيناف بإبطال ما

إعتقدوه فإن من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره.

﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾: إضراب عما توهموه

ببيان ما هو الداعي إلى حفظهم، وهو الإستدراج والتمتع بما قدّر لهم من الأعمار أو إضراب عن الدلالة على بطلانه ببيان ما أوهمهم ذلك فحسبوا أن لا يزالوا كذلك وأنه بسبب ما هم عليه وهذا أوفق لما بعده.

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾: قيل: أرض الكفرة^(١).

﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: قيل: أي بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا مَا
يُنذِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ
يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ
الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ
أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾

الله على أيدي المسلمين^(١).

﴿أَفَهُمْ الْغَلِبُونَ﴾: رسول الله ﷺ والمؤمنين، وفي الكافي^(٢)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام

تنقصها، يعني يموت العلماء، قال: نقصانها ذهاب عالمها^(٣) وقد مرّ بيانه في سورة الرعد^(٤).

﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾: بما أوحى إليّ.

﴿وَلَا يَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذِرُونَ﴾: وضع الصم موضع الضمير

للدلالة على تصامهم وعدم إلتفاعهم بما يسمعون.

وقرئ ولا تسمع الصم على خطاب النبي ﷺ.

﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ﴾: أدنى شيء.

﴿مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾: من الذي ينذرون به.

﴿لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: لدعوا على أنفسهم بالويل، وإعترفوا عليها

بالظلم.

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾: العدل يوزن بها الأعمال.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٧٣ - ٧٤.

٢ - الكافي: ج ١، ص ٣٨، ح ٦، باب فقد العلماء. ٣ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٤٩، س ٢٦.

٤ - ذيل الآية ٤١.

﴿لِيَوْمَ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾: من حقه أو من الظلم.

﴿وَأِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾: وقرئ بالرفع.

﴿مَنْ خَرَدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾: أحضرناها، في الجوامع: عن الصادق عليه السلام أنه قرأ: «ءاتينا»

بالمدة^(١).

والقسي: أي جازينا بها وهي ممدودة^(٢).

﴿وَكُنْىٰ بَنَىٰ حَسِبِينَ﴾: إذ لا مزيد على علمنا وعدلنا. في الكافي^(٣)، والمعاني: عن

الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: هم الأنبياء والأوصياء^(٤).

وفي رواية أخرى نحن الموازين القسط^(٥).

وفي التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب من اشتبه عليه بعض الآيات، وأما

قوله: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ» فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة يدين الله

تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين^(٦).

أقول: قد سبق معنا كون الأنبياء والأوصياء موازين، وتحقيق معنى الميزان في

تفسير: «وَالْوِزْنُ يُؤْمَدُ الْحَقُّ»^(٧) من سورة الأعراف.

وفي الكافي: عن السجاد عليه السلام في كلامه في الوعظ والزهد، قال: ثم رجع القول من الله

في الكتاب على أهل المعاصي والدنوب فقال: عز وجل: «وَلَيْنَ مَسْتَهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ

لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ» فإن قلتم أيها الناس إن الله عز وجل إنما عني بهذا أهل الشرك

فكيف ذلك وهو يقول: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ» الآية، إعلموا عباد الله إن أهل

١ - جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٦، س ١٣. ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧١، س ٨.

٣ - الكافي: ج ١، ص ٤١٩، ح ٣٦، باب فيه نكت ونف من التنزيل في الولاية.

٤ - معاني الأخبار: ص ٣١ - ٣٢، ح ١، باب معنى الموازين التي توزن بها أعمال العباد.

٥ - لم نعثر عليه، والظاهر أنه نقل بالمعنى. أنظر بحار الأنوار: ج ٧١، ص ٢٢٦، وفيه: «أَنَّ الْأَنْفَ هُمُ الْمَوَازِينَ

القسط».

٦ - التوحيد: ص ٢٦٨، ح ٥، باب ٣٦ - الرد على الثنوية والزنادقة.

٧ - الأعراف: ٨.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ
 ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ
 ﴿٥٩﴾ وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٩﴾
 وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلِيمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ
 قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّاتِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾

الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين، وإنما يحشرون إلى جهنم زمراً، وإنما
 نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام فاتقوا الله عباد الله^(١).

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾: أي
 الكتاب الجامع لكونه فارقاً بين الحق والباطل، وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة،
 وذكراً يتعظ به المتقون.

﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾: خائفون.
 ﴿وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ﴾: وهذا القرآن ذكر كثير خيره.
 ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾: على محمد ﷺ.
 ﴿أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾: إستفهام توبيخ.
 ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾: الإهداء لوجوه الصلاح، وأضافه إليه ليدل على
 أنه رشيد مثله، وأن له لشأناً.

﴿مِّن قَبْلُ﴾: من قبل موسى وهارون عليهما السلام أو محمد ﷺ.
 ﴿وَكُنَّا بِهِ عَلِيمِينَ﴾: علمنا أنه أهل لما آتيناه.
 ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّاتِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾: تحقير

قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا هَا عَبِيدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ
 وَءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ
 مِنَ اللَّاعِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ
 لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ
 جُذُذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾

لشأنها وتوبيخ على إجلالها، فإن التمثال صورة لا روح فيها.

﴿قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا هَا عَبِيدِينَ﴾: فقلدناهم.

﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: لعدم إستناد الفريقين إلى برهان.

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ﴾: كأنهم لإستبعادهم تضليل آبائهم

ظنوا أن ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا: أجبّد تقوله أم تلعب به؟

﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾: إضراب عن

كونه لاعباً بإقامة البرهان على ما إدّعاه.

﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾: من المحققين له والمبرهنين عليه، فإن الشاهد

من تحقق الشيء وحفظه.

﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ﴾: لأجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من

التعجب لصعوبة الأمر وتوقفه على نوع من الحيل.

﴿بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾: إلى عيدكم ولعله قال ذلك سراً.

﴿فَجَعَلَهُمْ جُذُذًا﴾: قطعاً فقال: بمعنى مفعول كالخطام من الجذّ وهو القطع، وقرئ

بالكسر.

قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَتَّبِعُهُمُ الْكُفْرُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾

﴿إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ﴾: للأصنام.

﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ * قَالُوا﴾: حين رجعوا.

﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾:

يعيبرهم.

﴿يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ * قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ﴾: بمرأى منهم.

﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾: بفعله أو قوله.

﴿قَالُوا﴾: حين حضره.

﴿ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَتَّبِعُهُمُ الْكُفْرُ﴾ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا

فَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾: في العيون: عن الصادق عليه السلام إنما قال إبراهيم: «إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ» فكبيرهم فعل، وإن لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً فأنطقوا، وما كذب إبراهيم ^(١).

وفي الكافي: عنه عليه السلام إنما قال إبراهيم: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ» إرادة الإصلاح، ودلالة على

أنهم لا يفعلون، ثم قال: والله ما فعلوه وما كذب ^(٢).

١ - عيون أخبار الرضا: لم نعر عليه في العيون، والظاهر إنه سهر من قلمه الشريف. بل وجدناه في معاني

الأخبار: ص ٢٠٩ - ٢١٠، ح ١، باب معنى قول إبراهيم: فعله كبيرهم...

٢ - الكافي: ج ١، ص ٣٤١ - ٣٤٢، ح ١٧، باب الكذب.

فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ
نُكِّسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ
أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾
أَفُؤْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا
حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا إِلَهَتَكُمْ إِن كُنْتُمْ فَعِلِينَ ﴿٦٨﴾

﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾: وراجعوا عقولهم.

﴿فَقَالُوا﴾: فقال بعضهم لبعض.

﴿إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾: بعبادة ما لا ينطق ولا يضُر ولا ينفع لا من ظلمتموه.

﴿ثُمَّ نُكِّسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾: قيل: يعني إنقلبوا إلى المجادلة بعدما استقاموا

بالمراجعة، شبه عودهم إلى الباطل، بصيرورة أسفل الشيء مستعلياً على أعلاه^(١).

﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾: فكيف تأمر بسؤالهم وهو على إرادة القول.

﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾: إنكار

لعبادتهم لها بعد إعترافهم بأنها جمادات لا تنفع ولا تضر فإنه ينافي الألوهية.

﴿أَفُؤْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾: تضجر منه على إصرارهم بالباطل

البيّن، وأف: صوت المتضجر، ومعناه قيحاً وتناً.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: قبح صنيعكم.

﴿قَالُوا﴾: أخذاً في المضارة لما عجزوا عن المحاجة.

﴿حَرِّقُوهُ﴾: فإن النار أهول ما يعاقب به.

﴿وَانصُرُوا إِلَهَتَكُمْ﴾: بالانتقام لها.

قُلْنَا يَسَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ
كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى
الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾

﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾: إن كنتم ناصرين لها نصراً مؤزراً.
﴿قُلْنَا يَسَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾: ذات برد وسلام أي أبردي برداً غير ضار.
﴿عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾: مكرأ في إضراره.
﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾: أخسر من كل خاسر عاد سعيهم برهاناً قاطعاً على
أنهم على الباطل، وإبراهيم عليه السلام على الحق وموجباً لمزيد درجته واستحقاقهم أشد العذاب.
في الإحتجاج: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ إن إبراهيم عليه السلام لما أُلقي في
التار، قال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لِمَا نَجَّيْتَنِي مِنْهَا فَجَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا^(١).
﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾: إلى الشام، قيل:
بركته العامة، إن أكثر الأنبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادي
الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية، ولكثرة النعم فيها، والخصب الغالب^(٢).

القمي: قال: فلما نهاهم إبراهيم عليه السلام واحتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا
فحضر عيد لهم فخرج غرود وجميع أهل مملكته إلى عيد لهم وكره أن يخرج إبراهيم عليه السلام معه
فوكّله بيت الأصنام، فلما ذهبوا عمد إبراهيم عليه السلام إلى طعام فأدخله بيت أصنامهم، فكان يدنو
من صنم فصنم فيقول له: كل وتكلم، فإذا لم يجبه أخذ القدوم^(٣) فكسر يده ورجله حتى فعل

١- الإحتجاج: ج ١، ص ٥٥، س ٥٥، إحتجاجات النبي ﷺ على اليهود جواز نسخ الشرائع وفي غير ذلك.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٧٧، س ٣.

٣- القدوم - كرسول -: الآلة التي ينحت بها التجار، مؤنثة، وعن ابن السكيت: ولا تقل قدوم بالتشديد: وعن
الزمخشري والمطرزي التشديد لغة. مجمع البحرين: ج ٦، ص ١٣٧، مادة «قدم».

ذلك بجميع الأصنام، ثم علّق القدم في عنق الكبير منهم الذي كان في الصّدر، فلما رجع الملك ومن معه من العبد، نظروا إلى الأصنام مكسّرة، فقالوا: «مَنْ فَعَلَ هَذَا بِأَهْلِنَا إِنَّهُ لَمِنْ الظَّالِمِينَ» قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ» وهو ابن آزر فجاءوا به إلى غرود، فقال غرود لآزر: خنتني وكتمت هذا الولد عني، فقال: أيها الملك هذا عمل أمّه وذكر إنها تقوم بحجته، فدعا غرود ام إبراهيم عليه السلام فقال لها: ما حملك على أن كتمتني أمر هذا الغلام حتّى فعل بأهلتنا ما فعل؟ فقالت: أيها الملك نظراً منّي لرعيّتك، قال: وكيف ذلك؟ قالت: رأيتك تقتل أولاد رعيّتك فكان يذهب النسل، فقلت: إن كان هذا الذي يطلبه دفعته إليه ليقّته ويكفّ عن قتل أولاد النّاس، وإن لم يكن ذلك فبقي لنا ولدنا، وقد ظفرت به فشأنك، فكفّ عن أولاد النّاس، وصوّب رأياها، ثم قال لإبراهيم عليه السلام: من فعل هذا بأهلتنا يا إبراهيم؟ قال إبراهيم: «فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ». فقال الصّادق عليه السلام: والله ما فعل كبيرهم وما كذب إبراهيم، فقيل فكيف ذلك؟ فقال: إنّما قال: فعله كبيرهم هذا إن نطق، وإن لم ينطق فلم يفعل كبيرهم، هذا شيئاً فاستشار غرود قومه في إبراهيم عليه السلام فقالوا له: «حَرِّقُوهُ وَأَنْصُرُوا أَهْلَهُتْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ». فقال الصّادق عليه السلام: كان فرعون إبراهيم عليه السلام وأصحابه لغير رشدة فإيهم قالوا: لنمرد «حَرِّقُوهُ وَأَنْصُرُوا أَهْلَهُتْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ» وكان فرعون موسى وأصحابه لرشدة، فإنّه لما استشار أصحابه في موسى «قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَجَرٍ عَلِيمٍ»^(١) فحبس إبراهيم عليه السلام وجمع له الحطب حتّى إذا كان اليوم الذي ألقى فيه غرود إبراهيم عليه السلام في النّار، برز غرود وجنوده، وقد كان بُني لغرود بناء ينظر منه إلى إبراهيم عليه السلام كيف تأخذه النّار، فجاء إبليس واتّخذ لهم المنجنيق لأنّه لم يقدر أحد أن يتقارب من النّار وكان الطّائر إذا مرّ في الهواء يحترق فوضع إبراهيم عليه السلام في المنجنيق وجاء أبوه فلطمه لطمه وقال له: إرجع عما أنت عليه، وأنزل الرّب ملائكة إلى السّماء الدّنيا ولم يبق شيء إلّا طلب إلى ربّه، وقالت الأرض: يا ربّ ليس على ظهري أحد يعبدك غيره فيحرق، وقالت الملائكة: يا ربّ خليلك إبراهيم عليه السلام يحرق؟ فقال الله عزّ وجلّ: أما إنّهُ إن دعاني كفيته، وقال

جبرئيل عليه السلام: يا ربّ خليلك إبراهيم عليه السلام ليس في الأرض أحد يعبدك غيره، سلّطت عليه عدوّه يحرقه بالنار؟ قال: اسكت، إنّما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت، هو عبدي آخذه إذا شئت، فإن دعاني أجبتّه، فدعا إبراهيم عليه السلام ربّه بسورة الإخلاص يا الله، يا واحد، يا أحد، يا صمد، يا من لم يلد، ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، نجّني من النار برحمتك، قال: فالتقى معه جبرئيل في الهواء، وقد وضع في المنجنيق، فقال: يا إبراهيم هل لك إليّ من حاجة؟ فقال إبراهيم: أمّا إليك فلا، وأمّا إلى ربّ العالمين فنعم، فدفع إليه خاتماً عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ألجأت ظهري إلى الله، وأسندت أمري إلى الله، وفوضت أمري إلى الله، فأوحى الله إلى النار كوني برداً فاضطربت أسنان إبراهيم من البرد حتّى قال: سلاماً على إبراهيم عليه السلام، وإنحط جبرئيل وجلس معه محدّثه في النار، ونظر غرود إليه، فقال: من اتخذ إلهاً فليتخذ مثل إله إبراهيم، فقال عظيم من عطاء أصحاب غرود، إنّني عزمت على أن لا تحرقه فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقه، فأمن له لوط فخرج مهاجراً إلى الشام، فنظر غرود إلى إبراهيم عليه السلام في روضة خضراء في النار مع شيخ محدّثه، فقال لآزر: يا آزر ما أكرم إبنك على ربّه؟ قال: وكان الوزغ ينفخ في نار إبراهيم عليه السلام، وكان الضفدع يذهب بالماء ليطفي به النار، قال: ولما قال الله تبارك وتعالى للنار: «كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا» لم تعمل النار في الدّنيا ثلاثة أيّام، ثمّ قال الله تبارك وتعالى: «أَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ» فقال الله «وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ» إلى الشام وسواد الكوفة^(١).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام ما يقرب من صدر هذا الحديث على حذف واختصار^(٢).

وعن الباقر عليه السلام: ما يقرب من ذيله كذلك^(٣).

وعن الصادق عليه السلام: إنّ إبراهيم عليه السلام لما كسر أصنام غرود، وأمر به غرود فأوثق وعمل له

حيراً^(٤) وجمع له فيه الخطب، وأُلهب فيه النار، ثمّ قذف إبراهيم عليه السلام في النار لتحرّقه، ثمّ

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧١-٧٣. ٢ - الكافي: ج ٨، ص ٣٦٨-٣٦٩، ح ٥٥٩.

٣ - الكافي: ج ٨، ص ٣٦٩، س ٩، ح ٥٥٩.

٤ - الحير - بالفتح - مخفّف حائر، وهو الخطيرة والموضع الذي يتحرّح فيه الماء، ومنه: «عمل لإبراهيم عليه السلام حيراً»، وجمع فيه الخطب، مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٨١، مادة «حير».

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾
 وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ
 وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾

اعتزلوها حتى خمدت النار، ثم أشر فوا على الحير فإذا هم بإبراهيم عليه السلام سليماً مطلقاً من وثاقه فأخبر غرود خبره فأمر أن ينفوا إبراهيم من بلاده، وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله، فحاجهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك، فقال: إن أخذتم ماشيتي ومالي فإن حقي عليكم أن تردوا عليّ ما ذهب من عمري في بلادكم، واختصموا إلى قاضي غرود فقضى على إبراهيم أن يسلم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم، وقضى على أصحاب غرود أن يردوا على إبراهيم عليه السلام ما ذهب من عمره في بلادهم، فأخبر بذلك غرود، فأمرهم أن يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله وأن يخرجوه، وقال: إنه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم وأضرّ بآلهتكم^(١).

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾: في المعاني: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: ولد الولد نافلة^(٢).

والقمتي: قال: ولد الولد، وهو يعقوب عليه السلام^(٣).

﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾: وجعلنهم أئمةً: يقتدى بهم.

﴿يَهْدُونَ﴾: الناس إلى الحق.

﴿بِأَمْرِنَا﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام إن الأئمة في كتاب الله عز وجل: إمامان، قال الله تبارك وتعالى: «وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا» لا بأمر الناس يقدمون ما أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم، قال: «وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ»^(٤) يقدمون أمرهم

١- الكافي: ج ٨، ص ٣٧١، س ١، ح ٥٦٠.

٢- معاني الأخبار: ص ٢٢٤ - ٢٢٥، ح ١، باب معنى النافلة.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٣، س ١٧.

٤- القصص: ٤١.

وَلَوْ طَأَّ أَتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ
تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسَقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ
فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾
وَنَصْرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ
سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾

قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله ^(١).
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾: من عطف
الخاص على العام.

﴿وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾: موحدين مخلصين في العبادة، ولذا قدّم الصلاة.
﴿وَلَوْ طَأَّ أَتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ
الْخَبِيثَاتِ﴾: القمي: قال: كانوا ينكحون الرجال ^(٢).
﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسَقِينَ﴾ * وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ
* وَنُوحًا إِذْ نَادَى﴾: إذ دعا الله على قومه بالهلاك.

﴿مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل من ذكر.
﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾: دعاءه.
﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾: الغم الشديد، وهو أذى قومه أو الطوفان.
﴿وَنَصْرْنَاهُ﴾: جعلناه منتصرًا.

١ - الكافي: ج ١، ص ٢١٦، ح ٢، باب أن الأئمة في كتاب الله إمامان: إمام يدعو إلى الله، وإمام يدعو إلى النار.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٣، س ١٩.

وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ
 الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا
 ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ
 وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾

﴿مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ
 أَجْمَعِينَ﴾: لتكذيبهم الحق وإنهاكهم في الشر.

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾: في الزرع والكرم.

﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾: رعته ليلاً.

﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾: لحكم الحاكمين والمتحاكمين.

﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام في

هذه الآية قال: إنه كان أوحى الله عز وجل إلى التبيين قبل داود إلى أن بعث الله داود أي غنم
 نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم ولا يكون النفس إلا بالليل، فإن على صاحب
 الزرع أن يحفظ زرعه بالنهار وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل فحكم داود بما حكم به
 الأنبياء عليه السلام من قبله فأوحى الله عز وجل إلى سليمان عليه السلام أي غنم: نفشت في زرع فليس
 لصاحب الزرع إلا ما خرج من بطونها، وكذلك جرت السنة بعد سليمان، وهو قول الله تعالى:
 «وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا» فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز وجل^(١).

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام ما يقرب منه^(٢).

وعنه عليه السلام قال: أوحى الله إلى داود عليه السلام أن اتخذ وصياً من أهلك فإنه قد سبق في علمي

١ - الكافي: ج ٥، ص ٣٠٢، ح ٣ باب ضمان ما يفسد البهائم من الحرث والزرع.

٢ - الكافي: ج ٥، ص ٣٠١، ح ٢، باب ضمان ما يفسد البهائم من الحرث والزرع.

أن لا أبعث نبياً إلا وله وصي من أهله، وكان لداود عليه السلام عدة أولاد، وفيهم غلام كانت أمه عند داود وكان لها محبباً فدخل داود عليه السلام عليها حين أتاه الوحي فقال لها: إن الله عز وجل أوحى إليّ بأمرني أن أتخذ وصياً من أهلي فقالت له امرأته: فليكن ابني قال: ذاك أريد وكان السابق في علم الله المحتوم عنده إنه سليمان فأوحى الله تبارك وتعالى إلى داود أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري فلم يلبث داود أن ورد عليه رجلان يختصان في الغنم والكرم فأوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام أن أجمع ولدك فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصيك من بعدك، فجمع داود عليه السلام ولده، فلما أن قصّ الحصان، قال سليمان: يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك؟ قال: دخلته ليلاً قال: قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك وأصوافها في عامك هذا، ثم قال له داود عليه السلام فكيف لم تقض برقاب الغنم وقد قوم ذلك علماء بني إسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم، فقال سليمان: إن الكرم لم يجتث من أصله وإنما أكل حمله وهو عائد في قابل فأوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام أن القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به يا داود أردت أمراً وأردنا أمراً غيره، فدخل داود على امرأته، فقال: أردنا أمراً فأراد الله أمراً غيره ولم يكن إلا ما أراد الله، فقد رضي بنا بأمر الله عز وجل وسلمنا، وكذلك الأوصياء عليهم السلام ليس لهم أن يتعدوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره^(١).

والقمتي عنه عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل رجل وكان له كرم ونفشت فيه غنم لرجل بالليل وقصمته وأفسدته فجاء صاحب الكرم إلى داود فاستعدى على صاحب الغنم فقال داود عليه السلام: إذهب إلى سليمان ليحكم بينكما، فذهب إليه، فقال سليمان: إن كانت الغنم أكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم أن يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها، وإن كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل فإنه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم، وكان هذا حكم داود عليه السلام، وإنما أراد أن يعرف بني إسرائيل أن سليمان وصيه بعده، ولم يختلفا في الحكم ولو اختلف حكمهما لقال: كنّا لحكمهما شاهدين^(٢).

١ - الكافي: ج ١، ص ٢٧٨، ح ٣، باب أن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد إلى واحد عليه السلام.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٣ - ٧٤.

وفي الفقيه: عن الباقر عليه السلام قال: لم يحكما إنما كانا يتناظران ففهما سليمان^(١).

وعن الكاظم عليه السلام: كان حكم داود عليه السلام رقاب الغنم، والذي فهم الله سليمان أن الحكم لصاحب الحرث باللبن والصوف ذلك العام كله^(٢).

وفي المجمع: عنها عليها السلام إنه كان كرمًا قد بدت عناقيده فحكم داود عليه السلام بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان: غير هذا يا نبي الله أرفق، قال: وما ذاك؟ قال تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا عاد الكرم كما كان، ثم دفع كل واحد منهما إلى صاحبه ماله^(٣).

وعن النبي صلى الله عليه وآله: إن سليمان قضى بحفظ المواشي على أربابها ليلاً، وقضى بحفظ الحرث على أربابه نهاراً^(٤).

﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾: يقدّسن الله معه، وقيل: يسرن من السباحة^(٥).
﴿وَالطَّيْرَ﴾: في الإكمال: عن الصادق عليه السلام إن داود عليه السلام خرج يقرأ الزبور، وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر إلا جاوبه^(٦).

والإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام إن يهودياً قال: له هذا داود عليه السلام بكى على خطيئته حتى سارت الجبال يسبحن معه لخوفه فقال عليه السلام: إنه كان كذلك الحديث بطوله^(٧).

وفي المناقب: عن السجاد عليه السلام: إنه صلى ركعتين فستبح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر إلا سبّحوا معه^(٨).

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٥٧، ح ١٩٨/١، باب ٤٣- الحكم في نفس الغنم في الحرث.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٥٧، ح ١٩٩/٢، باب ٤٣- الحكم في نفس الغنم في الحرث. وفيه: «أن أحكم لصاحب الحرث».

٣- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٥٧، س ٢٤.

٤- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٥٨، س ١.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٧٨، س ١١.

٦- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٥٢٤، ح ٦، باب ما جاء في التعمير.

٧- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٢٦، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على اليهود.

٨- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٣٦، س ٢١، فصل في معجزاته.

وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لْتُخَصِّنْكُمْ مِّنْ بِأَسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ
 شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَسَلَيَّمَنَّ الرَّيْحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى
 الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾: لأمثاله فليس بيدع منا وإن كان عجيباً عندكم.

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾: عمل الدرع وهو في الأصل اللباس.

﴿لِتُخَصِّنْكُمْ مِّنْ بِأَسِكُمْ﴾: وقرئ بالتاء والنون.

﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾: ذلك، في الكافي: عن الصادق عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام

قال: أوحى الله إلى داود عليه السلام إنك نعم العبد لولا إنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً،

قال: فبكى داود عليه السلام أربعين صباحاً فأوحى الله إلى الحديد أن لن لعبدي داود فالأن الله له

الحديد فكان يعمل في كل يوم درعاً فيبيعها بألف درهم فعمل ثلاث مائة وستين درعاً فباعها

بثلاث مائة وستين ألفاً وإستغنى من بيت المال ^(١).

﴿وَلَسَلَيَّمَنَّ﴾: وسخرنا له.

﴿الرَّيْحَ عَاصِفَةً﴾: شديدة الهبوب يقطع مسافة كثيرة في مدة يسيرة كما قال:

«عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَزَوَاحُهَا شَهْرٌ» ^(٢).

﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾: القمي: قال: تجري من كل جانب ^(٣).

﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾: قال: إلى بيت المقدس والشَّام.

﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾: فيجريه على ما تقتضيه الحكمة.

١ - الكافي: ج ٥، ص ٧٤، ح ٥، باب ما يجب من الإقتداء بالأئمة عليهم السلام في التعرض للرزق.

٢ - سبأ: ١٢.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٤، س ٨.

وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغْوُصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ
وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ
الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا
بِهِ مِنْ ضَرٍّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا
وَذَكَرَىٰ لِلْعَبِيدِ ﴿٨٤﴾

﴿وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغْوُصُونَ لَهُ﴾: في البحار ويخرجون نفائسه.

﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾: ويتجاوزون ذلك إلى أعمال آخر كبناء المدن والقصور وإختراع الصناعات الغريبة لقوله تعالى: «يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ»^(١).

﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ﴾: عن أن يزغوا عن أمرنا أو يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم.

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضَّرُّ﴾: وهو بالفتح شائع في كل ضرر،

وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال.

﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾: وصف ربه بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها

واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفاً في السؤال.

قيل: وكان روميّاً من ولد عيسى بن إسحاق إستنبأه الله وكثر أهله وماله ثم ابتلاه الله بهلاك أولاده، وذهاب أمواله، والمرض في بدنه^(٢).

وبأي ذكر قصّته في سورة ص^(٣)، إن شاء الله تعالى.

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾: بالشفاء من مرضه.

١- سبأ: ١٣.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٧٩، س ٨.

٣- الآيات: ٤١ - ٤٤.

وَأَسْمِعِلْ وَإِذْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٥﴾
وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾

﴿وَأَسْمِعِلْ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل كيف أوتي مثلهم معهم؟ قال: أحسى له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بأجلهم مثل الذين هلكوا يومئذ^(١).

﴿رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾: عليه.

﴿وَذِكْرَى﴾: وتذكرة.

﴿لِلْعَبِيدِينَ﴾: في الخصال: عنه عليه السلام قال: ابتلى أيوب سبع سنين بلا ذنب^(٢).

وفي العلل: عنه عليه السلام قال: إنما كانت بليّة أيوب عليه السلام التي ابتلى بها في الدّنيا لنعمة أنعم الله بها عليه نادى شكرها الحديث^(٣) ويأتي تمامه إن شاء الله في سورة ص^(٤).

﴿وَأَسْمِعِلْ وَإِذْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ﴾: هو يوشع بن نون، رواه في العيون: عن الرضا، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في خبر الشامي^(٥).

﴿كُلٌّ﴾: كل هؤلاء.

﴿مِّنَ الضَّالِّينَ﴾: على مشاقّ التكاليف وشدائد المصائب.

﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا﴾: التّوبة في الدّنيا، والتّعيم في الآخرة.

١- الكافي: ج ٨، ص ٢٥٢، ح ٣٥٤.

٢- الخصال: ص ٣٩٩، ح ١٠٧، باب ابتلى أيوب عليه السلام سبع سنين بلا ذنب.

٣- علل الشرائع: ص ٧٥، ح ١، باب ٦٥- العلة التي من أجلها ابتلى أيوب النبي عليه السلام.

٤- الآيات: ٤١- ٤٤.

٥- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٤٥، س ٩، ح ١، باب ٢٤- ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين في جامع الكوفة.

وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى
فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾

﴿إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ * وَذَا التُّونِ: وصاحب الحوت: وهو يونس بن متى.
﴿إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا﴾: لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتماذي
إصرارهم مهاجراً عنهم قبل أن يؤمر به كما سبق قصته في سورتته (١).
﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾: قيل: أي لن نضيق عليه أو لن نقضي عليه بالعقوبة من
القدر أو لن نعمل فيه قدرتنا (٢).

وقيل: هو تمثيل لحاله بحال من ظن أن لن نقدر عليه في مراغمة قومه من غير انتظار
لأمرنا أو خيرة شيطانية سبقت إلى وهمه فسمى ظناً للمبالغة (٣).
﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الظَّالِمِينَ﴾: قيل: أي لنفسي بالمبادرة إلى المهاجرة (٤).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: ذاك يونس بن متى عليه السلام، ذهب
مغاضباً لقومه فظنّ بمعنى إستيقن أن لن نقدر عليه، أي لن نضيق عليه رزقه، ومنه قول الله
عز وجل: «وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ» (٥) أي ضيق عليه وقتر، «فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ»
ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ

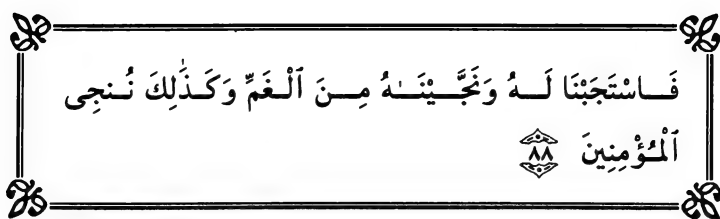
١ - يونس: ذيل الآية ٩٨.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٠، س ٤.

٣ - أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٠، س ٥.

٤ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٠، س ٨.

٥ - الفجر: ١٦.



الظَّالِمِينَ» بتركي مثل هذه العبادة الَّتِي قد فرَّغْتَني لها في بطن الحوت، فاستجاب الله له وقال عزَّ وجلَّ: «فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» (١)(٢). وفي رواية أخرى: عنه عليه السلام بعد تفسير «لن تقدَّر» بما ذكر، ولو ظنَّ أنَّ الله لا يقدر عليه لكان قد كفر (٣).

والقَمِّي: عن الباقر عليه السلام في قوله: «وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضَّباً» يقول: من أعمال قومه «فَظَنَّ أَن لَّنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ» يقول: ظنَّ أنَّ لن نعاقب بما صنع (٤). وعن الصادق عليه السلام: إنَّه سئل ما كان سببه حتَّى ظنَّ أنَّ لن تقدَّر عليه، قال: وكلَّه الله إلى نفسه طرفه عين (٥).

وعن النبي عليه السلام: إنَّما وكلَّ الله يونس بن مَتَّى إلى نفسه طرفه عين فكان منه ما كان (٦). وعن الصادق عليه السلام: بعدما ذكر من قصَّة يونس ما سبق في سورتِه، قال: فغضب يونس وفرَّ على وجهه مغاضباً لله كما حكى الله عنه حتَّى إنَّه انتهى إلى ساحل البحر فإذا سفينة قد شحنت الحديث (٧).

ويأتي تمامه في سورة الصافات (٨) إن شاء الله ويذكر فيه ما دعاه إلى ندائه في الظلمات. ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَخَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾: بأن قذفه الحوت إلى الساحل وأثبت الله عليه

١- الصافات: ١٤٣ - ١٤٤.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٠١، ح ١، باب ١٥ - ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء.

٣- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩٣، ح ١، باب ١٤ - ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون مع أهل الملل والمقاتلات وما أجاب به علي بن محمد بن الجهم في عصمة الأنبياء سلام الله عليهم أجمعين.

٤ و ٥ - تفسير القمِّي: ج ٢، ص ٧٥ و ٧٤ و ٧٥، س ١٤ و ١٨ و ١١.

٧ - تفسير القمِّي: ج ١، ص ٣١٨، س ٧. ٨ - الآيات: ١٣٩ - ١٤٧.

وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ
الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ
زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا
وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾

شجرة من يقطين.

﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾: من غوم دعوا الله فيها بالإخلاص وقرئ بنون

واحدة وتشديد الجيم.

في الفقيه^(١)، والخصال: عن الصادق عليه السلام عجب لمن يفرع من أربع كيف لا يفرع إلى
أربع، إلى قوله عليه السلام: عجب لمن اغتم كيف لا يفرع إلى قوله تعالى: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ
إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ بَعْقَهَا: «فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَحْنُ لَهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ
نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ»^(٢).

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ما من مكروب يدعوا بهذا الدعاء إلا استجيب له^(٣).

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾: وحيداً بلا ولد يرثني.

﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾: فإن لم ترزقني من يرثني فلا أبالي به.

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾: القمي: في روايته قال:

كانت لا تحيض فحاضت^(٤).

١ - من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٢٨٠، ح ٨٣١/١١، باب النوادر وهو آخر أبواب الكتاب. في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن الحنفية.

٢ - الخصال: ص ٢١٨، ح ٤٣، باب العجب لمن يفرع من أربعة كيف لا يفرع إلى أربعة.

٣ - الكشاف: ج ٣، ص ١٣٢، س ١٢.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٥، س ١٧.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: يبادرون إلى أبواب الخير.

﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾: القمّي: قال راغبين راهبين^(١).

أقول: لعل المراد: الرغبة في الطاعة لا في الثواب، والرّهبة من المعصية لا من العقاب، لارتفاع مقام الأنبياء عن ذلك، قال أمير المؤمنين عليه السلام: إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنتك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك^(٢).

وفي الخصال: عن الصادق عليه السلام إن الناس، يعبدون الله على ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدون الله رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهي الطمع، وآخرون يعبدونه فرقا من النار فتلك عبادة العبيد وهي الرّهبة، ولكنّي أعبدّه حبّاً له فتلك عبادة الكرام^(٣).

وفي بعض الألفاظ الأجراء مكان الحرصاء.

ولك أن تقول: إنّ أولياء الله قد يعملون بعض الأعمال للجنة وصرف النار لأنّ حبيبهم يحبّ ذلك، هذا أمير المؤمنين سيّد الأولياء قد كتب كتاباً لبعض ما وقفه من أمواله فصدر كتابه بعد التسمية بهذا: هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبد الله عليّ إبتغاء وجه الله ليولجني به الجنة، ويصرفني به عن النار، ويصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه^(٤).

أو تقول إنّ جنّة الأولياء: لقاء الله وقربه، ونارهم: فراقه وبعده.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام الرغبة: أن تستقبل ببطن كفيك إلى السماء، والرّهبة: أن تجعل ظهر كفيك إلى السماء^(٥).

﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾: محبتين أو دائمي الوجل، والمعنى أنّهم نالوا من الله ما نالوا

بهذه الخصال.

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٧٥، س ١٨.

٢- بحار الأنوار: ج ٧٠، ص ١٨٦، ح ١، وص ١٩٧، ح ٢ وص ٢٣٤، ح ٦.

٣- الخصال: ص ١٨٨، ح ٢٥٩، باب ٣- الناس يعبدون الله عزّ وجلّ على ثلاثة أوجه.

٤- الكافي: ج ٧، ص ٤٩، ح ٧، باب صدقات النبي صلى الله عليه وآله وفاطمة والأئمة عليهم السلام ووصاياه

٥- الكافي: ج ٢، ص ٤٧٩، ح ١، باب الرغبة والرّهبة والتضرع والتبتل والإبتهاال والإستعاذة.

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا
وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا
رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا
رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا
كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُتُبُونَ ﴿٩٤﴾

﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾: القمي: (١) قال: مريم لم ينظر إليها شيء (٢).
﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾: قد سبق تحقيق معنى الروح في سورة الحجر (٣).
﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾: فإن من تأمل حالها تحقق كمال قدرة
الصانع تعالى.

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾: ملّتكم وهي ملّة الإسلام والتوحيد.
﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: غير مختلفة فيما بين الأنبياء.
﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ﴾: لا إله لكم غيري.
﴿فَاعْبُدُونِ﴾: لا غيري.
﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾: تفرّقوا في الدين، وجعلوا أمره قطعاً موزّعة.
﴿كُلُّ﴾: من الفرق المنحزبة.
﴿إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾: فنجازيهم.
﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾: بالله ورسله.
﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾: فلا تضيع لسعيه، أستعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لإعطائه.

١- أي قال أبو جعفر عليه السلام في رواية علي بن إبراهيم.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٥، س ١٨.

٣- ذيل الآية ٢٩.

وَحَرَّمُ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا
فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾

﴿وَإِنَّا لَعُدُّوهُ لَسَعِيدٌ﴾.

﴿كُنْتُمْ لَهَا كَاذِبِينَ﴾: مثبتون في صحيفة عمله.

﴿وَحَرَّمُ عَلَى قَرْيَةٍ﴾: ممتنع على أهلها غير متصور منهم، وقرئ حرم بكسر الحاء

وسكون الراء.

﴿أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾: قيل: أي حرام رجوعهم إلى الدنيا أو إلى التوبة،

و«لا» مزيدة^(١). وقيل: أي حرام عدم رجوعهم للجزء، وهو مبتدأ وحرام خبره^(٢).

في الفقيه: في خطبة الجمعة لأمر المؤمنين عليه السلام ألم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون،

وإلى الخلف الباقيين منكم لا يبقون، قال الله تعالى: «وَحَرَّمُ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ»^(٣).

وهذا ناظر إلى المعنى الأول، وتؤيده القراءة بالكسر في الشواذ كما أنها تؤيد المعنى

الثاني أيضاً، والقراءة بالفتح المشهورة تؤيد المعنى الثالث.

والقمتي: عنها عليها السلام قالوا: كل قرية أهلكها الله عز وجل أهلها بالعذاب لا يرجعون في

الرجعة^(٤).

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام قال: كل قرية أهلكها الله بعذاب فإنهم لا يرجعون^(٥).

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ﴾: وقرئ بالتشديد.

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨١. وفيه: «ولا» صلة. نعم ورد في جوامع الجامع: ج ٣، ص ٢٨، و«لا» مزيدة كما أثبتته الماتن عليه السلام.

٢- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨١. وراجع جوامع الجامع: ج ٣، ص ٢٨.

٣- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٧٦، س ٦، ح ٤٦/١٢٦٢، باب ٥٧- وجوب الجمعة وفضلها ومن وضعت عنه والصلاة والخطبة فيها.

٤- تفسير القمي: ج ١، ص ٢٥، س ١ و ج ٢، ص ٧٦، س ١.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٦٣، س ٢.

وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ
كَفَرُوا يَتَوَلَّوْنَ قَدُوكُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾
إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا
وَرِدُونَ ﴿٩٨﴾

﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾: سدّهما، القمّي: قال: إذا كان في آخر الزّمان خرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا ويأكلون النّاس^(١).

﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ﴾: نشر^(٢) من الأرض.

﴿يَنْسِلُونَ﴾: يسرعون.

﴿وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: جواب الشرط و«إذا» للمفاجأة.

﴿يَتَوَلَّوْنَ﴾: مقدّر بالقول.

﴿قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾: لم نعلم أنّه حقّ.

﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: لأنفسنا بالإخلال بالنظر، والإعتداد بالتندر.

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: يرمى به إليها ويهيج به من حصبه يحصبه إذا رماه بالحصباء، والقمّي: يقذفون فيها قذفاً^(٣).

وفي المجمع: وقراءة عليّ عليه السلام حطب بالطاء^(٤).

﴿أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾: عوض «اللام» من «على» للاختصاص والدلالة على أنّ

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٧٦، ص ٥.

٢ - هكذا في الأصل، والظاهر أنّ هنا تصحيف. والصحيح «نشر من الأرض»، والنشر: المكان المرتفع، كما أنّ معنى «حدب» المرتفع من الأرض. فالمعنى يظهر من غليظ الأرض ومرتفعها.

٣ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٧٦، ص ٢٠. ٤ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٦٣، ص ١٣.

لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ إِلَهًا مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٩﴾
لَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾

ورودهم لأجلها.

﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ إِلَهًا مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾: لا خلاص لهم عنها.
﴿وَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ﴾: أنين وتنفس شديد.

﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾: في قرب الإسناد: عن الصادق، عن أبيه عليه السلام، إن رسول الله ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكل شيء يعبد من دونه من شمس أو قر أو غير ذلك، ثم يسأل كل إنسان عما كان يعبد، فيقول كل من عبد غير الله: ربنا إنا كنا نعبدها لتقربنا إليك زلي، قال: فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة: اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النار ما خلا من استثنيت فإن «أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ» (١) (٢).

وفي العلل: عنه عليه السلام إذا كان يوم القيامة أتى بالشمس والقمر في صورة ثورين فيقذف بهما وبمن يعبدهما في النار، وذلك إنهما عبدا فرضيا (٣).
أقول: ويأتي تأويل هذا الحديث في سورة الرحمن (٤).

والقمي: عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية وجد منها أهل مكة وجداً شديداً فدخل عليهم عبدالله بن الزبيري، وكفار قريش يخوضون في هذه الآية فقال ابن الزبيري: أتكلّم محمد ﷺ بهذه الآية؟ قالوا: نعم، قال ابن الزبيري: لئن إعترف بها لأخصمنه، فجمع بينها فقال: يا محمد أرايت الآية التي قرأت أنفاً فينا، وفي آهتنا خاصة أم في الأمم وآهتهم؟ قال: بل

١- الأنبياء: ١٠١.

٢- قرب الإسناد: ص ٨٥، ح ٢٧٩.

٣- علل الشرائع: ص ٦٠٥، ح ٧٨، باب ٣٨٥- نوادر العلل. وفيه: «في صورة ثورين عبقرين فيقيدان بهما وبمن يعبدهما في النار، وذلك إنهما عبدا فرضيا».

٤- ذيل الآية: ١٢. وراجع تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٤٣، س ٤.

إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾
 لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾
 لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا
 يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾

فيكم وفي آهتكم، وفي الأمم وآهتهم إلا من استثنى الله، فقال ابن الزبيري: خصمتك والله
 ألسنتي على عيسى عليه السلام خيراً وقد عرفت أن النصارى يعبدون عيسى وأمه عليه السلام وأن
 طائفة من الناس يعبدون الملائكة أفليس هؤلاء مع الآلهة في النار؟ فقال رسول الله ﷺ: لا،
 فضجت قريش وضحكوا، قالت قريش: خصمك ابن الزبيري، فقال رسول الله ﷺ: قلت
 الباطل، أما قلت: إلا من استثنى الله وهو قوله: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا
 مُبْعَدُونَ» إلى قوله: «أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ»^(١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾: الخصلة الحسنى.

﴿أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾: القتي: يعني الملائكة، وعيسى بن مريم عليه السلام^(٢).

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾: صوتها الذي يحس به.

﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ * لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ
 وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾: في الدنيا، في المجالس: عن
 النبي ﷺ إنه قال لعلي عليه السلام: يا علي أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتهم، وتمنعون من
 كرهتم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر، في ظل العرش، يفرح الناس ولا تفزعون، ويحزن
 الناس ولا تحزنون، وفيكم نزلت هذه الآية: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ» الآية وفيكم
 نزلت «لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ» الآية^(٣).

٢ - تفسير القتي: ج ٢، ص ٧٦ - ٧٧.

١ - تفسير القتي: ج ٢، ص ٧٦، س ٨.

٣ - الإمامي للشيخ الصدوق: ص ٤٥١، س ٩، ح ٢، المجلس الثالث والثمانون.

يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ
خَلْقِ نُعِيدُهُ وَغَدَاً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ
مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾

وفي المحاسن: عن الصادق عليه السلام قال: إن الله يبعث شعيتنا يوم القيامة على ما فيهم من الذنوب وغيره مبيضة وجوهمهم، مستورة عوراتهم، آمنة روعتهم، قد سهلت لهم الموارد، وذهبت عنهم الشدائد، يركبون نوقاً من يافوت، فلا يزالون يدورون خلال الجنة، عليهم شرك من نور يتلألأ، توضع لهم الموائد، فلا يزالون يطعمون والناس في الحساب، وهو قول الله تبارك وتعالى: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ» الآية (١).

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾: قيل: كطي الطومار لأجل الكتابة أو للمكتوب فيه (٢)، وقرئ على الجمع أي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه. والقمي: قال: السجل إسم الملك الذي يطوي الكتب، ومعنى نطويها أي نفنيها، فتتحول دخاناً، والأرض نيراناً (٣).

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَغَدَاً عَلَيْنَا﴾: أي علينا إنجازها.

﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾: ذلك لا محالة، في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال: تحشرون يوم القيامة عراة حفاة غرلاً (٤) ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ الآية (٥).
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾: في كتاب داود عليه السلام.

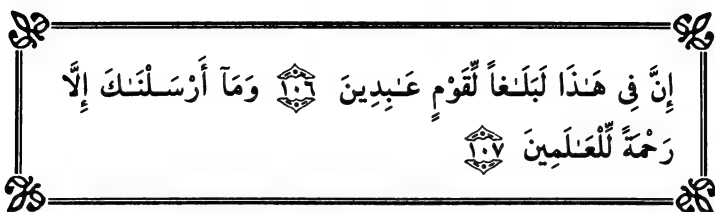
١- المحاسن: ج ١، ص ٢٨٥-٢٨٦، ح ١٦٨/٥٦٣، باب ٤١- في البعث.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٢، س ٢٢.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٧، س ١٩.

٤- الغرل: جمع الأغرل، وهو الأكلف. والغرلة: القلفة. النهاية لابن الأثير: ج ٣، ص ٣٦٢.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٦٦، س ٢٢. وفي ج ٥-٦، ص ٤٧٤، س ٢١، جاء هكذا: يحشر الناس من قبورهم يوم القيامة حفاة عراة غرلاً.



﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾: القمّي: قال: الكتب كلّها ذكر^(١).

﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾: قال: القائم عليه وأصحابه^(٢).

قال: الزبور فيه ملاحم، وتحميد، وتمجيد، ودعاء^(٣).

وفي رواية أخرى: وأنزل الله عليه يعني على داود الزبور فيه تحميد، وتمجيد، ودعاء، وأخبار رسول الله، وأمير المؤمنين، والأئمة من ذريتها عليه السلام، وأخبار الرجعة، وذكر القائم عليه السلام^(٤).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية ما الزبور وما الذكر؟ قال: الذكر عند الله: والزبور الذي أنزل على داود عليه السلام، وكلّ كتاب نزل فهو عند أهل العلم، ونحن هم^(٥).

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام في قوله: «أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» قال: هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان^(٦).

قال صاحب المجمع: ويدلّ على ذلك ما رواه الخاصّ العام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(٧).

﴿إِنَّ فِي هَذَا﴾: فيما ذكر من الأخبار والمواعظ.

﴿لَبَلَاغًا﴾: لكفاية في البلوغ إلى البغية^(٨).

﴿لِقَوْمٍ عَبِيدٍ﴾: همهم العبادة دون العادة.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾: لأنّ ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب

١ و ٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٧٧. ٣ و ٤ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٧٧ و ١٢٦.

٥ - الكافي: ج ١، ص ٢٢٥ - ٢٢٦، ح ٦٦. باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم. ٦ و ٧ - مجمع البيان: ج ٧، ص ٨٠، ص ٦٦ و ٦٧.

٨ - البغية - بضم الموحدة -: الحاجة نفسها. وبغى ضالته: أي طلبها. مجمع البحرين: ج ١، ص ٥٦، مادة «بغى».

لصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار أمنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الإستيصال، وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث مجيباً لبعض الزنادقة وأما قوله لنبيه عليه السلام: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» وإنك ترى أهل الملل المخالفة للإيمان ومن يجري مجراهم من الكفار مقيمين على كفرهم إلى هذه الغاية، وأنه لو كان رحمة عليهم لاهتدوا جميعاً ونجوا من عذاب السعير، فإن الله تبارك وتعالى إسمه إنما عنى بذلك إنه جعله سبيلاً لأنظار أهل هذه الدار، لأن الأنبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض، وكان النبي عليه السلام منهم إذا صدع بأمر الله وأجابهم قومه سلموا وسلم أهل دارهم من سائر الخليقة، وإن خالفوه هلكوا وهلك أهل دارهم بالآفة التي كانت نبيهم يتوعدهم بها ويخوفهم حلولها ونزولها بساحتهم من خسف أو قذف أو رجف أو ريح أو زلزلة أو غير ذلك من أصناف العذاب الذي هلكت به الأمم الخالية، وأن الله علم من نبينا عليه السلام ومن الحجج في الأرض الصبر على ما لم يطق من تقدّمهم من الأنبياء الصبر على مثله، فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح وأثبت حجة الله تعريضاً لا تصريحاً بقوله في وصيته «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبيّ بعدي»، وليس من خليفة النبي عليه السلام ولا من شيعته أن يقول قولاً لا معنى له، فلزم الأمة أن تعلم أنه لما كانت النبوة والأخوة موجودتين في خلقه هارون ومعدومتين فيمن جعله النبي عليه السلام بمنزله أنه قد إستخلفه على أمته كما إستخلف موسى هارون عليه السلام حيث قال له: «أخلفني في قومي»^(١) ولو قال لهم: لا تقلّدوا الإمامة إلّا فلانا بعينه وإلّا نزل بكم العذاب لأنهم العذاب وزال باب الإنظار والإمهال^(٢).

وفي المجمع: عن النبي عليه السلام إنه قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية: هل أصابك من هذه الرحمة شيء؟ قال: نعم إني كنت أخشى عاقبة الأمر فأمنت بك لما أثنى الله عليّ بقوله «ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ»^{(٣)(٤)}.

وفي العلل: عن الباقر عليه السلام أما لو قد قام قائمنا ردّت بالحميراء حتّى يجلدّها الحدّ، وحتى

١- الأعراف: ١٤٢.

٢- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٩ - ٣٨٠، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في أي متشابهة.

٣- التكوين: ٢٠.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٦٧، س ٢١.

قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُهُ وَحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أُذِرِيَّ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾

ينتقم لابنة محمد ﷺ فاطمة عليها السلام منها، قيل: ولم يجلدوها؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم؟ قيل: فكيف أخزه الله للقائم عليها؟ قال: لأن الله تبارك وتعالى بعث محمد ﷺ رحمة، وبعث القائم عليه نقمة^(١).

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُهُ وَحِدٌ﴾: ما يوحى إلي إلا أنه لا إله لكم إلا إله واحد وذلك لأن المقصود الأصلي من بعثته مقصور على التوحيد.

﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: مخلصون البعاده لله على مقتضى الوحي.

وفي المناقب: عن الصادق عليه السلام: فهل أنتم مسلمون الوصية لعلي بعدي نزلت مشددة^(٢).

أقول: ومآلها واحد لأن مخالفة الوصية عبادة للهوى والشيطان.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: عن التوحيد أو الوصية.

﴿فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ﴾: أعلمتكم ما أمرت به.

﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾: عدل.

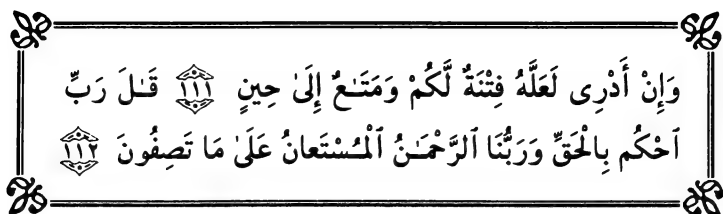
﴿وَإِنْ أُذِرِيَّ﴾: وما أدري.

﴿أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ﴾: لكنه كائن لا محالة.

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ﴾: ما تجاهرون به من الطعن في الإسلام.

١ - علل الشرائع: ص ٥٧٩ - ٥٨٠، ح ١٠، باب ٣٨٥ - نوادر العلل. وفيه: «أما لو قام قانغا لقد ردت إليه الحمرَاء حتى يجلدوها».

٢ - المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٤٨، س ١.



﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾: من الإحن^(١) والإحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه.
 ﴿وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ﴾: وما أدري لعل تأخير جزائكم إستدراج لكم
 وزيادة في إفتتانكم أو إمتحان لينظر كيف تعملون.

﴿وَمَتَّعَ إِلَىٰ حِينٍ﴾: تمتع إلى أجل مقدر تقتضيه مشيئته.
 ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾: القمي: قال: معناه لا تدع للكفار، والحق: الإنتقام من
 الظالمين^(٢). قال: ومثله في سورة آل عمران: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ
 يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ»^(٣)^(٤). وقرئ: «قال» على حكاية قول الرسول ﷺ^(٥).
 ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ﴾: كثير الرحمة على خلقه.
 ﴿الْمُسْتَعَانُ﴾: المطلوب منه المعونة.

﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾: من الحال بأن الشوكة تكون لهم وأن راية الإسلام تخفق أليماً
 ثم تسكن وأن الموعد به لو كان حقاً لنزل بهم فأجاب الله دعوة رسوله فحبيب أمانيتهم ونصر
 رسوله عليهم، وقرئ بالتاء.

في ثواب الأعمال^(٦)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الأنبياء حباً لها كان كمن
 رافق النبيين أجمعين في جنات النعيم وكان مهيباً في أعين الناس في حياة الدنيا^(٧).

١ - الإحنة - بكسر الفاء - : واحدة الإحن، وهي الضغائن، يقال: في صدره عليّ إحنة: أي حقد. وأحسن الرجل
 يأحن من باب تعب: حقد وأظهر العداوة. مجمع البحرين: ج ٦، ص ١٩٨، مادة «إحن».

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٨، س ١.

٣ - آل عمران: ١٢٨.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٨، س ٢.

٥ - أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٤، س ٢.

٦ - ثواب الأعمال: ص ١٠٨، ثواب قراءة سورة الأنبياء.

٧ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٨، س ٦.

سورة الحج

611

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾
يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ
ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى
وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾

سورة الحج: مدنية غير آيات نزلت في السفر، وقال بعضهم: غير ست آيات، وقال بعضهم: غير أربع آيات، عدد آياتها ثمان وسبعون آية كوفي، سبع مكِّي، وست مدني، خمس بصري، أربع شامي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾: في الإحتجاج: عن النَّبِيِّ ﷺ معاشِر النَّاسِ التَّقْوَى التَّقْوَى إِحْذَرُوا السَّاعَةَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ»^(١).

والقَمِّي: قال: مخاطبة للنَّاسِ عامَّةً^(٢).

قيل: هي زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من مغربها، وهي من أشراف السَّاعَةِ^(٣).

١ - الإحتجاج: ج ١، ص ٨٢، ٨٣، إحتجاجة ﷺ في حديث الغدير.

٢ - تفسير القمِّي: ج ٢، ص ٧٨، ٧٩. ٣ - أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٤، ٨٥.

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾: قيل هو تصوير لهولها والضمير للزلزلة والمقصود الدلالة على أن هولها بحيث إذا دهشت التي ألقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه^(١).

﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾: القمّي: قال: كل امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها يوم القيامة^(٢).

﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾: كأنهم سكارى.

﴿وَمَا هُمْ بِسُكَرَى﴾: على الحقيقة، وقرئ سكرى فيها.

﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾: القمّي: قال: يعني ذاهبة عقولهم من الحزن والفرح متحيرين^(٣).

في المجمع: قال عمران بن الحصين: وأبو سعيد الخدري نزلت الآيتان من أول السورة ليلاً في غزاة بني المصطلق، وهم حي من خزاعة والناس يسيرون فنادى رسول الله ﷺ فحثوا المطى حتى كانوا حول رسول الله ﷺ فقرأها عليهم فلم ير أكثر باكياً من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحيطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام والناس بين باك أو جالس حزين متفكر، فقال لهم رسول الله ﷺ: أتدرون أي يوم ذاك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذاك يوم يقول الله تعالى لآدم: إبعث بعث النار من ولدك فيقول آدم: من كم كم؟ فيقول عز وجل: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحد إلى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا فقالوا: فمن ينجو يا رسول الله؟ فقال: ابشروا فإن معكم خليقتين يأجوج ومأجوج ما كانتا في شيء إلا كثرتاه ما أنتم في الناس إلا كشعة بيبضاء في الثور الأسود أو كرقم في ذراع البكر أو كشامة في جنب البعير، ثم قال رسول الله ﷺ: إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبروا، ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا، ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٤، س ١٤.

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٧٨، س ٩.

٣ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٧٨، س ٩.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ
مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى
عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾

الجنة فإن أهل الجنة مائة وعشرون صفًا ثمانون منها أمّي، ثم قال ويدخل من أمّي سبعون ألفًا الجنة بغير حساب.

وفي بعض الروايات: إن عمر بن الخطاب، قال: يا رسول الله ﷺ سبعون ألفًا؟ قال: نعم، ومع كل واحد سبعون ألفًا، فقام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله ﷺ ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: اللهم اجعله منهم، فقام رجل من الأنصار فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال ﷺ: سبقك بها عكاشة، قال ابن عباس: كان الأنصاري منافقًا فلذلك لم يدع له (١)

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: يخاصم.
﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾: متجرد للفساد وأصله: العري، والقمي: قال: المرید: الخبيث (٢).

قيل: نزلت في النضر بن الحارث، وكان جدلاً يقول الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، ولا بعث بعد الموت، وهي تعمه وأضرابه (٣).

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾: على الشيطان.
﴿أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ﴾: تبعه.
﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾: أي كتب عليه إضلال من يتولاه لأنه جبل عليه.
﴿وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾: بالحمل على ما يؤدي إليه.

١ - جمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٧٠، في شأن النزول.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٨، س ١٢.

٣ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٥، س ٤.

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَكُم مِّن
 تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ
 مُّخَلَّقَةٍ لَّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَتُقَرَّرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى
 ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِنَبْلُوَكُمْ أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ
 وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ
 شَيْئاً وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ
 وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهَيْجٍ

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾: من إمكانه وكونه مقدوراً.

﴿فَإِنَّا خَلَقْنَكُم﴾: أي فانظروا في بدو خلقكم فإنه يزعج ربيكم.

﴿مِّنْ تُرَابٍ﴾: بخلق آدم منه وبخلق الأغذية المتكون منها المني.

﴿ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ﴾: متى من النطف وهو الصب.

﴿ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ﴾: قطعة من الدّم جامدة.

﴿ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ﴾: قطعة من اللّحم وهو في الأصل قدر ما يمضغ، في الكافي: عن

الباقر عليه السلام النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة، فتمكث في الرّحم إذا صارت فيه أربعين

يوماً، ثمّ تصير إلى علقه، قال: وهي علقه كعلقة دم المحجمة الجامدة تمكث في الرّحم بعد

تحويلها عن النطفة أربعين يوماً، ثمّ تصير مضغة، قال: وهي مضغة لحم حمراء فيها عروق

خضر مشتبكة، ثمّ تصير إلى عظم وشق له السّمع والبصر، وربّت جوارحه ^(١).

﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ﴾: القمي: قال: المخلّقة إذا صارت تامّاً، وغير مُخلّقة السّقط ^(٢).

١- الكافي: ج ٧، ص ٣٤٥، س ١١، ح ١٠، باب دية الجنين.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٨، س ١٤.

﴿لَنْبَيْنَ لَكُمْ﴾: قيل: في حذف المفعول إيحاء إلى أن أفعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر^(١).

والقمي: عن الباقر عليه السلام ليبين لكم أنكم كنتم كذلك في الأرحام^(٢).

﴿وَتُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾: قال: فلا يخرج سقطاً^(٣).

وفي الكافي: عنه عليه السلام إنه سئل عن ذلك فقال: المخلقة: هم الذر الذين خلقهم الله في صلب آدم، أخذ عليهم الميثاق، ثم أجراهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وهم الذين يخرجون إلى الدنيا حتى يستلوا عن الميثاق، وأما قوله: «وَعَيْرِ مُخَلَّقةٍ» فهم كل نسمة لم يخلقهم الله عز وجل في صلب آدم حين خلق الذر وأخذ عليهم الميثاق وهم النطف من العزل والسقط، قبل أن ينفخ فيه الروح والحياة والبقاء^(٤).

وعنه عليه السلام: قال: إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً، ثم تصير علقة أربعين يوماً، ثم تصير مضغة أربعين يوماً فإذا أكمل أربعة أشهر بعث الله ملكين خلاقين فيقولان: يا رب ما تخلق ذكراً أو أنثى، فيؤمران، فيقولان: يا رب شقيماً أو سعيداً فيؤمران، فيقولان: يا رب ما أجله وما رزقه؟ وكل شيء من حاله وعدد من ذلك أشياء ويكتبان الميثاق بين عينيه فإذا أكمل الله الأجل بعث الله ملكاً يزره زجرة فيخرج وقد نسى الميثاق^(٥).

﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: وهو وقت الوضع وأدناه ستة أشهر وأقصاه تسعة.

وفي الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا تلد المرأة لأقل من ستة أشهر^(٦).

وعن الباقر عليه السلام: إنه سئل عن غاية الحمل بالولد في بطن أمه كم هو؟ فإن الناس يقولون: ربما بقي في بطنها سنين فقال: كذبوا أقصى حد الحمل تسعة أشهر لا يزيد لحظة لو زاد ساعة لقتل أمه قبل أن يخرج^(٧).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٥، س ١٥.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٨، س ١٧. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٨، س ١٨.

٤- الكافي: ج ٦، ص ١٢، ح ١، باب بدء خلق الإنسان وتقلبه في بطن أمه.

٥- الكافي: ج ٦، ص ١٣، ح ٣، باب بدء خلق الإنسان وتقلبه في بطن أمه.

٦- الكافي: ج ٥، ص ٦٣، باب النوادر. ٧- الكافي: ج ٦، ص ٥٢، ح ٣، باب النوادر.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ

وعن الصادق والكاظم عليه السلام: إذا جاءت به لأكثر من سنة لم تصدق ولو ساعة واحدة^(١).
 ﴿ثُمَّ تُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ﴾: كما لكم في القوة والعقل.
 في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: إنقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو أشده^(٢).
 ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يَتَوَفَّى﴾: عند بلوغ الأشد أو قبله.
 ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ﴾: الهرم والخرف، القمي: عن الصادق، عن أبيه عليه السلام قال: إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العمر^(٣).
 وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام خمساً وسبعين^(٤)، كما سبق في سورة التلح^(٥).
 ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾: ليعود كهيئته في أوان الطفولية من سخافة العقل، وقلة الفهم، فينسي ما عمله وينكر ما عرفه.
 ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدةً﴾: ميتة يابسة.
 ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾: تحركت بالنبات.
 ﴿وَرَبَتْ﴾: وانتفخت.
 ﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ﴾: صنف.
 ﴿بِهَيْجٍ﴾: حسن رائق.
 ﴿ذَلِكَ﴾: ما ذكر من خلق الإنسان في أطوار مختلفة وتحويله على أحوال متضادة

١- الكافي: ج ٦، ص ١٠١، ح ٣، باب المستراية بالجل. وفيه عن «أبي إبراهيم، أو أبيه عليه السلام».

٢- الكافي: ج ٧، ص ٦٨، ح ٢، باب الوصي يدرك أيتامه فيمتنعون من أخذ مالهم ومن يدرك ولا يؤنس منه

الرشد وحد البلوغ. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٩، س ١.

٤- مجمع البيان: ج ٥، ص ٣٧٢، س ٢٢. ٥- ذيل الآية: ٧٠.

وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي

الْقُبُورِ

وإحياء الأرض بعد موتها.

﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾: بأنه الثابت في ذاته الذي به يتحقق الأشياء.

﴿وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾: وأنه يقدر على إحيائها وإلا لما أحيانا النطفة والأرض الميتة.

﴿وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: لأن قدرته لذاته الذي نسبته إلى الكل على السواء.

﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾: فإن التغيير دليل على الإنصرام والتجدد.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾: بمقتضى وعده، في قرب الإسناد: عن

الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لجبرئيل: يا جبرئيل أرني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيامة؟ قال: نعم فخرج إلى مقبرة بني ساعدة فألقى قبراً فقال له: أخرج بإذن الله، فخرج رجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول: والهفاه، والهفاه: الشبور، ثم قال: أدخل فدخل، ثم قصد به إلى قبر آخر فقال له: أخرج بإذن الله، فخرج شاب ينفض رأسه من التراب، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، ثم قال: هكذا يبعثون يوم القيامة^(١).

والقمتي: ما يقرب منه، ويأتي في سورة الزمر^(٢).

وفي المجالس^(٣)، والقمتي: عن الصادق عليه السلام قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم^(٤).

١ - قرب الإسناد: ص ٥٨، ح ١٨٧. ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٣، س ٨.

٣ - الأمالي للشيخ الصدوق: ص ١٤٩، ح ٥، المجلس الثالث والثلاثون.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٥٣، س ٦.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا
 كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي
 الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيْقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ
 بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ
 النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ
 وَإِنْ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ اِنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ
 ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾
 ثَانِي عَطْفِهِ: متكبراً، فَإِنَّ ثَنِ العطف كناية عن التكبر كَلِيَ الجيد.
 ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: وقرئ بفتح الباء.
 ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيْقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾: القسَمي: قال:
 نزلت هذه الآية في أبي جهل^(١) «ثَانِي عَطْفِهِ» قال: تولى عن الحق «عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»، قال: عن
 طريق الله عز وجل والإيمان.

في مصباح الشريعة: عن الصادق عليه السلام من خاصم الخلق في غير ما يؤمر به فقد نازع
 المخالفة والربوبية، قال الله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ» الآية، قال: وليس أحد أشدَّ عقاباً
 ممن لبس قبض النسك بالدعوى بلا حقيقة ولا معنى^(٢).

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ * وَمِنَ النَّاسِ مَنْ
 يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ: على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٩، س ٥.

٢ - مصباح الشريعة: ص ٥٧، باب ٢٥ - في آفة القرآء.

يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ
الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ
الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾

الجيش فإن أحس على ظفر قرّ وإلا قرّ.

﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾: بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد.
﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾: إذ لا خسران مثله.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية قال: هم قوم وحّدوا الله وخلعوا
عبادة من يعبد من دون الله، فخرجوا من الشّرك ولم يعرفوا أنّ محمداً عليه السلام رسول الله، فهم
يعبدون الله على شكّ في محمّد عليه السلام وما جاء به، فأتوا رسول الله عليه السلام وقالوا: نظر فإن كثرت
أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنّه صادق وأنه رسول الله عليه السلام، وإن كان غير ذلك
نظرنا، قال الله تعالى: «فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ» يعني عافية في الدنيا «وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ»
يعني بلاء في نفسه «انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ» انقلب على شكّه إلى الشّرك ^(١).

﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَنْفَعُهُ﴾: قال عليه السلام: ينقلب مشركاً،
يدعو غير الله ويعبد غيره، فمنهم من يعرف فيدخل الإيمان قلبه فيؤمن ويصدّق ويزول عن
منزلته من الشكّ إلى الإيمان، ومنهم من يثبت على شكّه، ومنهم من ينقلب إلى الشّرك ^(٢).

والقمي: عن الصادق عليه السلام مثله من دون تفسير ي الخير والفتنة ^(٣).

﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾: عن المقصد.

﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ﴾: بكونه معبوداً لأنّه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة.

١ و ٢- الكافي: ج ٢، ص ٤١٣- ٤١٤، ح ٢، باب في قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ خُفٍّ».

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٧٩، س ١٦.

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ
يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ
إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

﴿أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾: الذي يتوقع بعبادته، وهو الشفاعة والتوسل بها إلى الله.

﴿لَيْبَسَ الْمَوْتَى﴾: الناصر.

﴿وَلَيْبَسَ الْعَشِيرُ﴾: الصاحب.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾: من إثابة الموحد الصالح، وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع.

﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى
السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾: وقرئ بكسر اللام.

﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾: قيل: معناه إن الله ناصر رسوله في الدنيا

والآخرة، فمن كان يظنّ خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه أو جزعه فليستقص في إزالة غيظه أو

جزعه بأن يفعل كل ما يفعله الممتلىء غضباً أو المبالغ جزعاً، حتى يمدّ حبلاً إلى سماء بيته

فيخنق من قطع إذا خنق، فإن الخنق يقطع نفسه بحبس مجاريه أو فليمدد حبلاً إلى سماء

الدنيا، ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره^(١).

وقيل: المراد بالنصر: الرزق، والضّيمر لمن^(٢).

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٧، س ١٢.

٢ - أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٧، س ١٣.

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيَ مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾
 إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى
 وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
 الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾

والقَمِّي: الظنّ في كتاب الله على وجهين ظنّ يقين، وظنّ شك. فهذا ظنّ شك، قال: من شك أن الله عز وجل لم ينصر رسوله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء أي يجعل بينه وبين الله دليلاً، والدليل على أن السبب هو الدليل قول الله عز وجل في سورة الكهف «وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا * فَأَتْبَعَ سَبَبًا» (١) أي دليلاً (٢).

وقال: «ثُمَّ لَيَقْطَعْ» أي يميز، والدليل على أن القطع هو التميز قوله تعالى: «وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا» (٣)، أي ميزناهم «فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ» أي حيلته، والدليل على أن الكيد هو الحيلة قوله تعالى: «وَكَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ» (٤) أي احتلنا له حتى حبس أخاه، وقوله يحكي قول فرعون: «فَاَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ» (٥) أي حيلتكم، قال: فإذا وضع لنفسه سبباً وميز دله على الحق، فأما العامة فإنهم رَوَوْا في ذلك أنه من لم يصدق بما قال الله عز وجل فليلق حبلاً إلى سقف البيت ثم ليختنق (٦).

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ﴾: أنزلنا القرآن كله.

﴿ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِيَ﴾: به.

﴿مَن يُرِيدُ * إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٧٩، س ١٩.

٤ - يوسف: ٧٦.

٦ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٨٠، س ٢.

١ - الكهف: ٨٤ - ٨٥.

٣ - الأعراف: ١٦٠.

٥ - طه: ٦٤.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ
وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا
لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ



وَالسَّجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾: بالحكومة بينهم، وإظهار الحق منهم من المبتطل، وجزاء كل بما يليق به.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾: عالم به مراقب لأحواله.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: ينقاد لأمره.

﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾: يأتي في بيان هذا السجود كلام في سورة التور (١) إن شاء الله.

﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾: بكفره وإبائه عن الطاعة والإنقياد.

﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾: في التوحيد: عن

الصادق، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قيل له: إن رجلاً يتكلم في المشيئة، فقال: أدعه لي، قال: فدعي له، فقال له: يا عبدالله خلقك الله لما شاء أو لما شئت؟ قال: لما شاء، قال عليه السلام: فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: إذا شاء، قال عليه السلام: فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال عليه السلام: إذا شاء، قال: فيدخلك حيث شاء أو حيث شئت؟ قال: حيث شاء قال: فقال علي عليه السلام له: لو قلت غير هذا لضربت الذي فيه عيناك (٢).

١- ذيل الآية: ٤١.

٢- التوحيد: ص ٣٣٧، ح ٢، باب ٥٥- المشيئة والإرادة.

هَذَا خِصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ
ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُّصْبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١١﴾ يُضْهِرُ
بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿١٢﴾ وَلَهُمْ مَّقْطِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿١٣﴾

﴿هَذَا خِصْمَانِ﴾: فوجان مختصمان المؤمنون، والكافرون.
﴿اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾: القمّي: قال: نحن وبنو أمية، نحن قلنا صدق الله ورسوله،
وقالت بنو أمية كذب الله ورسوله (١).

وفي الخصال: عن الحسين عليه السلام مثله، وزاد فنحن الخصمان يوم القيامة (٢).

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾: فصل لخصومتهم.

قيل: وهو المعنى بقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ» (٣)(٤).

القمّي: «فَالَّذِينَ كَفَرُوا» يعني بني أمية (٥).

﴿قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُّصْبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾: الماء الحار.

﴿يُضْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾: أي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم

تأثيره في ظاهرهم فيذاب به أحشائهم كما يذاب به جلودهم.

﴿وَلَهُمْ مَّقْطِعٌ﴾: سياط.

﴿مِنْ حَدِيدٍ﴾: يجلدون بها، القمّي: قال: تشويه النار فتسترخي شفته السفلى حتى

تبلغ سرته، وتتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه. «وَلَهُمْ مَّقْطِعٌ مِنْ حَدِيدٍ» قال:

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٨٠، س ١١.

٢ - الخصال: ٤٢ - ٤٣، ح ٣٥، باب الإثنتين - في خصمان إختصموا في ربهم.

٣ - الحج: ١٧.

٤ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٨، س ١٦.

٥ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٨٠، س ١٢.

كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا
عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾

الأعمدة التي يضربون بها^(١).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ، قال: «وَلَهُمْ مَقْعٌ مِنْ حَدِيدٍ» لو وضع مقمع من حديد في الأرض، ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقلوه من الأرض^(٢).

﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾: ضرباً بتلك الأعمدة.
﴿وَذُوقُوا﴾: قيل لهم: ذوقوا.

﴿عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾: النار البالغة في الإحراق، القمي: عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام، قال: قلت له يا ابن رسول الله خوفني فإن قلبي قد قسا، فقال: يا با محمد إستعد للحياة الطويلة فإن جبرئيل جاء إلى رسول الله ﷺ وهو قاطب، وقد كان قبل ذلك يجيء متبسماً، فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً؟ فقال: يا محمد قد وضعت منافخ النار، فقال: وما منافخ النار يا جبرئيل؟ فقال: يا محمد إن الله عز وجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى احمرت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة، لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا مات أهلها من تنها، ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها، ولو أن سربالاً من سراويل أهل النار علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه، قال: فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبرئيل فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما: إن ربكما يقرؤكما السلام، ويقول: قد أمنتكما أن تذنبا ذنباً أعذبكما عليه، فقال أبو عبدالله: فما رأي رسول الله ﷺ متبسماً بعد ذلك، ثم قال: إن أهل النار يعظمون النار، وأن أهل الجنة يعظمون الجنة والتعظيم، وأن جهنم إذا دخلوها هوها فيها مسيرة سبعين عاماً فإذا بلغوا

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ
وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوءًا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ
الْقَوْلِ وَهُدُوءًا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾

أعلاها قموعا بقماع الحديد وأعيدوا في دركها هذه حالهم، وهو قول الله عز وجل: «كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: حسبك يا أبا محمد، قلت: حسبي حسبي^(١).

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: قيل: غير الأسلوب فيه وأسند الإدخال إلى الله مؤكداً تعظيماً لشأن المؤمنين^(٢).

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾: جمع أسورة وهي جمع سوار.

﴿مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾: وقرئ بالتصب وبترك الهمزة الأولى.

﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ * وَهُدُوءًا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ: القسي: قال: التوحيد والإخلاص^(٣).

﴿وَهُدُوءًا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ﴾: قال: إلى الولاية، وفي المحاسن: عن الباقر عليه السلام هو والله هذا الأمر الذي أنتم عليه^(٤).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: ذاك حمزة، وجعفر، وعبيدة، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد بن الأسود، وعمار، هدا إلى أمير المؤمنين عليه السلام^(٥).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٨١. ٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٨٩.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٣، س ٣.

٤ - المحاسن: ج ١، ص ٢٧٢، ح ١٣٣/٥٣٠، باب ما نزل في الشيعة من القرآن.

٥ - الكافي: ج ١، ص ٤٢٦، ح ٧١، باب نكت ونف من التنزيل في الولاية.

وفي المجمع: عن النَّبِيِّ ﷺ ما أحد أحب إليه الحمد من الله عزَّ ذكره^(١).

والقَمِّي: عن أبي بصير: عن الصادق عليه السلام، قال: قلت له جعلت فداك شوقني فقال: يا با محمد إن من أدنى نعيم الجنة أن يوجد ريحها مسيرة ألف عام من مسافة الدنيا، وإن أدنى أهل الجنة منزلاً لو نزل به الثقلان الجن والإنس لوسعهم طعماً وشراباً، ولا ينقص مما عنده شيئاً، وإن أيسر أهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق، فإذا دخل أدناها رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والثمار ما شاء الله مما يملأ عينيه قرة وقلبه مسرة فإذا شكر الله وحمده قيل له: إرفع رأسك إلى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الأولى، فيقول: يا رب أعطني هذه، فيقول الله تبارك وتعالى لعلي إن أعطيتكها، سألتني غيرها فيقول: رب هذه هذه فإذا هو دخلها شكر الله وحمده، قال: فيقال: إفتحوا له باباً إلى الجنة، ويقال له: إرفع رأسك، فإذا قد فتح له باب من الخلد، ويرى أضعاف ما كان فيما قبل، فيقول عند تضاعف مسرته: رب لك الحمد الذي لا يحصى إذ مننت علي بالجنان، وأنجيتني من النيران.

قال أبو بصير: فبكيت، وقلت له: جعلت فداك زدني، قال: يا با محمد إن في الجنة نهراً في حافتيه جوار نابتات إذا مرَّ المؤمن بجارية أعجبتَه قلعتها وأنبت الله عزَّ وجلَّ مكانها أخرى، قلت: جعلت فداك زدني، قال: يا با محمد المؤمن يزوج ثمان مائة عذراء وأربعة آلاف ثيب، وزوجتين من الحور العين، قلت: جعلت فداك، ثمان مائة عذراء، قال: نعم ما يفترش منهن شيئاً إلا وجدها كذلك، قلت: جعلت فداك، من أي شيء خلقن الحور العين؟ قال: من تربة الجنة النورانية، ويرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة، كبدها مرآته، وكبده مرآتها، قلت: جعلت فداك ألهن كلام يتكلمن به في الجنة؟ قال: نعم، كلام لم يسمع الخلاق أعذب منه، قلت: ما هو؟ قال: يقلن بأصوات رخيمة^(٢) نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبوس^(٣).

١ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٧٨، س ٢٢.

٢ - الترقيم: التلين، ويقال الحذف. ومنه ترقيم الاسم في النداء، وهو أن يحذف من آخره حرف أو أكثر. الصحاح: ج ٥، ص ١٩٣٠ مادة «رخم».

٣ - بؤس الرجل - بالضم - يَبُؤُسُ بأساً: إذا كان شديد البأس، وبؤس الرجل يبأس بؤساً وبئساً: اشتدت حاجته فهو بانس. الصحاح: ج ٣، ص ٩٠٧، مادة «بأس».

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكِيفِ فِيهِ وَالْأَبَادِ وَمَنْ يُرِدْ
فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدْفِعْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾

ونحن المقيمت فلا نظعن، ونحن الراضيات فلا ننسخط، طوبى لمن خلق لنا، وطوبى لمن خلقنا له،
ونحن اللواتي لو أن قرن إحدانا علّق في جوّ السماء لأغشى نوره الأبصار^(١).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ
لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكِيفِ فِيهِ وَالْأَبَادِ﴾: المقيم والطّاري حذف خبر إن لدلالة آخر الآية
عليه، أي معذبون وقرئ، سواء بالتصّب.

القمي: قال: نزلت في قريش حين صدّوا رسول الله ﷺ عن مكة، وقوله: «سَوَاءً
الْعَكِيفِ فِيهِ وَالْأَبَادِ» قال: أهل مكة، ومن جاء من البلدان فهم فيه سواء لا يمنع من النزول
ودخول الحرم^(٢).

وفي نهج البلاغة: في كتاب كتبه إلى قثم بن العباس هو عامله على مكة، وأمر أهل مكة
أن لا يأخذوا من ساكن أجزاً فإن الله سبحانه يقول: «سَوَاءً الْعَكِيفِ فِيهِ وَالْأَبَادِ» والعاكف:
المقيم به، والباد: الذي يحجّ إليه من غير أهله^(٣).

وفي قرب الإسناد: عنه عليه السلام أنّه كره إجارة بيوت مكة وقرأ هذه الآية^(٤).
وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنّ معاوية أوّل من علّق على بابه مصرعين بمكة، فنع
حاج بيت الله ما قال الله عزّ وجلّ: «سَوَاءً الْعَكِيفِ فِيهِ وَالْأَبَادِ» وكان الناس إذا قدموا مكة نزل
البادي على الحاضر حتّى يقضي حجه، وكان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله عزّ وجلّ:

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٣، س ٥.

٤ - قرب الإسناد: ص ١٤٠، ح ٤٩٨.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٢، س ١.

٣ - نهج البلاغة: ص ٤٥٨، الخطبة ٦٧.

«فِي سِلْسِلَةٍ دَرَّعَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا»^(١) الآية وكان فرعون هذه الأمة^(٢).

وفي التهذيب: عنه عليه السلام كانت دور مكة ليس على شيء منها باب، وكان أول من علّق على بابه المصرعين معاوية بن أبي سفيان، وليس ينبغي لأحد أن يمنع الحاج شيئاً من الدور ومنازلها^(٣).

وفي العلل: عنه عليه السلام في هذه الآية قال: لم يكن ينبغي أن يوضع على دور مكة أبواب لأنّ للحاج أن يزلوا معهم في دورهم في ساحة الدار حتى يقضوا مناسكهم، وأنّ أول من جعل لدور مكة أبواباً معاوية^(٤).

﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ﴾: عدول عن القصد.

﴿يَظْلُمُ﴾: بغير حق، وهو ممّا ترك مفعوله ليتناول كلّ متناول.

﴿تُدْفَعُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية من عبد فيه غير الله عزّ وجلّ أو تولّى فيه غير أولياء الله فهو ملحد بظلم، وعلى الله تبارك وتعالى أن يذيقه من عذاب أليم^(٥).

وعنه عليه السلام: فيها^(٦) كلّ ظلم إلحاد، وضرب الخادم من غير ذنب من ذلك الإلحاد^(٧).

وسئل عن أدنى الإلحاد؟ فقال: إنّ الكبر أدناه^(٨).

وفيه^(٩)، وفي العلل: عنه عليه السلام قال: كلّ ظلم يظلم به الرّجل نفسه بمكة من سرقة أو ظلم أحد أو شيء من الظلم، فإنّي أراه إلحاداً ولذلك كان ينهي أن يسكن الحرم^(١٠).

١- الحاقّة: ٣٢. ٢- الكافي: ج ٤، ص ٢٤٣ - ٢٤٤، ح ١، باب في قوله عزّ وجلّ «سواء العاكف فيه والباد».

٣- تهذيب الأحكام: ج ٥، ص ٤٢٠، ح ١٠٤/١٤٥٨، باب ٢٦ - من الزيادات في فقه الحج.

٤- علل الشرائع: ص ٣٩٦، ح ١، باب ١٣٥ - العلة التي من أجلها لم يكن ينبغي أن يوضع لدور مكة أبواب.

٥- الكافي: ج ٨، ص ٣٣٧، ح ٥٣٣.

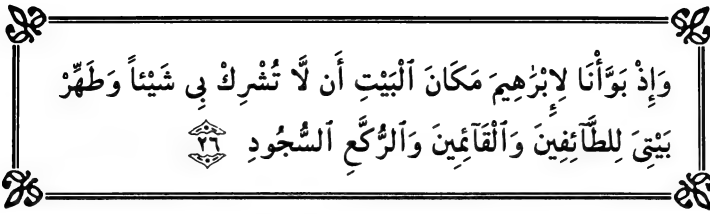
٦- أي في هذه الآية: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يَظْلُمُ تَدْفَعُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ».

٧- الكافي: ج ٤، ص ٢٢٧، ح ٢، باب الإلحاد بمكة والجنايات.

٨- الكافي: ج ٢، ص ٣٠٩، ح ١، باب الكبر.

٩- الكافي: ج ٤، ص ٢٢٧، ح ٣، باب الإلحاد بمكة والجنايات.

١٠- علل الشرائع: ص ٤٤٥، ح ١، باب ١٩٦ - علة كراهة المقام بمكة.



وفي العلل: عنه عليه السلام إنه قيل له: إن سبعا من سباع الطير على الكعبة ليس يمر به شيء من حمام الحرم إلا ضربه، فقال: أنصبوا له واقتلوه فإنه قد أهدى الحرم (١).

وفي الكافي: عنه عليه السلام في هذه الآية قال: نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاهدوا على كفرهم وجحودهم، بما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام فألحدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليته، «فَبُعْدُ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (٢) (٣).

والقمي: قال: نزلت فيمن يلحد أمير المؤمنين عليه السلام ويظلمه (٤).

«وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ الْبَيْتَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ»: في الكافي (٥)، والتهديب: عن الصادق عليه السلام قال: إن الله عز وجل يقول: «وَطَهَّرَ الْبَيْتَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ» فينبغي للعبد أن لا يدخل مكة إلا وهو طاهر قد غسل عرقه والأذى وتطهر (٦).

وفي الكافي: عنه عليه السلام قال: إن الله تعالى حول الكعبة عشرين ومائة رحمة، منها ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين (٧).

وقد مضى في سورة البقرة أخبار آخر تتعلق بهذه الآية (٨).

١- علل الشرائع: ص ٤٥٣، ح ٤، باب ٢١٠- نوادر علل الحج.

٢- المؤمنون: ٤١.

٣- الكافي: ج ١، ص ٤٢١، ح ٤٤، باب فيه نكت وتنفع من التنزيل في الولاية.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٣، س ٨. ٥- الكافي: ج ٤، ص ٤٠٠، ح ٣، باب دخول مكة.

٦- تهذيب الأحكام: ج ٥، ص ٢٥١، ح ١٢/٨٥٢، باب ١٨ زيارة البيت.

٧- الكافي: ج ٤، ص ٢٤٠، ح ٢، باب فضل النظر إلى الكعبة.

٨- ذيل الآية: ١٢٥. أنظر ج ١، ص ٣٠٧ من كتابنا تفسير الصافي.

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ
مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٧٧﴾

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ﴾: ناد فيهم.

﴿بِالْحَجِّ﴾: بأن تدعوهم إليه.

﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾: مشاة جمع راجل.

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام إنه قرأ رجلاً بالتشديد والضم^(١).

﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾: أي وركبناً على كل بعير مهزول أتعبه بعد السفر فهزله.

﴿يَأْتِينَ﴾: صفة لضامر محمولة على معناه، وقرئ يأتون صفة الرجال والركبان أو

إستئناف ونسبها في المجمع: إلى الصادق عليه السلام^(٢).

﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ﴾: طريق.

﴿عَمِيقٍ﴾: بعيد الأطراف، في الكافي^(٣)، والعلل: عن الصادق عليه السلام قال: لما أمر

إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ببناء البيت وتم بناؤه قعد إبراهيم عليه السلام على ركن، ثم نادى هلم بالحج هلم الحج فلو نادى هلموا إلى الحج فلم يحج إلا من كان يومئذ إنسياً مخلوقاً، ولكن نادى هلم الحج هلم الحج فلبى الناس في أصلاب الرجال لبيك داعي الله، لبيك داعي الله، فمن لبي عشرة حج عشرة، ومن لبي خمسا حج خمسا، ومن لبي أكثر فبعدد ذلك، ومن لبي واحدة حج واحدة، ومن لم يلب لم يحج^(٤).

وفي العلل: عن الباقر عليه السلام قال: إن الله جلّ جلاله لما أمر إبراهيم عليه السلام ينادي في الناس بالحج قام على المقام فارتفع به حتى صار بإزاء أبي قبيس فنادى في الناس بالحج فأسمع من

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٧٩، في القراءة. ٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٨٠، س ٥.

٣- الكافي: ج ٤، ص ٢٠٦، ح ٦، باب حج إبراهيم وإسماعيل وبنائهما البيت ومن ولي البيت بعدهما عليهما السلام.

٤- علل الشرائع: ص ١٩٩، ح ١، باب ١٥٨ - العلة التي من أجلها يكون في الناس من يحج حجة، وفيهم من يحج حجتين أو أكثر، ومنهم من لا يحج أبداً.

لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَ اللَّهُ فِي أَيَّامِ مَّغْلُوبَتِهِ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا
أَمْرَ الْفَقِيرِ ﴿٢٨﴾

في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى أن تقوم الساعة^(١).

والقمي: قال: لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج فقال: يا رب ما يبلغ صوتي فقال الله: أذن عليك الأذان وعليّ البلاغ، وارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت، فارتفع به المقام حتى كان أطول من الجبال فنادى وأدخل إصبعة في أذنه وأقبل بوجه شرقاً وغرباً يقول: أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم، فأجابوه من تحت البحور السبع، ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أطراف الأرض كلها، ومن أصلاب الرجال، ومن أرحام النساء بالتلبية لبيك اللهم لبيك أولاً ترونهام يأتون يلبون، فمن حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهم ممن إستجاب لله وذلك قوله تعالى: «فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ»^(٢) يعني نداء إبراهيم عليه السلام على المقام^(٣).

وفي الكافي^(٤)، والتهديب: عن الصادق عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج، ثم أنزل الله تعالى: «وَأُذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ» الآية فأمر المؤذنين أن يأذنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يحج في عامه هذا فعلم به من حضر بالمدينة وأهل العوالي والأعراب واجتمعوا لحج رسول الله صلى الله عليه وآله وإنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به فيتبعونه أو يصنع شيئاً فيصنعونه الحديث^(٥).

﴿لِيَشْهَدُوا﴾: ليحضروا.

١ - علل الشرائع: ص ٤١٩ - ٤٢٠، ح ٢، باب ١٥٨ - العلة التي من أجلها يكون في الناس من يحج حجة، وفيهم من يحج حجتين أو أكثر، وفيهم من لا يحج أبداً. ٢ - آل عمران: ٩٧.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٣، س ١١. ٤ - الكافي: ج ٤، ص ٢٤٥، ح ٤، باب حج النبي صلى الله عليه وآله.

٥ - تهذيب الأحكام: ج ٥، ص ٤٥٤، ح ٢٣٤/١٥٨٨، باب ٢٦ - من الزيادات في فقه الحج.

﴿مَنْفَعَهُمْ﴾: دينية ودنيوية، في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه قيل له: لو أرحمت بدنك من الحمل، فقال عليه السلام إنني أحب أن أشهد المنافع التي قال الله عز وجل: «لَيَشْهَدُوا مَنْفَعَهُمْ» إنه لا يشهدا أحد إلا نفعه الله أما أنتم فترجعون مغفوراً لكم، وأما غيركم فيحفظون في أهاليهم وأموالهم^(١).

وعنه عليه السلام: إنه يطاف به حول الكعبة في حمل وهو شديد المرض فكان كلما بلغ الركن اليماني أمرهم فوضعوه بالأرض فأخرج يده من كوة^(٢) الحمل حتى يجزها على الأرض، ثم يقول: إرفعوني فلما فعل ذلك مراراً في كل شوط، قيل له يا بن رسول الله ﷺ إن هذا يشق عليك، فقال: إنني سمعت الله عز وجل يقول: «لَيَشْهَدُوا مَنْفَعَهُمْ» فقيل: منافع الدنيا أو منافع الآخرة؟ فقال: الكل^(٣).

وفي المجمع: عنه عليه السلام منافع الآخرة: هي العفو والمغفرة^(٤).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام، وعلته الحج الوفادة^(٥) إلى الله تعالى، وطلب الزيادة، والخروج من كل ما اقترف^(٦)، وليكون تائباً مما مضى، مستأنفاً لما يستقبل وما فيه من إستخراج الأموال، وتعب الأبدان، وحظرها عن الشهوات واللذات^(٧)، والتقرب بالعبادة إلى الله عز وجل، والخضوع والإستكانة والذلّ شاخصاً إليه في الحرّ والبرد والأمن والخوف دائماً في ذلك دائماً، وما في ذلك لجميع الخلق من المنافع والرغبة والرغبة إلى الله تعالى، ومنه ترك قساوة القلب، وجسارة الأنفس، ونسيان الذكر، وإنقطاع الرجاء والأمل، وتجديد الحقوق،

١- الكافي: ج ٤، ص ٢٦٣ - ٢٦٤، ح ٤٦، باب فضل الحج والعمرة وثوابها.

٢- الكوة: نقب البيت، الصحاح: ج ٦، ص ٢٤٧٨، مادة «كوى» فالمراد هنا أي أخرج يده من نقب الحمل.

٣- الكافي: ج ٤، ص ٤٢٢، ح ١، باب طواف المريض ومن يطاف به محمولاً من غير علة.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٨١، س ١٥.

٥- الوفادة: القدوم للإسترفاد، ولفظه يستعار للحج لأنه قدوم إلى بيت الله طلباً لفضله وثوابه وللصلاة. مجمع البحرين: ج ٣، ص ١٦٣ مادة «وفد».

٦- الإقتراف: الإكتساب ومنه الحديث أياكم وإقتراف الآثام. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٠٨، مادة «قرف».

٧- هكذا في الأصل، والأفضل: «حظر الأنفس عن الشهوات».

وحظر الأنفس عن الفساد، ومنفعة من في شرق الأرض وغربها، ومن في البر والبحر ممن يحجّ
ومن لا يحجّ، من تاجر، وجالب، وبائع، ومشتري، وكاسب، ومسكين، وقضاء حوائج أهل
الأطراف، والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك: «لَيَشْهَدُوا مَنَفْعَ لَهُمْ»^(١).

وزاد في رواية أخرى مع ما فيه من التفقه ونقل أخبار الأئمة عليهم السلام إلى كل صقع^(٢)
وناحية كما قال الله عز وجل: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا
قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ»^(٣)^(٤).

﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ
الْأَنْعَامِ﴾: قيل: يعني عند ذبحها^(٥).

وقيل: كَتَى عن الذبح بالذكر لعدم إنفكاكه عنه^(٦).

وفي العوالي: عنها عليها السلام هو التكبير عقيب خمس عشرة صلاة أولها ظهر العيد^(٧).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام مثله^(٨).

وفي المعاني: عنه عليه السلام، قال: قال علي عليه السلام: في قول الله عز وجل: «وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي
أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ» قال: أيام العشر^(٩).

عنه عليه السلام: قال: هي أيام التشريق^(١٠).

وعنه عليه السلام: قال: المعلومات، والمعدودات: واحدة، وهن أيام التشريق^(١١).

١- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٩٠، باب ٣٣- في ذكر ما كتب به الرضا عليه السلام إلى محمد بن سنان في جواب
مسائله في العلل.

٢- الصقع - بالضم -: الناحية من البلاد، والجهة، والمحلة.

٣- التوبة: ١٢٢.

٤- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١١٩، باب ٣٤، علة تشريع الحج ومناسكه.

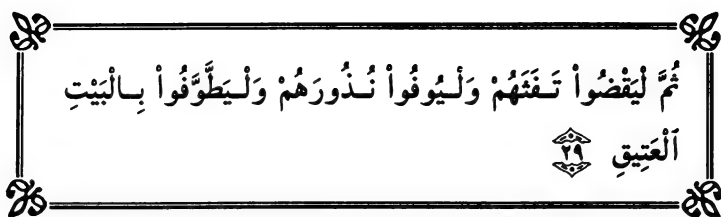
٥- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٩٠، س ١١. ٦- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٩٠، س ١١.

٧- عوالي اللئالي: ج ٢، ٨٨، ح ٢٣٧. ٨- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٨١، ٢٢.

٩- معاني الأخبار: ص ٢٩٦-٩٩٧، ح ١، باب معنى الأيام المعلومات والأيام المعدودات.

١٠- معاني الأخبار: ص ٢٩٧، ح ٢، باب معنى الأيام المعلومات والأيام المعدودات.

١١- معاني الأخبار: ص ٢٩٧، ح ٣، باب معنى الأيام المعلومات والأيام المعدودات.



وفي التهذيب: عنه، عن أبيه^(١).

وفي رواية عن علي^{عليه السلام} أَنَّ الأَيَّامَ المعلومات أَيَّامَ العَشرِ، والمعدودات: أَيَّامَ التَّشْرِيقِ^(٢).

وفي الجوامع: عن الباقر^{عليه السلام} إِنَّ الأَيَّامَ المعلومات يوم التَّحرِ، والثلاثة بعده أَيَّامَ التَّشْرِيقِ، والأَيَّامَ المعدودات عشر ذي الحِجَّةِ^(٣).

﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾: الَّذِي أَصَابَهُ بؤْسٌ وَشَدَّةٌ.

في الكافي: عن الصادق^{عليه السلام} هو الزَّمن الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ لَزِمَانَتِهِ^(٤).

وعنه^{عليه السلام}: البائِسُ الفقير^(٥).

﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾: ثُمَّ لِيُزِيلُوا وَسَخَهُم بِقَصِّ الْأَظْفَارِ وَالشَّارِبِ، وَحَلْقِ الرَّأْسِ

وَنُغُوها.

﴿وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾: مَنَاسِكَ حُجَّتِهِمْ، وَقَرَأَ بِكَسْرِ اللَّامِ فِيهَا وَبِتَشْدِيدِ الْفَاءِ.

في الكافي^(٦)، والفقهاء: عن الصادق^{عليه السلام} التَّفَثُ: هُوَ الْحَلْقُ وَمَا فِي جِلْدِ الْإِنْسَانِ^(٧).

وعن الرضا^{عليه السلام}: التَّفَثُ: تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَطَرَحُ الْوَسَخِ، وَطَرَحُ الْإِحْرَامِ عَنْهُ^(٨).

١- تهذيب الأحكام: ج ٥، ص ٤٤٧، ح ٢٠٤/١٥٥٨، باب ٢٦- في الزيادات في فقه الحج.

٢- تهذيب الأحكام: ج ٥، ص ٤٨٧، ح ٣٨٢/١٧٣٦، باب ٢٦- في الزيادات في فقه الحج.

٣- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٤٥، س ٢. - الكافي: ج ٤، ص ٤٦، ح ٤، باب النوادر.

٥- الكافي: ج ٤، ص ٥٠٠، ذيل ح ٦، باب الأكل من الهدى الواجب والصدقة منها وإخراجه من منى.

٦- الكافي: ج ٤، ص ٥٠٣، ح ٨، باب الحلق والتقصير.

٧- من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٢٩٠، ح ٤/١٤٣٤، باب قضاء التفث.

٨- الكافي: ج ٤، ص ٥٠٣- ٥٠٤، ح ١٢، باب الحلق والتقصير.

وفي الفقيه: عن الباقر عليه السلام الثفت: حُفوف^(١) الرّجل من الطّيب، فإذا قضى نسكه حلّ له الطّيب^(٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام من الثفت: أن تتكلّم في إحرامك بكلام قبيح فإذا دخلت مكّة وطفّت بالبيت تكلمت بكلام طيّب فكان ذلك كفارة^(٣).

وعن عبدالله بن سنان: عن ذريح المحاربي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إن الله أمرني في كتابه بأمر فأحب أن أعلمه، قال: وما ذاك؟ قلت: قول الله عزّ وجلّ: «تُمْ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ» قال عليه السلام: «لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ»: لقاء الإمام، «وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ»: تلك المناسك، قال عبدالله بن سنان: فأتيت أبا عبدالله عليه السلام فقلت فجعلت فداك قول الله تعالى: «تُمْ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ» قال: أخذ الشارب، وقصّ الأظفار، وما أشبه ذلك، قال: قلت جعلت فداك إنّ ذريح المحاربيّ حدّثني عنك بأنك قلت له «لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ»: لقاء الإمام، «وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ»: تلك المناسك، فقال: صدق، وصدقت إنّ للقرآن ظاهراً وباطناً، ومن يحتمل ما يحتمل ذريح^(٤).

أقول: وجه الإشتراك بين التفسير والتأويل هو التطهير، فإنّ أحدهما تطهير عن الأوساخ الظاهرة والآخر عن الجهل والعمى، قال: في الفقيه: معنى الثفت: كلّ ما وردت به الأخبار^(٥).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام أنّه يقول: ويرى الناس بمكّة وما يعملون فعال كفعال الجاهليّة أما والله ما أمروا بهذا، وما أمروا إلّا أن يقضوا تفتهم، وليوفوا نذورهم، فيمروا بنا فيخبرونا بولايتهم، ويعرضوا علينا نصرتهم^(٦).

١- الحفوف - بالحاء المهملة والفائين - : بعد العهد بالدهن. منه بعض.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٢٢٤، ح ٢٣/١٠٥١، باب ١١٨ - ما يجوز للمحرم إتيانه وإستعماله وما لا يجوز من جميع الأنواع.

٣- الكافي: ج ٤، ص ٣٣٨، ذيل ح ٣، باب ما ينبغي تركه للمحرم من الجدال وغيره، ونحوه ما في الكافي: ج ٤، ص ٥٤٣، باب النوادر.

٤- الكافي: ج ٤، ص ٥٤٩، ح ٤، باب إبتاع الحج بالزيارة.

٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٢٩١، س ٧.

٦- الكافي: ج ١، ص ٣٩٢، باب ٢، أن الواجب على الناس بعدما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام فيسألونه عن معالم دينهم ويعلمونهم ولا يتهم ومودتهم له.

ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ
لَكُمْ الْأَنْعَمُ إِلَّا مَا يُثَلَّى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ
الْأَوْثَنِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾

﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾: وقرئ بكسر اللام.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عنه عليه السلام فقال: هو طواف النساء^(١).

وعن الباقر عليه السلام: إنه سئل لم سمي الله البيت العتيق؟ قال: هو بيت حرّ عتيق من الناس لم يملكه أحد^(٢).

وفي المحاسن^(٣)، والعلل^(٤)، والقمي: عن الصادق عليه السلام سمي البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق^(٥).

﴿ذَلِكَ﴾: الأمر ذلك، وهو وأمثاله يطلق للفصل بين الكلامين.

﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ﴾: أحكامه وما لا يحلّ هتكه.

﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾: ثواباً.

﴿وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَمُ إِلَّا مَا يُثَلَّى عَلَيْكُمْ﴾: كالميتة وما أهلّ به لغير الله فلا

تحرّموا منها غير ما حرّمه الله كالبحيرة والسائبة.

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَنِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾: فاجتنبوا الرّجس

الذي هو الأوثان كما تحتجب الأنجاس وكلّ إفتراء.

١- الكافي: ج ٢، ص ٥١٣، ح ٢، باب طواف النساء ونحوه ج ٢، ص ٥١٢، ح ١، باب طواف النساء. ونصه موجود في التهذيب، ج ٥، ص ٢٥٣، ح ١٥٥/٨٥، باب ١٨ - زيارة البيت.

٢- الكافي: ج ٤، ص ١٨٩، ح ٦، باب أنّ أول ما خلق الله من الأرضين موضع البيت: وكيف كان أول ما خلق.

٣- المحاسن: ج ٢، ص ٦٦، ح ١١٨٣/١١٢، كتاب العلل.

٤- علل الشرائع: ص ٣٩٨-٣٩٩، ذيل ح ١، باب ١٤٠ - العلة التي من أجلها سمي البيت العتيق.

٥- تفسير القمي: ج ١، ص ٣٢٨، س ٣، ج ٢، ص ٨٤، س ٣.

حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ
السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾
ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْتَرُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾

في الكافي^(١)، والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: الرّجس من الأوثان: الشّطرنج، وقول الزّور: الغناء^(٢).

وزاد في المجمع: وسائر أنواع القمار، وسائر الأقوال الملهيّة، وعن النّبي ﷺ عدلت شهادة الزّور بالشّرك بالله، ثمّ قرأ هذه الآية^(٣).

﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ﴾: القمي: عن الصادق عليه السلام أي طاهرين^(٤).

﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾: في التّوحيد: عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عنه وعن الحنيفيّة فقال:

هي الفطرة الّتي فطر الله النّاس عليها لا تبديل لخلق الله، قال: فطرهم الله على المعرفة^(٥).

﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾: لأنّه سقط من أوج الإيمان إلى

حضيض الكفر.

﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾: فإنّ الأهواء المردية توزّع أفكاره، وقرئ بتشديد الطاء.

﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾: بعيد فإنّ الشيطان قد طرح به في

الضّلالة.

﴿ذَلِكَ﴾: الأمر ذلك.

﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْتَرُ اللَّهِ﴾: اعلام دينه.

١- الكافي: ج ٦، ص ٤٣٥، ح ٢، وص ٤٣٦، ح ٧، باب النرد والشطرنج.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤، س ٥. ٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٨٢، س ١٨.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤، س ٦.

٥- التّوحيد: ص ٣٣٠، ح ٩، باب ٥٣- فطرة الله عزّ وجلّ الخلق على التّوحيد.

لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِذِكْرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا
رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَمِ فَالِلَّهِكُمْ إِلَهُ وَحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا
وَبَشِّرِ الشَّخِيتَيْنِ ﴿٣٤﴾

﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾: القمي: قال: تعظيم البدن وجودتها^{(١)(٢)}.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنما يكون الجزاء مضاعفاً فيما دون البدنة فإذا بلغ البدنة فلا تضاعف، لأنه أعظم ما يكون قال الله تعالى: «وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْتَرُ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ»^(٣).

وعنه عليه السلام: في قصة حجة الوداع: وكان الهدى البدن الذي جاء به رسول الله ﷺ أربعة وستين أو ستين، وجاء علي عليه السلام بأربعة وثلاثين أو ستين وثلاثين^(٤).

﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: في الكافي^(٥)، والفقهاء: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية، قال: إن احتاج إلى ظهرها ركبها من غير أن يعتف عليها، وإن كان لها لبن حلبها حلباً لا يهلكها^(٦).

﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾: القمي: قال: البدن يركبها المحرم من موضعه الذي يحرم فيه غير مضرّ بها ولا معنف عليها، وإن كان لها لبن يشرب من لبنها إلى يوم النحر^(٧).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤، س ٨.

٢ - أقول: الأنسب أن يذكر الماتن قول القمي عليه السلام بعد قوله تعالى: «وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْتَرُ اللَّهِ» أو كان الأنسب له أن لا يفصل بين قوله تعالى: «وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْتَرُ اللَّهِ» وبين قوله: «فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ».

٣ - الكافي: ج ٤، ص ٣٩٥، ح ٥، باب المحرم يصيب الصيد في الحرم.

٤ - الكافي: ج ٤، ص ٢٤٥ - ٢٤٧، ح ٤، باب حج النبي ﷺ.

٥ - الكافي: ج ٤، ص ٤٩٢ - ٤٩٣، ح ١، باب الهدى ينتج أو يحلب أو يركب.

٦ - من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٣٠٠، ح ٤٩٣/٤، باب ٢٠٢ - نتاج البدنة وحلبها وركوبها.

٧ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤، س ٩.

الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ
وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ
جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعْتِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا
الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾: أهل دين.

﴿جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾: متعبداً وقرباناً يتقربون به إلى الله، وقرئ بالكسر أي موضع نسك.

﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾: دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه، علل الجعل به تنبيهاً على أن المقصود من المناسك تذكّر المعبود.

﴿عَلَىٰ مَا رَزَقْنَاهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ أَلَا نُنْعِمُ﴾: عند ذبحها.

﴿فَالِهُكُمُ إِلَهٌُ وَحْدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾: اخلصوا التقرب والذكر ولا تشوّبوه بالإشراك.

﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾: القمّي: قال: العابدين^(١).

﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: هيبة منه لإشراق أشعة جلاله عليها.

﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾: من المصائب.

﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾: في أوقاتها.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾: في وجوه الخير.

﴿وَالْبُدْنَ﴾: جمع بدنة.

﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾: منافع دينية ودنيوية.
 ﴿فَادْكُرُوا آلِهَتَكُمْ عَلَيْهِمْ صَوَافٌ﴾: قائمات قد صفن أيديهن وأرجلهن.
 القمي: قال: تنحر قائمة^(١).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام ذلك حين تصف للنحر تربط يديها ما بين الخف إلى الركبة^(٢).

وقرئ صوافن بالتون ونسبها في المجمع: إلى الباقر عليه السلام^(٣) وهو من صفن الفرس إذا قام على ثلاث، وعلى طرف سنبك الرابعة، لأن البدنة تعقل إحدى يديها فتقوم على ثلاث.
 ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾: في الكافي^(٤)، والمعاني: عن الصادق عليه السلام قال إذا وقعت على الأرض^(٥).

﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾: قال: القانع: الذي يرضى بما أعطيته ولا يسخط ولا يكبح ولا يلوي شدة غضباً، والمعتَر: المار بك لتطعمه، وفي المعاني: عنه عليه السلام أطعم أهلك ثلثاً، وأطعم القانع ثلثاً، وأطعم المسكين ثلثاً، قيل: المسكين هو السائل؟ قال: نعم، والقانع: يقنع بما أرسلت إليه من البضعة فما فوقها، والمعتَر يعتريك لا يسألك^(٦).

وفي المجمع: عنهم عليه السلام إنه ينبغي أن يطعم ثلثه، ويعطي القانع والمعتَر ثلثه، ويهدي لأصدقائه الثلث الباقي^(٧).

﴿كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ﴾: مع عظمها وقوتها حتى تأخذونها منقاداً فتعقلونها، وتحبسونها صافّة قوائمها، ثم تطعنون في لبّاتها.
 ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: إناعمنا عليكم بالتقرب والإخلاص.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤، س ١٢.
 ٢- الكافي: ج ٤، ص ٤٩٧، ح ١، باب الذبح.
 ٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٨٥، س ١.
 ٤- الكافي: ج ٤، ص ٤٩٧، ذيل ح ١، باب الذبح.
 ٥- معاني الأخبار: ص ٢٠٨، ح ١، باب معنى القانع والمعتَر.
 ٦- معاني الأخبار: ص ٢٠٨، ح ٢، باب معنى القانع والمعتَر.
 ٧- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٨٦، س ٢٧.

لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ
كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ﴾: لن يصيب رضاه ولا يقع منه موقع القبول.

﴿لُحُومُهَا﴾: المتصدق بها.

﴿وَلَا دِمَاؤُهَا﴾: المهرقة بالتحريم من حيث إنها لحوم ودماء.

﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾: لكنه يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي

تدعوكم إلى أمر الله وتعظيمه، والتقرب إليه والإخلاص له.

في الجوامع: روي أن في الجاهلية كانوا إذا نحرُوا لَطَخُوا البيت بالدم فلما حَجَّ المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت (١).

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام إنه سئل ما علّة الأضحية؟ قال: إنه يغفر لصاحبها عند

أول قطرة تنظر من دمها إلى الأرض، وليعلم الله عز وجل من يتقيّه بالغيب، قال الله عز وجل:

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا﴾ الآية، ثم قال: أنظر كيف قبل الله قربان هابيل وردّ قربان قابيل (٢).

﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾: كرّره تذكيراً للنعمة وتعليلاً له بما بعده.

﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾: لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحّدوه

بالكبرياء.

والقمي: قال: التكبير أيام التشريق في الصلوات مبني في عقيب خمس عشرة صلاة،

وفي الأمصار عقيب عشر صلوات (٣).

١- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٥٠، س ٢.

٢- علل الشرائع: ص ٤٣٧-٤٣٨، ح ٢، باب ١٧٨ - علّة الأضحية.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤، س ١٦.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ
 كَفُورٍ﴾ ٢٨ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ
 نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ ٣٩

﴿عَلَىٰ مَا هَدَيْتَكُمْ﴾: أرشدكم إلى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها.
 ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾: المخلصون فيما يأتونه ويذرونه.
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: غائلة المشركين، وقرئ يدفع.
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾: في أمانة الله.
 ﴿كَفُورٍ﴾: لنعمته كمن يتقرب إلى الأصنام بذبيحته.
 ﴿أُذِنَ﴾: رخص، وقرئ بفتح الهمة أي الله.
 ﴿لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ﴾: المشركين أي في القتال حذف لدلالته عليه، وقرئ بفتح التاء
 أي للذين يقاتلهم المشركون.
 ﴿بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾: بسبب أنهم ظلموا، في الجمع: عن الباقر عليه السلام لم يؤمر رسول
 الله ﷺ بقتال، ولا أذن له فيه حتى نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية، وقلده سيفاً^(١).
 وفيه: وكان المشركون يؤذون المسلمين ولا يزال يجيء مشجوج ومضروب إلى رسول
 الله ﷺ ويشكون ذلك إليه فيقول لهم: اصبروا فإنني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر فأنزل الله عليه
 هذه الآية بالمدينة وهي أول آية نزلت في القتال^(٢).
 والقمّي قال: نزلت في علي، وجعفر، وحمة، ثم جرت^(٣).
 وعن الصادق عليه السلام: إن العامة يقولون نزلت في رسول الله ﷺ لما أخرجه قريش من

١- لم نعثر عليه في الجمع. نعم ورد في نور الثقلين: ج ٣، ص ٥٠١، ح ٥٣ نقلًا عن الجمع.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٨٧، س ٦.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٨٤، س ١٨.

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صُومُعُ وَيَبَعُ
وَصَلُوتُ وَمَسْجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا أَنْهُمْ اللَّهُ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ
مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤﴾

مكة، وإنما هو القائم^(١) إذا خرج يطلب دم الحسين عليه السلام، وهو يقول: نحن أولياء الدم وطلاب
الترّة (٢)(٣).

﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾: وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم.
﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾: يعني أنهم
لم يخرجوا إلا لقولهم «رَبُّنَا اللَّهُ»، في الكافي: عن الباقر عليه السلام نزلت في رسول الله ﷺ، وعلي عليه السلام،
وحمزة، وجعفر، وجرت في الحسين عليه السلام^(٤).

والقمي: قال عليه السلام^(٥): الحسين عليه السلام حين طلبه يزيد ليحمله إلى الشام فهرب إلى
الكوفة^(٦)، وقتل بالطف^(٧).

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام قال: نزلت في المهاجرين، وجرت في آل محمد عليه السلام الذين
أخرجوا من ديارهم وأخيفوا^(٨).

١- هكذا في الأصل، والصحيح: «إنما هي للقائم» كما جاء في تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤ - ٨٥.

٢- الوتيرة: طلب الثأر، والموتور: الذي قُتل له قاتل فلم يدرك دمه، ويقال: وَتَرَهُ يَتَرَهُ وتَرًا وَتِرَةً، ومنه
حديث الأئمة عليه السلام «بكم يدرك الله ترة كل مؤمن يطلب بها». مجمع البحرين: ج ٣، ص ٥٠٩، مادة «وتر».

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤ - ٨٥. وفيه: «وطلاب الدية».

٤- الكافي: ج ٨، ص ٣٣٧ - ٣٣٨، ح ٥٣٤. ٥- أي أبو عبد الله عليه السلام.

٦- توجه الحسين بن علي عليه السلام يوم الثامن من ذي الحجة إلى الكوفة هرباً من انتهاك حرمة بيت الله الحرام بقتله
فيه من قبل يزيد «لعنه الله» في الوقت الذي يحرم فيه الحجاج متوجهين إلى منى لأداء مناسك الحج.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٤، س ١٩. ٨- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٨٧، س ١٤.

الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١﴾

وفي المناقب: عنه عليه السلام نحن نزلت فينا (١).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام في حديث الزبيري ذلك لقوم لا يحلّ إلا لهم ولا يقوم بذلك إلا من كان منهم، ثم ذكر الشرائط مفصلاً في حديث أورده في كتاب الجهاد من أرادَه فليطلب منه (٢).

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾: بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين،

وقرئ دفاع.

﴿لَهْدَمْتُ﴾: وقرئ بالتخفيف لحربت بإستيلاء المشركين على أهل الملل.

﴿صَوِّمُ﴾: صوامع الرهبانية.

﴿وَبَيْعُ﴾: وبيع النصارى.

﴿وَصَلَوْتُ﴾: وكنايس اليهود، وقيل: سميت بها لأنها تصلّى فيها (٣).

وقيل: أصلها ثلوثا بالثاء المثلثة بالعبريّة بمعنى المصلّى فعربت (٤).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام إنه قرأ صلوات بضم الصاد واللام (٥).

﴿وَمَسْجِدُ﴾: ومساجد المسلمين.

﴿يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ

عَزِيزٌ﴾: لا يمانعه شيء.

الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا

بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام فهذه لآل

١- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٧٩.

٢- الكافي: ج ٥، ص ١٣-٢٠، ح ١، باب من يجب عليه الجهاد ومن لا يجب.

٣ و ٤- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٩٣، ١٩. ٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٨٥، س ٢.

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَنُوحُودٌ ﴿٤٢﴾
 وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ
 مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾
 فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَبَقِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ
 عُرُوشِهَا وَيَبْرِ مَعْطَلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴿٤٥﴾

محمّد صلوات الله عليهم إلى آخر الأئمّة، والمهدي عليه السلام وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ويظهر الدين، ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل، كما أمت الشقاة الحق حتى لا يرى أين الظلم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر^(١). وفي المجمع: عنه عليه السلام نحن هم^(٢).

وفي المناقب: عن الكاظم وجده سيّد الشهداء عليه السلام هذه فينا أهل البيت^(٣).

﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَنُوحُودٌ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ
 وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾: تسليّة للنبي ﷺ.

﴿وَكَذَّبَ مُوسَى﴾: قيل: غير فيه النظم لأن قومه لم يكذبوه وإنما كذبه القبط، ولأن تكذيبه كان أشنع وآياته كانت أعظم وأشيع^(٤).

﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾: فأمهلتهم حتى إنصرفت آجالهم المقدرة.

﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾: إنكارى عليهم بتغيّر النعمة محنة، والحياة هلاكاً، والعبارة خراباً.

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾: بإهلاك أهلها، وقرئ أهلكتها.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٧، س ١٨. ٢ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٨٨، س ١٩.

٣ - المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٤٧، س ٢٥.

٤ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٩٤، س ٦.

﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾: أي أهلها.

﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾: ساقطة حيطانها على سقوفها.

﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾: لا يستقي منها لهلاك أهلها.

﴿وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾: مرتفع أخليناه عن ساكنيه، في المجمع: وفي تفسير أهل البيت عليه السلام

في قوله: «وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ» أي وكم من عالم لا يرجع إليه ولا ينتفع بعلمه^(١).

وفي الإكمال^(٢)، والمعاني^(٣) عن الصادق عليه السلام، وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام البئر

المعطلة: الإمام الصّامت، والقصر المشيد: الإمام الناطق^(٤).

أقول: إنّما كنّى عن الإمام الصّامت بالبئر: لأنّه منبع العلم الذي هو سبب حياة الأرواح مع خفائه إلّا على من أتاه، كما أنّ البئر: منبع الماء الذي هو سبب حياة الأبدان مع خفائها إلّا على من أتاه، وكنّى عن صمته بالتعطيل لعدم الانتفاع بعلمه، وكنّى عن الإمام الناطق بالقصر المشيد لظهوره، وعلوّ منصبه، وإشاعة ذكره.

وفي المعاني: مقطوعاً، إنّ أمير المؤمنين هو القصر المشيد، والبئر المعطّلة: فاطمة،

وولدها معطلين من الملك^(٥).

والقمتي: قال: هو مثل لآل محمد صلوات الله عليهم، وبئر معطّلة: هو الذي لا يستقي

منها، وهو الإمام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم إلى وقت ظهوره، والقصر المشيد: هو

المرتفع، وهو مثل لأمر المؤمنين والأئمّة عليهم السلام منه فضائلهم المنتشرة في العالمين، المشرقة^(٦)

على الدّنيا، وهو قوله: «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّٰنِىٰنِ كُلِّهِ»^(٧).

١- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٨٩، س ٢.

٢- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٧٤، ح ١٠، باب ٤٠- ماروي في أن الإمامة لا تجتمع في أخوين بعد الحسن والحسين عليه السلام.

٣- معاني الأخبار: ص ١١١، ح ١، باب معنى البئر المعطلة والقصر المشيد.

٤- الكافي: ج ١، ص ٢٧٤، ح ٧٥، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

٥- معاني الأخبار: ص ١١١، ح ٣، باب معنى البئر المعطلة والقصر المشيد.

٦- وفي نسخة: [المشرقة على الدنيا].

٧- التوبة: ٣٣.

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ
 ءِاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى
 الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

وقال الشاعر:

بئر معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف

فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبر علمهم الذي لا ينزف^(١)

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾: قيل: حث لهم على أن يسافروا ليروا مصارع
 المهلكين فيعتبروا^(٢).

وفي الخصال: عن الصادق عليه السلام معناه أولم ينظروا في القرآن^(٣)

﴿فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾: ما يجب أن يعقل.

﴿أَوْ ءِاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾: ما يجب أن يسمع.

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾: عن

الإعتماد أي ليس الخلل في مشاعرهم، وإنما أنفت عقولهم بإتباع الهوى والإنهماك في التقليد.

في التوحيد^(٤)، والخصال: عن السجاد عليه السلام إن للعبد أربع أعين، عينان يبصر بهما أمر

دينه ودنياه، وعينان يبصر بهما أمر آخرته، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح له العينين اللتين في

قلبه فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته، وإذا أراد الله به غير ذلك ترك القلب بما فيه^(٥).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٥، س ٥.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٩٤، س ١٩.

٣- الخصال: ص ٣٩٦، ذيل ح ١٠٢، باب السبعة، معنى الحديث الذي روي عن النبي ﷺ قال لا تعادوا الأيام فتعاديكم.

٤- التوحيد: ص ٣٦٦-٣٦٧، ذيل ح ٤، باب ٦٠- القضاء، والقدر، والفتنة، والأرزاق، والأسعار، والآجال.

٥- الخصال: ص ٢٤٠، ح ٩٠، باب الأربعة، للعبد أربع أعين.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا
عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين، عينان في الرأس، وعينان في القلب، ألا وأن الخلائق كلهم كذلك ألا وإن الله عز وجل فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم (١).

وفي الفقيه: عن الباقر عليه السلام إنما العمى عمى القلب، ثم تلا الآية (٢).

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾: المتوعد به، القمي: وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرهم أن العذاب أتاهاهم فقالوا: فأين العذاب فاستعجلوه (٣).

﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾: وقرئ بالياء، وفي إرشاد المفيد: عن الباقر عليه السلام إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة فهدم فيها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمها وجعلها جمًّا (٤)، ووسّع الطريق الأعظم، وكسر كلّ جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنف والميازيب إلى الطرقات، ولا ترك بدعة إلا أزالها، ولا سنة إلا أقامها، ويفتح قسطنطينية، والصين، وجبال الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كلّ سنة عشر سنين من سنينكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء، قيل: فكيف تطول السنون قال: يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون، قيل: إنهم يقولون: إن الفلك إن تغير فسد، قال: ذاك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شقّ الله القمر لنبيه صلى الله عليه وآله وردّ الشمس من قبله ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم

١- الكافي: ج ٨، ص ٢١٤ - ٢١٥، ذيل ح ٢٦٠.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٤٨، ح ٢٠/١١١٠، باب ٥٦- الجماعة وفضلها.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٨، س ٢.

٤- الجماعة: أي التي لا قرن لها، وفي الحديث: «إن المساجد لا تُشرف تبنى جمًّا» أي لا تشرف جدرانها. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٣٠، مادة «جم».

وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ أُمْلِيتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى
 الْمَصِيرِ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾
 فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
 وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
 الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾

القيامة وإنه «كَأَلَفَ سَنَةً مِّمَّا تَعُدُّونَ» (١).

وفي الكافي: عنهم عليه السلام قال: فيما وعظ الله به عيسى عليه السلام واعبدني ليوم «كَأَلَفَ سَنَةً مِّمَّا تَعُدُّونَ» فيه أجرى بالحسنة أضعافها (٢).

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ﴾: وكم من أهل قرية.

﴿أُمْلِيتُ لَهَا﴾: كما أمهلتكم.

﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾: مثلكم.

﴿ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾: بالعذاب.

﴿وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾: وإلى حكمي مرجع الجميع.

﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: أوضح لكم ما أنذركم به.

﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾: الكريم من

كل نوع ما يجمع فضائله.

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾: بالرّد والإبطال.

﴿مُعْجِزِينَ﴾: مسابقين مشاقين السّاعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه

فأعجزه إذا سبقه فسبقه لأنّ كلّاً من المتسابقين يطلب إعجاز الآخر عن اللّحاق به، وقرئ

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى
الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ
اللَّهُ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾

معجزين بالتشديد.

﴿أَوْلَيْتَكَ أَضْحَبُ الْجَحِيمِ﴾: النار الموقدة.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾: في الكافي: عنها عليها السلام في هذه الآية إنها زادا ولا محدث بفتح الدال، قيل: ليست هذه قراءة تنافيا، فما الرسول والنبي والمحدث؟ فقال: الرسول: الذي يظهر له الملك فيكلمه، والنبي هو الذي يرى في منامه، وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد، والمحدث: الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة، قيل: كيف يعلم أن الذي رأى في النوم حق وأنه من الملك؟ قال: يوفق لذلك حتى يعرفه لقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبيكم الأنبياء ^(١).

وفي معناه أخبار أخر فيه ^(٢)، وفي البصائر ^(٣) وغيرهما ^(٤).

وفي الكافي: عن السجاد عليه السلام إن في القرآن آية كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعرف قاتله بها، ويعرف بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس، ثم قال: بعدما سئل عنها هو والله قول الله عز وجل: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدِّثٍ» وكان علي بن أبي طالب محدثاً ^(٥).

١- الكافي: ج ١، ص ١٧٧، ح ٤، باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث.

٢- راجع الكافي: ج ١، ص ١٧٦، ح ١ و ٢ و ٣.

٣- بصائر الدرجات: ص ٣٨٨، ح ١ و ٢ و ٣ و ٤، باب ١ - في الفرق بين الأنبياء والرسول والأئمة عليهم السلام ومعرفتهم وصفتهم. الجزء الثامن.

٤- راجع بحار الأنوار: ج ١١، ص ٥٤، باب معنى النبوة وعلة بعثة الأنبياء.

٥- الكافي: ج ١، ص ٢٧٠، ح ٢، باب أن الأئمة عليهم السلام محدثون مفهمون.

وفي البصائر: ما يقرب منه^(١).

وفيه: إنه سئل من يحدثه؟ قال: ملك يحدثه، قيل: إنه نبي أو رسول؟ قال: لا، ولكن مثله مثل صاحب سليمان، ومثل صاحب موسى، ومثل ذي القرنين^(٢).

أقول: أريد بصاحب سليمان: آصف بن برخيا، وبصاحب موسى: يوشع بن نون عليه السلام. وفي الكافي: في عدة روآيات أن الأئمة عليهم السلام كانوا محدثين كانوا يسمعون الصوت ولا يرون الملك^(٣).

﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: في الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث مضى بعضه في المقدمة^(٤) فيذكر الله جل ذكره لنبيه ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ» الآية يعني أنه ما من نبي تنى مفارقة ما يعانیه من نفاق قومه وعقوقهم، والانتقال عنهم إلى دار الإقامة إلا ألقى الشيطان المعرض بعداوتة عند فقده في الكتاب الذي أنزل عليه ذمه، والقدح فيه، والطعن عليه، فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا يقبله، ولا يصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين، ويحكم الله آياته بأن يحمي أولياءه من الضلال والعدوان، ومشايعة أهل الكفر والطغيان، الذين لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام حتى قال: «بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا»^{(٥)(٦)}.

والقمي: وأما قوله عز وجل: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ» الآية فإن العامة رووا أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الصلاة فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام، وقرئ يستمعون لقراءته فلما انتهى إلى هذه الآية: «أَفَرَأَيْتُمْ أَكُلَّتْ أَلْعُرْىُ وَنَمَوَ الثَّلَاثَةُ الْأُخْرَى»^(٧) أجرى

١- بصائر الدرجات: ص ٣٣٩ - ٣٤٠، ح ٣، باب ٥- في الأئمة أنهم عليهم السلام محدثون مفهمون. الجزء السابع.

٢- بصائر الدرجات: ص ٣٤٣ - ٣٤٤، ح ١١، باب ٦، في أن المحدث كيف صفته وكيف يصنع به وكيف يحدث الأئمة. ٣- راجع الكافي: ج ١، ص ٢٧٠ - ٢٧١، ح ١٣٥ و ١٣٦، باب ٥، أن الأئمة عليهم السلام محدثون مفهمون.

٤- أنظر ج ١، ص ٨٤ من كتابنا تفسير الصافي. ٥- الفرقان: ٤٤.

٦- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٨٣، س ١٨، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في أي متشابهة.

٧- النجم: ١٩ - ٢٠.

لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ

ابليس على لسانه فإنها «الغرائق»^(١) العلى وإن شفاعتهن لترتجى» ففرحت قريش وسجدوا وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير فأخذ كفاً من حصى فسجد عليه وهو قاعد، فقالت قريش: قد أقر محمد بشفاعه اللات والعزى، قال: فنزل جبرئيل فقال له: قرأت ما لم أنزل عليك وأنزل عليه: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ» الآية.

وأما الخاصة: فإنه روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أصابه خصاصة فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له: هل عندك من طعام؟ قال: نعم يا رسول الله، وذبح له عناقاً وشواهاً، فلما أذناه منه تمتى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام فجاء أبو بكر وعمر ثم جاء علي بعدهما فأنزل الله عز وجل في ذلك: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ» ولا محدث «إِلَّا إِذَا نَمَى» ألقى الشيطان في أميئته» يعني أبا بكر وعمر «فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ» يعني لما جاء علي عليه السلام بعدهما «ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْتِيهِ» للناس، يعني ينصر الله أمير المؤمنين عليه السلام^(٢).

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾: قال: يعني فلاناً وفلاناً^(٣).

﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: قال: شك^(٤).

١- الغرنوق - بالضم -: الشاب الناعم، والجمع الغرائيق والغرائقة. وقولهم: «تلك الغرائيق العلى وإن شفاعتهن لترجى» المراد هنا بها الأصنام، وهي في الأصل الذكور من طير الماء، واحداها غرنوق وغريق، سمي به لبياضه. وقيل: هو الكركي، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقرّبهم إلى الله تعالى وتشفع لهم، فشبّهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٢٢٢، مادة «غرق». وفي نسخة: [للغرائيق].

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٥-٨٦. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٦، س ٥.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٦، س ٧.

وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
 فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى
 تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾
 الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
 بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾

﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ * وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾: إن القرآن هو الحق النازل من عند الله.
 ﴿فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾: بالانقياد والخشية.
 ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: القمي: إلى الإمام المستقيم^(١).
 ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾: القمي: أي في شك من أمير
 المؤمنين عليه السلام^(٢).

﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾: القمي: العقيم:
 الذي لا مثل له في الأيام^(٣).
 ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي
 جَنَّاتِ النَّعِيمِ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾:
 القمي: قال: ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام^(٤).

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ
 رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيُدْخِلَنَّهُمُ مَدْخَلًا
 يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا
 عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٠﴾

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَتَلُوا﴾: في الجهاد، وقرئ بالتشديد.
 ﴿أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾: فإنه
 يرزق بغير حساب.

﴿لِيُدْخِلَنَّهُمُ مَدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾: هو الجنة فيما يحبونه وقرئ بفتح الميم.
 ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾: بأحوالهم وأحوال معادهم.
 ﴿حَلِيمٌ﴾: لا يعاجل في العقوبة، في الجوامع: روي أنهم قالوا: يا رسول الله هؤلاء
 الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير، ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا أن متنا
 معك؟ فأنزل الله هاتين الآيتين^(١).

﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾: به ولم يزد في الإقتصاص.
 ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ﴾: بالمعاودة إلى العقوبة.
 ﴿لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾: لا محالة.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: للمتصر، القمي: هو رسول الله ﷺ لما أخرجته قريش من
 مكة، وهرب منهم إلى الغار، وطلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله يوم بدر، وقتل عتبة، وشيبة، والوليد،
 وأبو جهل، وحنظلة بن أبي سفيان، وغيرهم، فلما قبض رسول الله ﷺ طلب بدمائهم، فقتل
 الحسين عليه السلام وآل محمد صلوات الله عليهم بغيًا وعدوانًا، وهو قول يزيد (لعنه الله) حين تمثل
 بهذا الشعر.

ذُلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ
اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١١﴾

ليت أشياخي ببدر شهدوا
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً
لست من خندف إن لم أنتقم
قد قتلنا القوم من ساداتهم
وكذاك الشيخ أوصاني به
وقال: يزيد (لعنه الله) (٣) أيضاً حين يقلّب الرأس.

نقول والرأس مطروح نقلبه
حتى يقيسوا قياساً لو يقاس به
فقال الله تبارك وتعالى: «ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ» يعني رسول الله ﷺ «بِمِثْلِ مَا عُوِّبَ بِهِ» يعني حين
أرادوا أن يقتلوه ثم بغى عليه لينصرته الله بالقائم ﷺ من ولده ﷺ (٤).
﴿ذَلِكَ﴾: أي ذلك النصّر.

١ - الأسل: الرماح والنبيل، والشل: البيس في اليد، وخندف كزبرج: هي ليلي ابنة حلوان بن عمران زوجة
إلياس من مضر جد قصي. منه يهجو. وجاء في لسان العرب: ج ٤، ص ٢٢٧، خندف: امرأة إلياس بن مضر بن نزار
واسمها ليلي بنت حلوان غلبت على نسب أولادها.

٢ - أقول: وأضاف القتال النيسابوري في روضة الواعظين: ص ١٩١ بيتاً يدل على كفر يزيد بن معاوية (عليه
لعائن الله) وإليك نصّة: لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
وهكذا جاء هذا البيت في متفاوت يسير في المناقب لابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١١٤. وإليك نصّه:

لعبت هاشم بالدين فلا خبر جاء ولا وحي نزل

٣ - في بعض النسخ بدل قوله: «وقال يزيد أيضاً يقلّب الرأس» وقال الشاعر في مثل ذلك، ويقلب بالياء فيها،
ولعل معناه أن الشاعر نقل المضمون عن يزيد في شعره مخطئة له. منه يهجو.

أقول: راجع بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٦٨. ٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٩ - ٩٠.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ
وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

﴿بِأَنَّ اللَّهَ يُوجِبُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِبُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾: بسبب أن الله قادر على
تقليب بعض الأمور على بعض، والمداولة بين الأشياء المتعائدة.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾: يسمع، قول المعاقب والمعاقب يبصر أفعالها، فلا يجهلها^(١).
﴿ذَلِكَ﴾: الوصف بكمال القدرة والعلم.

﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾: الثابت.

﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾: إلهاً، وقرئ بالتاء.

﴿هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾: عن أن يكون له شريك لا شيء أعلى
منه شأناً وأكبر سلطاناً.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: إستفهام تقرير.

﴿فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾: إنما عدل عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء أثر المطر
زماناً بعد زمان.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾: يصل علمه إلى كل ما جلّ ودقّ.

﴿خَبِيرٌ﴾: بالتدابير الظاهرة والباطنة.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: خلقاً وملكاً.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾: في ذاته.

﴿الْحَمِيدُ﴾: المستوجب للحمد بصفاته وأفعاله.

١ - هكذا في الأصل. والأنسب: «فلا يجهلها».

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي
 الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ
 إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ
 يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لَّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا
 مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ
 إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ﴾: جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم.
 ﴿وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا
 بِإِذْنِهِ﴾: إلا بمشيئته.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾: في الإكمال: عن النبي ﷺ بعد ذكر الأئمة الإثني
 عشر بأسماهم، قال: ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عز وجل
 السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الأرض أن تميد^(١) بأهلها^(٢).

﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾: بعد أن كنتم نطفاً.

﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾: إذا جاء أجلكم.

﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾: في الآخرة.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾: لجحود النعم^(٣) مع ظهورها.

﴿لَّكُلِّ أُمَّةٍ﴾: أهل دين.

١ - يقال: ماد الشيء مميذاً مميذاً من باب باع وميذاً يفتح الياء: إذا تحرك. مجمع البحرين: ج ٣، ص ١٤٧، مادة «ميد».

٢ - إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٢٥٨ - ٢٥٩، ذيل ح ٣، باب ٢٤ - ما ورد عن النبي ﷺ في النص على

القائم ﷺ وأنه الثاني عشر من الأئمة ﷺ. ٣ - هكذا في الأصل، والأفضل: «لَجُحُودُ بِالنَّعَمِ».

وَأِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ
 بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ
 عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾

﴿جَعَلْنَا مَنَسَكَاً﴾: متعبداً وشرعة ومذهباً.

﴿هُم نَاسِكُوهُ﴾: يذهبون إليه ويتدينون به.

﴿فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ﴾: سائر أرباب الملل.

﴿فِي الْأَمْرِ﴾: في أمر الدين، في الجوامع: أن بدیل بن ورقاء وغيره من كفار

خزاعة قالوا للمسلمين: مالكم تأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون ما قتله الله، يعنون الميتة. فنزلت (١).

﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾: إلى توحيده وعبادته.

﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾: طريق إلى الحق سوي.

﴿وَأِنْ جَدَلُوكَ﴾: فقد ظهر الحق ولزمت الحجة.

﴿فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها، وهو

وعيد فيه رفق.

﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾: من أمر الدين.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾: فلا يخفى عليه شيء.

﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾: هو اللوح كتبه فيه قبل أن يراها.

﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾: إثباته في اللوح أو الحكم بينكم.

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ
 عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا
 بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ
 يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ
 ذَلِكَمُ النَّارُ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشِ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾
 يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ
 شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمُطْلُوبِ ﴿٧٣﴾

﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾: حجة

تدل على جواز عبادته.

﴿وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ * وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ

آيَاتُنَا﴾: من القرآن.

﴿بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات الدلالة على العقائد الحقّة والأحكام الإلهية.

﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾: الإنكار لفرط نكيرهم للحق

وغيظهم لأباطيل أخذوها تقليداً، وهذا منتهى الجهالة.

﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾: يشبون وبيطشون بهم.

﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَمُ﴾: من غيظكم على التالين، وضجركم مما تلوا عليكم.

﴿النَّارُ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشِ الْمَصِيرُ * يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ

مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾: إستماع تدبّر وتفكّر.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: يعني الأصنام.

﴿مَاقْدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ٧٤ ﴿وَاللَّهُ يَصْطَفِي
مِنَ الْمَلَكِيَّةِ رَسُولًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ٧٥

﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾: لا يقدرّون على خلقه مع صغره.

﴿وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾: ولو تعاونوا على خلقه.

﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ
وَالْمَطْلُوبُ﴾: فكيف يكونون آلهة قادرين على المقدورات كلّها، في الكافي: عن
الصادق عليه السلام قال: كانت قريش تلمح الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر وكان:
«يغوث» قبال الباب، و «يعوق» عن يمين الكعبة، و «نسر» عن يسارها، وكانوا إذا دخلوا
خرّوا سجّداً: «ليغوث» ولا ينحنون ثمّ يستديرون بحياهم إلى «يعوق» ثمّ يستديرون عن
يسارها بحياهم إلى «نسر» ثمّ يلتبّون، فيقولون: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك إلّا شريك
هو لك تملكه وما ملك، قال فبعث الله ذباباً أخضر له أربعة أجنحة فلم يبق من ذلك المسك
والعنبر شيئاً إلّا أكله فأنزل الله عزّ وجلّ: «يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ» الآية (١).

﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: ما عرفوه حقّ معرفته حيث أشركوا به وسّموا باسمه
ما هو أبعد الأشياء عنه مناسبة، وقد مرّ حديث فيه في سورة الأنعام (٢) ويأتي حديث آخر في
تفسيره في سورة الزمر (٣) إنّ شاء الله.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾: لا يغلبه شيء.

﴿وَاللَّهُ يَصْطَفِي﴾: يختار.

﴿مِنَ الْمَلَكِيَّةِ رَسُولًا﴾: سفرة يتوسّطون بينه وبين الأنبياء بالوحي.

القمي: وهم جبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرائيل (٤).

١- الكافي: ج ٤، ص ٥٤٢، ح ١١، باب النوادر.

٢- ذيل الآية: ٩١ من سورة الأنعام.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٧، س ١٣.

٣- ذيل الآية: ٦٧ من سورة الزمر.

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ
وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾

﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾: أي رسلاً، يدعون سائرهم إلى الحق، ويبلغون إليهم ما نزل عليهم.
القمي: هم الأنبياء والأوصياء فن الأنبياء نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد
صلوات الله عليهم، ومن هؤلاء الخمسة: محمد ﷺ ومن الأوصياء علي، والأئمة عليهم السلام، قال:
وفيه تأويل غير هذا^(١).

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: عالم بما وقع وما
سيقع.

﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ * يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا
وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾: بسائر ما تعبدكم به.

﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾: وتحروا ما هو خير وأصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات،
وصلة الأرحام، ومكارم الأخلاق.

﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام إن الله تبارك وتعالى فرض الإيمان
على جوارح ابن آدم، وقسمه عليها، وفرقه فيها، وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار
في مواقيت الصلاة فقال: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا»، وهذه فريضة جامعة على
الوجه واليدين والرجلين^(٢).

وعنه عليه السلام جعل الخير كله في بيت، وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا^(٣).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٧، س ١٣.

٢ - الكافي: ج ٢، ص ٣٤، س ٨، قطعة من ح ١، باب أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلها.

٣ - الكافي: ج ٢، ص ١٢٨، ح ٢، باب ذم الدنيا والزهد فيها.

وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلَهُ أَيُّكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ

وفي الجوامع: عن النبي ﷺ إن في سورة الحج سجدتين إن لم تسجدهما فلا تقرأها^(١).

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾: الأعداء الظاهرة والباطنة.

روي عن النبي ﷺ إنه لما رجع من غزوة تبوك قال: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى

الجهاد الأكبر^(٢)، يعني جهاد النفس.

﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾: إختاركم لدينه ولنصرته.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام إيانا عني، ونحن المجتوبون^(٣).

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلَهُ أَيُّكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾: قال عليه السلام: إيانا

عني خاصة^(٤).

﴿هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾: قال عليه السلام: الله عز وجل سمّانا المسلمين^(٥).

﴿مِنْ قَبْلُ﴾: قال عليه السلام: في الكتب الذي مضت^(٦).

١- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٦١، س ١٢.

٢- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٠١، س ١. وراجع جوامع الجامع: ج ٣، ص ٦٢، س ١.

٣- الكافي: ج ١، ص ١٩١، س ٦، ح ٤، باب في أن الأئمة شهداء الله عز وجل على خلقه.

٤- الكافي: ج ١، ص ١٩١، قطعة من ح ٤، باب في أن الأئمة شهداء الله عز وجل على خلقه.

٥- الكافي: ج ١، ص ١٩١، قطعة من ح ٤، باب في أن الأئمة شهداء الله عز وجل على خلقه.

٦- الكافي: ج ١، ص ١٩١، قطعة من ح ٤، باب في أن الأئمة شهداء الله عز وجل على خلقه.

﴿وَفِي هَذَا﴾: القرآن.

﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾: قال ﷺ:

فرسول الله ﷺ الشَّهِيد علينا بما بَلَّغنا عن الله تبارك وتعالى، ونحن الشَّهداء على النَّاس يوم القيامة، فمن صدَّق صدقناه يوم القيامة، ومن كَذَب كَذَّبنا يوم القيامة^(١).

وفي الإكمال: عن النَّبِيِّ ﷺ عني بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصَّة دون هذه الأُمَّة ثم قال: أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي^(٢)

وفي المناقب^(٣)، وفي خبر أن قوله تعالى: «هُوَ سَتَكُمُ الْمُسْلِمِينَ» فدعوة إبراهيم وإسماعيل لآل محمد صلوات الله عليهم فإنه لمن لزم الحرم من قريش حتَّى جاء النَّبِيُّ ﷺ ثم أتبعه وآمن به، وأما قوله: «لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ» النَّبِيُّ ﷺ يكون على آل محمد صلوات الله عليهم شهيداً، ويكونون شهداء على النَّاس^(٤).

وفي قرب الإسناد: عن الصادق، عن أبيه، عن النَّبِيِّ صلوات الله عليهم، قال: ممَّا أعطى الله أُمَّتِي وفضلهم به على سائر الأُمم، أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها إلا نبي^(٥)، وذلك أن الله تبارك وتعالى كان إذا بعث نبياً قال له: اجتهد في دينك ولا حرج عليك، وأن الله تبارك وتعالى أعطى أُمَّتِي ذلك حيث يقول: «وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» يقول: من ضيق^(٦)، قال: وكان إذا بعث نبياً جعله شهيداً على قومه، وأن الله تبارك وتعالى جعل أُمَّتِي شهداء على الخلق حيث يقول: «لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ»^(٧).

﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾: فتقرَّبوا إلى الله بأنواع الطاعات لما خصَّكم

١- الكافي: ج ١، ص ١٩٠، قطعة من ح ٢، باب في أن الإمامة شهداء الله عزَّ وجلَّ على خلقه.

٢- إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٢٧٩، س ٢، ح ٢٥، باب ٣٤- نص النَّبِيِّ ﷺ على القائم ﷺ.

٣- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٢٩، س ١٣.

٤- بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٣٥٠، ح ٦٠.

٥- هكذا في الأصل كما جاء في المصدر أيضاً. والصحيح: «إلا نبياً».

٦- قرب الإسناد: ص ٨٤، ح ٢٧٧.

٧- قرب الإسناد: ص ٨٤، ح ٢٧٧.

بهذا الفضل والشرف.

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللهِ﴾: وثقوا به في مجامع أموركم، ولا تطلبوا الإعانة، والنصرة إلا منه.

﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾: ناصركم ومتولي أموركم.

﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾: هو، إذ لا مثل له في الولاية والنصرة، بل لا مولى

ولا نصير سواه في الحقيقة.

في ثواب الأعمال: عن الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة الحج في كل ثلاثة أيام لم تخرج

سنته حتى يخرج إلى بيت الله الحرام، وإن مات في سفره دخل الجنة، قيل: فإن كان مخالفاً؟ قال:

يخفف عنه بعض ما هو فيه^(١).

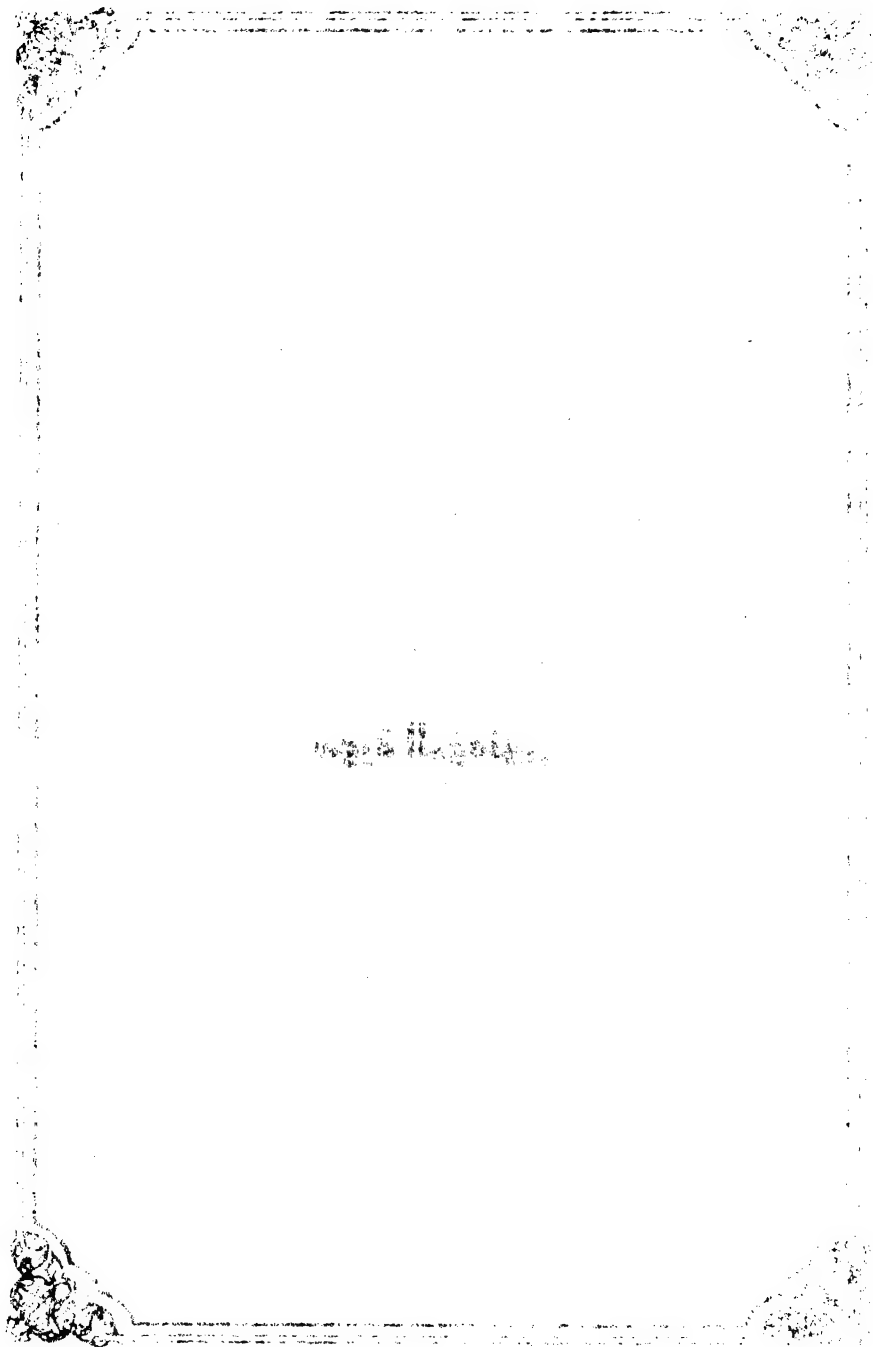
وفي المجمع: مثله إلى قوله عليه السلام دخل الجنة^(٢).

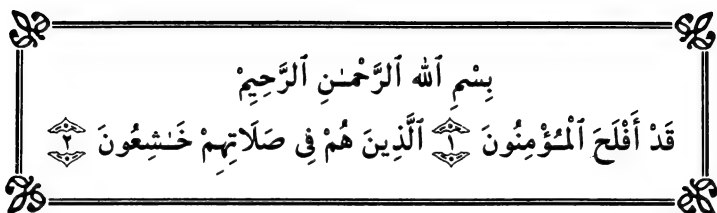


١- ثواب الأعمال: ص ١٠٨، باب ثواب قراءة سورة الحج.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٦٨، في فضلها.

سورة المؤمنون





سورة المؤمنون: مكية عدد آياتها مائة وثمانية عشرة آية كوفي، تسع عشرة في الباقيين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾: في الكافي: عن الباقر عليه السلام، قال: أتدري من هم؟ قيل: أنت أعلم، قال: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ»، المسلمون، إن المسلمين هم التّجباء ^(١).
والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: لما خلق الله الجنّة قال لها: تكلمي فقالت: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» ^(٢).

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾: القمي: قال: غَضَّكَ بصرَكَ في صلاتك وإقبالك عليها ^(٣).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: إذا دخلت في صلاتك فعليك بالتخشّع والإقبال على صلاتك فإن الله تعالى يقول: «الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ» ^(٤).
وعنه، عن النّبي صلوات الله عليها: قال: ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق ^(٥).

١- الكافي: ج ١، ص ٣٩١، ح ٥، باب التسليم وفضل المسلمين.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٨، س ١٧. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٨، س ١٩.

٤- الكافي: ج ٣، ص ٣٠٠، ح ٣، باب الخشوع في الصلاة وكرهية العبث.

٥- الكافي: ج ٢، ص ٣٩٦، ح ٦، باب صفة النفاق والمنافق.

وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا عَلَىٰ
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٥﴾

وفي المجمع: عن النبي ﷺ إنه رأى رجلاً يعبت بلحيته في صلاته، فقال: أما إنّه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه (١).

وروي: أنّه ﷺ كان يرفع بصره إلى السماء في صلاته فلما نزلت الآية طأطأ رأسه ورمى ببصره إلى الأرض (٢).

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾: القمّي: يعني عن الغناء والملاهي (٣).

وفي إرشاد المفيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام كل قول ليس فيه ذكر فهو لغو (٤).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: إن يتقول الرجل عليك بالباطل أو بأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه الله (٥).

قال: وفي رواية أخرى: أنّه الغناء والملاهي (٦).

وفي الإعتقادات: عنه عليه السلام أنّه سئل عن القصاص أيجل الاستماع لهم؟ فقال: لا (٧).

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾: القمّي: عن الصادق عليه السلام من منع قيراطاً من

الزكاة فليس هو بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة (٨).

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٩٩، س ٤. ٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٩٩، س ٦.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٨٨، س ١٩. ٤- الإرشاد للشيخ المفيد: ص ١٥٧.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٩٩، س ١١. ٦- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٩٩، س ١٢.

٧- الإعتقادات في دين الإمامية: ص ٨٤، باب ٣٩- الإعتقاد في التقيّة.

٨- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٨٨، س ٢٠.

فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رُغُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾

أَمْنَتُهُمْ: القمّي: يعني الإماء، قال: والمتعة حدّها: حد الإماء^(١).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن المتعة؟ فقال: حلال فلا تنزّوج إلا عفيفة إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ»^(٢).

وعنه عليه السلام: تحلّ الفروج بثلاثة وجوه: نكاح بميراث، ونكاح بلا ميراث، ونكاح بملك اليمين^(٣).

وعن أبيه، عن النّبي صلوات الله عليها: إنّ الله أحلّ لكم الفروج على ثلاثة معان، فرج، مورث، وهو البتات، وفرج غير مورث، وهو المتعة، وملك أيمانكم^(٤).

﴿فَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يَمْسِكُونَ﴾: القمّي: قال: من جاوز ذلك^(٥).

﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾: الكاملون في العدوان.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ﴾: وقرئ لأمانتهم.

﴿وَعَهْدِهِمْ رُغُونَ﴾: لما يؤتمنون عليه، ويعاهدون من جهة الحقّ أو الخلق قائمون

بمحفظها وإصلاحها.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَتِهِمْ﴾: وقرئ صلواتهم.

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٨٩، س ١.

٢ - الكافي: ج ٥، ص ٤٥٣، ح ٢، باب أنّه لا يجوز التمتع إلا بالعفيفة.

٣ - الحاصل: ص ١١٩، ح ١٠٦، باب الثلاثة - تحلّ الفروج بثلاثة وجوه، مع تقديم وتأخير، وفي الكافي: ج ٥، ص ٣٦٤، ح ٢، باب وجوه النكاح، بتفاوت يسير.

٤ - تهذيب الأحكام: ج ٧، ص ٢٤١، ذيل ح ٣/١٠٥١، باب ٢٣ - ضروب النكاح. وفيه: «فرج موروث... وفرج غير موروث».

٥ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ٨٩، س ٢.

أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿١١﴾

﴿يُحَافِظُونَ﴾: القمي: قال: على أوقاتها وحدودها^(١).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال: هي الفريضة، قيل: «الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ»^(٢) قال: هي النافلة^(٣).

﴿أُولَئِكَ﴾: الجامعون لهذه الصفات.

﴿هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ: القمي: عن الصادق عليه السلام، قال: ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنة منزلاً، وفي النار منزلاً، فإذا سكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، نادى مناد يا أهل الجنة أشرفوا فيشرفون على أهل النار وترفع لهم منازلهم فيها، ثم يقال: لهم هذه منازلكم التي في النار لو عصيتم الله لدخلتموها، قال: فلو أن أحداً مات فرحاً مات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب، ثم ينادي مناد يا أهل النار إرفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم، فيقال لهم: هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم لدخلتموها، قال: فلو أن أحداً مات حزناً مات أهل النار حزناً فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، ويورث هؤلاء هؤلاء، وذلك قول الله عز وجل: «أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»^(٤).

وفي الجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله^(٥).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٩، س ٣. ٢- المعارج: ٢٣.

٣- الكافي: ج ٣، ص ٢٦٩ - ٢٧٠، ح ١٢، باب من حافظ على صلاته أو ضيعها.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٩، س ٤. ٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٩٩، س ٢٩.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ
نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا
الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ
أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾

وفي العيون: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: في هذه الآية نزلت (١).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾: القمي: قال: السلالة: الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة، والنطفة أصلها من السلالة، والسلالة هو من صفو الطعام والشراب، والطعام من أصل الطين فهذا معنى قوله جل ذكره: «مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ» (٢).

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾: قال: يعني في الأنثيين (٣)، ثم في الرحم (٤).
﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾: قد سبق تفسيرها في أوائل سورة الحج (٥).

وقرئ العظم على التوحيد فيهما.

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام قال: هو نفخ الروح فيه (٦).
﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾: في التوحيد: عن الرضا عليه السلام إنه سئل، وغير الخالق الجليل خالق، قال: إن الله تبارك وتعالى قال: «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» (٧) وقد

١- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٦٥، ح ٢٨٨، باب ٣١- فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٩، س ١٤.

٣- الأنبيان: الخصيان. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢٣٤، مادة «أنث».

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٨٩، س ١٧.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩١، س ٢.

٧- التوحيد: ص ٦٣، قطعة من ح ١٨، باب ٢- التوحيد ونفي التشبيه.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ﴾ ١٥ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾
 ١٦ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ ١٧
 ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ ١٨

أخبر أن في عباده خالقين وغير خالقين، منهم عيسى بن مريم خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله، والسماري خلق لهم عجلاً جسداً له خوار.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ﴾ * ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ * ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾: سبع سموات، قيل: سبأها طرائق: لأنها طروق بعضها فوق بعض مطارقة النعل، وكل ما فوقه مثله، فهو طريقه (١).

﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ * ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام في الأنهار، والعيون، والآبار (٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام يعني ماء العقيق (٣).

أقول: يعني بالعقيق الوادي.

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الله تعالى أنزل من الجنة خمسة أنهار: سيحون وهو نهر الهند، وجيحون وهو نهر بلخ، ودجلة، والفرات وهما نهر العراق، والتيل وهو نهر مصر، أنزلها الله من عين واحدة، وأجراها في الأرض، وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم وذلك قوله: «وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ» الآية (٤).

﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ﴾: بالإنفساد أو التصعيد أو التعميق بحيث يتعذر إستنباطه.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٠٣ - ١٠٤.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٩١، س ٨.

٣ - الكافي: ج ٦، ص ٣٩١، ح ٤، باب النوادر.

٤ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ١٠٢، س ٢.

فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوْكِهُ
كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١١﴾ وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ
تَنَبُّتُ بِالذَّهْنِ وَصِنِغٌ لِّلْأَكْلِينَ ﴿١٢﴾

﴿لَقَدْ رِوَوْا﴾: كما كنّا قادرين على إنزاله.

قيل: في تنكير ذهاب إيماء إلى كثرة طرقه، ومبالغة في الإيعاد به ^(١).

﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوْكِهُ كَثِيرَةٌ﴾:

تتفكّهون بها.

﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: تغذّيا.

﴿وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ﴾: وقرئ بكسر السين.

﴿تَنَبُّتُ بِالذَّهْنِ وَصِنِغٌ لِّلْأَكْلِينَ﴾: أي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهناً يدهن

به، ويسرج منه، وكونه إداماً يصبغ فيه الخبز أي يغمس فيه للإلتئام، وقرئ تنبت من أنبت

بمعنى نبت.

القمّي: قال: شجرة الزيتون: وهو مثل لرسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين صلوات الله

عليه، فالطور: الجبل، وسيناء: الشجرة ^(٢).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ أنه قال: الرّيت: شجرة مباركة فأتدموا به، وإدّهنوا ^(٣).

وفي التهذيب: عن الباقر عليه السلام كان في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام أن أخرجوني إلى الظّهر

فإذا تصوبت أقدامكم واستقبلتكم ريح فأدفئوني فهو أول طور سيناء ففعلوا ذلك ^(٤).

وعن الصادق عليه السلام: وقد ذكر الغريّ قال: وهي قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٠٤، س ٦.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٩١، س ٦. ٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٠٣، س ٢٤.

٤- تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٣٤، ح ٦٩/١٣، باب ١٠ - فضل الكوفة والمواقع التي يستحب فيها الصلاة منها.

وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا
 مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ
 تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُ
 عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ
 الْمَلَأُوا الْأَدْمِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ
 أَن يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا
 بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾

تكليماً، وقدس عليه عيسى عليه السلام تقديساً، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً، واتخذ محمداً صلى الله عليه وسلم حبيباً،
 وجعله للنبيين عليه السلام مسكناً، فوالله ما سكن بعد أبويه الطيبين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين عليه السلام (١).

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾: تعتبرون بهاها.

﴿نُسْقِيكُمْ﴾: وقرئ بفتح النون.

﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾: من الألبان.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾: في ظهورها وأصوافها وشعورها.

﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ * ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾: في البر والبحر فإن الإبل

سفينة البر.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُ عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ

غَيْرُهُ﴾: وقرئ بالجر.

﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾: أفلا تحافون أن يزيل عنكم نعمه.

﴿فَقَالَ الْمَلَأُوا﴾: الأشراف.

إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ
 رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ
 بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا قَادًا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ
 كُلِّ زَوْجٍ مِّنْ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا
 تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾: لعوامهم.
 ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾: أن يطلب الفضل عليكم
 ويسودكم.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾: أن يرسل رسولا.
 ﴿لَأَنْزَلَ مَلَكًا﴾: رسلا.
 ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾: أي بالتوحيد الذي يدعوننا إليه.
 ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾: جنون ولأجله يقول ذلك.
 ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ﴾: فاحتملوا وانتظروا
 ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾: لعله يفيق من جنونه.
 ﴿قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي﴾: عليهم بإهلاكهم.
 ﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾: بسبب تكذيبهم إياي.
 ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: بحفظنا أن تخطئ فيه أو يفسد عليك

مفسد.

﴿وَوَحَيْنَا﴾: وأمرنا وتعليمنا كيف تصنع.
 ﴿قَادًا جَاءَ أَمْرُنَا﴾: بنزول العذاب.
 ﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾: في الجوامع: روي أنه قيل لنوح عليه السلام إذا رأيت الماء يفور من التنور

فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلْ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي
مِنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾

فاركب أنت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور أخبرته إمرأته فركب^(١).

وقد سبق تمام القصة في سورة هود عليه^(٢).

﴿فَاسْأَلْكَ فِيهَا﴾: فادخل فيها يقال: سلك فيه وسلك غيره.

﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾: الذكر والأنثى، وقرئ «كل» بغير التنوين.

﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾: بإهلاكه لكفره.

﴿وَلَا تُخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بالدعاء بالإنجاء.

﴿إِنَّهُمْ مُعْرِفُونَ﴾: لا محالة.

﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلْ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: كقوله تعالى: «فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٣).

﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا﴾: وقرئ بفتح الميم وكسر الزاي.

﴿مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾: في الفقيه: قال: النبي ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي إذا

نزلت منزلاً فقل: اللهم أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين، ترزق خيره ويدفع عنك
شره^(٤).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾: وإن كنا لممتحنين عبادنا بهذه الآيات.

٢- ذيل الآية: ٤٠.

١- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٧٠، س ٥.

٣- الأنعام: ٤٥.

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ١٩٥، ح ١/٨٨٧، باب ١٠١ - القول عند نزول المنزل.

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ
رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا
تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ
مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ
أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيْعِدُكُمْ أَنْتُمْ
إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾

وفي نهج البلاغة إن الله قد أعادكم من أن يجور عليكم، ولم يعذكم من أن يبتليكم، وقد قال جل من قائل: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ» (١).

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾: هم عاد أو ثمود.

﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾: هو هود أو صالح.

﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ * وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ﴾: وأنعمناهم.

﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ * وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ﴾: فيما يأمركم به.

﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ﴾: حيث أذللتم أنفسكم.

﴿أَيْعِدُكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظًا﴾: مجردة عن اللّحوم والأعصاب.

﴿أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ﴾: من الأحداث.

هَٰنِهَاتِ هَٰنِهَاتِ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا
 نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ
 عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي
 بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾
 فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ
 الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾

﴿هَٰنِهَاتِ هَٰنِهَاتِ﴾: بعد.

﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾: اللام للبيان كما في «هَيْتَ لَكَ»^(١).

﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾: إن الحياة إلا حياتنا الدنيا.

﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾: يموت بعضنا ويولد بعض.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾: بعد الموت.

﴿إِنَّ هُوَ﴾: ما هو.

﴿إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: فيما يدّعيه من إرسالنا فيما يعدنا من البعث.

﴿وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾: بمصدقين.

﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي﴾: عليهم وانتقم لي منهم.

﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾: بسبب تكذيبهم إيتاي.

﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾: على التّكذيب إذا رأوا العذاب.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ﴾: صيحة جبرئيل، صاح عليهم صيحة هائلة تصدّعت

منها قلوبهم فاتوا، وفيه دلالة على أنّ القرن قوم صالح.

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤١﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٤٢﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلٌّ مَا جَاءَ أُمَّةً رُسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٤﴾

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام الغثاء: اليابس، الهامد من نبات الأرض ^(١).

قيل: شبهتهم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب: سال به الوادي لمن هلك ^(٢).

﴿فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: يحتمل الإخبار والدعاء.

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾: يعني قوم صالح، ولوط، وشعيب، وغيرهم.

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾: الوقت الذي قدر هلاكها.

﴿وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾: الأجل.

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾: متواترين واحداً بعد واحد من الوتر وهو الفرد، وقرئ

بالتنوين.

﴿كُلٌّ مَا جَاءَ أُمَّةً رُسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾: في الهلاك.

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾: لم يبق منهم إلا حكايات يسمر بها.

﴿فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ * ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا﴾:

بالآيات التسع.

﴿وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾: وحجة واضحة ملزمة للخصم.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩١، س ١٢.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٠٧، س ٢٠.

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾
 فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِيدُونَ ﴿٤٧﴾
 فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
 الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً
 وَءَاوَيْنَهُمَا إِلَىٰ رُبُوعٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ فَاسْتَكْبَرُوا﴾: عن الإيمان والمتابعة.

﴿وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾: متكبرين.

﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَبِيدُونَ﴾: يعني إن بني إسرائيل

لنا خادمون منقادون.

﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾: بالفرق.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة.

﴿لَعَلَّهُمْ﴾: لعل بني إسرائيل.

﴿يَهْتَدُونَ﴾: إلى المعارف والأحكام.

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾: بولادتها إياه من غير مسيس.

﴿وَأَوَيْنَهُمَا إِلَىٰ رُبُوعٍ﴾: وقرئ بفتح الراء، وجعلنا مأواهما مكاناً مرتفعاً.

﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾: منبسطة تصلح للإستقرار والزرع.

﴿وَمَعِينٍ﴾: ماء ظاهر جار على وجه الأرض، في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال:

الرُّبُوعُ: بخف الكوفة، والمعين: الفرات^(١).

١- لم نعر عليه في الكافي، بل وجدناه في التهذيب: ج ٦، ص ٣٨، ح ٢٣/٧٩، باب ١٠ - فضل الكوفة
 والمواضع التي يستحب فيها الصلاة منها، وهكذا جاء في بحار الأنوار: ج ١٤، ص ٢١٧، ح ١٩ وج ١٠٠،
 ص ٢٢٨، ح ١٠، نقلاً عن كامل الزيارات: ص ٤٧.

يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾

وفي المجمع: عنها عليه السلام الربوة: حيرة الكوفة وسوادها، والقرار: مسجد الكوفة،
والمعين: الفرات ^(١).

﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
عَلِيمٌ﴾: في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وأنه أمر المؤمنين بما أمر به
المرسلين فقال: «يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ» وقال: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنْ
طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْتَكُمْ» ^(٢) ^(٣).

﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: القمي: قال: على مذهب واحد ^(٤).

وقرئ وإن بالكسر والفتح وبالتخفيف.

﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾: في شق العصا ومخالفة الكلمة.

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾: فتحزبوا وافترقوا، وجعلوا دينهم أدياناً متفرقة.

﴿زُبُرًا﴾: قطعاً، جمع زبور الذي بمعنى الفرقة.

﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾: من المتحزبين.

﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾: من الدين.

﴿فَرِحُونَ﴾: معجبون معتقدون أنهم على الحق.

٢- البقرة: ١٧٢.

١- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ١٠٨، س ١٩.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩١، س ١٦.

٣- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ١٠٩، س ١٤.

فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ
 مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ
 ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ
 هُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا
 يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ
 أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾

القَمِّي: قال: كلٌّ من اختار لنفسه ديناً فهو فرح به (١).

﴿فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ﴾: في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة.

﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾: إلى أن يقتلوا أو يموتوا.

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ﴾: ما نعطيهم ونجعله مدداً لهم.

﴿مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ﴾: بيان لما.

﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: فيما فيه خيرهم وإكرامهم.

﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: إن ذلك إستدراج، في المجمع: عن الصادق عن أبيه، عن

آبائه عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يحزن عبدي المؤمن إذا فترت عليه شيئاً من الدنيا، وذلك أقرب له مِنِّي ويفرح إذا بسطت له الدنيا، وذلك أبعد له مِنِّي، ثم تلا هذه الآية ثم قال: إن ذلك فتنة لهم (٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾: من خوف عذابه حذرون.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ * وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ:

شركاً جليلاً ولا خفياً.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا﴾: قيل: يعطون ما أعطوه من الصدقات، والقمّي: قال: من العبادة والطاعة^(١)، ويؤيده قراءة «يأتون ما أتوا» في الشواذ، وما يأتي من الروايات.

﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾: خائفة أن لا يقبل منهم وأن لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به.

﴿أَتَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رُجْعُونَ﴾: لأن مرجعهم إليه وهو يعلم ما يخفي عليهم.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: هي إشفاقهم ورجاؤهم يخافون أن ترد عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله عزّ ذكره، ويرجون أن تقبل منهم^(٢).

وفي المجمع: عنه عليه السلام «وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ» معناه خائفة أن لا يقبل منهم^(٣).

قال وفي رواية أخرى: يؤتى ما أتى وهو خائف راج^(٤).

وفي المحاسن: عنه عليه السلام في هذه الآية قال: يعملون ما عملوا من عمل، وهم يعلمون أنهم يثابون عليه^(٥).

وفي الكافي: عنه عليه السلام قال: إن استطعت أن لا تعرف فافعل، وما عليك أن لا يثني عليك الناس، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله، ثم قال: قال أبي عليّ ابن أبي طالب عليه السلام: لا خير في العيش إلا لرجلين: رجل يزداد كلّ يوم خيراً، ورجل يتدارك السيئة بالتوبة، وأتّى له بالتوبة والله لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل الله تبارك وتعالى منه إلا بولايتنا أهل البيت، ألا ومن عرف حقنا، ورجا الثواب فينا، ورضي بقوته نصف مدّ في كلّ يوم، وما ستر عورته، وما أكن^(٦) رأسه، وهم والله في ذلك خائفون وجلون، ودّوا أنه حظهم من الدنيا وكذلك وصفهم الله تعالى فقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَتَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رُجْعُونَ﴾، ثم قال: ما الذي آتوا؟ آتوا والله الطاعة مع المحبة والولاية، وهم في ذلك

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٩١، س ٢٢. ٢- الكافي: ج ٨، ص ٢٢٩، ح ٢٩٤.

٣- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ١١٠، س ٢٢. ٤- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ١١٠، س ٢٣.

٥- المحاسن: ج ١، ص ٣٨٥، ح ٢٥٦/٨٥٤، باب ٢٩- اليقين والصبر في الدين.

٦- كنته - أكنّه - من باب قتل - سترته في كنهه بالكسر، وهو السّرة، وأكنته بالأنف: أخفّيته. المصباح المنير:

ص ٥٤٢، مادة «كن».

أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا
تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا
يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾

خائفون، ليس خوفهم خوف شك، ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبتنا وطاعتنا^(١).
﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرون بها.
﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام هو علي بن أبي طالب عليه السلام لم يسبقه أحد^(٢).
﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: دون طاقتها، يريد به التحريض على ما وصف به
الصالحون وتسهيله على النفوس.

﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ﴾: هو صحيفة الأعمال.

﴿يَنْطِقُ بِالْحَقِّ﴾: بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع.

﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: بزيادة عقاب أو نقصان ثواب، في المناقب: عن السجاد عليه السلام

إنه كان إذا دخل شهر رمضان يكتب على غلمانه ذنوبهم حتى إذا كان آخر ليلة دعاهم، ثم
أظهر الكتاب، وقال: يا فلان فعلت كذا وكذا ولم أؤدبك فيقرّون أجمع فيقوم وسطهم ويقول:
إرفعوا أصواتكم وقولوا: يا علي بن الحسين ربك قد أحصى عليك ما عملت كما أحصيت
علينا، ولديه كتاب ينطق بالحق «لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا»^(٣) فاذا ذكر ذل مقامك
بين يدي ربك الذي لا يظلم مثقال ذرة وكفى بالله شهيداً فاعف واصفح يعف عنك المليك لقوله
تعالى: «وَلْيَغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ»^(٤) ويبكي وينوح^(٥).

١- الكافي: ج ٢، ص ٤٥٦- ٤٥٧، ح ١٥، باب محاسبة العمل. وفيه: «أن قدرت أن لا تعرف».

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٢، س ٥. ٣- الكهف: ٤٩.

٤- النور: ٢٢.

٥- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٥٨، س ٥، في حلم زين العابدين عليه السلام وتواضعه.

بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ
لَهَا عَمِلُونَ ﴿١٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ
يَجْتَرُونَ ﴿١٤﴾

﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ﴾: قلوب الكفرة.

﴿فِي غَمْرَةٍ﴾: في غفلة غامرة.

﴿مِّنْ هَٰذَا﴾: قيل: من الذي وصف به هؤلاء، أو من كتاب الحفظه (١).

والقَمِي: يعني من القرآن (٢).

﴿وَلَهُمْ أَعْمَلٌ﴾: خبيثة.

﴿مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ﴾: سوى ما هم عليه من الشرك.

﴿هُمْ لَهَا عَمِلُونَ﴾: معتادون فعلها.

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم﴾: متنعيمهم (٣)، القَمِي: يعني كبراءهم (٤).

﴿بِالْعَذَابِ﴾: في الجوامع: هو قتلهم يوم بدر، أو الجوع حين دعا عليهم رسول

الله ﷺ فقال: اللَّهُ أَشَدُّ وَطْأَتَكَ عَلَىٰ مُضِرٍّ، واجعلها عليهم سنين كسنتين يوسف عليه السلام،

فابتلاهم الله بالقحط حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقدد (٥) والأولاد (٦).

﴿إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ﴾: فاجؤوا الصراخ بالإستغاثة.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١١٠، س ١٣.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٢، س ٦.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٢، س ١٠.

٥ - القِدْ - بالكسر -: جمع القدد وهي جلد السخلة. منه قَدَدٌ. وقال الطبري: القُدْ - كحمل -: سير يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ، والقَدَّة أخص منه، والقديد: اللحم المقدَّد، أي المشرَّح طولاً، مجمع البحرين: ج ٣، ص ١٢٥.

مادة «قدد».

٦ - جوامع الجامع: ج ٣، ص ٧٨، س ١٠.

لَا تَحْجُزُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِّنَّا لَا تُنْصِرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ
 ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ-ءَٰغْقَبِكُمْ تَنْكِصُونَ ﴿٦٦﴾
 مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ
 جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ ءَابَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾

﴿لَا تَحْجُزُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِّنَّا لَا تُنْصِرُونَ﴾: قيل لهم ذلك ^(١).

﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ-ءَٰغْقَبِكُمْ تَنْكِصُونَ﴾: تعرضون

مدبرين عن ساعها وتصديقها والعمل بها والتكوس الرجوع الفهري.

﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾: قيل: أي بالقرآن بتضمين الاستكبار معنى التكذيب ^(٢).

وقيل: أي بالبيت العتيق وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوامه أغنت عن سبق

ذكره ^(٣).

﴿سَامِرًا﴾: أي يسمرون بذكر القرآن والطعن فيه، قيل: كانوا يقصّون بالليل في

مجالسهم حول البيت ^(٤).

﴿تَهْجُرُونَ﴾: أمّا من الهجر بمعنى القطيعة أو الهذيان أي تعرضون عن القرآن أو

تهزون في شأنه أو من الهجر بالضم بمعنى الفحش، وقرئ بضمّ التاء.

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾: أي القرآن ليعلموا أنه الحقّ من ربهم بإعجاز لفظه

ووضوح مدلوله.

﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ ءَابَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾: من الرّسول والكتاب، وفي الجوامع:

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١١٠، س ١٩.

٢ - قاله الطبرسي في جوامع الجامع: ج ٣، ص ٧٩، س ٢.

٣ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١١١، س ١.

٤ - تفسير أبي السعود: ج ٦، ص ١٤٣.

أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ
جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَآكَثَرُهُم لِلْحَقِّ كُفْرَهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ
أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ
فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾

حيث خافوا الله فآمنوا به وأطاعوه قال: وآباؤهم إسماعيل وأعقابهم (١).

وعن النبي ﷺ: لا تسبوا مضر، ولا ربيعة، فإنها كانا مسلمين، ولا تسبوا الحارث بن كعب، ولا أسد بن خزيمه، ولا تميم بن مرّ، فإنهم كانوا على الإسلام، وما شككتكم فيه من شيء فلا تشكوا في أن تبعاً كان مسلماً (٢).

﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ﴾: بالأمانة والصدق وحسن الخلق، وكمال العلم مع عدم التعلم إلى غير ذلك مما هو صفة الأنبياء ﷺ.

﴿فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ * أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ: فلا يبالون بقوله، وكانوا يعلمون أنه أرجحهم عقلاً، وأثبتهم نظراً.

﴿بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَآكَثَرُهُم لِلْحَقِّ كُفْرَهُونَ﴾: لأنه يخالف شهواتهم وأهواءهم فلذلك أنكره، قيل: إنما قيد الحكم بالأكثر لأنه كان منهم من ترك الإيمان إستنكافاً من توبيخ قومه، أو لقلّة فظنته وعدم فكرته، لا لكرهه الحق (٣).

﴿وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾: لذهب ما قام به العالم فلا يبقى، القمّي: قال: الحق: رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ (٤).

١- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٨٠، س ٥. ٢- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٨٠، س ٦.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١١١، س ١٣.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٩٢، س ١٥.

أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿٧٢﴾
وَأِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ ﴿٧٤﴾

قال: ففساد السماء: إذا لم تمطر، وفساد الأرض: إذا لم تنبت، وفساد الناس في ذلك^(١).
﴿بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾: بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظهم أو صيتهم وفخرهم
أو الذكر الذي تمتوه بقوله: «لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ»^(٢).
﴿فَهُمْ عَنِ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ * أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً﴾: أجراً على أداء الرسالة.
﴿فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾: فأجره في الدنيا والآخرة خير لسعته ودوامه ففيه
مندوحة^(٣) لك عن عطائهم، والخرج بإزاء الدّخل، والخراج غالب في الضريبة على الأرض،
ففيه إشعار بالكثرة واللزوم، وقرئ المخرج في الموضعين وبالخراج فيها.
القمي: عن الباقر عليه السلام يقول: أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَأَجْرُ رَبِّكَ خَيْرٌ^(٤).
﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾: تقرير لخيرية خراجه.
﴿وَأِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: القمي: قال: إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام^(٥).
﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُونَ﴾: لعادلون عنه، فإن
خوف الآخرة أقوى البواعث على طلب الحق، وسلوك طريقه.
القمي: قال: عن الإمام: لحادّون^(٦).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٢، س ٢٠. ٢ - الصافات: ١٦٨.

٣ - المندوحة: أي المتسع. وفي حديث أُم سلمة أنها قالت لعائشة حين أرادت الخروج إلى البصرة: قد جمع القرآن
ذَلِكَ فَلَاتَنْدَحِيهِ، أي: لا توسّعه ولا تنوّقه بالخروج إلى البصرة. لسان العرب: ج ١٤، ص ٨٨ - ٨٩، مادة «ندح».

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٤، س ٦. ٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٢، س ٢١.

٦ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٣، س ١.

وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ
وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه، وسبيله، والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون^(١).

﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ﴾: يعني القحط.
﴿لَلَجُّوا﴾: لتعادوا.

﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾: إفراطهم في الكفر، والإستكبار عن الحق، وعداوة الرسول والمؤمنين.
﴿يَعْمَهُونَ﴾: عن الهدى، روي أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز^(٢) فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أنشدك الله والرحم أأنت تزعم إنك بعثت رحمة للعالمين؟ قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع، فزلت هذه الآية، كذا في الجوامع^(٣).

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾: قيل: يعني القتل يوم بدر^(٤).

والقمي: هو الجوع، والخوف، والقتل^(٥).

﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾: بل أقاموا على عتوهم وإستكبارهم.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية؟ قال: الإستكانة: هي الخضوع،

١ - الكافي: ج ١، ص ١٨٤، ح ٩، باب معرفة الإمام والزّد إليه.

٢ - العلهز - بالكسر - القُرَاد الضخم، وطعام من الدم والوبر، كان يتخذ في المجاعة. القاموس المحيط: ج ٢، ص ١٨٤. مادة «علز».

٣ - جوامع الجامع: ج ٣، ص ٨٢، س ٨.

٤ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١١٢، س ١١.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٤، س ٨.

حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ
 مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ
 وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي
 الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾

والتضرع: رفع اليدين، والتضرع بها^(١).

وفي الجمع: عن الصادق عليه السلام الاستكانة: الدعاء، والتضرع: رفع اليدين في الصلاة^(٢).

﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾: في الجمع: عنه عليه السلام وذلك حين دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهم فقال: اللَّهُمَّ اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف عليه السلام فجاءوا حتى أكلوا العلهز، وهو الوبر بالدم^(٣).

وعن الباقر عليه السلام: هو في الرجعة^(٤).

﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾: متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك أغناهم يستعطفك.
 ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾: لتحسوا بها ما نصب من الآيات.
 ﴿وَالْأَفْئِدَةَ﴾: لتتفكروا فيها وتستدلوا بها إلى غير ذلك من المنافع.

﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾: تشكرونها شكراً قليلاً لأنَّ العمدة في شكرها إستعمالها فيما

خلقت لأجلها والإذعان لمنعمها من غير إشراك.

﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: خلقكم وبشكم فيها بالتناسل.

﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: تجمعون، بعد تفرقتكم.

١- الكافي: ج ٢، ص ٤٨١، ح ٦، باب الرغبة والرغبة والتضرع والتبتل والإبتال والإستعاذة والمسألة.

٢- جمع البيان: ج ٧، ص ١١٣، س ٣٠.

٣- جمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ١١٤، س ١.

٤- جمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ١١٤، س ٣.

وَهُوَ الَّذِي يُخَيِّئُ وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٨﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٩٠﴾ لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٩١﴾ قُلْ لَنْ أَلْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٢﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٩٣﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي يُخَيِّئُ وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: بالنظر والتأمل إن الكل منا، وإن قدرتنا نعم كل شيء.

﴿بَلْ قَالُوا﴾: كفار مكة.

﴿مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ * قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾: إستبعاداً ولم يتأملوا إتهم كانوا قبل ذلك أيضاً تراباً فخلقوا. ﴿لَقَدْ وَعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: إلا أكاذيبهم التي كتبوها، جمع أسطور، لأنه يستعمل فيما يتلوه به كالأعاجيب والأضاحيك. وقيل: جمع أسطار جمع سطر^(١).

﴿قُلْ لَنْ أَلْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾: لأن العقل الصريح يضطرهم بأدنى نظر بأنه خالقها.

﴿قُلْ﴾: بعدما قالوه.

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: فتعلمون أن من فطر الأرض ومن فيها ابتداءً قدر على إيجادها ثانياً، وأن بدء الخلق ليس بأهون من إعادته.

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾
 سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ
 شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ
 لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ
 لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ
 إِذَا أَذْهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ
 اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾: فإنها أعظم من ذلك.
 ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾: وقرئ بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال.
 ﴿قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾: عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته.

﴿قُلْ مَنْ يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾: الملك الذي وكل به.
 ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾: يغيث من يشاء، ويحرسه.
 ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾: ولا يفاغ أحد ولا يحرس وتعديته به «على» لتضمن معنى النصرة.
 ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾: فمن أين تخدعون
 فتصرفون من الرشد مع ظهور الأمر وتظاهر الأدلة.
 ﴿بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾: من التوحيد، والوعد بالنشور.
 ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: حيث أنكروا ذلك.
 ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾: لتقدسه عن ماثلة أحد.
 ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾: يساهمه في الألوهية.

عَلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُلْ رَبِّ
إِنَّمَا تُرِينِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾

﴿إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾: وإستبدَّ به وامتاز ملكه عن ملك آخر.
﴿وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾: كما هو حال ملوك الدنيا فهذا التدبير المحكم
وإتصالة وقوام بعضه ببعض يدلّ على صانع واحد.
﴿سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾: من الولد والشريك.
﴿عَلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: وقرئ بالرفع.
﴿فَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: في المعاني: عن الصادق عليه السلام الغيب: ما لم يكن، والشهادة:
ما قد كان ^(١).

﴿قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِينِي﴾: إن كان لابد من أن تريني فإنّ ما والنون للتأكيد.
﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ * رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿﴾: قريناً لهم، في الجمع:
عن النبي صلى الله عليه وآله قال: في حجة الوداع وهو بمي لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب
بعض، وأيم الله، لأن فعلتموها لتعرفني في كتيبة يضاربونكم، قال الراوي: فغمز من خلفه
منكبه الأيسر فالتفت فقال: أو عليّ فنزلت ^(٢).

أقول: ومن طريق الخاصة ما رواه سعد بن عبدالله في مختصر بصائر بإسناده عن
جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وقد خطبنا يوم الفتح أيها الناس لأعرفنكم
ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ولئن فعلتم أضربكم بالسيف، ثم التفت

١- معاني الأخبار: ص ١٤٦، ح ١، باب معنى الغيب والشهادة.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١١٧، س ١٣، وج ٩-١٠، ص ٤٩، س ١٥.

وَأَنَا عَلَىٰ أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿٩٥﴾ أَذْفَعُ بِأَلْتِي هِيَ
أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ
مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾

عن يمينه فقال الناس: غمزه جبرئيل عليه السلام فقال له: أو علي عليه السلام ^(١).

وفي رواية أبان بن تغلب، عن الصادق عليه السلام: قال: فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد إن شاء الله أو يكون ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال رسول الله: أو يكون ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال له جبرئيل: واحدة لك وإثنتان لعلي عليه السلام، وموعدكم السلام، قال أبان: جعلت فداك وأين السلام؟ فقال: يا أبان السلام: من ظهر الكوفة ^(٢).

أقول: وذلك إنما يكون في الرجعة.

﴿وَأَنَا عَلَىٰ أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ﴾: يعني الرجعة.

﴿أَذْفَعُ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾: وهي الصفح عنها والإحسان في مقابلتها وهو

أبلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام التي هي أحسن: التقية ^(٣).

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾: بما يصفونك به.

﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾: وسأوسهم، وأصل الهمزة

النَّخَس، القمّي: قال: ما يقع في قلبك من وسوسة الشياطين ^(٤).

﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾: ويحوموا حولي في شيء من الأحوال.

١ - مختصر بصائر الدرجات للشيخ الجليل حسن بن سليمان الحلي: ص ٢١، س ١٤. وراجع الأمالي للشيخ

الطوسي: ص ٥٠٢ - ٥٠٣، ح ١١٠١/٨؛ وبحار الأنوار: ج ٣٢، ص ٢٩٣، ح ٢٥٠، وص ٢٩٤، ح ٢٥١؛ وجوامع

الجامع: ج ٣، ص ٨٦، س ١٠.

٢ - لم نعث عليه.

٣ - الكافي: ج ٢، ص ٢١٨، ح ٦، باب التقية.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٣، س ١٢.

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي
أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ
وَرَاءِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾: متعلق بيبصفون وما بينها اعتراض.
﴿قَالَ﴾: تحسراً على ما فرط فيه من الإيمان والطاعة لما اطلع على الأمر.
﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾: ردوني إلى الدنيا، والواو لتعظيم المخاطب، كقوله: ألا فارحموني يا
إله محمد فإن لم أكن أهل فأنت له أهل.

﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾: القمّي: نزلت في مانع الزكاة^(١).
وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام من منع الزكاة سأل الرجعة عند الموت، وهو قوله تعالى:
﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ^(٢).
﴿كَلَّا﴾: ردع عن طلب الرجعة وإستبعادها.
﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾: لتسلط الحسرة عليه.
﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ﴾: أمامهم.

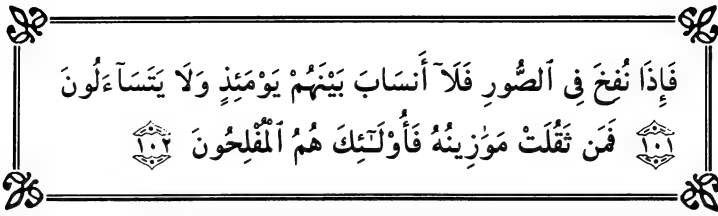
﴿بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾: القمّي: قال البرزخ: هو أمر بين أمرين، وهو الثواب
والعقاب بين الدنيا والآخرة، وهو قول الصادق عليه السلام: والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ، وأما إذا
صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم^(٣).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه قيل له: إني سمعتك وأنت تقول: كل شيعتنا في الجنة
على ما كان منهم، قال: صدقتك كلهم والله في الجنة، قيل: إن الذنوب كثيرة كبار، فقال: أما في
القيامة فكلكم في الجنة بشفاعتي النبي المطاع أو وصي النبي ﷺ، ولكني والله أنخوف عليكم في

٢- الكافي: ج ٣، ص ٥٠٤، ح ١١، باب منع الزكاة.

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٩٣، س ١٤.

٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٩٤، س ١.



البرزخ، قيل: وما البرزخ؟ فقال: القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة^(١).

وفي الخصال: عن السَّجَاد عليه السلام إنه تلا هذه الآية، وقال: هو القبر، وأنَّ لهم فيها معيشة ضنكا^(٢) والله إنَّ القبر لروضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النَّار^(٣).

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: لقيام الساعة.

﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾: تنفعهم بالتعاطف والتراحم أو يفتخرون بها، وذلك من

فرط الحيرة، وإستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه، وأمّه وأبيه، وصاحبه وبنيه.

﴿يَوْمَئِذٍ﴾: كما هو اليوم، في الجمع: عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله كلَّ حسب ونسب منقطع إلا حسي

ونسبي^(٤).

﴿وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾: ولا يسأل بعضهم بعضاً لإشتغاله بنفسه، وهو لا يناقض قوله

تعالى: «وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ»^(٥) لأنَّ هذا عند النفخة وذاك عند المحاسبة.

والقمتي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: لا يتقدّم يوم القيامة أحدٌ إلا بالأعمال^(٦).

وفي المناقب: عن السَّجَاد عليه السلام فيها والله لا ينفعك غداً إلا مقدّمة تقدّمها من عمل صالح^(٧).

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾: موزونات عقائده وأعماله، القمتي: قال بالأعمال الحسنة^(٨).

١- الكافي: ج ٣، ص ٢٤٢، ح ٣، باب ما ينطق به موضع القبر.

٢- اقتباس من قوله تعالى: «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً».

٣- الخصال: ص ١١٩ - ١٢٠، ذيل ح ١٠٨، باب الثلاثة - أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١١٩، س ١٦. ٥- الصافات: ٢٧.

٦- تفسير القمتي: ج ٢، ص ٩٤، س ١٤.

٧- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٥٢، س ١ في زهد زين العابدين عليه السلام.

٨- تفسير القمتي: ج ٢، ص ٩٤، س ٢٠.

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي
 جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ
 ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾
 قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾

﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ: قال: من تلك الأعمال
 الحسنة (١).

أقول: قد مضى تحقيق معنى الوزن في سورة الأعراف (٢).

﴿فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: غبنوها حيث ضيعوا زمان إستكمالها
 وأبطلوا إستعدادها لنيل كمالها.
 ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ * تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ: تحترقها، القمي: قال: تلهب
 عليهم فتحرقهم (٣).

قيل: اللفح كالنفخ إلا أنه أشد تأثيراً من النفخ (٤).

﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾: من شدة الإحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الأسنان،
 القمي: أي مفتوح الفم متردي (٥) الوجه (٦).
 ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾: أي يقال لهم: ذلك تأنيباً
 وتذكيراً.

﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾: ملكتنا بحيث صارت أحوالنا مؤدية إلى سوء

٢- ذيل الآية: ٩.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٤، س ٢٠.

٤- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١١٥، س ٩.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٤، س ٢٢.

٥- تريد وجهه: أي تغير من الغضب، وقيل: صار كلون الرماد. لسان العرب: ج ٥، ص ١٠٦، مادة «ريد».

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٤، س ٢٢.

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ أَحْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾

العاقبة، وقرئ شقاوتنا بالألف وفتح الشين.

في التوحيد: عن الصادق عليه السلام قال: بأعياهم شقوا^(١).

﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾: عن الحق.

﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾: من النار.

﴿فَإِنْ عُدْنَا﴾: إلى التكذيب.

﴿فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾: لأنفسنا.

﴿قَالَ أَحْسُوا فِيهَا﴾: إسكتوا سكوت هوان فإنها ليست مقام سؤال، من خسأت

الكلب إذا أزرته فانزجر.

﴿وَلَا تُكَلِّمُونَ﴾: القمي: بلغني والله أعلم، أنهم تداكوا بعضهم على بعض سبعين

عاماً حتى إبتهوا إلى قعر جهنم^(٢).

﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ

خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا﴾: هزواً، وقرئ بضم السين.

﴿حَتَّىٰ أَنْسَوْكُم ذِكْرِي﴾: من فرط تشاغلهم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في أوليائي.

﴿وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾: إستهزاء بهم.

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾ قُلْ
 كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ
 بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَبِثْتُ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ
 أَنْتُكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ
 إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾

﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾: على أذاكم.

﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾: مخصوصون بالفوز بمراداتهم، وقرئ بكسر الهمزة.

﴿قُلْ﴾: قال الله تعالى، أو الملك المأمور بسؤالهم، وقرئ قل على الأمر للملك.

﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: إحياءاً وأمواتاً في القبور.

﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾: قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ: استقصاراً لمدة لبثهم فيها.

﴿فَسْئَلِ الْعَادِّينَ﴾: القمى: قال: سل الملائكة الذين يعدّون علينا الايام ويكتبون

ساعاتنا وأعمالنا التي إكتسبناها فيها^(١).

﴿قُلْ﴾: وقرئ قل.

﴿إِنْ لَبِثْتُ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنْتُكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا:

توبيخ لهم على تغافلهم، أي لم نخلقكم تلهياً بكم، وإنما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على أعمالكم، وهو كالدليل على البعث.

﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾: وقرئ بفتح التاء وكسر الجيم، في العلل: عن

الصادق عليه السلام إن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقهم لإظهار قدرته، وليكلفهم على طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا

فَتَعَلَّىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ
 ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا
 حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ
 اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

ليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيمه^(١).

وعنه عليه السلام: إنه قيل له: خلقنا للفناء، فقال: مه خلقنا للبقاء، وكيف وجئت لا تبديد، ونار لا تخمد؟ ولكن إنما تتحول من دار إلى دار^(٢).

﴿فَتَعَلَّىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾: الذي يحق له الملك.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾: وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ: فإن الباطل لا برهان به، نبتة بذلك على أن التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلاً عما دلّ الدليل على خلافه.

﴿فَأِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾: فإنه مجاز به^(٣) مقدار ما يستحقه.

﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾: بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين، وختمها بنفي الفلاح

عن الكافرين.

﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾: في ثواب الأعمال^(٤)، والمجمع:

عن الصادق عليه السلام، قال: من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة، إذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة وكان منزله في الفردوس الأعلى مع النبيين والمرسلين^(٥).

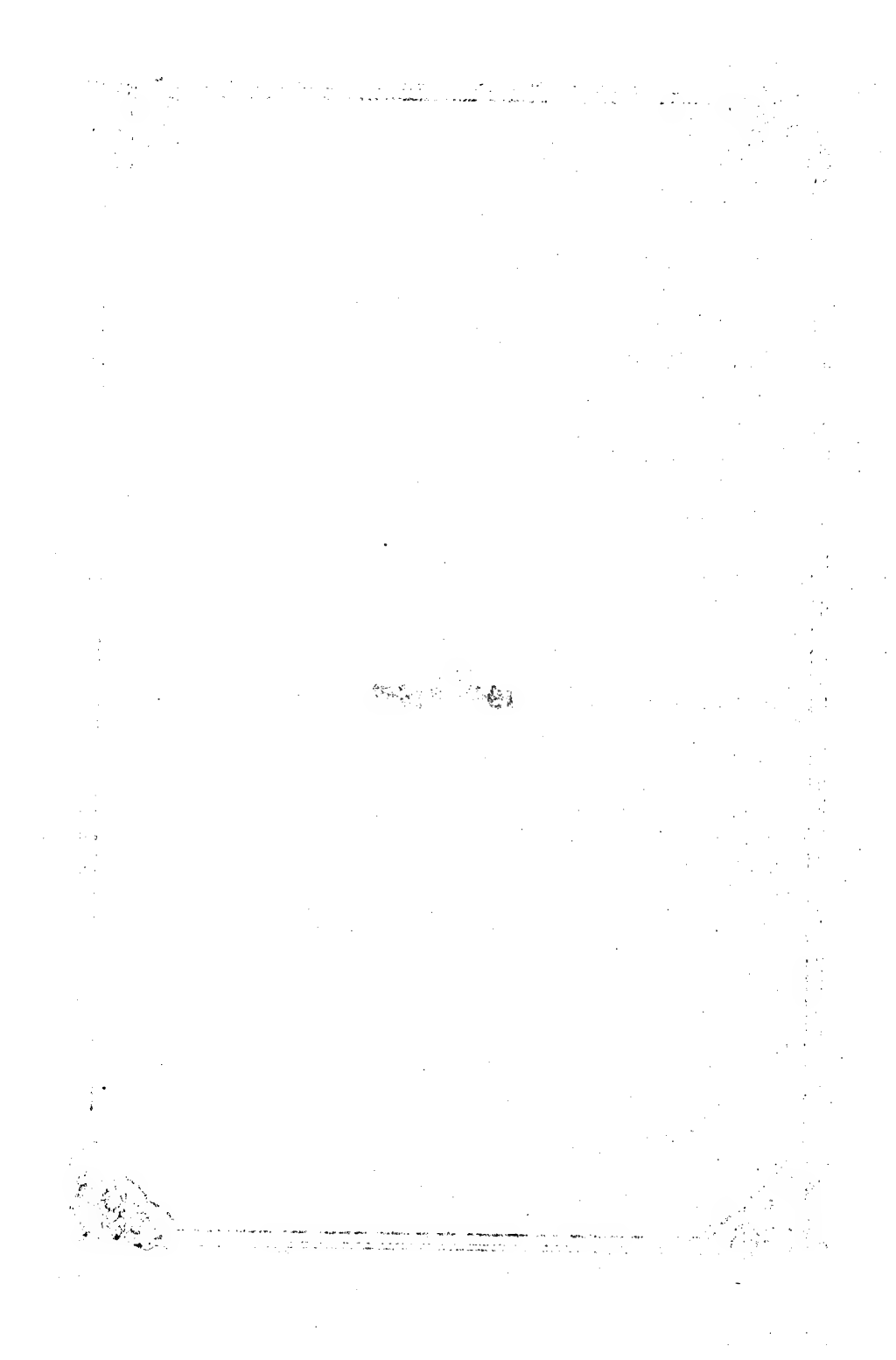
١ - علل الشرائع: ص ٩، ح ٢، باب ٩ - علة خلق الخلق وإختلاف أحوالهم.

٢ - علل الشرائع: ص ١١، ح ٥، باب ٩ - علة خلق الخلق وإختلاف أحوالهم. وفيه: «وكيف تفتى جنة لا تبديد، ونار لا تخمد؟ ولكن قل: إنما تتحرك من دار إلى دار». وفي نسخة: [وكيف وجئت لا تبديد وناره لا تخمد].

٣ - وفي نسخة: [فهو مجازي به]. ٤ - ثواب الأعمال: ص ١٠٨ - ١٠٩، باب ثواب قراءة سورة المؤمنين.

٥ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٩٨، في فضل السورة. والنص الأخير، أي للمجمع.

سورة النور



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا
مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشِمَهُدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

سورة النور: مدنيّة بلا خلاف عدد آيها أربع وستون آية عراقي شامي، آيتان
حجازي^(١)، إختلافها آيتان «بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ»^(٢) و«يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ»^(٣) كلاهما عراقي
شامي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾: وفرضنا ما فيها من الأحكام، وقرئ بالتشديد.
﴿وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات الدلالة.
﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: فتستقون المحارم.
﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾: القمّي: هي ناسخة
لقوله: «وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَحِشَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ» الآية^{(٤)(٥)}.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام في حديث وسورة التور أنزلت بعد سورة النساء وتصديق ذلك أن الله عز وجل أنزل عليه في سورة النساء: «وَأَلْتَمِمْ يَأْتِيَنَّ أَلْفَحِشَةً مِنْ نَسَائِكُمْ» إلى قوله: «هُنَّ سَبِيلًا»^(١) والسبيل الذي قال الله عز وجل: «سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا» إلى قوله: «مَنْ الْمُؤْمِنِينَ»^{(٢)(٣)}.

وفيه^(٤)، وفي التهذيب: عن الصادق عليه السلام الحرّ والحرّة إذا زنيا جلد كلّ واحد منهما مائة جلدة، فأما المحسن المحصنة فعليهما الرّجم^(٥).

وعنه عليه السلام: الرّجم في القرآن قوله تعالى: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتّة فإنّهما قضيا الشهوة^(٦).

القمّي: وكانت آية الرّجم نزلت في الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتّة فإنّهما قضيا الشهوة نكالا من الله والله عليم حكيم^{(٧)(٨)}.

وفي رواية: في الشيخ والشيخة الجلد ثمّ الرّجم^(٩).

وفي أخرى: وفي المحسن والمحصنة، أيضاً كذلك^(١٠).

١- النساء: ١٥. ٢- النور: ٢.

٣- الكافي: ج ٢، ص ٣٣، ذيل ح ١، باب ١ - بدون العنوان.

٤- الكافي: ج ٧، ص ١٧٧، ح ٢، باب الرجم والجلد ومن يجب عليه ذلك.

٥- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٣، ح ٦/٦، باب حدود الزنا.

٦- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٣، ح ٧/٧، باب حدود الزنا. وفيه: «وإذا زنى الشيخ والشيخة فارجموها ألبتة...». وبهذا النص جاء في الكافي: ج ٧، ص ١٧٧، ح ٣، باب الرجم والجلد ومن يجب على ذلك.

وقال المجلسي رحمته الله في شرح هذا الحديث في كتابه مرآة العقول، ج ٢٣، ص ٢٦٧: وعدت هذه الآية ممّا نسخت تلاوتها دون حكمها، ورويت بعبارات أخر أيضاً، ونحو هذا الحديث ورد في من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ١٧، ح ٣٢/١٢، وإليك نصّه: روى هشام بن سالم عن سلمان بن خالد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: في القرآن رجم؟ قال: نعم، قلت: كيف؟ قال: الشيخ والشيخة فارجموها ألبتّة فإنّهما قضيا الشهوة.

٧- اقتباس من قوله تعالى: «نَكَلًا مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» في سورة المائدة: ٣٨.

٨- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٩٥، س ١٥.

٩- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٤، ح ٥، ١٤/١٤، باب ١ - حدود الزنا.

١٠- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٤، ح ١٣/١٣، باب ١ - حدود الزنا.

وفي البكر والبكرة جلد مائة، ونفي سنة في غير مصرهما، وهما اللذان قد أملكنا، ولم يدخل بها^(١).

وفي الكافي: عنه عليه السلام إنه سئل عن المحصن فقال: الذي يزني وعنده ما يغنيه^(٢).

وفيها عن الباقر عليه السلام: من كان له فرج يغدو عليه ويروح فهو محصن^(٣)(٤).

وعن الكاظم عليه السلام: إنه سئل عن الجارية أتحصن؟ قال: نعم، إنما هو على وجه الإستغناء، قيل: المتعة؟ قال: لا إنما ذاك على الشيء الدائم^(٥).

وعن الصادق عليه السلام: لا يرجم الرجل ولا المرأة حتى تشهد عليهما أربعة شهداء على الجماع والإيلاج والإدخال كالميل في المكحلة^(٦).

أقول: وتأتي العلة باعتبار الأربعة شهداء إن شاء الله.

وعن الاصبغ بن نباتة: أن عمر أوتي بخمسة نفر أخذوا في الزنا فأمر أن يقام على كل واحد منهم الحد، وكان أمير المؤمنين عليه السلام حاضراً فقال: يا عمر ليس هذا حكمهم، قال فأقم أنت الحد عليهم فقدم واحد منهم فضرب عنقه، وقدم الآخر فرجمه، وقدم الثالث فضربه الحد، وقدم الرابع فضربه نصف الحد، وقدم الخامس فعزّره، فتحير عمر، وتعجب الناس من فعله، فقال له عمر: يا أبا الحسن خمسة نفر في قضية واحدة أقمت عليهم خمسة حدود، ليس شيء منها يشبه الآخر؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما الأول: فكان ذمياً فخرج عن ذمته، ولم يكن له حد إلا السيف، وأما الثاني: فرجل محصن كان حده الرجم، وأما الثالث: فغير محصن حده الجلد، وأما الرابع: فعبد ضربناه نصف الحد، وأما الخامس: فمجنون مغلوب على عقله^(٧).

١ - تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٣ - ٤، ح ٩/٩، باب ١ - حدود الزنا؛ والكافي: ج ٧، ص ١٧٧، ح ٧، باب الرجم والجلد ومن يجب عليه ذلك.

٢ و ٣ - الكافي: ج ٧، ص ١٧٨ و ١٧٩، ح ٤ و ١٠، باب ما يحصن وما لا يحصن وما لا يوجب الرجم على المحصن.

٤ - تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ١٢، ح ٢٨/٢٨، باب ١ - حدود الزنا.

٥ - الكافي: ج ٧، ص ١٧٨ - ١٧٩، ح ٦، باب ما يحصن وما لا يحصن وما يوجب الرجم على المحصن.

٦ - الكافي: ج ٧، ص ١٨٤، ح ٤، باب ما يوجب الرجم.

٧ - الكافي: ج ٧، ص ٢٦٥، ح ٢٦، باب النوادر، وتهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٥٠، ح ١٨٨/١٨٨، باب ١ - حدود الزنا.

والقَمِي: مثله إلا أَنَّهُ، قال ستّة نفر، قال: وأُطلق السّادس، ثمّ قال: وأمّا الخامس: فكان منه ذلك الفعل بالشبهة فعزّره وأدبناه، وأمّا السّادس: فجنون مغلوب على عقله سقط منه التكليف^(١).

وفيها عن الباقر عليه السلام: قال: يضرب الرّجل الحدّ قائماً والمرأة قاعدة، ويضرب كلّ عضو، ويترك الرّأس والمذاكير^{(٢)(٣)}.

وعن الكاظم عليه السلام: إنّه سئل عن الزّاني كيف يجلد؟ قال: أشدّ الجلد، فقليل: فوق الثياب؟ فقال: لا، بل يجرد^(٤).

أقول: وباقي الأحكام تطلب من الوافي^(٥).

﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾: رحمة، وقرئ بفتح الهمزة.

﴿فِي دِينِ اللَّهِ﴾: في طاعته وإقامة حدّه فتعطّوه أو تسامحوا فيه.

وفي التهذيب: عن أمير المؤمنين عليه السلام: قال: في إقامة الحدود^(٦).

﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: فإنّ الإيمان يقتضي الجدّ في طاعة الله والاجتهاد في إقامة أحكامه.

﴿وَلْيَسْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام قال: وليشهد

عذابهما، يقول: ضربها طائفة من المؤمنين، يجمع لها النّاس إذا جلدوا^(٧).

وفي التهذيب: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الطائفة واحد^(٨).

وفي العوالي: عن الباقر عليه السلام قال: الطائفة الحاضرة: هي الواحدة^(٩).

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٩٦، س ٥. ٢- الكافي: ج ٧، ص ١٨٣، ح ١، باب صفة حد الزّاني.

٣- التهذيب: ج ١٠، ص ٣١، ح ١٠٤/١٠٤، باب ١- حدود الزّنا. وفيه: «ويترك الوجه والمذاكير».

٤- الكافي: ج ٧، ص ١٨٣، ح ٢، باب صفة حد الزّاني.

٥- الوافي: ج ١٥، ص ٢٣٧-٢٣١، باب ٣٥- حدود الزّنا.

٦- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ١٥٠، ح ٣٣/٦٠٢، باب ١٠- الزيادات.

٧- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٩٥، س ١٧. وفيه: «إذا جلدوا».

٨- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ١٥٠، ح ٣٣/٦٠٢، باب ١٠- من الزيادات.

٩- عوالي اللئالي: ج ٢، ص ١٥٣، ح ٤٢٨.

الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾

وفي الجوامع: عنه عليه السلام إن أقفلها رجل واحد^(١).

﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: القمّي: هو ردّ على من يستحلّ التمتع بالزواني، والتزويج بهنّ، وهنّ المشهورات المعروفات في الدنيا لا يقدر الرجل على تحصينهنّ، قال: ونزلت هذه الآية في نساء مكّة كنّ مستعلنات بالزنا، سارة، وحنتمه، والرباب، كنّ يغنيهنّ بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فحرّم الله نكاحهنّ، وجرت بعدهنّ في النساء من أمثالهنّ^(٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال: هنّ نساء مشهورات بالزنا، ورجال مشهورون بالزنا شهروا به وعرفوا به، والتّاس اليوم بتلك المنزلة فنّ أقيم عليه حدّ الزنا أو شهر بالزنا لم ينبغ لأحد أن يناكحه حتّى يعرف منه التوبة^(٣).

وعنه عليه السلام: إنّما ذلك في الجهر ثمّ قال: لو أنّ إنساناً زنى ثمّ تاب تزوّج حيث شاء^(٤).

وعن الباقر عليه السلام: هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مشهورين بالزنا، فنهى الله عن أولئك الرجال والنساء، والتّاس اليوم على تلك المنزلة، من شهر شيئاً من ذلك أو أقيم عليه الحدّ فلا تزوّجوه حتّى تعرف توبته^(٥).

وعنه عليه السلام: في حديث إنّها نزلت بالمدينة، قال: فلم يسمّ الله الزّاني مؤمناً ولا الزّانية مؤمنة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السّارق حين يسرق وهو مؤمن، فإنّه إذا فعل ذلك خلع عنه الإيمان كخلع القميص^(٦).

١- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٩٤، س ٤. ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ٩٥-٩٦.

٣ و ٤- ٥: الكافي: ج ٥، ص ٣٥٤ و ٣٥٥، ح ١ و ٣، باب الزّاني والزّانية.

٦- الكافي: ح ٢، ص ٣٣، قطعة من ح ١، باب ١.

وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾

﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾: يقذفوهن بالزنا.

﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾: لا فرق في الطرفين بين

الذكر والأنثى، في الكافي^(١)، والتهذيب: عن الصادق عليه السلام في الرجل يقذف الرجل بالزنا، قال: يجلد هو في كتاب الله وستة نبيه عليه السلام^(٢).

وعن الباقر عليه السلام: في امرأة قذفت رجلاً قال: تجلد ثمانين جلدة^(٣). وأما إذا كان أحدهما غلاماً أو جارية أو مجنوناً لم يحد كما وردت به الأخبار عنهم عليه السلام^(٤).

وفيها عن الصادق عليه السلام: قال: إذا قذف العبد الحر جلد ثمانين، قال: وهذا من حقوق الناس^{(٥)(٦)}.

وعنه عليه السلام: لو أتيت برجل قد قذف عبداً مسلماً بالزنا لا يعلم منه إلا خيراً لضربته الحدّ حدّ الحرّ إلا سوطاً^(٧).

١- الكافي: ج ٧، ص ٢٠٥، ح ٣، باب حد القاذف.

٢- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٦٥، ح ٢٣٨/٣، باب ٦- الحد في الفرية والسب والتعريض بذلك والتصریح.

٣- الكافي: ج ٧، ص ٢٠٥، ح ٤، باب حد القاذف.

٤- راجع التهذيب: ج ١٠، ص ٦٨، ح ٢٥١/١٦ و ٢٥٢/١٧، باب ٦- الحد في الفرية والسب والتعريض بذلك والتصریح، وراجع الكافي: ج ٧، ص ٢٠٥، ح ٥، ص ٢٠٩، ح ٢٢ و ٢٣، باب حد القاذف، وص ١٩١، روايات باب المجنون والمجنونة يزنيان.

٥- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٧٢، ح ٣٥/٢٧٠، باب ٦- الحد في الفرية والسب والتعريض بذلك والتصریح.

٦- الكافي: ج ٧، ص ٢٣٤، ح ١، باب ما يجب على المالك والمكاتبين من الحد.

٧- الكافي: ج ٧، ص ٢٠٨، ح ١٧، باب حد القاذف.

وعنه عليه السلام: من افترى على مملوك عزّر لحرمة الإسلام ^(١).

وعنه عليه السلام: في الحرّ يفترى على المملوك قال: يسئل فإن كانت أمّه حرّة جلد الحد ^(٢).

وعنه عليه السلام: قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام إنّ الفرية ثلاثة يعني: ثلاث وجوه، إذا رمى الرّجل الرّجل بالرّنا، وإذا قال: أمّه زانية، وإذا دعي لغير أبيه فذلك فيه حدّ ثمانون ^(٣).

وعنه عليه السلام: في رجل قال لرجل: بابين الفاعلة، يعني الرّنا، فقال: إن كانت أمّه حيّة شاهدة ثم جاءت تطلب حقّها ضرب ثمانين جلدة، وإن كانت غائبة انتظر بها حتّى تقدم فتطلب حقّها، وإن كانت قد ماتت ولم يعلم منها إلّا خيراً ضرب المفترى عليها الحدّ ثمانين جلدة ^(٤).

وعنه عليه السلام: قال: إذا قذف الرّجل الرّجل، فقال: إنك لتعمل عمل قوم لوط تنكح الرّجال، قال: يجلد حدّ القاذف ثمانين جلدة ^(٥).

وعنه عليه السلام: قال: كان عليّ عليه السلام يقول: إذا قال الرّجل للرّجل: يا معفوج، وبيا منكوحاً في دبره، فإنّ عليه الحدّ حدّ القاذف ^(٦).

أقول: العفج - بالمهملة والفاء والجيم -: الجماع.

وعنه عليه السلام: إنّه سئل عن رجل افترى على قوم جماعة قال: إن أتوا به بمجمعين ضرب حدّاً واحداً وإن أتوا به متفرّقين ضرب لكلّ واحد منهم حدّاً ^(٧).

وعن الباقر عليه السلام: في الرّجل يقذف القوم جميعاً بكلمة واحدة، قال: إذا لم يسمّهم فإنّما عليه حدّ واحد، وإن سمّى فعلية لكلّ رجل حدّ ^(٨).

وعن الصادق عليه السلام: قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمر رسول الله ﷺ أن لا ينزع شيء من ثياب القاذف إلّا الرّداء ^(٩).

١- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٧١، ح ٢٦٩/٣٤، باب ٦- الحد في الفرية والسب والتعريض بذلك والتصرّح.

٢- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٧١، ح ٢٦٨/٣٣، باب ٦- الحد في الفرية والسب والتعريض بذلك والتصرّح.

٣- الكافي: ج ٧، ص ٢٠٥، ح ١، باب حد القاذف. وفيه: وإذا قال: إنّ أمّه زانية.

٤- وه ٦٠- الكافي: ج ٧، ص ٢٠٥- ٢٠٦ و ٢٠٨، ح ٦ و ١٤ و ١٦، باب حد القاذف.

٥- الكافي: ج ٧، ص ٢٠٩، ح ١، باب الرجل يقذف جماعة.

٨- تهذيب الأحكام: ج ١٠، ص ٦٩، ح ٢٣/٢٥٨، باب ٦- الحد في الفرية والسب والتعريض بذلك والتصرّح.

٩- الكافي: ج ٧، ص ٢١٣، ح ٢، باب صفة حد القاذف.

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٥﴾

وعنه عليه السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الزَّانِي أَشَدَّ ضَرْباً مِنْ شَارِبِ الْخَمْرِ، وَشَارِبِ الْخَمْرِ أَشَدَّ ضَرْباً مِنْ الْقَافِظِ، وَالْقَافِظُ أَشَدَّ ضَرْباً مِنَ التَّعْزِيرِ ^(١).

وعن الكاظم عليه السلام: يَجْلِدُ الْمُفْتَرِيَّ ضَرْباً بَيْنَ الضَّرْبَيْنِ يَضْرِبُ جَسَدَهُ كُلَّهُ ^(٢).

﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: في الكافي: عن

الباقر عليه السلام في حديث ونزل بالمدينة «وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ» الآية قال: فبرأه الله ما كان مقبياً على الفرية من أن يسمى بالإيمان، قال الله عز وجل: «أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ» ^(٣) وجعله الله منافقاً، فقال الله: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» ^(٤) وجعله الله من أولياء إبليس فقال: «إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ» ^(٥) وجعله ملعوناً فقال: «إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^(٦) وليست تشهد الجوارح على مؤمن إنما تشهد على من حَقَّتْ عليه كلمة العذاب، فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه، قال الله عز وجل: «فَأَمَّا مَنْ أَوْقَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ» ^(٧) «فَأُولَئِكَ يَفْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا» ^(٨) ^(٩).

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: القمي:

١-٢ والكافي: ج ٧، ص ٢١٤ و ٢١٣، ح ٢٥ و ٢٦، باب صفة حد القاذف.

٤- التوبة: ٦٧.

٣- السجدة: ١٨.

٦- التور: ٢٣ - ٢٤.

٥- الكهف: ٥٠.

٨- الإسراء: ٧١.

٧- الإنشقاق: ٧.

٩- الكافي: ج ٢، ص ٣٢، ح ١، باب بدون عنوان.

وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ
 فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾
 وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾

عن الصادق عليه السلام القاذف يجلد ثمانين جلدة، ولا تقبل له شهادة أبداً إلا بعد التوبة أو يكذب نفسه، وإن شهد ثلاثة وأبى واحد يجلد الثلاثة، ولا تقبل شهادتهم حتى يقول أربعة رأينا مثل الميل في المحكلة، ومن شهد على نفسه أنه زنى لم تقبل شهادته حتى يعيدها أربع مرات^(١). وفي الكافي^(٢)، والتهذيب: إنه عليه السلام سئل كيف تعرف توبته؟ فقال: يكذب نفسه على رؤوس الخلائق حين يضرب، ويستغفر ربه فإذا فعل ذلك فقد ظهرت توبته^(٣).

وعنه عليه السلام: إنه سئل عن الرجل يقذف الرجل فيجلد حداً، ثم يتوب ولا يعلم منه إلا خيراً تجوز شهادته؟ قال: نعم، ما يقال: عندكم؟ قيل: يقولون توبته فيما بينه وبين الله، ولا تقبل شهادته أبداً فقال: بئس ما قالوا، كان أبي يقول: إذا تاب ولم يعلم منه إلا خيراً جازت شهادته^(٤).

﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ﴾: وقرئ بالرفع.
 ﴿بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾: أي فيما رماها به من الرنا.
 ﴿وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾: وقرئ بتخفيف أن.
 ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾: في الرمي.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٦، س ١٦.

٢ - الكافي: ج ٧، ص ٢٤١، ح ٧، باب ما يجب فيه التعزير في جميع الحدود.

٣ - تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٢٦٣، ح ١٠٤/٦٩٩، باب ٩١ - البيئات.

٤ - الكافي: ج ٧، ص ٣٩٧، ح ٢، باب شهادة القاذف والمحدود.

وَيَذَرُوهَا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَتْ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
الْكَذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخُمُسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ
الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾

﴿وَيَذَرُوهَا﴾: ويدفع.

﴿عَنْهَا الْعَذَابَ﴾: الرّجم.

﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَتْ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَذِبِينَ﴾: فيا رمانى به.

﴿وَالْخُمُسَةَ﴾: وقرئ بالتّصّب.

﴿أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾: في ذلك، وقرئ بتخفيف أن

وكسر الضّاد، في الكافي: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية؟ فقال: هو القاذف الذي يقذف امرأته فإذا قذفها ثمّ أقرّ أنّه كذب عليها جلد الحدّ وردّت إليه امرأته، وإنّ أبى إلّا أن يمضي فليشهد عليها أربع شهادات بالله أنّه لمنّ الصادقين، والخامسة يلعن فيها نفسه إن كان من الكاذبين، وإن أرادت أن تدرء عن نفسها العذاب، والعذاب هو الرّجم شهدت «أَرْبَعَ شَهَدَتْ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَذِبِينَ وَالْخُمُسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ»، فإن لم تفعل رجمت، وإن فعلت درأت عن نفسها الحدّ، ثم لا تحلّ له إلى يوم القيامة، قيل: رأيت إن فرّق بينها ولها ولد فمات؟ قال: ترثه أمّه وإن ماتت أمّه ورثه أخواله، ومن قال: أنّه ولد زنا جلد الحدّ قيل: يرث إليه الولد إذا أقرّ به؟ قال: لا، ولا كرامة ولا يرث الإبن، ويرثه الإبن^(١).

وعنه عليه السلام: إنّ رجلاً من المسلمين أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله رأيت لو أنّ رجلاً دخل منزله فوجد مع امرأته رجلاً يجامعها ما كان يصنع، قال: فأعرض عنه رسول الله ﷺ وانصرف الرجل وكان ذلك الرجل هو الذي أُبتلي بذلك من امرأته قال: فنزل

الوحي من عند الله بالحكم فيها فأرسل رسول الله ﷺ إلى ذلك الرجل فدعاه فقال له: أنت الذي رأيت مع امرأتك رجلاً؟ فقال: نعم، فقال له: إنطلق فأتني بإمرأتك فإن الله قد أنزل الحكم فيك وفيها، قال: فأحضرها زوجها فأوقفها رسول الله ﷺ، ثم قال: للزوج إشهد أربع شهادات بالله إنك لمن الصادقين فيما رميتها به، قال: فشهد، ثم قال له: إتق الله فإن لعنة الله شديدة، ثم قال له إشهد الخامسة أن لعنة الله عليك إن كنت من الكاذبين، قال: فشهد، ثم أمر به فنحي، ثم قال للمرأة إشهدي أربع شهادات بالله إن زوجك لمن الكاذبين فيما رماك به، قال: فشهدت، ثم قال لها: إمسكي، فوعظها وقال لها: إتقي الله فإن غضب الله شديد، ثم قال لها: إشهدي الخامسة أن غضب الله عليك إن كان زوجك من الصادقين فيما رماك به، قال: فشهدت، قال: ففرق بينهما، وقال لها: لا تجتمعا بنكاح أبداً بعدما تلاعنتما^(١).

والقمي: إنها نزلت في اللعان وكان سبب ذلك إنه لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك جاء إليه عويمر بن ساعدة العجلاني، وكان من الأنصار فقال: يا رسول الله إن امرأتي زنى بها شريك بن سمحا، وهي منه حامل فأعرض عنه رسول الله ﷺ فأعاد عليه القول فأعرض عنه حتى فعل ذلك أربع مرّات فدخل رسول الله ﷺ منزله فنزل عليه آية اللعان، وخرج رسول الله ﷺ وصلى بالناس العصر، وقال لعويمر: إئتني بأهلك فقد أنزل الله فيكما قرآناً فجاء إليها، فقال الزوج لها: رسول الله ﷺ يدعوك، وكانت في شرف من قومها، فجاء معها جماعة فلما دخلت المسجد، قال رسول الله ﷺ: لعويمر تقدّم إلى المنبر والتعنا، فقال: كيف أصنع؟ فقال: تقدّم وقل: أشهد بالله إنّي إذاً لمن الصادقين فيما رميتها به، فتقدّم وقالها، فقال رسول الله ﷺ: أعدّها فأعادها، ثم قال أعدّها فأعادها، حتى فعل ذلك أربع مرّات، فقال له في الخامسة: عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به، فقال: في الخامسة إن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين فيما رماها به، ثم قال رسول الله ﷺ: إن اللّعة موجبة إن كنت كاذباً، ثم قال له: تنح فتنحى، ثم قال لزوجته: تشهدين كما شهد وإلا أقمت عليك حدّ الله، فنظرت في وجه قومها، فقالت لا أسود هذه الوجوه في هذه العشية فتقدّمت إلى المنبر وقالت: أشهد بالله

إنّ عويمر بن ساعدة من الكاذبين فيما رمانى به، فقال لها رسول الله ﷺ: أعيدوها، فأعادتها حتى أعادتها أربع مرّات، فقال لها رسول الله ﷺ: إلعني نفسك في الخامسة إن كان من الصادقين فيما رماك به، فقالت في الخامسة: إنّ غضب الله عليها إن كان من الصادقين فيما رمانى به، فقال رسول الله ﷺ: ويلك إنّها موجبة لك، ثم قال رسول الله ﷺ: لزوجها: إذهب فلا تحلّ لك أبداً، قال: يا رسول الله فإلى الذي أعطيتها، قال: إنّ كنت كاذباً فهو أبعد لك منه، وإن كنت صادقاً فهو لها بما إستحللت من فرجها، ثم قال رسول الله ﷺ: إنّ جاءت بالولد أحمش السّاقين (١) أنفس العينين (٢) جعد (٣) ققط (٤) فهو للأمر السيئ، وإن جاءت به أشهل (٥) أصهب (٦) فهو لأبيه، فيقال: إنّها جاءت به على الأمر السيئ، فهذه لا تحلّ لزوجها وإن جاءت بولد لا يرثه أبوه، وميراثه لأُمّه وإن لم يكن له أمّ فلاخواله وإن قذفه أحد جلد حدّ القاذف (٧). وفي العوالي: روي إنّ هلال بن أمّية قذف زوجته بشريك بن السّمحا، فقال النّبى ﷺ: البيّنة وإلا حدّ في ظهرك، فقال: يا رسول الله يجد أحدنا مع إمراة رجلاً يلتمس البيّنة؟ فجعل رسول الله ﷺ يقول البيّنة: وإلا حدّ في ظهرك، فقال: والذي بعثك بالحقّ إنّني لصادق وسيزل الله ما يبرأ ظهري من الجلد، فنزل قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ» الآية (٨).

١- أحمش السّاقين: بالحاء المهملة والشين المعجمة -: دقيقتها. منه ﷺ.

٢- أنت في نفّس من أمرك أي في سعة. الصحاح: ج ٣، ص ٩٨٥.

٣- شعر جعد: بينّ الجعودة. والمجعودة في الشعر: ضد السبوبة، يقال: جعد الشعر - بضم العين وكسر ها - جُعُودَةً إذا كان فيه التواء وتقيّض فهو جعد وذلك خلاف المسترسل. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٥، مادة «جعد». وفي هامش المخطوطة: المجعد من الشعر خلاف السبط القصير. منه ﷺ.

٤- شعر ققط وقطط بفتحين: شديد الجعودة، ويقال الققط شعر الزنجي. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٦٩، مادة «ققط».

٥- الشهلة في العين: أن يشوب سوادها بزرقة. وعين شهلاء، ورجل أشهل العين. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٠٥، مادة «شهل».

٦- الصهباء: الشقرة في شعر الرأس وهي الصهوية، والرجل أصهب، والصهباء: الخمر، سميت بذلك للونها، وقال الأصمعي: يقال للأعداء: صهب السبال، وسود الأكباد، وإن لم يكونوا صهب السبال. الصحاح: ج ١، ص ١٦٦، مادة «صهب».

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٨ - ٩٩.

٨- عوالي اللئالي: ج ٣، ص ٤١١، ح ١، باب اللعان.

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إذا قذف الرجل امرأته فإنه لا يلاعنها، حتى يقول: رأيت بين رجلها رجلاً يزني بها^(١).

وعن الباقر عليه السلام: يجلس الإمام مستدبر القبلة فيقيمها بين يديه مستقبل القبلة بحذاء ويبدأ بالرجل ثم المرأة^(٢).

وفي رواية: ويجعل الرجل عن يمينه والمرأة عن يساره^(٣).

وعن الصادق عليه السلام: في رجل أوقفه الإمام لللعان فشهد شهادتين، ثم نكل فأكذب نفسه قبل أن يفرغ من اللعان قال: حدّ جلد القاذف، ولا يفرّق بينه وبين امرأته^(٤).

وعن الجواد عليه السلام: إنّه قيل له: كيف صار إذا قذف الرجل امرأته كانت شهادته أربع شهادات بالله، وإذا قذفها غيره أب أو أخ أو ولد أو قريب جلد الحدّ أو يقيم البيّنة على ما قال؟ فقال: قد سئل جعفر عليه السلام عن ذلك؟ فقال: إنّ الزوج إذا قذف امرأته فقال: رأيت ذلك بعيني كانت شهادته أربع شهادات بالله، وإذا قال: إنّه لم يره قيل له: أقم البيّنة على ما قلت، وإلا كان بمنزلة غيره، وذلك إنّ الله جعل للزوج مدخلاً لم يجعله لغيره، من والد ولا ولد يدخله بالليل والنهار، وفجاز له أن يقول رأيت، ولو قال غيره رأيت قيل له: وما أدخلك بالمدخل الذي ترى هذا فيه وحدك، أنت متهم فلا بدّ أن يقام عليك الحدّ الذي أوجب الله عليك، قال: وإنما صارت شهادة الزوج أربع شهادات لمكان الأربعة شهداء مكان كلّ شاهد يمين^(٥).

وفي العلل: عن الصادق عليه السلام إنّه سئل لم جعل في الزنا أربعة شهود وفي القتل شاهدان؟ فقال: إنّ الله عزّ وجلّ أحلّ لكم المتعة وعلم أنّها ستنكر عليكم، فجعل الأربعة الشهود احتياطاً لكم لولا ذلك لأتّى عليكم، وقتلًا يجتمع أربعة على شهادة بأمر واحد^(٦).

وفي رواية أخرى: قال عليه السلام: الزنا فيه حدّان ولا يجوز أن يشهد كلّ اثنين على واحد،

١- الكافي: ج ٦، ص ١٦٣ - ١٦٤، ج ٦، باب اللعان.

٢- الكافي: ج ٦، ص ١٦٥، ح ١٠، باب اللعان. ٣- الكافي: ج ٦، ص ١٦٥، ح ١١، باب اللعان.

٤- الكافي: ج ٦، ص ١٦٣، ح ٥، باب اللعان. ٥- الكافي: ج ٦، ص ١٦٣ - ١٦٤، ح ٦، باب اللعان.

٦- علل الشرائع: ص ٥٠٩، ح ١، باب ٢٨٢ - العلة التي من أجلها جعل في الزنا أربعة من الشهود وفي القتل شاهدان.

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾
 إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ
 بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرِ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ
 وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾

لأن الرجل والمرأة جميعاً عليها الحد، والقتل إنما يقام الحد على القاتل ويدفع عن المقتول (١).
 ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾: لفضحكم
 وعاجلكم بالعقوبة حذف الجواب لتعظيمه.

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾: بأبلغ ما يكون من الكذب.

﴿عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾: جماعة منكم.

﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ﴾: إستيناف والهاء للإفك.

﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: لاكتسابكم به الثواب العظيم.

﴿لِكُلِّ أَمْرِ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾: بقدر ما خاض فيه.

﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾: معظمه.

﴿مِنْهُمْ﴾: من الخائضين.

﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: في الجوامع: وكان سبب الإفك إن عائشة ضاع عقدتها في غزوة

بني المصطلق، وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له، وحمل هودجها على بعيرها
 ظناً منهم إنها فيها فلما عادت إلى الموضع وجدتهم قد رحلوا، وكان صفوان من وراء الجيش
 فلما وصل إلى ذلك الموضع وعرفها أناخ بعيره حتى ركبته، وهو يسوقه حتى أتى الجيش وقد

١ - علل الشرائع: ص ٥١٠، ذيل ح ٣، باب ٢٨٢ - العلة التي من أجلها جعل في الزنا أربعة من الشهود وفي القتل شاهدان.

نزلوا في قائم الظهيرة^(١). قال: كذا رواه الزهري عن عائشة^(٢).

والقمتي: روت العامة إنها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة، وأما الخاصة فإنهم رووا إنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة، ثم روي عن الباقر عليه السلام قال: لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ حزن عليه رسول الله ﷺ حزناً شديداً، فقالت له عائشة: ما الذي يحزنك عليه؟ فها هو إلا ابن جريح، فبعث رسول الله ﷺ علياً عليه السلام، وأمره بقتله، فذهب علي عليه السلام إليه ومعه السيف، وكان جريح القبطي في حائط، فضرب علي باب البستان، فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب، فلما رأى علياً عليه السلام عرف في وجهه الغضب فأدبر راجعاً ولم يفتح باب البستان، فوثب علي عليه السلام على الحائط، ونزل إلى البستان واتبعه، وولى جريح مدبراً، فلما خشى أن يرهقه سعد في نخلة، وصعد علي في أثره فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء، فانصرف علي إلى النبي ﷺ فقال له: يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسار المحمي في الوبر^(٣) أمضي على ذلك أم أثبت؟ قال: لا بل تثبت، قال: والذي بعثك بالحق ماله ما للرجال ولا له ما للنساء، فقال: الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت^(٤).

وهذه الرواية أوردها القمي: بعبارة أخرى في سورة الحجرات عند قوله تعالى: «إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا»^(٥) وزاد فأتي به رسول الله ﷺ فقال له: ما شأنك يا جريح؟ فقال: يا رسول الله إن القبط يحبون حشمتهم ومن يدخل إلى أهلهم، والقبطيون لا يأنسون إلا بالقبطيين فبعثني أبوها لأدخل إليها وأخدمها وأونسها^(٦).

أقول: إن صح هذا الخبر فلعله ﷺ إنما بعث علياً عليه السلام إلى جريح ليظهر الحق، وبصرف السوء، وكان قد علم أنه لا يقتله، ولم يكن يأمر بقتله بمجرد قول عائشة.

١ - الظهيرة: الهاجرة وشدة الحر نصف النهار، ولا يقال في الشتاء: ظهيرة. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٣٩٢، مادة «ظهر».

٢ - جوامع الجامع: ج ٣، ص ٩٨، س ١.

٣ - في بعض النسخ في الكور مكان الوبر. منه تبيّن.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٩٩ - ١٠٠. وفيه: «في الوتر».

٥ - الحجرات: ٦. ٦ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١٩.

لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا
وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ
شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ
الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾

ويدل على هذا ما رواه القمي: في سورة الحجرات: عن الصادق عليه السلام أنه سئل كان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بقتل القبطي وقد علم أنها قد كذبت عليه أو لم يعلم وإنما دفع الله عن القبطي القتل بثبوت علي عليه السلام؟ فقال: بلى قد كان والله علم، ولو كانت عزيمة من رسول الله صلى الله عليه وآله القتل ما رجع علي عليه السلام حتى يقتله، ولكن إنما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله لترجع عن ذنبها فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها^(١).

﴿لَوْلَا﴾: هلا.

﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾: كما يقول المستيقن المطلع على الحال، وإنما عدل فيه من الخطاب إلى الغيبة مبالغة في التوبيخ، وإشعاراً بأن الإيمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين، والكف عن الطعن فيهم، وذنب الطاعنين عنهم كما يذنبونهم عن أنفسهم.

﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾: قيل: إستيناف أو هو من جملة المقول تقريراً لكونه كذباً فإن ما لا حجة عليه مكذب عند الله أي في حكمه ولذلك رتب عليه الحد^(٢).

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾: «ولولا» هذه لا ممتنع

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣١٩.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٢٠، س ١١.

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ
 عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ
 سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا
 بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ
 مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾

الشيء لوجود غيره، والمعنى ولولا فضل الله عليكم في الدنيا بأنواع النعم التي من جملتها الإمهال للتوبة، ورحمته في الآخرة بالعتفو والمغفرة المقدرين لكم.

﴿لَسَّكُمْ﴾: عاجلاً.

﴿فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾: خضتم فيه.

﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: يستحق دونه اللوم والمجد.

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾: يأخذه بعضكم عن بعض بالسؤال عنه.

﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾: بلا مساعدة من القلوب.

﴿مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا﴾: سهلاً لا تبعة له.

﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾: في الوزر وإستمرار العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علّق

بها مس العذاب العظيم.

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا﴾: ما ينبغي وما يصح لنا.

﴿أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ﴾: تعجب من يقول ذلك فإن الله يزرّه عند كلّ

متعجب من أن يصعب عليه أو تنزيهه لله من أن يكون حرمة نبيه ﷺ فاجرة، فإن فجورها تنفير عنه بخلاف كفرها.

﴿هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾: لعظمته المبهوت عليه.

﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: فإن الإيمان يمنع عنه.

وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾

وفيه تهسيج وتقريع.

﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾: الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا

وتتأدبوا.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾: بالأحوال كلها.

﴿حَكِيمٌ﴾: في تدابيره.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: في الكافي^(١)، والأماي^(٢)، والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: من قال في مؤمن: ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله عز وجل: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ» الآية^(٣).

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام إنه قيل له الرجل من إخواني بلغني عنه شيء الذي أكرهه فأستله عنه فينكر ذلك وقد أخبرني عنه قوم ثقات، فقال: كذب سمعك وبصرك عن أخيك وإن شهد عندك خمسون قسامة، وقال لك قولاً فصدقه وكذبهم، ولا تذيعن عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ» الآية^(٤). وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أذاع فاحشة كان كمتبذنها^(٥).

١- الكافي: ج ٢، ص ٣٥٧، ح ٢، باب الغيبة والبهت.

٢- الأماي للشيخ الصدوق: ص ٢٧٦، ح ١٦. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٠، س ٦.

٤- الكافي: ج ٨، ص ١٤٧، ح ١٢٥.

٥- الكافي: ج ٢، ص ٣٥٦، ح ٢، باب التعيير.

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ
خُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا
وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾: تكرير للمنة بترك المعالجة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة، وحذف الجواب للإستغناء عنه بذكره مرة.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾: حيث لم يعاجلكم بالعقوبة.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ﴾: بإشاعة الفاحشة، وفي المجمع: عن علي عليه السلام خطوات بالهمزة^(١).

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾: الفحشاء: ما أفرط في قبحه، والمنكر: ما أنكره الشرع والعقل.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾: بتوفيق التوبة الماحية للذنوب، وشرع الحدود المكفرة لها.

﴿مَا زَكَا﴾: ما طهر من دنسها.

﴿مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾: آخر الدهر.

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾: بحمله على التوبة وقبولها.

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾: لمقاتلهم.

﴿عَلِيمٌ﴾: بنيتاتهم.

وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيُغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا
أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ
الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمِحْصَنَاتِ الْعَفْلَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾

﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾: ولا يحلف من الآية على وزن فعيلة بمعنى اليمين أو ولا يقصر من «الألو».

﴿أُولُوا الْفَضْلِ﴾: الغنى.

﴿مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾: في المال.

﴿أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: في

الجوامع: قيل: نزلت في جماعة من الصحابة حلفوا ألا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك ولا يواسوهم^(١).

﴿وَلْيُغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾:

القمي: عن الباقر عليه السلام أولو القربى: هم قرابة رسول الله ﷺ يقول: يغفو بعضكم عن بعض ويصفح بعضكم بعضاً، فإذا فعلتم كانت رحمة من الله لكم، يقول الله: «أَلَا تُحِبُّونَ» الآية^(٢).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ «ولتغفوا ولتصفحوا» بابتاء كما روي بالياء أيضاً^(٣).

وفي المناقب: ما سبق عند تفسير «وَلَدَيْنَا كُنْتُ نَنْطِقُ بِالْحَقِّ» من سورة المؤمنين^(٤).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمِحْصَنَاتِ الْعَفْلَنَاتِ﴾: مما فذفن به.

١- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٠٠، ٦. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٠، ١٢.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٣٣، في القراءة.

٤- المناقب لاس سبب الخوف: ج ٤، ص ١٥٨، ذيل الآية ٦٣ من سورة المؤمنين.

يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾: بالله وبرسوله.
 ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾: كما طعنوا فيهن.
 ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: لعظم ذنوبهم.
 ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ﴾: وقرئ بالياء.
 ﴿أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: بإنطاق الله إياها بغير اختيارهم.

﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾: جزاءهم المستحق.
 ﴿وَيَعْلَمُونَ﴾: لمعاينتهم الأمر.
 ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾: العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه.
 في الكافي: عن الباقر عليه السلام ليست تشهد الجوارح على مؤمن إنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب ^(١) وقد مضى تمام الحديث في هذه السورة ^(٢).
 ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾: في الجمع: عنها عليها السلام الخبيثات من النساء: للخبيثين من الرجال، والخبيثون من

١- الكافي: ج ٢، ص ٣٢، ح ١، س ١٩، باب بدون عنوان.

٢- ذيل قوله تعالى: «وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا...»، النور: ٤.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى
تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

الرجال: للخبيثات من النساء، والطيبات من النساء؛ للطيبين من الرجال، والطيبون من الرجال: للطيبات من النساء، قالوا: هي مثل قوله: «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً»^(١) إِلَّا أَنْ أُنَاسًا هُمُوًا أَنْ يَتَزَوَّجُوا مِنْهُنَّ فَفَهَا هُمْ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَكَرِهَ ذَلِكَ لَهُمْ^(٢).

وقيل: الخبيثات والطيبات من الأقوال والكلم^(٣).

والقَمِي: يقول: الخبيثات من الكلام والعمل: للخبيثين من الرجال والنساء يَسْلَمُونَهُمْ وَيَصَدِّقُ عَلَيْهِمْ مِنْ قَالَ: وَالطَّيِّبُونَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ: لِلطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّجَالِ وَالْعَمَلِ^(٤).
وقد مرَّ ما يقرب من هذا في سورة الأنفال في تفسير هذه الآية^(٥).

وفي الإحتجاج: عن الحسن المجتبي عليه السلام، وقد قام من مجلس معاوية وأصحابه وقد ألقمهم الحجر «الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ»: هم والله يا معاوية أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك «وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ هُمْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ وَشِيعَتُهُ^(٦).

﴿أَوَلَيْسَكَ﴾: يعني الطيبين والطيبات على الأول والطيبين على الأخير.

﴿مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾: فيهم أو من أن يقولوا مثل قولهم.

﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ * يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ

١- النور: ٣. ٢- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ١٣٥، س ١٨.

٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٢٣، س ٢. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠١، س ١.

٥- ذيل الآية: ٣٧، راجع ج ٣، ص ٣٣٧ من كتابنا تفسير الصافي.

٦- الإحتجاج: ج ١، ص ٤١٥، إحتجاج الإمام الحسن عليه السلام على جماعة من منكري فضله وفضل أبيه.

يُؤْتِكُمْ: التي تسكنونها.

﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾: تستأذِنوا من الإستيناس بمعنى الإستعلام، من آنس الشيء إذا أبصره، فإنَّ المستأذن مستعلم للحال مستكشف هل يراد دخوله أو من الإستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فإنَّ المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذَن له.

﴿وَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾: بأن تقولوا السَّلام عليكم ءأدخل، في المجمع: عن النَّبِيِّ ﷺ إنَّ رجلاً استأذن عليه فتنحى، فقال ﷺ لإمرأة يقال لها روضة: قومي إلى هذا فعلميه وقولي له قل: السَّلام عليكم، ءأدخل فسمعها الرَّجل فقأها: قتل: أُدخل^(١).
وعنه ﷺ: إنَّه سئل ما الإستيناس؟ فقال: يتكلَّم الرَّجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيره ويتنحى على أهل البيت^(٢).

وفي المعاني^(٣)، والقمي: عن الصادق ﷺ إنَّه سئل عن هذه الآية؟ فقال: الإستيناس وقع النَّعل والتَّسليم^(٤).

وفي الكافي: عنه ﷺ يستأذن الرَّجل إذا دخل على أبيه، ولا يستأذن الأب على الابن، ويستأذن الرَّجل على ابنته وإخته إذا كانتا متزوجتين^(٥).

وفي المجمع: إنَّ رجلاً قال للنَّبِيِّ ﷺ: استأذن على أمي؟ قال: نعم، قال: إنَّها ليس لها خادم غيري أفأستأذن عليها كلَّما دخلت؟ قال: أتحبُّ أن تراها عريانة؟ قال الرَّجل: لا، قال: فاستأذن عليها^(٦).

وفي الفقيه: عنه ﷺ إنَّما الإذن على البيوت ليس على الدَّار إذن^(٧).
﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: أي الإستيذان والتَّسليم خير لكم من أن تدخلوا بغتة.

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٣٦، س ٢. ٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٣٥، س ٢٨.

٣- معاني الأخبار: ص ١٦٣، ح ١، باب معنى الإستيناس.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠١، س ٦.

٥- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٨، ح ٣، باب الدخول على النساء.

٦- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٣٥، س ٣١.

٧- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ١٥٤، ح ٦٧٧/١٤، باب ٧٢- إحياء الموات والأرضين.

فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ
 قِيلَ لَكُمْ آرِجُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ
 فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ
 لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ
 أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: قيل: لكم هذا إرادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصلح لكم^(١).
 ﴿فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾: يأذن لكم.
 ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آرِجُوا فَارْجِعُوا﴾: ولا تلحوا.
 ﴿هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ * لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا
 بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ: إستماع لكم كالإستكنان من الحرِّ والبرد، وإيواء
 الرجال والجلوس للمعاملة.

القمي: عن الصادق عليه السلام هي الحمامات والخانات والأرجية تدخلها بغير إذن^(٢).
 ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾: وعيد لمن دخل مدخلاً لفساد أو تطلع
 على عورة.

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾: أي ما يكون نحو محرّم.
 ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾: أي من النظر المحرّم.
 ﴿ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾: أظهر لما فيه من البعد عن الريبة.

١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٢٣، س ١٧.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠١، س ١٠.

وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى
جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ
أَبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَى إِخْوَانِهِنَّ
أَوْ تَبَعِينَ غَيْرَ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ
الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ
لِيُعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ
الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ
وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ: القمي: عن الصادق عليه السلام كل آية في القرآن في ذكر الفروج فهي من
الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر، فلا يحل لرجل مؤمن أن ينظر إلى فرج أخيه، ولا يحل
للمرأة أن تنظر إلى فرج أختها^(١).

وفي الكافي: عنه عليه السلام في حديث يذكر فيه فرض الإيمان على الجوارح، وفرض على
البصر أن لا ينظر إلى ما حرم الله عليه وأن يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له وهو عمله وهو
من الإيمان، فقال تبارك وتعالى: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ»
فنهاهم عن أن ينظروا إلى عوراتهم، وأن ينظر المرء إلى فرج أخيه، ويحفظ فرجه أن ينظر إليه،
وقال: «وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ» من أن تنظر إحداهن إلى

فرج أختها، وتحفظ فرجها من أن ينظر إليها، وقال: كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر^(١).

وعن الباقر عليه السلام: قال: إستقبل شاب من الأنصار امرأة بالمدينة، وكانت النساء يتقنعن خلف آذانهن فنظر إليها وهي مقبلة، فلما جازت نظر إليها ودخل في زقاق قد ساء ببني فلان فجعل ينظر خلفها، واعترض وجهه عظم في الحائط أو زجاجة فشق وجهه، فلما مضت المرأة نظر فإذا الدماء تسيل على ثوبه وصدره فقال: والله لآتين رسول الله صلى الله عليه وآله ولأخبرته. قال: فأتاه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: ما هذا؟ فأخبره، فهبط جبرئيل بهذه الآية^(٢)^(٣).

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا» قال: الزينة الظاهرة: الكحل، والخاتم^(٤). وفي رواية الخاتم والمسكة^(٥) وهي القلب^(٦)^(٧).

أقول: القلب بالضم السوار.

وفي الجوامع: عنهم عليهم السلام الكفان والأصابع^(٨).

والقمتي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: هي الثياب والكحل والخاتم، وخضاب الكف، والسوار، والزينة ثلاث: زينة للناس، وزينة للمحرم، وزينة للزوج، فأما زينة الناس:

١- الكافي: ج ٢، ص ٣٥-٣٦، قطعة من ح ١، باب في أن الإيمان ميثوث لجوارح البدن كلها.

٢- الكافي: ج ٥، ص ٥٢١، ح ٥، باب ما يحل النظر إليه من المرأة.

٣- هكذا في الأصل، والظاهر أن المقصود من قوله صلى الله عليه وآله: «فهبط جبرئيل بهذه الآية» هو قوله تعالى: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَيَحْفَظُوا أَرْوَاحَهُمْ...» كما جاء في الكافي فراجع نفس المصدر، وكان الأنسب أن يذكر الماتن صلى الله عليه وآله هذا الحديث في ذيل تلك الآية.

٤- الكافي: ج ٥، ص ٥٢١، ح ٣، باب ما يحل النظر إليه من المرأة.

٥- المسك - بالتحريك - : الأسورة والخلاخيل من القرون، والعاج الواحد بهاء، وبالكسر طيب، والقطعة منه مسكة. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣١٨، مادة «مسك».

٦- القلب - بالضم - سوار المرأة: القاموس المحيط: ج ١، ص ١١٩.

٧- الكافي: ج ٥، ص ٥٢١، ح ٤، باب ما يحل النظر إليه من المرأة.

٨- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٠٣، س ١٩.

فقد ذكرناها، وأما زينة المحرم: فوضع القلادة فما فوقها، والدملج^(١) وما دونه، والخلخال وما أسفل منه، وأما زينة الزوج: فالجسد كله^(٢).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ قال: للزوج ما تحت الذرع، وللأخ والإبن ما فوق الذرع، ولغير ذي محرم أربعة أثواب درع وخمار وجلباب^(٣) وإزار^(٤).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل ما يحل للرجل أن يرى من المرأة إذا لم يكن محرماً؟ قال: الوجه والكفان، والقدمان^(٥).

وعنه عليه السلام: لا بأس بالنظر إلى رؤوس أهل تهامة^(٦) والأعراب، وأهل السواد، والعلوج^(٧) لأنهم إذا نهوا لا ينتهون، قال: والمجنونة، والمغلوب على عقلها، ولا بأس بالنظر إلى شعرها وجسدها ما لم يتعمد ذلك^(٨).

وعنه عليه السلام: قال: قال رسول الله ﷺ لا حرمة لنساء أهل الذمة أن ينظر إلى شعورهن وأيديهن^(٩).

وعنه عليه السلام: إنه سئل عن الرجل يريد أن يتزوج المرأة يتأملها وينظر إلى خلفها وإلى وجهها؟ قال: لا بأس^(١٠).

١ - الدملج - بضم الدال واللام، وإسكان الميم كقنفذ -: شيء يشبه السوار تلبسه المرأة في عضدها. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣١٠، مادة «دمج».

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠١، س ١٧.

٣ - الجلباب: وهو ثوب واسع أوسع من الخمار ودون الرداء، تلويه المرأة على رأسها وتبقي منه ما ترسله على صدرها، وقيل: الجلباب الملتحفه كلها يستتر به من كساء أو غيره. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢٣، مادة «جلب».

٤ - مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ١٥٥. ٥ - الكافي: ج ٥، ص ٥٢١، ح ٢، باب ما يحل النظر إليه من المرأة.

٦ - تهامة - بكسر الفوقانية -: إسم لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز. وفي المجمع هي مشتقة من التهم وهي الحر وسكون الريح، وهي أرض أولها ذات عرق من قبل نجد إلى مكة وما وراها بمرحلتين أو أكثر وتأخذ إلى البحر. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢٤، مادة «تهم».

٧ - العلج - بالكسر فالسكون وجيم في الآخر -: الرجل الضخم من كفار العجم وبعضهم يطلقه على الكافر مطلقاً والجمع علوج وأعلاج. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣١٩، مادة «علج».

٨ - الكافي: ج ٥، ص ٥٢٤، ح ١، باب النظر إلى نساء الأعراب وأهل السواد.

٩ - الكافي: ج ٥، ص ٥٢٤، ح ١، باب النظر إلى نساء أهل الذمة.

١٠ - الكافي: ج ٥، ص ٣٦٥، ح ٣، باب النظر لمن أراد التزويج.

وفي رواية لا بأس أن ينظر إلى وجهها ومعاصمها إذا أراد أن يتزوجها^(١).

أقول: المعصم: كمنبر بكسر الميم موضع السوار، وفي رواية أخرى: ينظر إلى شعرها ومحاسنها إذا لم يكن متلذذاً^(٢).

وفي رواية أخرى: إنما يشتريها بأغلا الثمن^(٣).

وفي الحصال: قال النبي ﷺ لأمرير المؤمنين ﷺ: يا عليّ أول نظرة لك، والثانية عليك لا لك^(٤).

وفي رواية: لكم أول نظرة من المرأة فلا تنسجوها بنظرة أخرى، واحذروا الفتنة^(٥).

﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾: سترًا لأعناقهن.

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾: كرّره لبيان من يحلّ له الأبد أو من لا يحلّ.

﴿إِلَّا لِلْبُعُولَتِهِنَّ﴾: لأنهم^(٦) المقصودون بالزينة ولهم أن ينظروا إلى جميع جسدهن كما مرّ.

﴿أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ

أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ﴾: قد سبق ما لهم أن ينظروا إليه منها، وفي الكافي: عن

الصادق عليه السلام أنّه سئل عن الذراعين من المرأة هما من الزينة التي قال الله تعالى: «وَلَا يُبْدِينَ

زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ»؟ قال: نعم، وما دون الخمار من الزينة، وما دون السوارين^(٧) (٨).

﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾: يعني النساء المؤمنات، في الكافي^(٩)، والفقهاء: عن الصادق عليه السلام قال:

١- الكافي: ج ٥، ص ٣٦٥، ح ٢، باب النظر لمن أراد التزويج.

٢- الكافي: ج ٥، ص ٣٦٥، ح ٥، باب النظر لمن أراد التزويج.

٣- الكافي: ج ٥، ص ٣٦٥، ح ١، باب النظر لمن أراد التزويج.

٤- الحصال: ص ٣٠٦، س ٧، ح ٨٤، باب الخمسة - الكلمات التي يبتلى إبراهيم ربه بهن فآتمهن خمس.

٥- الحصال: ص ٦٣٢، س ٢، ح ١٠، حديث أربعانة.

٦- وفي نسخة: [فإنهم المقصودون].

٧- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٠ - ٥٢١، ح ١، باب ما يحلّ النظر إليه من المرأة.

٨- يعني ما ستر الخمار من الرأس والرقبة وهو ما سوى الوجه منها، وما دون السوارين: يعني اليبدين، وهو ما

٩- الكافي: ج ٥، ص ٥١٩، ح ٥، باب التستر.

لا ينبغي للمرأة أن تتكشف بين يدي اليهودية والنصرانية فإنهم يصفون ذلك لأزواجهن^(١).
﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمُنُهُنَّ﴾: يعني العبيد والإماء، كذا في المجمع، عن الصادق عليه السلام^(٢).
 وفي الكافي: عنه عليه السلام في هذه الآية قال: لا بأس أن يرى المملوك الشعر والساق^(٣).
 وفي رواية: شعر مولاته وساقها^(٤).
 في أخرى: لا بأس أن ينظر إلى شعرها إذا كان مأمونا^(٥).
 وعنه عليه السلام: لا يحل للمرأة أن ينظر عبدها إلى شيء من جسدها إلا إلى شعرها غير
 متعمد لذلك^(٦).
﴿أَوْ اتَّبِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْأَرْبَةِ﴾: أي أولي الحاجة إلى النساء والإربة: العقل،
 وجودة الرأي، وقرئ غير بالنصب.
﴿مِنْ الرِّجَالِ﴾: القمي: هو الشيخ الفاني الذي لا حاجة له إلى النساء^(٧).
 وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: هو الأحمق الذي لا يأتي النساء^(٨).
 وعن الصادق عليه السلام: الأحمق الأبله المولى الذي لا يأتي النساء^(٩).
 وفي المجمع: عنه عليه السلام إن التابع الذي يتبعك لينال من طعامك ولا حاجة له في النساء
 وهو الأبله المولى عليه^(١٠).
 وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام إنه سئل عن الرجل يكون له الخصى يدخل على نسائه
 فيناولهنّ الوضوء فيرى شعورهنّ، قال: لا^(١١).

-
- ١- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣٦٦، ح ١٧٤٢/٣١، باب ١٧٨ - النادر من كتاب الطلاق.
 - ٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٣٨، س ٢٣.
 - ٣- الكافي: ج ٥، ص ٥٣١، ذيل ح ٢، باب ما يحل للمملوك النظر إليه من مولاته.
 - ٤- الكافي: ج ٥، ص ٥٣١، ح ٣، باب ما يحل للمملوك النظر إليه من مولاته.
 - ٥- الكافي: ج ٥، ص ٥٣١، ذيل ح ٤، باب ما يحل للمملوك النظر إليه من مولاته.
 - ٦- الكافي: ج ٥، ص ٥٣١، ح ٤، باب ما يحل للمملوك النظر إليه من مولاته.
 - ٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٢، س ١.
 - ٨ و ٩- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٣، ح ١ و ٢، باب أولي الإربة من الرجال.
 - ١٠- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٣٨، س ٢٥.
 - ١١- الكافي: ج ٥، ص ٥٣٢، ح ٢، باب الخصيان.

وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ
 إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعُ عِلْمِهِ ﴿٣٢﴾

﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾: لعدم تميزهم من الظهور بمعنى الإطّلاع أو لعدم بلوغهم حدّ الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة.

﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بَارِجُهُنَّ لِئَلَّيْلَهُنَّ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾: ليتحقق خلخالها فيعلم إتهامها ذات خلخال فإن ذلك يورث ميلاً في الرجال.

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾: إذ لا يكاد يخلو أحد منكم من تفريط سيّئ في الكفّ عن الشهوات، وقرئ أيّه بضمّ الهاء.

﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾: بسعادة الدارين.

﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ﴾: هي مقلوب أيايم جمع أيم وهو العزب ذكراً كان أو أنثى بكرةً كان أو ثيباً.

﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾: قيل: خصّ الصّالحين لأنّ إحسان دينهم أهمّ (١).

وقيل بل المراد الصّالحون للنكاح (٢).

﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: ردّ لما عسى أن يمنع من النكاح.

﴿وَاللَّهُ وَسِعُ﴾: ذو سعة لا تنفذ نعمه.

﴿عَلِيمٌ﴾: ييسر الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته، في الكافي: عن الصادق، عن

أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من ترك التزويج مخافة العيلة، فقد أساء ظنّه

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٢٥، س ١٧.

٢- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٢٥، س ١٧.

وَلَيْسْتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي
ءَاتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا
لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ
إِكْرِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾

بالله عز وجل إن الله عز وجل يقول: «إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»^(١).

وعنه عليه السلام: جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا إليه الحاجة، فقال: تزوج فتزوج فوسع عليه^(٢).

﴿وَلَيْسْتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾: أسبابه.

﴿حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: المشهور في تفسيرها ليجتهدوا في قمع الشهوة

وطلب العفة بالرياضة لتسكين شهوتهم كما قال النبي ﷺ: يا معشر الشبان من استطاع منكم الباه فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء^(٣).

أقول: الباه: الجماع، والوجاء، إن تُرض أنثيا الفحل رضاً شديداً يذهب بشهوة الجماع، أراد أن الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء.

قيل: الآية الأولى وردت للنهي عن رد المؤمن وترك تزويج المؤمنة، والثانية لأمر

الفقير بالصبر على ترك النكاح حذراً من تعبه حالة الزواج فلا تناقض.

١- الكافي: ج ٥، ص ٣٣٠-٣٣١، ح ٥، باب إن التزويج يزيد في الرزق.

٢- الكافي: ج ٥، ص ٣٣٠، ح ٢، باب إن التزويج يزيد في الرزق.

٣- مستدرک الوسائل: ج ٧، ص ٥٠٦-٥٠٧، ح ١/٨٧٦٢ - باب ٣ - إستحباب الصوم عند غلبة شهوة الباه وتعذره حالاً. وفيه: «ومن لم يقدر».

أقول: بل الأولى حمل الأولى على عموم النهي عن تركه مخافة الفقر اللاحق كبدل عليه حديث مخافة العيلة، وحمل الثانية على الأمر بالإستعفاف للفقر الحاضر المانع خاصة. وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام: في الآية الثانية قال: يتزوجون حتى يغنيهم الله من فضله^(١).

ولعل معناه إنهم يطلبون العفة بالتزويج والإحصان ليصيروا أغنياء وعلى هذا فالآيتان متوافقتان في المعنى، إلا أن هذا التفسير لا يلائم عدم الوجدان إلا بتكلف، ويمكن أن يكون لفظة «لا» سقطت من صدر الحديث والعلم عند الله.

﴿وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ﴾: المكاتبة وهي أن يقول الرجل لمملوكه: كاتبتك على كذا، أي كتبت على نفسي عتقك إذا أديت كذا من المال.
﴿بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: عبداً كان أو أمة.
﴿فَكَاتَبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: في الكافي^(٢)، والتهذيب: عن الصادق عليه السلام:
إِنْ عَلِمْتُمْ لَهُمْ مَالاً^(٣).

وفي رواية: ديناً ومالاً^(٤).

وفي الفقيه: عنه عليه السلام والخير: أن يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صلوات الله عليه، ويكون بيده عمل يكتسب به أو يكون له حرفة^(٥).

وفي الكافي: عنه عليه السلام سئل عن العبد يكاتبه مولاه وهو يعلم أنه ليس له قليل ولا كثير، قال: يكاتبه وإن كان يسأل الناس ولا يمنعه المكاتبة من أجل أن ليس له مال، فإن الله يرزق العباد بعضهم من بعض، والمؤمن معان^(٦).

١- الكافي: ج ٥، ص ٣٣١، ح ٧، باب إن التزويج يزيد في الرزق.

٢- الكافي: ج ٦، ص ١٨٧، ذيل ح ٩، باب المكاتب.

٣- تهذيب الأحكام: ج ٨، ص ٢٦٨، ذيل ح ٩٧٥/٨، باب ٣- المكاتب.

٤- الكافي: ج ٦، ص ١٨٧، ح ١٠، باب المكاتب.

٥- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٧٨، ح ٢٧٨/٢٣، باب ٥٠- المكاتبة.

٦- الكافي: ج ٦، ص ١٨٧، ح ١١، باب المكاتب، بتفاوت.

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا
مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾

﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَكُمْ﴾: أعطوهم مما كاتبتوهم به شيئاً.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام تضع من نجومه التي لم تكن تريد أن تنقصه ولا تزيد فوق ما في نفسك، فقيل: كم، فقال: وضع أبو جعفر عليه السلام عن مملوك ألفاً من ستّة آلاف (١).
وعنه عليه السلام: لا تقول أكتابه بخمسة آلاف وأترك له ألفاً، ولكن أنظر إلى الذي أضمرت عليه فأعطه (٢).

﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ﴾: على الزنا.

﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾: تعففاً شرط للإكراه فإنه لا يوجد بدونه، وإن جعل شرطاً للنهي لم يلزمه من عدمه جواز الإكراه لجواز أن يكون إرتفاع النهي بإمتناع المنهي عنه.
﴿لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: القمّي: كانت العرب وقريش يشترون الإماء ويضعون عليهم الضريبة الثقيلة، ويقولون: اذهبوا وازنوا واكتسبوا فهاهم الله عن ذلك (٣).
﴿وَمَن يُكْرِهْنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: وقرئ من بعد إكراههنّ هنّ غفور رحيم، ونسبه في المجمع: إلى الصادق عليه السلام (٤).

القمّي: أي لا يؤاخذهنّ الله بذلك إذا أكرهنّ عليه (٥).

وعن الباقر عليه السلام: هذه الآية منسوخة نسختها: «فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُخْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ» (٦) (٧).

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ﴾: وقرئ بالكسر.

١-٢- الكافي: ج ٦، ص ١٨٩ و ١٨٦ - ١٨٧، ح ١٧ و ٧، باب المكاتب. ٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٠٢.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٣٩، في القراءة. ٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٠٢، س ١٥.

٦- النساء: ٢٥. ٧- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٠٢، س ١٦.

اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا
 مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ
 يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ
 زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ
 لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ
 شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾

﴿وَمَثَلًا﴾: وقصة عجيبة.

﴿مَنْ الَّذِينَ﴾: من أمثال الذين.

﴿خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾: خصهم بها لأنهم المنتفعون.

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: الظاهر ^(١) بنفسه المظهر لهما بما فيها.

في التوحيد: عن الرضا عليه السلام: هاد لأهل السماء، وهاد لأهل الأرض ^(٢)، قال: وفي رواية
البرقي هدى من في السموات، وهدى من في الأرض ^(٣).

﴿مِثْلُ نُورِهِ﴾: صفة نوره العجيبة الشأن.

﴿كَمِشْكُوتٍ﴾: كصفة مشكاة، وهي الكوة غير النافذة فيها.

﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾: سراج ضخم ثاقب.

﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾: في قنديل من الزجاج.

﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: مضيء متلألأ منسوب إلى الدرّ، وقرئ بالهمزة

١ - قيل: أصل الظهور: هو الوجود، كما أن أصل الخفاء هو العدم، والله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه.
منه عليه السلام. والقائل هو البيضاء في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٢٧، س ٦.

٢ و ٣ - التوحيد: ص ١٥٥، ح ١، باب ١٥ - تفسير قول الله عز وجل: «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...».

وَيَضُمُّ الدَّالَّ وَكسرها، من الدَّرءِ كأنَّه يدفع الظلام بضوئه.

﴿يُوقَدُ﴾: المصباح، وقرئ بالتاء على إسناده إلى الزَّجاجة بحذف المضاف أي مصباحها، وبفتح التاء والدال وتشديد القاف.

﴿مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾: ابتداء ثقب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بأن رويت ذبالتة^(١) بزيتها.

﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾: تقع الشمس عليها حيناً دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار فإن ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصنى.

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾: أي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط وميضه^(٢).

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾: نوره متضاعف فإن نور المصباح زاد في إنارته صفاء الزيت وزهرة القنديل، وضبط المشكاة لأشعته.

﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾: أي لهذا النور الثاقب.

﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ﴾: تقريباً للمعقول إلى المحسوس توضيحاً وبياناً.

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: معقولا كان أو محسوساً.

في التوحيد: عن الصادق عليه السلام هو مثل ضربه الله تعالى لنا^(٣).

وعنه عليه السلام: «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» قال: كذلك الله عز وجل: «مَثَلُ نُورِهِ» قال:

محمد عليه السلام: «كَمِشْكُوءٍ» قال: صدر محمد عليه السلام: «فِيهَا مُصْبَحٌ» قال: فيه نور العلم، يعني النبوة:

«الْمُصْبِحُ فِي زُجَاجَةٍ» قال: علم رسول الله عليه السلام صدر إلى قلب علي عليه السلام: «الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا»

قال: كأنه «كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ» قال: ذاك أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني: «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ»

١ - الذبالة: الفتيلة التي تُشْرَح، والجمع ذبال، ويقال للفتيلة التي يصبح بها السراج: ذبالة وذبالة، وجمعها ذبال وذبَال. لسان العرب: ج ٥، ص ٢٦، مادة «ذبل».

٢ - ومض إيماضاً ومضاً وميضاً: إذا لمع لمعاً خفياً ولم يعترض. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٣٣، مادة «ومض».

٣ - التوحيد: ص ١٥٧، ح ٢، باب ١٥ - تفسير قول الله عز وجل: «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...».

قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد صلوات الله عليهم من قبل أن ينطق به «نورٌ على نورٍ» قال: الإمام في أثر الإمام^(١).
وفي معناه أخبار أخر^(٢).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام في حديث يقول: أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيته، وهو نوري الذي يهتدي به مثل المشكاة فيها المصباح، فالمشكاة: قلب محمد ﷺ، والمصباح: نوره الذي فيه العلم، وقوله: «الْمُصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ» يقول: إني أريد أن أقبضك فأجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجية: «كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ» فأعلمهم فضل الوصي: «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ» فأصل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام وهو قول الله عز وجل «رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكْتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»^(٣) وهو قول الله: «إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ» * ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»^(٤) «لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ» يقول: لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق، وأنتم على ملّة إبراهيم عليه السلام وقد قال الله عز وجل: «مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»^(٥) وقوله: «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضْيِئُ» يقول: مثل أولادكم الذين يولدون منكم، مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون، يكادون أن يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك^(٦).

والقمي: عن الصادق، عن أبيه عليه السلام: في هذه الآية: «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» قال: بدأ بنور نفسه: «مَثَلُ نُورِهِ» مثل هداه في قلب المؤمن، «كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ» المشكاة جوف المؤمن، والقنديل: قلبه والمصباح: النور والذي جعله الله فيه «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ» قال: الشجرة: المؤمن «زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ» قال: على سواء، الجبل لا غربيّة أي لا شرق لها، ولا شرقيّة أي لا غرب لها، إذا طلعت الشمس طلعت عليها، وإذا غربت غربت

١- التوحيد: ص ١٥٧، ح ٣، باب ١٥ - تفسير قول الله عز وجل الله نور السماوات والأرض.

٢- التوحيد: ص ١٥٨، ح ٤، باب ١٥ - تفسير قول الله عز وجل الله نور السماوات والأرض.

٣- هود: ٧٣. ٤- آل عمران: ٣٣ و ٣٤.

٥- آل عمران: ٦٧. ٦- الكافي: ج ٨، ص ٣٨٠ - ٣٨١، ذيل ح ٥٧٤.

فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا
بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾

عليها، «يَكَادُ زَيْتُهَا» يعني يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وإن لم يتكلم «نُورٌ عَلَى نُورٍ» فريضة على فريضة، وستة على ستة، «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ» قال: يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء، «ويضرب الله الأمثال للناس» قال: فهذا مثل ضربه الله للمؤمن، قال: فالؤمن يتقلب في خمسة من النور، مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور، قال الراوي، قلت لجعفر عليه السلام: إنهم يقولون: مثل نور الرب؟ قال: سبحان الله ليس لله مثل، أما قال: «فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ»؟ (١)(٢).

﴿فِي بُيُوتٍ﴾: أي كمشكاة في بعض بيوت أو توقد في بيوت.

﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾: بالتعظيم.

﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله (٣).

وفيه (٤)، وفي الإكمال: عن الباقر عليه السلام: هي بيوتات الأنبياء والرسل، والحكماء، وأئمة الهدى (٥).

والقمي: عنه عليه السلام هي بيوت الأنبياء، وبيت علي عليه السلام منها (٦).

وفي الكافي: عنه عليه السلام إن قتادة قال له: والله لقد جلست بين يدي فقهاء وقدامهم فما

اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك، فقال له: أتدري أين أنت؟ بين يدي

١ - النحل: ٧٤. ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٣، س ١٠.

٣ - الكافي: ج ٨، ص ٣٣١، ح ٥١٠.

٤ - الكافي: ج ٨، ص ١١٩، س ٨، قطعة من ح ٩٢، حديث آدم عليه السلام مع الشجرة.

٥ - إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٢١٨، س ٢٠، ح ٢، باب ٢٢ - إتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل على خلقه إلى يوم القيامة.

٦ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٤، س ٢.

رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ
وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾

بيوت: «أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ» إلى آخر الآية فأنت ثمة، ونحن أولئك، فقال له قتادة: صدقت والله جعلني الله فداك والله ما هي بيوت حجارة ولا طين^(١).

﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾: وقرئ بفتح الباء.

﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾: في الفقيه: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية، قال: كانوا أصحاب تجارة فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة، وإنطلقوا إلى الصلاة وهم أعظم أجراً ممن لا يتجر^(٢). وفي المجمع: عنها عليه السلام مثله^(٣).

وفي الكافي: رفعه قال: هم التجار الذين «لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ» إذا دخل مواقيت الصلاة أدوا إلى الله حقه فيها^(٤).

وعن الصادق عليه السلام: إنه سئل عن تاجر ما فعل؟ ف قيل صالح ولكنه قد ترك التجارة، فقال: عمل الشيطان ثلاثاً أما علم أن رسول الله ﷺ اشتري عيراً أتت من الشام فاستفضل فيها ما قضى دينه وقسم في قرابته، يقول الله عز وجل: «رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ» الآية يقول: القصاص إن القوم لم يكونوا يتجرون كذبوا، ولكنهم لم يكونوا يدعون الصلاة في ميقاتها وهو أفضل ممن حضر الصلاة ولم يتجر^(٥).

﴿يَخَافُونَ يَوْمًا﴾: مع ما هم عليه من الذكر^(٦) والطاعة.

١- الكافي: ج ٦، ص ٢٥٦، ح ١، باب ما ينتفع به من الميتة وما لا ينتفع به منها.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ١١٩، ح ٤، باب ٦١- التجارة وآدابها وفضلها وفقهها.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٤٥، س ٦. ٤- الكافي: ج ٥، ص ١٥٤، ح ٢١، باب آداب التجارة.

٥- الكافي: ج ٥، ص ٧٥، ح ٨، باب ما يجب من الإقتداء بالائمة عليه السلام في التعرض للرزق.

٦- وفي نسخة: [من الشكر].

لِيُخْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ
 مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ
 بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا
 وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ
 كَظُلُمَةٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ
 سَحَابٌ ظُلُمَتِ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ
 يَرَسَهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَا لَهُ مِنَ نُورٍ ﴿٤٠﴾

﴿تَتَلَبَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾: تضطرب وتتغير من الهول.

﴿لِيُخْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾: أشياء لم يعدهم على

أعمالهم ولا يخطر ببالهم.

﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: تقرير للزيادة، وتنبيه على كمال القدرة،

ونفاذ المشيئة، وسعة الإحسان.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾: بأرض مستوية.

﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾: مما ظنه.

﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾: محاسباً إياه.

﴿فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: لا يشغله حساب عن حساب وقد

سبق معناه، روي أنها نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية تعبد في الجاهلية والتس الذين فلما جاء الإسلام كفر^(١).

﴿أَوْ كَظُلُمَةٍ﴾: عطف على كسراب و«أو» للتخيير فإن أعمالهم لكونها لاغية لا

منفعة لها كالسراب، ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والأمواج والسحاب، أو للتنوع فإن أعمالهم إن كانت حسنة فكالسراب، وإن كانت قبيحة فكالظلمات.

﴿فِي بَحْرِ لُجِّي﴾: عميق منسوب إلى اللجج وهو معظم البحر^(١).

﴿يَغْشَاهُ﴾: يغطي البحر.

﴿مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾: أي أمواج مترادفة متراكمة.

﴿مِّنْ فَوْقِهِ﴾: من فوق الموج الثاني.

﴿سَحَابٌ﴾: غطى النجوم وحجب أنوارها.

﴿ظَلَمْتُ﴾: هذه ظلمات، وقرئ بالجر على إيداعها من الأولى أو بإضافة سحاب

إليها.

﴿بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ﴾: يعني من كان هناك.

﴿لَمْ يَكُنْ يَرْنَهَا﴾: لم يقرب أن يراها فضلاً أن يراها.

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾: ومن لم يقدر له الهداية ولم يوققه لأسبابها.

﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾: خلاف الموقف الذي له نور على نور، في الكافي: عن الصادق عليه السلام:

«أَوْ كُظِّلِمَتْ» قال: الأول وصاحبه «يَغْشَاهُ مَوْجٌ» الثالث من فوقه موج ظلمات الثاني «بَعْضُهَا

فَوْقَ بَعْضٍ» معاوية لعنه الله وفتن بني أمية «إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ» المؤمن في ظلمة فتنهم «لَمْ يَكُنْ يَرْنَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا» إماماً من ولد فاطمة عليها السلام

﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ إمام يوم القيامة^(٢).

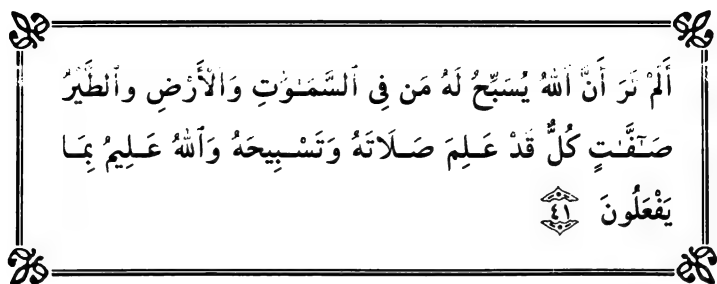
والقمي: عنه عليه السلام «أَوْ كُظِّلِمَتْ» فلان وفلان، «فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ» يعني نعتل^(٣)

١- وفي نسخة: [معظم الماء].

٢- الكافي: ج: ١، ص ١٩٥، ح ٥، باب إن الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل.

٣- النعتل - كجعفر - الذكر من الضباع، والشيخ الأحمق، ويهودي كان بالمدينة، ورجل لحياي كان يُشبهه به عثمان بن عفان عنه إذا نيل منه. القاموس المحيط: ج ٤، ص ٥٩، مادة «نعل».

وفي كتاب الصراط المستقيم: ج ٣، ص ٣٠: «في حديث شريك أن عائشة وحفصة قالتا له: سمأك رسول الله نعتلاً تشبهاً بكر يهودي. وجاء فيه أيضاً: قال الواقدي: إنما شبه بالضيع لأنه إذا صاد صيداً قاربته ثم أكله، وأنه أتى بالمرأة لتحذ فقارها ثم أمر برجمها.



«مَنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ» طلحة والزبير «ظَلَمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ» معاوية ويزيد لعنها الله وفتن بني أمية «إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ» في ظلمة فتنهم «لَمْ يَكِدْ يَرَسَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا» يعني إماماً من ولد فاطمة عليها السلام «فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» فإله من إمام يوم القيامة يمشي بنوره كما في قوله تعالى: «يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ»^(١) قال: إنما المؤمنون يوم القيامة «نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ»^(٢) حتى ينزلوا منازلهم من الجنان^(٣).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ﴾: أيضاً.

﴿صَفَّتْ﴾: واقفات في الجو مصطفات الأجنحة في الهواء.

﴿كُلُّ قَدِّ عِلِمٍ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾: قال بعض أهل المعرفة خلق الله الخلق ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له فقال: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ» الآية وقال أيضاً: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ»^(٤) الآية وخاطب بهاتين الآيتين نبيه الذي أشهده ذلك وأراه فقال: «ألم تر» ولم يقل الم تروا فإنما ما رأيناه فهو لنا إيمان ولحمد عليه السلام عيان فأشهده سجد كل شيء وتواضعه لله وكل من أشهده الله ذلك وراه دخل تحت هذا

→ وقال ابن منظور في كتابه لسان العرب: ج ١، ص ١٨٩: نعتل: رجل من أهل مصر كان طويلاً للحية، قيل: إنه كان يشبه عثمان. وفي حديث عائشة: اقلوا نعتلاً، قتل الله نعتلاً يعني عثمان، وكان هذا منها لما غاضبته وذهبت إلى مكة، وكان عثمان إذا نيل منه وعيب شبه بهذا الرجل المصري لطول لحيته.

١- التحريم: ٨.

١- الحديد: ١٢.

٤- الحج: ١٨.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٦، س ٤.

الخطاب، وهذا تسبيح فطريّ وسجود ذاتي ينشأ عن تجلّ تجلّي لهم فأحبّوه فانبعثوا إلى الثناء عليه من غير تكليف، بل إقتضاء ذاتي، وهذه هي العبادة الذاتيّة الّتي أقامهم الله فيها بحكم الإستحقاق الّذي يستحقّه، قال: وليس هذا التّسبيح بلسان الحال كما يقوله أهل النّظر ممّن لا كشف له قال: ونحن زدنا مع الإيمان بالأخبار الكشف فقد سمعنا الأحجار تذكر الله رؤية عين بلسان تسمعه آذاننا منها وتخطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله ممّا ليس يدركه كلّ إنسان.

أقول: قد سبق في سورتي النّحل وبني إسرائيل زيادة بيان لهذا المعنى.

والقّمّي: عن الصادق عليه السلام ما من طير يصاد في برّ ولا بحر، ولا يصاد شيء من الوحش إلّا بتضييعه التّسبيح^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ لله ملكاً في صورة الديك الأملح^(٢) الأشهب^(٣) برائته^(٤) في الأرضين السّابعة، وعرفه تحت العرش، له جناحان جناح بالشرق وجناح بالمغرب، فأما الجناح الّذي في المشرق فنّ ثلج، وأما الجناح الّذي في المغرب فنّ نار فكلّما حضر وقت الصلاة قام على برائته ورفع عرفه تحت العرش، ثمّ أمال أحد جناحيه إلى الآخر يصفق بهما كما يصفق الديك في منازلكم فلا الّذي من الثلج يطفى النّار، ولا الّذي من النّار يذيب الثلج، ثمّ ينادي بأعلا صوته أشهد أنّ لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله خاتم النّبيّين، وأنّ وصيّيه خير الوصيّين، سيّوحيّ قدوس ربّ الملائكة والرّوح، فلا يبق في الأرض ديك إلّا أجابه وذلك قوله عزّ وجلّ: «وَالطَّيْرُ صَتَفَتْ كُلُّ قَدٍ عِلْمَ صَلَاتِهِ وَتَسْبِيحِهِ»^(٥). وفي التّوحيد: عنه عليه السلام مثله^(٦).

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٠٧، س ٤.

٢ - الملحّة أيضاً من الألوان: بياض يخالطه سواد. يقال كبش أملح وتيس أملح. الصحاح: ج ١، ص ٤٠٧، مادة «ملح».

٣ - الأشهب: الأسود، والأمر الصعب. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٩٤، مادة «شهب».

٤ - البرائن - بالناء المثلثة -: جمع برثن كقنفذ: الكف مع الأصابع والبرثن من السباع والطير الذي لا يصيد، بمنزلة الظفر من الإنسان. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٢١٣، مادة «برث».

٥ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٠٦، س ١٣.

٦ - التّوحيد: ص ٢٧٩، ح ٤، باب ٣٨ - ذكر عظمة الله جلّ جلاله.

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَابِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴿٤٣﴾

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾: مرجع الجميع.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي﴾: يسوق.

﴿سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾: بأن يكون قطعاً فيضم بعضه إلى بعض.

﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾: متراكباً بعضه فوق بعض.

﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾: المطر.

﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾: من فتوقه جمع خلل.

﴿وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾: من الغمام فإن كل ما علاك فهو سماء.

﴿مِنْ جِبَالٍ﴾: من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها وجمودها.

﴿فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾: بيان للجبال.

﴿فَيُصِيبُ بِهِ﴾: بالبرد.

﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ﴾: في الكافي: عن الصادق، عن أبيه، عن

أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل جعل السحاب غرابيل للمطر هي تذيب البرد ماءً لكيلا يضر شيئاً يصيبه، والذي ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله عز وجل يصيب بها من يشاء من عباده ^(١).

يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ
وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ
يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾

وفيه: عنه عليه السلام قال: البرد لا يؤكل لأن الله تعالى يقول «يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ» ^(١) ^(٢).

وفي الإهليلجية: عنه عليه السلام في حديث يذكر فيه الرياح قال: وبها يتألف المفترق، وبها يفترق الغمام المطبق حتى ينسط في السماء كيف يشاء مدبره، فيجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله بقدر معلوم، لمعاش مفهوم، وأرزاق مقسومة، وآجال مكتوبة ^(٣).

وفي الفقيه: عن الباقر عليه السلام في حديث يذكر فيه أنواع الرياح، قال: ومنها: رياح تحبس السحاب بين السماء والأرض، ورياح تعصر السحاب فتطرأ بهذن الله، ورياح تفرق السحاب ^(٤).
﴿يَكَادُ سَنَابِرُهُ﴾: ضوء برقه.

﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾: بأبصار الناظرين إليه من فرط الإضاءة.

﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾: بالمعاقبة بينهما، ونقص أحدهما، وزيادة الآخر.

وتغيير أحوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: فيما تقدم ذكره.

﴿لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَرِ﴾ * وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ: كل حيوان يدب على

الأرض، وقرئ خالق بالإضافة.

١ - يونس: ١٠٧. ٢ - الكافي: ج ٦، ص ٣٨٨، ح ٣، باب ماء السماء.

٣ - لا يوجد لدينا هذا الكتاب. وجاء في تفسير نور الثقلين نقلاً عنه: ج ٣، ص ٦١٤، ح ٢٠٤.

٤ - لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣٤٥، قطعة من ح ١٥٢٥/١٧، باب ٨١ - صلاة الكسوف والزلازل والرياح والظلم وعلتها.

لَقَدْ أَنْزَلْنَا ءَايَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

﴿مَنْ مَّآءٍ﴾: القمي: من مَيَّ (١).

وقيل: من الماء الذي جزء مادته إذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة (٢).

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ﴾: كالحية.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ﴾: كالإنس والطير.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾: كالنعم والوحش، وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام (٣).

والقمي: عن الصادق عليه السلام ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك (٤).

﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾: مما ذكر ومما لم يذكر بمقتضى مشيئته.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ * لَقَدْ أَنْزَلْنَا ءَايَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ: للحقائق بأنواع

الدلائل.

﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾: بالتوفيق للنظر فيها، والتدبر لمعانيها.

﴿إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: الموصل إلى درك الحق والفوز بالجنة.

﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾: لها.

﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾: بالامتناع عن قبول حكمه.

﴿مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾: بعد قولهم هذا.

﴿وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾: الذين عرفتهم، وهم المخلصون في الإيمان الثابتون عليه.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٧، وفيه «من مياه» وليس فيه كلمة «مئي».

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٣١، ١٣.

٣ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٤٨، ٣٢. ٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٧، ١٢.

وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ
مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾
أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾

﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾: أي ليحكم النبي ﷺ فإنه الحاكم ظاهراً والمدعو إليه، وذكر الله لتعظيمه والدلالة على أن حكمه في الحقيقة حكم الله.

﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾: فاجأ فريق منهم الإعراض إذا كان الحق عليهم لعلمهم بأنه لا يحكم لهم وهو شرح للتوحي ومبالغة فيه.

﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ﴾: لا عليهم.

﴿يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾: منقادين لعلمهم بأنه يحكم لهم.

﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾: كفر وميل إلى الظلم.

﴿أَمْ ارْتَابُوا﴾: بأن رأوا منك تهمة فزال ثقتهم بك.

﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ﴾: في الحكومة.

﴿بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾: إضراب عن القسمين الأخيرين لتحقيق القسم

الأول، والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو إلى حكمه.

القسمي: عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان، وذلك أنه كان

بينهما منازعة في حادثة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نرضى برسول الله ﷺ، فقال عبد الرحمن بن

عوف لعثمان: لا تحاكم إلى رسول الله ﷺ فإنه يحكم له عليك، ولكن حاكمه إلى ابن شيبه

اليهودي، فقال عثمان لأمر المؤمنين عليه السلام: لا نرضى إلا بابن شيبه اليهودي، فقال: ابن شيبه

لعثمان: تأتمنون رسول الله ﷺ على وحي السماء وتتهمونه في الأحكام، فأنزل الله عز وجل على

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ
بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾
وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾

رسوله: «وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ» الآيات (١).

وفي المجمع: حكى البلخي إنه كانت بين عليّ وعثمان منازعة في أرض اشتراها من عليّ عليه السلام فخرجت فيها أحجار فأراد رده بالعيب فلم يأخذها فقال بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الحكم بن أبي العاص: إن حاكمته إلى ابن عمته حكم له فلا تحاكمه إليه فيه، فنزلت الآيات، قال: وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام أو قريب منه (٢).

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: في المجمع: عن عليّ عليه السلام: إنه قرأ «قول المؤمنين» بالرفع (٣).

﴿إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: في المجمع: عن الباقر عليه السلام (٤)، والقمي: أن المعنى بالآية أمير المؤمنين عليه السلام (٥).

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ﴾: وقرئ بغير الإشباع، وبسكون الهاء، وبسكون القاف.

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾: بالنعم المقيم.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٥٠، في شأن النزول.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٧، س ١٤.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٥٠، س ٢٧.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٤٩، في القراءة.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٧، س ٢٠.

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا
تُفْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ﴾: بالخروج عن ديارهم وأموالهم.
﴿لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُفْسِمُوا﴾: على الكذب.
﴿طَاعَةً مَعْرُوفَةً﴾: المطلوب منكم طاعة ومعروفة لا اليمين على الطاعة النفاقية

المنكرة.

﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: فلا يخفى عليه سرائركم.
﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾: أمر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية
مبالغة في تبيكيتهم.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ﴾: على محمد ﷺ.
﴿مَا حُمِّلَ﴾: من التبليغ.
﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾: من الإمتثال.
﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾: إلى الحق.
﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾: التبليغ الواضح لما كلفتم، وقد أدى وإنما
بقى ما حملتم فإن أدبتم فلكم وإن توليتم فعليكم، في الكافي: عن الصادق عليه السلام في خطبة في
وصف النبي ﷺ، قال: وأدى ما حمل من أثقال النبوة^(١).

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ
خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ
ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝

وعن الباقر عليه السلام: قال: قال رسول الله ﷺ: يا معشر قراء القرآن إتقوا الله عز وجل فيما
حملكم من كتابه فإنني مسؤول وإنكم مسؤولون، إني مسؤول عن تبليغ الرسالة، وأما أنتم
فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي (١).

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ﴾: ليجعلهم خلفاء بعد نبيكم ﷺ.

﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: يعني وصاة الأنبياء عليه السلام بعدهم، وقرئ بضم
التاء وكسر اللام.

﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾: وهو الإسلام.

﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾: من الأعداء، وقرئ بالتخفيف.

﴿أَمْنًا﴾: منهم.

﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ﴾: إرتد، أو كفر هذه النعمة.

﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾: بعد حصوله.

﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: الكاملون في فسقهم حيث إرتدوا بعد وضوح الأمر

وكفروا تلك النعمة.

١ - الكافي: ج ٢، ص ٦٠٦: ج ٩، باب فضل حامل القرآن. وفيه: «يا معاشر قراء القرآن»، كما جاء في نسخة أخرى.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال: هم الأئمة عليهم السلام^(١). وعن الباقر عليه السلام: ولقد قال الله في كتابه لولاة الأمر من بعد محمد صلى الله عليه وآله خاصة: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ» إلى قوله: «فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» يقول: إستخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيكم كما استخلف وصاة آدم عليه السلام من بعده حتى يبعث النبي الذي يليه «يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» يقول: «يَعْبُدُونِي» بإيمان لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله فمن قال غير ذلك: «فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» فقد مكّن ولادة الأمر بعد محمد صلى الله عليه وآله بالعلم، ونحن هم فاسألونا فإن صدقناكم فأقروا وما أنتم بفاعلين^(٢).

والقمتي: نزلت في القائم من آل محمد عليه السلام^(٣).

أقول: تبديل خوفهم بالأمن يكون بالقائم عليه السلام أو مجموع ذلك معاً يكون به فلا ينافي الخبر السابق.

وفي المجمع: المروي عن أهل البيت عليه السلام إنها في المهدي من آل محمد عليه السلام^(٤).

قال وروى العياشي: بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام، إنه قرأ الآية وقال: هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعل ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا يوم أطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه إسمي يلا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(٥).

قال: وروى مثل ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام: قال: فعلى هذا يكون المراد: بـ «الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» النبي وأهل بيته^(٦).

أقول: فقوله عليه السلام: «هم والله شيعتنا يفعل ذلك بهم» يعني تبديل الخوف بالأمن إنما يكون لهم.

وفي الإكمال: عن الصادق عليه السلام في قصّة نوح وذكر إنتظار المؤمنين من قومه الفرج حتى

١- الكافي: ج ١، ص ١٩٣ - ١٩٤، ح ٣، باب إن الأئمة عليهم السلام خلفاء الله عز وجل في أرضه «وأبوابه التي منها يؤتى».

٢- الكافي: ج ١، ص ٢٥٠ - ٢٥١، ح ٧، باب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها.

٣- تفسير القمي: ج ١، ص ١٤، س ٢١. ٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٥٢، س ٢٥.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٥٢، س ٢٥. ٦- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٥٢، س ٢٨.

أراهم الله الإستخلاف والتمكين، قال: وكذلك القائم عليه السلام فإنه تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه، ويصفو الإيمان عن الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين والأمر المنتشر في عهد القائم عليه السلام.

قال الرازي: فقلت يابن رسول الله فإن هذه النواصب تزعم أن هذه الآية نزلت في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، فقال: لا، لا يهدي الله قلوب الناصبة، متى كان الدين الذي إرتضاه الله ورسوله متمكناً بإنتشار الأمر في الأمة وذهاب الخوف من قلوبها، وارتفاع الشك من صدورها في عهد واحد من هؤلاء وفي عهد علي عليه السلام مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تنور في أيامهم والحروب التي كانت تنشب ^(١) بين الكفار وبينهم ^(٢).

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث ذكر فيه مثالب ^(٣) الثلاثة وإمهال الله إياهم، قال: كل ذلك لتتم النظرة التي أوجهاها الله لعدوه إبليس إلى أن يبلغ الكتاب أجله، ويحق القول على الكافرين، ويقرب الوعد الحق الذي بيّنه الله في كتابه بقوله: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ» وذلك إذا لم يبق من الإسلام إلا إسمه، ومن القرآن إلا رسمه، وغاب صاحب الأمر بإيضاح العذر له في ذلك لاشتغال الفتنة على القلوب حتى يكون أقرب الناس إليه أشدّ عداوة له، وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها، ويظهر دين نبيّه على يديه، ويظهره على الدين كله ولو كره المشركون ^(٤).

وفي الجوامع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال زويت ^(٥) لي الأرض فأريت مشارقها ومغارها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها ^(٦).

١ - نشب الشيء: علق فيه، يقال نشبت الحرب بينهم. منه صحيح.

٢ - إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٣٥٦ - ٣٥٧، ح ٥٠، باب ٣٣ - ما روي عن الصادق عليه السلام من النص على القائم عليه السلام وذكر غيبته.

٣ - ثلثه ثلثاً من باب ضرب: أعابه ونقصه، والمثالب: العيوب. مجمع البحرين: ج ٢، ص ١٩، مادة «ثلب».

٤ - الإحتجاج: ج ١، ص ٣٨٢، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في أي متشابهة.

٥ - زويته أزويه رؤياً: يريد تقريب البعيد منها حتى يطلع عليه إطلاعه على القريب منها. مجمع البحرين: ج ١، ص ٢٠٩، مادة «زوا».

٦ - جوامع الجامع: ج ٣، ص ١١٧، س ٩.

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَنَهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيْسَتْ ذُنُوبُكُمْ عَلَى الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثٌ مَرَّةٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوْفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

قال: وروى المقداد، عنه عليه السلام أنه قال: لا يبق على الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام يعزّ عزيز، وذلل دليل، إما أن يعزهم الله فيجعلهم من أهلها، وإما أن يذلهم فيدينون بها^(١).

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ * لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴿٥٦﴾: معجزين الله عن إدراكهم وإهلاكهم، وقرئ بالياء. ﴿وَمَا وَنَهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ * يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيْسَتْ ذُنُوبُكُمْ عَلَى الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴿٥٧﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام هي خاصة في الرجال دون النساء، قيل: فالنساء يستأذن في هذه الثلاث ساعات؟ قال: لا، ولكن يدخلن ويخرجن^(٢).

وفي رواية أخرى هم المملوكون من الرجال والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا^(٣).

١- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١١٧، س ١٠؛ وراجع مسند أحمد بن حنبل: ج ٦، ص ٤، س ٢.

٢- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٩ - ٥٣٠، ح ٢، باب آخر منه.

٣- الكافي: ج ٥، ص ٥٣٠، ح ٤، باب آخر منه.

﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾: الصّبيان من الأحرار، في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: من أنفسكم؟ قال: عليكم إستيدان كاستيدان من قد بلغ في هذه الثلاث ساعات^(١).

﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾: يعني في اليوم والليّلة.
﴿مَنْ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾: لأنّه وقت القيام من المضاجع، وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة.

﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ﴾: يعني للقليلة.
﴿مَنْ الظَّهِيرَةِ﴾: بيان للحين أي وقت الظهر.
﴿وَمَنْ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾: لأنّه وقت التجرد عن اللباس والإلتحاف باللحاف.
﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾: أي ثلاث أوقات لكم يختلّ فيها تستركم، وأصل العورة الخلل، وقرئ ثلاث بالتّصّب.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدُهَا﴾: بعد هذه الأوقات في ترك الإستيدان.
في الكافي: عن الصادق عليه السلام، ويدخل مملوككم وغلماّنكم من بعد هذه الثلاث عورات بغير إذن إن شاؤوا^(٢).

﴿طَوُّقُونَ عَلَيْكُمْ﴾: أي هم طوافون إستيناف لبيان العذر المرخص في ترك الإستيدان، وهو المخالطة وكثرة المداخلة.

﴿بَعْضُكُمْ﴾: طائف.
﴿عَلَى بَعْضٍ﴾: هؤلاء للخدمة وهؤلاء للإستخدام، فإنّ الخادم إذا غاب أحتيج إلى الطّلب، وكذا الأطفال للتربية.

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾: أي الأحكام.
﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾: بأحوالكم.

١- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٩ - ٥٣٠، ح ٢، باب آخر منه.

٢- الكافي: ج ٥، ص ٥٣٠، ذيل ح ٤، باب آخر منه.

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَلُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾

﴿حَكِيمٌ﴾: فيما شرع لكم، في الكافي^(١): عن الصادق عليه السلام قال: ليستأذن الذين ملكت إيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات كما أمركم الله، قال: ومن بلغ الحلم منكم فلا يلج على أمه ولا على أخته، ولا على خالته، ولا على من سوى ذلك، إلا بإذن ولا تأذنوا حتى يسلم، فإن السلام طاعة لله عز وجل، وقال: وليستأذن عليك خادمك إذا بلغ الحلم في ثلاث عورات إذا دخل في شيء منهن، ولو كان بيته في بيتك، قال: وليستأذن عليك بعد العشاء التي تسمى العتمة، وحين تصبح وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة إنما أمر الله عز وجل بذلك للخلوة فإنها ساعة غرة^(٢) وخلوة^(٣).

والقمتي: قال: إن الله تعالى نهى أن يدخل أحد في هذه الثلاثة الأوقات على أحد لا أب ولا أخت ولا أم ولا خادم إلا بإذن^(٤).

﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَلُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾: أيها الأحرار.

﴿الْحُلُمُ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾: أي في جميع الأوقات.

﴿كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: الذين بلغوا من قبلهم من الأحرار المستأذنين

في الأوقات كلها، وإنما خوطب به الأحرار لأن بلوغ الأحرار يوجب رفع الحكم المذكور في تخصيص الاستيذان بالأوقات الثلاثة، بخلاف بلوغ المالك فإن الحكم باق معه في التخصيص للإحتياج إلى الخدمة والإستخدام، وقد مضى ما يدل عليه من النص.

١ - وعن الباقر عليه السلام مثله إلا أنه ذكر مكان الحالة الإبنة منه عليه السلام. راجع الكافي: ج ٥، ص ٥٣٠، ح ٣، باب آخر منه.

٢ - الغرة - بالكسر -: الغفلة. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٤٢٢، مادة «غر».

٣ - الكافي: ج ٥، ص ٥٢٩، ح ١، باب آخر منه. ٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٨، س ٨.

وَالْقَوْعُدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَزُجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ
جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ
خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: كزره تأكيداً ومبالغة في الأمر

بالاستيذان.

﴿وَالْقَوْعُدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾: العجائز اللاتي قعدن من الحيض والنكاح.

﴿الَّتِي لَا يَزُجُونَ نِكَاحًا﴾: لا يطمعن فيه لكبرهن.

﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾: أي الثياب الظاهرة.

وفي المجمع: قرأ الباقر والصادق عليه السلام يضعن من ثيابهن^(١).

القمي: قال: نزلت في العجائز اللاتي يئسن من الحيض والترويح أن يضعن الثياب^(٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه قرأها فقال: الجلباب والخمار إذا كانت المرأة مسنة^(٣).

وعنه عليه السلام: قال: الخمار، والجلباب، قيل: بين يدي من كان؟ قال: بين يدي من كان^(٤).

وفي رواية قال: تضع الجلباب وحده^(٥).

وفي أخرى: إلا أن تكون أمة ليس عليها جناح أن تضع خمارها رواها في التهذيب^(٦).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال عني الجلباب، قال: فلا بأس بالنظر إلى

شعور مثلهن^(٧).

﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾: غير مظهرات زينة مما أمرن بإخفائه في قوله تعالى: «وَلَا

١ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٥٣، في القراءة. ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٨، س ١٣.

٣ و٤ و٥ - الكافي: ج ٥، ص ٥٢٢، ح ١٤ و ٢، باب القواعد من النساء.

٦ - تهذيب الأحكام: ج ٧، ص ٨٠، ح ١٩٢٨/١٣٦، باب ٤١ - من الزيادات في فقه النكاح.

٧ - عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٩٨، ذيل ح ١، باب ٣٣ - في ذكر ما كتب به الرضا عليه السلام إلى محمد بن سنان في

جواب مسائلة في العلل.

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى
 الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ
 بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ
 بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ
 بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ
 صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا
 دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةً
 طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

يُبَيِّنُ زَيْنَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا»^(١)، كما رواه في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: والزينة التي
 يبدین لهن شيء في الآية الأخرى^(٢).

أقول: وهو الوجه، والكفان، والقدمان، كما مضى، وما سوى ذلك داخل في النهي عن
 التبرج بها وأصل التبرج التكلف في إظهار ما يخفى.

﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾: من الوضع، القمي: قال: أي لا يظهرن للرجال^(٣).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَهُوَ خَيْرٌ لَهَا^(٤).

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾: لمقاهن الرجال.

﴿عَلِيمٌ﴾: بمقصودهن.

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ

١- النور: ٣١. ٢- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٢، ذيل ح ١، باب القواعد من النساء.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٠٨، س ١٤.

٤- الكافي: ج ٥، ص ٥٢٢، قطعة من ح ١، باب القواعد من النساء.

حَرَجٌ: نفي لما كانوا يتحرّجون من مؤاكلة الأصحاء حذراً من إستفذارهم، أو أكلهم من بيت من يدفع إليهم المفتاح ويبيع لهم التبسط فيه إذا خرج إلى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة أن لا يكون ذلك من طيبة قلب، أو من إجابة من يدعوهم إلى بيوت آبائهم وأولادهم وأقاربهم فيطعمونهم كراهة أن يكونوا كلاً عليهم.

القَمِيّ: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: وذلك إنّ أهل المدينة قبل أن يسلموا كانوا يعتزلون الأعمى والأعرج والمريض، وكانوا لا يأكلون معهم، وكانت الأنصار فيهم تيه^(١) وتكرمة فقالوا: إنّ الأعمى لا يبصر الطّعام، والأعرج لا يستطيع الرّحام على الطّعام، والمريض لا يأكل كما يأكل الصّحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحية، وكانوا يرون عليهم في مواكلتهم جناح وكان الأعمى والأعرج والمريض يقولون: لعلّنا نوذّهم إذا أكلنا معهم فاعتزلوا من مواكلتهم فلما قدم النّبي صلى الله عليه وآله سألوه عن ذلك فأنزل الله عزّ وجلّ: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً»^(٢).

﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾: قيل: يعني من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الأولاد لأنّ بيت الولد كبيتة لقوله صلى الله عليه وآله: أنت ومالك لأبيك^(٣). وقوله: إنّ أطيّب ما يأكل المرء من كسبه وأنّ ولده من كسبه^(٤).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل ما يحلّ للرّجل من مال ولده قال: قوت بغير سرف إذا اضطرّ إليه، قيل: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله للرّجل الذي قدّم أباه أنت ومالك لأبيك؟ فقال: إنّما جاء بأبيه إلى النّبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله هذا أبي وقد ظلمني ميراثي من أمّي فأخبره الأب أنّه قد أنفقه عليه وعلى نفسه، فقال: أنت ومالك لأبيك، ولم يكن عند الرّجل شيء، أو كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبس الأب للإبن^(٥).

١- تاه أي تكبر. جمع البحرين: ج ٦، ص ٣٤٤، مادة «تیه».

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٠٨، س ١٦.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٣٥، س ١٠، وراجع جمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٥٦.

٤- جمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٥٦، س ١٤، وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٣٥، س ١١.

٥- الكافي: ج ٥، ص ١٣٦، ح ٦، باب الرجل يأخذ من مال ولده والولد يأخذ من مال أبيه. وفيه: «أفكان».

﴿أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُنَّ مَقَاتِحُهُ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: الرَّجُلُ لَهُ وَكِيلٌ يَقُومُ فِيهَا لَهُ فَيَأْكُلُ بغيرِ إِذْنِهِ^(١).

وعن أحدهما عليه السلام: ليس عليك جناح فيما أطعمت وأكلت أو مما ملكت مفاتيحه ما لم تفسده^(٢).

﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾: في المجمع: عن أئمة الهدى عليهم السلام إنَّهم قالوا لا بأس بالأكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله قدر حاجتهم من غير إسراف^(٣).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إنَّه سئل ما يعني بقوله: «أَوْ صَدِيقِكُمْ» قال: هو والله الرَّجُلُ يَدْخُلُ بَيْتَ صَدِيقِهِ فَيَأْكُلُ بغيرِ إِذْنِهِ^(٤).

وعنه عليه السلام هؤلاء الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَأْكُلُ بغيرِ إِذْنِهِمْ مِنَ التَّمْرِ وَالْمَادُومِ، وَكَذَلِكَ تَطْعَمُ الْمَرْأَةُ مِنْ مَنْزِلِ زَوْجِهَا بغيرِ إِذْنِهِ، فَأَمَّا مَا خِلا ذَلِكَ مِنَ الطَّعَامِ فَلَا^(٥).
وعنه عليه السلام قال: لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَأْكُلَ وَأَنْ تَصَدَّقَ وَلِلصَّدِيقِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ مَنْزِلِ أَخِيهِ وَيَتَصَدَّقَ^(٦).

وفي الجوامع: عنه عليه السلام من عظم حرمة الصديق: أَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَنْسِ وَالثَّقَةِ وَالْإِنْسِاطِ وَتَرَكَ الْحَشْمَةَ^(٧) بِمَنْزِلَةِ النَّفْسِ وَالْأَبِ وَالْأَخِ وَالْإِبنِ^(٨).

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾: مجتمعين أو متفرقين.

القَمِّي: لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَخَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، قَالَ: فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي غَزَاةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ يَدْفَعُ الرَّجُلُ

١ و ٢ - الكافي: ج ٦، ص ٢٧٧، ح ٥ و ٤، باب أكل الرجل في منزل أخيه بغير إذنه.

٣ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ١٥٦، س ١٨.

٤ و ٥ - الكافي: ج ٦، ص ٢٧٧، ح ١ و ٢ و ٣، باب أكل الرجل في منزل أخيه بغير إذنه.

٧ - الحشمة - بالكسر -: بمعنى الإنقباض والإستحياء. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٤١، مادة «حشم».

٨ - جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٢١، س ١١.

مفتاح بيته إلى أخيه في الدّين، ويقول له: خذ ما شئت، وكل ما شئت، فكانوا يمتنعون من ذلك حتى ربما فسد الطعام في البيت فأنزل الله: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً» يعني إن حضر صاحبه أو لم يحضر إذا ملكتم مفاتيحه^(١).

وفي المحاسن: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ» قال: بإذن وبغير إذن^(٢).

﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾: في المعاني: عن الباقر عليه السلام قال: هو تسليم الرّجل على أهل البيت حين يدخل، ثم يردّون عليه فهو سلامكم على أنفسكم^(٣).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام مثله^(٤).

والقميّ: قال: هو سلامكم على أهل البيت، وردّهم عليكم فهو سلامك على نفسك^(٥).

وعن الباقر عليه السلام: قال: إذا دخل الرّجل منكم بيته فإن كان فيه أحد يسلم عليهم وإن لم يكن فيه أحد فليقل السلام علينا من عند ربنا يقول الله: «تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ»^(٦). وفي الجوامع: وصفها بالبركة والطيب لأنها دعوة مؤمن لمؤمن يرجو بها من الله زيادة

١ - تفسير القميّ: ج ٢، ص ١٠٩، س ٤. وفي الحديث حذف في وسطه، وإليك نصّه: لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وآخى بين المسلمين من المهاجرين والأنصار وآخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وبين طلحة والزبير، وبين سلمان وأبي ذر، وبين مقداد وعمّار، وترك أمير المؤمنين عليه السلام فاغتم من ذلك غمّاً شديداً، فقال: يا رسول الله بأيّ أنت وأمي لم لا تؤاخي بيني وبين أحد؟ فقال رسول الله ﷺ: والله يا علي ما حبستك إلّا لنفسي أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخوك؟ وأنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت وصي ووزير وخليفة في أمّتي تقضي ديني وتنجز عداقي وتتولّى على غسلي، ولا يليه غيرك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، فاستبشر أمير المؤمنين عليه السلام بذلك فكان يعدّ ذلك... الحديث كما في المتن.

٢ - المحاسن: ج ٢، ص ١٨٧، ح ١٥٤/١٧٦، باب ٢١ - أكل الرجل في بيت أخيه بغير إذنه.

٣ - معاني الأخبار: ص ١٦٢ - ١٦٣، ح ١، باب معنى تسليم الرجل على نفسه.

٤ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ١٥٧، س ٧.

٥ - تفسير القميّ: ج ٢، ص ١٠١، س ٨. وفيه: «هو سلامك على أهل البيت».

٦ - تفسير القميّ: ج ٢، ص ١٠٩، س ١٧.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ
عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ
يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا
أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ
اللّٰهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

الخير وطيب الرزق^(١).

ومنه: قوله ﷺ على أهل بيتك تكثر خير بيتك^(٢).

﴿كَذَٰلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ﴾: مزيد تأكيد وتفخيم للأحكام المحتزمة به.

﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: الخير في الأمور.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾: الكاملون في الإيمان.

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ﴾: من صميم قلوبهم.

﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾: كالجمعة والأعياد والحروب والمشاورة في الأمور.

﴿لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾: يستأذنون رسول الله ﷺ فيأذن لهم، القمّي: نزلت في

قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله ﷺ لأمر من الأمور أو في بعث يبعثه أو في حرب قد حضرت
يتفرقون بغير إذنه فنهاهم الله عن ذلك^(٣).

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ﴾: أعاده

مؤكداً على أسلوب أبلغ فإنه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وإن الذاهب بغير إذن ليس كذلك
تنبيهاً على كونه مصداقاً لصحة الإيمان، ومميّزاً للمخلص عن المنافق، وتعظيماً للمجرم.

١- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٢١ - ١٢٢، وفيه: «يرجى بها من الله».

٢- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٢٢، س ٢. ٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١١٠، س ١.

لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ
 اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ
 عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

﴿فَإِذَا أَسْتَنْذْتُكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾: ما يعرض لهم من المهام، وفيه أيضاً مبالغة وتضييق للأمر.

﴿فَأُذِّنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾: تفويض للأمر إلى رسول الله ﷺ.

﴿وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾: بعد الإذن فإن الاستيذان ولو لعذر قصور لأنه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين.

﴿اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾: لفرط العباد.

﴿رَّحِيمٌ﴾: باليسير، القمي: نزلت في حنظلة بن أبي عياش، وذلك أنه تزوج في الليلة التي كان في صبيحتها حرب أحد فاستأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عند أهله فأنزل الله عز وجل هذه الآية: «فَأُذِّنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ» فأقام عند أهله، ثم أصبح وهو جنب فحضر القتال واستشهد فقال رسول الله ﷺ: رأيت الملائكة تغسل الحنظلة بماء المزن^(١) في صحائف فضة بين السماء والأرض فكان يسمى غسيل الملائكة^(٢).

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾: القمي: قال: لا تدعوا رسول الله كما يدعون بعضكم بعضاً^(٣).

وعن الباقر عليه السلام: قال: يقول: لا تقولوا: يا محمد ولا يا أبا القاسم لكن قولوا: يا نبي الله، ويا رسول الله^(٤).

وفي المناقب: عن الصادق عليه السلام قالت فاطمة عليها السلام لما نزلت هذه الآية هبت رسول

١- المزنة: السحابة البيضاء، والجمع مزن. والمزنة: المطرة. الصحاح: ج ٦، ص ٢٢٠٣، مادة «مزن».

٢ و ٣ و ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٠، س ٩ و ١٢.

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ
وَيَوْمَ يُزْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

الله ﷻ أن أقول: له يا أبة، فكننت أقول: يا رسول الله، فأعرض عني مرة أونتين أو ثلاثاً، ثم أقبل عليّ فقال: يا فاطمة إنهما لم تنزل فيك، ولا في أهلك، ولا في نسلك أنت مني وأنا منك، إنما نزلت في أهل الجفاء، والغلظة من قريش أصحاب البذخ^(١) والكبر، قولي: يا أبة فإنها أحسب للقلب وأرضى للرب^(٢).

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ﴾: يخرجون قليلاً قليلاً من الجماعة.
﴿لَوْ أَدَّأ﴾: ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو يلود بمن يؤذن فينطلق معه كأنه تابعه.

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾: القمي: أي يعصون أمره^(٣).
﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾: محنة في الدنيا، القمي: بليّة^(٤).
﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: قال: قال: القتل^(٥).
وفي الجوامع: عن الصادق عليه السلام قال: يسلط عليهم سلطان جائر أو عذاب أليم في الآخرة^(٦).

وفي الكافي: عنه عليه السلام فتنه في دينه أو جراحة لا يأجرها الله عليها^(٧).
﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾: من المخالفة،

١ - البذخ - بالتحريك - : الفخر والتناول، وبذخ - بالكسر - وتبذخ: أي تكبر وعلا. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٤٢٩، مادة «بذخ».

٢ - المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٣٢٠، باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام، فصل في تفضيلها على النساء.

٣ و ٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٠، ١٠٤ و ١٠٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٠، ١١١.

٦ - جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٢٣، ١١١ - الكافي: ج ٨، ص ٢٢٣، ح ٢٨١.

والموافقة، والنفاق، والإخلاص، وإنما أكدّ علمه بـ «قد» لتأكيد الوعيد.

﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾: يرجع المنافقون إليه للجزاء أو الإلتفات أو الكلّ مراد.

﴿فَيَبْشَرُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: لا يخفى عليه خافية.

في ثواب الأعمال^(١)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام: قال: حصّنا أموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور، وحصّنا بها نساءكم فإنّ من أدمن قراءتها في كلّ يوم أو في كلّ ليلة لم يزن أحد من أهل بيته أبداً حتّى يموت فإذا هو مات شيّعه إلى قبره سبعون ألف ملك كلّهم يدعون ويستغفرون الله له حتّى يدخل في قبره^(٢).

وفي الكافي: عنه عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: لا تزلوا النساء بالغرف ولا تعلّموهنّ الكتابة وعلموهنّ المغزل وسورة النور^(٣).



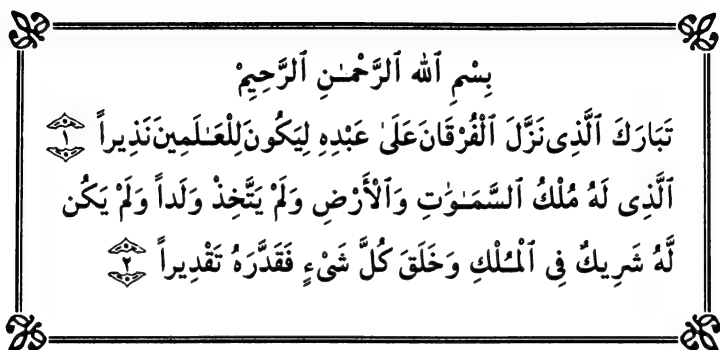
١- ثواب الأعمال: ص ١٠٩، ثواب من قرأ سورة النور.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٢٢، في فضلها.

٣- الكافي: ج ٥، ص ٥١٦، ح ١، باب في تأديب النساء.

سورة الفرقان

1871



سورة الفرقان: مكيّة كلّها، وقال ابن عباس: إلّا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة من قوله: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ» إلى قوله: «غَفُورًا رَحِيمًا»^(١) عدد آيها سبع وسبعون آية بلا خلاف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾: تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير، وقد سبق تفسير الفرقان في سورة آل عمران^(٢).

﴿لِيَكُونَ﴾: العبد أو الفرقان.

﴿لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾: للجن والإنس منذراً أو إنذاراً كالنكير بمعنى الإنكار.

﴿وَالَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾: كما زعمه النصارى.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾: كقول الثنوية.

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾: القمّي: عن الرضا عليه السلام قال: تدري ما التقدير؟

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءِلَهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا
يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَوَةً
وَلَا نُشُوراً ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ
وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً ﴿٤﴾

قيل: لا، قال: هو وضع الحدود من الآجال والأرزاق، والبقاء والفناء، تدري ما القضاء؟ قيل:
لا، قال: هو إقامة العين^(١).

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءِلَهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾: لأنّ عبدتهم
ينحتونهم ويصورونهم.

﴿وَلَا يَمْلِكُونَ﴾: ولا يستطيعون.

﴿لِأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً﴾: دفع ضرر.

﴿وَلَا نَفْعاً﴾: ولا جلب نفع.

﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَوَةً وَلَا نُشُوراً﴾: ولا يملكون إماتة أحد وإحيائه أولاً

وبعثه ثانياً، ومن كان كذلك فبمعزل عن الألوهية.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا﴾: يعنون القرآن.

﴿إِلَّا إِفْكٌ﴾: كذب مصروف عن وجهه.

﴿أَفْتَرَاهُ﴾: اختلقه.

﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ﴾: القمّي قالوا: هذا الذي يقرأه رسول الله ﷺ

ويخبرنا به إنّما يتعلّمه من اليهود ويكتبه من علماء النصارى، ويكتب عن رجل يقال له ابن
قبيطة ينقله عنه بالغداة والعشيّ فحكى سبحانه وتعالى قَوْلهم فردّ عليهم^(٢).

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١١١، س ٢.

١ - تفسير القمّي: ج ١، ص ٢٤، س ١٣.

وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَالِ هَذَا
الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ
مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾

وعن الباقر عليه السلام: الإفك: الكذب، وقوم آخرون: يعنون أبا فكيهة، وحبراً، وعداساً، وعابساً مولى حويطب ^(١).

﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا وَزُورًا﴾ * وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ: ما سطره المتقدمون.
﴿اَكْتَتَبَهَا﴾: كتبها بنفسه أو إستكتبها.
﴿فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: القمي: قول النضر بن الحارث بن علقمة بن
كلدة ^(٢).

﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: لأنه أعجزكم عن
آخركم بفصاحته وتضمن أخباراً عن مغيبات مستقبلية وأشياء مكنونة لا يعلمها إلا عالم
الأسرار فكيف تجعلونه أساطير الأولين.

﴿إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾: فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال
قدرته واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صباً.
﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ﴾: ما لهذا الذي يزعم الرسالة، وفيه إستهانة وتهكم.
﴿يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾: كما نأكل.
﴿وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾: لطلب المعاش كما نمشي، والمعنى إن صحّ دعواه فما باله لم

أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ
الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ
ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾

بخالف حاله حالنا، وذلك لعمهم وقصور نظرهم على المحسوسات فإن تميز الرّسل ممّن عداهم ليس بأمور جسمانية وإنما هو بأحوال نفسانية كما أشار إليه بقوله: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَحِدٌ»^(١).

﴿لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾: ليعلم صدقه بتصديق الملك.

﴿أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ﴾: فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش.

﴿أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾: على سبيل التّنزل، أي إن لم يلق إليه كنز فلا أقلّ

أن يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه^(٢)، وقرئ تأكل بالنون.

﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ﴾: ما تتبعون.

﴿إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾: سحر فغلب على عقله، فيل: وضع الظالمون موضع

ضميرهم تسجيلاً عليهم بالظلم فيما قالوا^(٣).

والقمتي: عن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ بهذه الآية هكذا: «وقال

الظالمون لآل محمد عليهم السلام حقّ إن تتبعون إلّا رجلاً مسحوراً»^(٤).

﴿أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ﴾: قالوا فيك الأقوال الشاذّة، واخترعوا لك

١- الكهف: ١١٠.

٢- الريع - بالفتح والسكون: الغناء والزيادة، وراعت الحنطة وغيرها ريعاً من باب باع: إذا زكت، وأرض

مريعة بفتح الميم: أي مخصبة. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٤١، مادة «ريع».

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٣٩، س ٢.

٤- تفسير القمتي: ج ٢، ص ١١١، س ١٨.

تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ۝١٠

الأحوال النادرة.

﴿فَضْلُوا﴾: عن الطريق الموصل إلى معرفة خواص النبي ﷺ، والتميز بينه وبين
المتنبي فخطوا خط عشواء^(١).

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾: إلى القدح في نبوتك أو إلى الرشد والهدى.

والقمتي: عن الباقر عليه السلام إلى ولاية علي عليه السلام، وعلي هو السبيل^(٢).

﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ﴾: في الدنيا.

﴿خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ﴾: بما قالوه، ولكن آخره إلى الآخرة لأنه خير وأبقى.

﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾: وقرئ يجعل بالرفع.

في الإحتجاج^(٣): وتفسير الإمام عليه السلام: في سورة البقرة عند قوله: سبحانه: «أَمْ تُرِيدُونَ
أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ»^(٤) قال الإمام عليه السلام: قلت لأبي علي بن محمد عليه السلام:
هل كان رسول الله ﷺ يناظر اليهود والمشركون إذا عاتبوه ويحاجهم؟ قال: مراراً كثيرة،
وذلك أن رسول الله ﷺ كان قاعداً ذات يوم بمكة بفناء الكعبة فابتدأ عبد الله بن أبي أمية
المخزومي فقال: يا محمد لقد أدعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً زعمت أنك رسول رب
العالمين، وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا
يأكل كما نأكل، ويمشي في الأسواق كما نمشي، وهذا ملك الرّوم، وهذا ملك الفرس، لا يعثنان

١ - العشواء: الناقة التي لا تبصر أمامها فهي تخط بيدها كل شيء، وركب فلان العشواء: إذا خط أمره على
غير بصيرة: وفلان خاطب خط عشواء. الصحاح: ج ٦، ص ٢٤٢٧، مادة «عشا».

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١١، س ٢١.

٣ - الإحتجاج: ج ١، ص ٢٦، إحتجاج النبي ﷺ على جماعة من المشركين.

٤ - البقرة: ١٠٨.

رسولاً إلا كثير مال عظيم خطير، له قصور ودُور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام، ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده، ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنمّا يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا، ما أنت يا محمد إلا مسحوراً، ولست بنبي، ثم إقترحوا أشياء كثيرة مضى ذكرها في سورة بني إسرائيل^(١)، ويأتي ذكر بعضها في سورة الزخرف^(٢) إن شاء الله.

فقال رسول الله ﷺ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّمِيعُ لِكُلِّ صَوْتٍ وَالْعَالَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ تَعْلَمُ مَا قَالَهُ عِبَادُكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَا مُحَمَّد: «وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ» إلى قوله: «قُصُورًا» مع آيات أخر قد مضت، قال: فقال رسول الله ﷺ: يا عبدالله أما ما ذكرت من إني آكل الطعام كما تأكلون، وزعمت أنه لا يجوز لأجل هذه أن أكون لله رسولاً، فإنمّا الأمر لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهو محمود وليس لي ولا لأحد الإعتراض بلمّ وكيف، ألا ترى أن الله كيف أفقر بعضاً وأغنى بعضاً، وأعزّ بعضاً وأذلّ بعضاً، وأصحّ بعضاً وأسقم بعضاً، وشرف بعضاً ووضع بعضاً؟ كلهم ممّن يأكل الطعام، ثمّ ليس للفقراء أن يقولوا: لم أفقرتنا وأغنيتهم؟ ولا للوضعاء أن يقولوا: لم وضعتنا وشرفّتهم؟ ولا للزّمناء والضّعفاء أن يقولوا: لم أزمّتنا وأضعفنا وصحّتهم؟ ولا للأدلاء أن يقولوا: لم أذللتنا وأعززتهم؟ ولا لقباح الصّور أن يقولوا: لم أقبحتنا وجملّتهم؟ بل إن قالوا ذلك كانوا على ربهم رادّين، وله في أحكامه منازعين، وبه كافرين، ولكن جوابه لهم أنا الملك الخافض الرافع المغني المفقّر المعزّ المذلّ المصحّح المسقم، وأنتم العبيد ليس لكم إلا التّسليم لي والانقياد لحكمي فإن سلّمتم كنتم عباداً مؤمنين وإن أبيتم كنتم بي كافرين وبعقوباتي من الهالكين، ثمّ أنزل الله عليه يا محمد: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ» يعني آكل الطّعام: «يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَحْدٌ»^(٣) يعني قل لهم: أنا في البشريّة مثلكم ولكن ربّي خصّني بالنبوّة كما يخصّ بعض البشر بالغنى والصّحة والجمال دون بعض من البشر، فلا تنكروا أن يخصّني أيضاً بالنبوّة.

١- ذيل الآية: ٩٣. أنظر ج ٤، ص ٤٥٠ - ٤٥٧ من كتابنا تفسير الصافي.

٣- الكهف: ١١٠.

٢- ذيل الآية: ٣٢.

بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾
 إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا
 أَلْقَوْا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾

ثم أجاب عن مقترحاتهم الآخر بما سبق ذكره في سورتي بني إسرائيل^(١) والأنعام^(٢).
 ثم قال رسول الله ﷺ: وأما قولك: ما أنت إلا رجل مسحور فكيف أكون كذلك وقد تعلمون إنني في صحّة التمييز والعقل فوقكم فهل جرّبتهم عليّ مذ نشأت إلى أن استكملت أربعين سنة خزية أو ذلّة أو كذبة أو خيانة أو خطأ من القول أو سفهاً من الرأى؟ أنظنون أن رجلاً يعتصم طول هذه المدّة بحول نفسه وقوّتها أو بحول الله وقوّته، وذلك ما قال الله «أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا»^(٣) إلى أن يشتبوا عليك عمى بحجّة أكثر دعاويهم الباطلة التي تبين عند التحصيل بطلانها^(٤).

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾: فقصرت أنظارهم على الحطام الدنيويّة فظنّوا أنّ الكرامة إنّما هي بالمال وطعنوا فيك بفقرك.

﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾: ناراً شديدة الإسعار.

﴿إِذَا رَأَتْهُمْ﴾: إذا كانت برئ منهم.

﴿مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾: في المجمع: عن الصادق عليه السلام^(٥)، والقمي: قال: من مسيرة سنة^(٦).

﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾: صوت تغيظ.

﴿وَإِذَا أَلْقَوْا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ﴾: القمي: قال: مقيدين بعضهم مع بعض^(٧).

١- ذيل الآية: ٩٣، أنظر ج ٤، ص ٤٥٠ - ٤٥٧ من كتابنا تفسير الصافي.

٢- ذيل الآية: ٩، أنظر ج ٣، ص ١٢ من كتابنا تفسير الصافي. ٣- الفرقان: ٩.

٤- تفسير الإمام العسكري: ص ٥٠٠ - ٥٠٦. وفيه: «بحجّة أكثر من دعاويهم الباطلة التي تبين عليك تحصيل بطلانها.

٥- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ١٦٣، ص ٢٤.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٢، ص ٩.

٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٢، ص ٧.

لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يُنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾

﴿دَعُوا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾: هلاكاً أي يتمنون هلاكاً وينادونه.

﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا﴾: أي يقال لهم ذلك.

﴿وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾: لأن عذابكم أنواع كثيرة.

﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا

﴿هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا﴾: كان ما يشاؤون موعوداً حقيقاً بأن يسئل ويطلب أو سأله الناس بقولهم: «رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ»^(١) أو الملائكة بقولهم: «وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ»^(٢).

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: يعم كل معبود سواه.

﴿فَيَقُولُ﴾: أي للمعبودين، وقرئ بالتثنية فيها.

﴿ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾: لإخلاقهم بالنظر

الصحيح، وإعراضهم عن المرشد الصحيح، وهو إستفهام توبيخ، وتوبيخ للعبدة.

﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ﴾: تعجباً مما قيل لهم، لأنهم إما ملائكة وأنبياء معصومون أو

فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ
يَظْلِمُ مِّنْكُمْ نُدْفَعُهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ
الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ
وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

جمادات لا تقدر على شيء أو إشعاراً بأنهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم
إضلال عبده أو تنزيهاً لله عن الأنداد.

﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا﴾: ما يصح.
﴿أَن تَتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾: في الجمع: عن الباقر عليه السلام إنه قرأ تتخذ بضم
النون وفتح الحاء ^(١).

﴿وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَاءَهُمْ﴾: بأنواع النعم واستغرقوا في الشهوات.
﴿حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ﴾: حتى غفلوا عن ذكرك، والتذكر لآلائك، والتدبر في آياتك.
﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾: هالكين.
﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ﴾: التفات إلى العبد بالاحتجاج والإلزام على حذف القول والمعنى
فقد كذبكم المعبودون.

﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾: في قولكم إنهم آلهة وهؤلاء أضلونا، وقرئ بالياء أي كذبوكم بقولهم:
«سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا».

﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ﴾: أي المعبودون، وقرئ بالتاء على خطاب العابدين.
﴿صَرْفًا﴾: دفعاً للعذاب عنكم.
﴿وَلَا نَصْرًا﴾: فيعينكم عليه.
﴿وَمَنْ يَظْلِمُ مِّنْكُمْ نُدْفَعُهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾: وهو النار.

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَتِكَةُ أَوْ
نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾: جواب لقولهم: «مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ»^(١).
في الجمع: عن علي عليه السلام إنه قرأ يمشون بضم الياء وفتح الشين المشددة^(٢) أي يمشيهم
حوائجهم أو الناس.

﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ فِي أَيْمَانِ الْبَاقِينَ﴾: أيها الناس.
﴿لِيَبْغِضَ فِتْنَةً﴾: ابتلاء أكابتلاء الفقراء بالأغنياء^(٣)، والمرسلين بالمرسل إليهم،
ومناصبهم لهم العداوة، وإبداؤهم لهم وهو تسليية للنبي ﷺ على ما قالوه بعد نقضه.
﴿أَتَصْبِرُونَ﴾: علة للجعل أي لنعلم أيكم يصبر، وحث على الصبر على ما افتتنوا به.
﴿وَكَانَ رَبُّكَ بِصِيرَةٍ﴾: بمن يصبر وبمن لا يصبر.
﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾: بالخير لكفرهم بالبعث، وأصل اللقاء الوصول.
﴿لَوْلَا﴾: هلا.

﴿أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَتِكَةُ﴾: فيخبرونا بصدق محمد أو يكونون رسلاً إلينا.
﴿أَوْ نَرَى رَبَّنَا﴾: فيأمرنا بتصديقه واتباعه.
﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾: في شأنها.
﴿وَعَتَوْا﴾: وتجاوزوا الحد في الظلم.
﴿عُتُوًّا كَبِيرًا﴾: بالغاً أحصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فأعرضوا عنها،
واقترحوا لأنفسهم الحبيشة ما سدّت دونه مطامح النفوس القدسيّة.

٢- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ١٦٢، في القراءة.

١- الفرقان: ٧.

٣- وفي نسخة: [ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالأغنياء].

يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ
حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ
فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴿٢٣﴾

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾: ملائكة الموت أو العذاب.

﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾: يستعيزون منهم

ويطلبون من الله أن يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو أو هجوم مكروه.

﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾: في الكافي: عن

الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال: إن كانت أفعالهم لأشدَّ بياضاً من القبايطي^(١) فيقول الله عز وجل لها: كوني هباءً منثوراً، وذلك أنهم كانوا إذا شرع لهم الحرام أخذوه^(٢).

وفي رواية لم يدعوه^(٣).

والقتي: عن الباقر عليه السلام، قال: يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقبايطي ثم

يقول له: كن هباءً منثوراً، ثم قال: أما والله أنهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا إذا

عرض لهم شيء من الحرام أخذوه، وإذا ذكر لهم شيء من فضل أمير المؤمنين عليه السلام أنكروه،

قال: والهباء المنثور: هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة^(٤) من شعاع الشمس^(٥).

وفي البصائر: عن الصادق عليه السلام إنه سئل أعمال من هذه؟ فقال: أعمال مبغضينا ومبغضي

١ - القبايطي - بفتح القاف وتخفيف الموحدة قبل الألف، وتشديد الباء بعد الطاء المهملة ثياب بيض رقيقة تجلب من مصر واحداً قبطي. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٢٦٦، مادة «قبط».

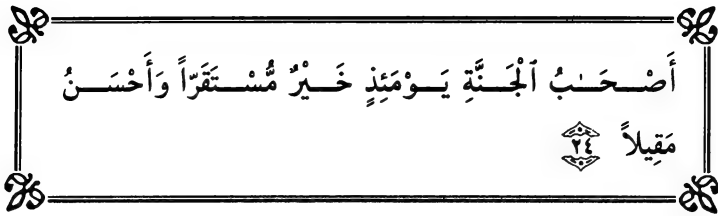
٢ - الكافي: ج ٥، ص ١٢٦، ح ١٠، باب المكاسب الحرام.

٣ - الكافي: ج ٢، ص ٨١، ح ٥، باب إجتنب المحارم.

٤ - الكوة - بالضم والفتح والتشديد - الثقب في الحائط غير نافذة. مجمع البحرين: ج ١، ص ٣٦٤، مادة

٥ - تفسير القتي: ج ٢، ص ١١٢ - ١١٣.

«كوى».



شيعتنا^(١).

«أَصْحَبُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا»: مكاناً يستقر فيه في أكثر الأوقات للتجالس والتحدث.

«وَأَحْسَنُ مَقِيلًا»: مكاناً يؤوي إليه للإستراحة، قيل: تجوز له من مكان القيلولة على التشبيه إذ لا نوم في الجنة^(٢).

وفي الكافي: في حديث سؤال القبر عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: ثم يفتحان له باباً إلى الجنة، ثم يقولان له: نعم قرير العين، نوم الشاب الناعم فإن الله يقول: «أَصْحَبُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا»^(٣).

والقمي: عن الباقر عليه السلام بلغنا والله أعلم أنه إذا استوى أهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النار فيقال لهم: أدخلوا إلى ظل ذي ثلاث شعب من دخان النار فيحسبون أنها الجنة، ثم يدخلون النار أفواجا، وذلك نصف النهار، وأقبل أهل الجنة فيما اشتهاوا من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار، فذلك قول الله عز وجل: «أَصْحَبُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ» الآية^(٤).

وعن الصادق عليه السلام: لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار^(٥).

١ - بصائر الدراجات: ص ٤٤٦، ح ١٥، الجزء التاسع باب ٤ - الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٤٢، س ٢٠.

٣ - الكافي: ج ٣، ص ٢٣١ - ٢٣٢، قطعة من ح ١، باب أن الميت يمثل له ماله ولده وعمله قبل موته.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣، س ٩.

٥ - مجمع البيان: ج ٧، ص ١٦٧، س ٢٢ وفيه عن ابن عباس وابن مسعود.

وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَتُزَلُّ الْمَلَكُتُكُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾
 الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ
 عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَسْلَيْتَنِي
 أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾

﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ﴾: تتشقق، وقرئ بتشديد الشين.

﴿بِالْغَمَمِ﴾: بسبب طلوع الغمام منها، قيل: هو الغمام المذكور في قوله تعالى: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَمِ وَالْمَلَكُتُكُ» (١) (٢).

﴿وَتُزَلُّ الْمَلَكُتُكُ تَنْزِيلًا﴾: وقرئ نزل من الإنزال، ونصب الملائكة، قيل أي في ذلك الغمام بصحائف الأعمال (٣).

والقمي: عن الصادق عليه السلام: أمير المؤمنين عليه السلام (٤).

﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾: الثابت له، لأن كل ملك يبطل يومئذ، ولا يبقى إلا ملكه.

﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾: شديداً.

﴿وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾: من فرط الحسرة، القمي: قال: الأول (٥).

﴿يَقُولُ يَسْلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام (٦).

١- البقرة: ٢١٠.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٤٣، س ٢.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٤٣، س ٣.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣، س ١٦.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣، س ٤.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣، س ٥.

يَسْأَلُنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ
الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾

﴿يَسْأَلُنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾: قال: يعني الثاني (١).

﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾: قال: يعني الولاية (٢).

﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ﴾: قال: وهو الثاني (٣).

﴿لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾: وفي الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة قال: في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الإرتفاع، وطال لها الإستماع، ولئن تَقَمَّصَهَا دوني الأشقيان (٤) ونازعاني فيما ليس لهما بحق، وركبها ضلالة، واعتقدها جهالة، فلبس ما عليه وردا، ولبس ما لأنفسها مهذا، يتلاعنان في دورهما، ويتبرأ كل واحد منهما من صاحبه، يقول لقرينه إذا إنتقيا: «يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيُنْسَ الْقَرِينُ» (٥) فيجيبه الأشتى على وثوبه (٦): ياليتني لم أتخذك خليلاً لقد أضللتني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً، فأنا: الذكر الذي عنه ضلّ، والسبيل الذي عنه مال، والإيمان الذي به كفر، والقرآن الذي إتيه هجر، والدّين الذي به كذب، والصراط الذي عنه نكب (٧).

وفي الإحتجاج: عنه عليه السلام في إحتجاجه على بعض الزنادقة، قال: إِنَّ اللَّهَ وَرَى أَسْمَاءَ مِنْ

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣، س ٦. ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣، س ٧.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣، س ٧.

٤ - أراد عليه السلام بالأشقيين الأول والثاني، والبارز في تمقصها يعود إلى الخلافة للعلم بها كقوله تعالى: «حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ» أي جعلها مشتملاً عليها كالقميص. منه عليه السلام. والآية في سورة ص: ٣٢.

٥ - الزخرف: ٣٨.

٦ - هكذا في الأصل، وفي المصدر على رثوة. والرث: الشيء البالي وخلق. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٢٥٤، مادة «رث».

٧ - الكافي: ج ٨، ص ٢٧ - ٢٨، قطعة من ح ٤، خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة.

وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ
 مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ
 وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا
 نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ
 وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾

اغترَّ وفتن خلقه وضل وأضلّ وكفى عن أسمائهم في قوله: «وَيَوْمَ يَقَعُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ» الآية (١).

﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾: بأن

تركوه وصدّوا عنه.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾: كما جعلناه لك فاصبر كما

صبروا.

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا﴾: لك عليهم، وقد سبق في المقدمة السادسة حديث

من الإحتجاج فيه بيان لهذه الآية (٢).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾: أي أنزل عليه كخبر بمعنى لئلا

يناقض قوله.

﴿جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾: دفعة واحدة كالكتب الثلاثة.

﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾: أي كذلك أنزلناه مفرقاً لنقوي بتفريقه فؤادك على

١ - الإحتجاج: ج ١، ص ٣٦٥، س ٦، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في أي متشابهة.

٢ - لم نعتز عليه في المقدمة السادسة، ولا يوجد في الإحتجاج بيان لهذه الآية، والظاهر أنه سهر من قلمه الشريف، إذ البحث في المقدمة السادسة، ج ١، ص ٨٠ يدور حول الآية: «يَوْمَ يَقَعُ الظَّالِمُ...» كما جاء في الإحتجاج: ج ١، ص ٣٦٥، إحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق في أي متشابهة.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾
 الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا
 وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ
 أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾

حفظه وفهمه ولأنه إذا نزل به جبرئيل حالاً بعد حال يثبت به فؤادك.

﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾: وقرأناه عليك شيئاً بعد شيء على تودة^(١) وتمهل في عشرين

سنة.

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾: سؤال عجيب كأنه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك.

﴿إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾: الدامغ له في جوابه.

﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾: وبما هو أحسن بياناً أو معنى من سؤلهم.

﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ

سَبِيلًا﴾: في المجمع: عن النبي ﷺ إنه سئل كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: إنَّ

الذي أمشاه على رجليه قادر أن يشيه على وجهه يوم القيامة^(٢).

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾: يوازره في

الدعوة وإعلاء الكلمة.

﴿فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: يعني فرعون وقومه.

﴿فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾: أي فذهب إليهم فكذبوها فدمرناهم، وفي المجمع: عن أمير

١- التودة - بضم التاء كهزمة - من الوئيد: وهي السكون، والرزانة، والتأني، والمشي بقل. مجمع البحرين: ج ٣،

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٧٠، ص ٧.

ص ١٥٣، مادة «وَأَد».

وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ سِلَاسًا
ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا
وَأَصْحَابَ الرُّسِّ وَقُرُونَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا
لَهُ الْأَمْثَلَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا ﴿٣٩﴾

المؤمنين ﷺ فدمرناهم على التأكيد بالتون الثقيلة (١).

وفي رواية فدمرناهم قال: وهذا كآته أمر لموسى وهارون أن يدمراهم (٢).

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾: بالطوفان.

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً﴾: عبرة.

﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: وعادًا وثمودًا: وجعلنا عادًا وثمودًا آية أيضًا.

﴿وَأَصْحَابَ الرُّسِّ وَقُرُونَا﴾: وأهل إعصار.

﴿بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾: لا يعلمها إلا الله.

﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَلَ﴾: بينا له القصص العجيبة من قصص الأولين إعدارًا

وإنذارًا فلمَّا أصرّوا أهلكوا كما قال:

﴿وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا﴾ (٣): فتنّاه تفتينًا، ومنه التبر لفتات الذهب والفضة.

وفي المعاني (٤)، والقمي: عن الصادق عليه السلام يعني كسرنا تكسيرًا، وزاد القمي: قال: هي

لفظة بالنبطية (٥).

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٦٨، في القراءة. ٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٦٩، س ١.

٣- تَبَرْنَا: أي هلكناهم، ويقال: تَبَرَه تَبِيرًا أي كسره وأهلكه. والتبر - بكسر التاء فالسكون -: هو ما كان من الذهب غير مضروب فإذا ضرب دنانير، فهو عين، ولا يقال تبر إلا للذهب. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٣٢، مادة

٤- معاني الأخبار: ص ٢٢٠، ح ١، باب معنى التبرير. «تبر».

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٤، س ٣.

في العيون^(١)، والعلل: عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام، قال: أتى عليّ ابن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله ثلاثة أيام رجل من أشراف بني تميم، يقال له: عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرّس^(٢) في أيّ عصر كانوا؟ وأين كانت منازلهم؟ ومن كان ملكهم؟ وهل بعث الله إليهم رسولاً أم لا؟ وبما إذا أهلكوا^(٣)، فإني أجد في كتاب الله تعالى ذكرهم ولا أجد خبرهم، فقال له علي عليه السلام: لقد سألت عن حديث ما سألتني عنه أحد قبلك، ولا يحدثك به أحد بعدي إلا عني، وما في كتاب الله تعالى آية إلا وأنا أعرفها، وأعرف تفسيرها، وفي أيّ مكان نزلت، في سهل أو جبل، وفي أيّ وقت نزلت، من ليل أو نهار، وإن هاهنا لعلماء جمّاً وأشار إلى صدره، ولكن طلاً به يسير، وعن قليل تندمون لو فقدتموني، كان من قصصهم يا أختا تميم: أنهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبرية يقال لها: شاه درخت، كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها: روشاب^(٤) كانت أنبتت^(٥) لنوح عليه السلام بعد الطوفان، وإنما سمّوا أصحاب الرس لأنهم رسوا^(٦) نبيهم في الأرض، وذلك بعد سليمان بن داود عليه السلام، وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له: «الرس» من بلاد المشرق وبهم سمّي ذلك النهر، ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر^(٧) منه، ولا أعذب منه، ولا قرى أكثر ولا أعرم منها تسمّى إحداهن: آبان، والثانية: آذر، والثالثة: دي، والرابعة: بهمن، والخامسة: إسفندار، والسادسة: فروردين، والسابعة: أردي بهشت، والثامنة: خرداد،

-
- ١- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٥٠-٢٠٩، ج ١، باب ١٦- ما جاء عن الرضا عليه السلام من حديث أصحاب الرس.
 - ٢- الرس: البئر القديمة، والرس بئر ثمود، وفي الصحاح: بئر لبقية من ثمود، وقال الزجاج: يروى أن الرس: ديار لطائفة من ثمود. قال: ويروى أن الرس قرية باليمامة يقال لها: فلج، ويروى أنهم كذبوا نبيهم ورسوه في بئر، أي دسوه فيها حتى مات، ويروى أن الرس: بئر، وكلّ بئر عند العرب رس. لسان العرب: ج ٥، ص ٢١٠، مادة «رَسَس».
 - ٣- وفي العيون: هلكوا.
 - ٤- وفي العيون: دو شاب.
 - ٥- وفي العيون: انبسطت، وجاء في العلل: انبعثت.
 - ٦- أي رسّوه وأقبروه حياً. منه رواه.
 - ٧- غزر الماء - بالضم - غزاراً وغزارة: كثر فهو غزير أي كثير، والمراد شدة النفع وعمومه. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٤٢٤، مادة «غزر».

والناسعة: مرداد، والعاشرة: تير، والحادية عشر: مهر، والثانية: عشر شهر يور، وكانت أعظم مدائنهم إسفندار، وهي التي يئزها ملكهم، وكان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن غرود بن كنعان: فرعون إبراهيم عليه السلام، وبها العين والصنوبر، وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبر فنبئت الحبة، وصارت شجرة عظيمة وحرّموها ماء العين والأنهار ولا يشربون منها ولا أنعامهم، ومن فعل ذلك قتلوه، ويقولون: هو حياة آلهتنا، فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها، ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرّس الذي عليه قراهم، وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيداً يجتمع إليه أهلها، فيضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها من أنواع الصور، ثم يأتون بشاة وبقر فيذبحونها قرباناً للشجرة، ويشعلون فيها التيران بالحطب، فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها^(١) في الهواء وحال بينهم وبين النظر إلى السماء خرّوا سجداً للشجرة فيكون ويتضرعون إليها أن ترضى عنهم، وكان الشيطان يجيئ فيحرك أغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي، إنّي قد رضيت عنكم عبادي، فطيبوا نفساً وقرّوا عيناً، فيرفعون رؤوسهم عند ذلك، ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ويأخذون الدست بند، فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم، ثم ينصرفون وإنما سمّت العجم شهورها بأبّان ماه وآذر ماه وغيرهما إشتقاقاً من أسماء تلك القرى لقول أهلها بعضهم لبعض: هذا عيد شهر كذا وعيد شهر كذا حتّى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليها صغيرهم وكبيرهم، فضربوا عند الصنوبر والعين سرادقاً^(٢) من ديباج عليه أنواع الصور، له اثنا عشر باباً كل باب لأهل قرية منهم، ويسجدون للصنوبر خارجاً من السرادق، ويقربون لها الذبائح أضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم، فيجيئ إبليس عند ذلك فيحرك الصنوبر تحريكاً شديداً أو يتكلّم من جوفها كلاماً جهورياً ويعدّهم ويميّتهم بأكثر ممّا وعدتهم ومنّتهم الشياطين كلّها، فيرفعون رؤوسهم من السجود، وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا

١ - القتره - بالتحريك -: الفيار. وفي الغريب «تَرْهَقُهَا قَتْرَةٌ» يعلوها سواد كال دخان. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٤٤٧، مادة «قتر».

٢ - السرادق: الذي يمدّ فوق صحن البيت جمع سرادقات، وببيت مسردق أعلاه وأسفله مشدود كلّ. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٢٤٤.

يتكلمون من الشرِّب والغرف، فيكونون على ذلك إثني عشر يوماً ولياليها بعدد أعيادهم سائر السنة، ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عزَّ وجلَّ وعبادتهم غيره بعث الله سبحانه إليهم نبياً من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب فلبث فيهم زمناً طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله عزَّ وجلَّ ومعرفته وربوبيته فلا يتبعونه، فلما رأى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد والتَّجاح وحضر عيد قريتهم العظمى، قال: يا ربَّ! إنَّ عبادك أبوا إلَّا تكذبي والكفر بك، وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر، فأيسس شجرهم أجمع وأرهم قدرتك وسلطانك، فأصبح القوم وقد ييس شجرهم فهاهم ذلك وقطع بهم وصاروا فرقتين: فرقة قالت: سحر آهتكم هذا الرَّجل الَّذي يزعم أنَّه رسول إله السَّماء والأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آهتكم إلى إلهه، وفرقة قالت: لا بل غضبت آهتكم حين رأت هذا الرَّجل يعيها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها فحجبت حسننها وبهائها لكي تغضبوا عليه فتنتصروا منه، فأجمع^(١) رأيهم على قتله، فأتخذوا أنابيب طوالاً من رصاص واسعة الأفواه، ثم أرسلوها في قرار العين إلى أعلى الماء واحدة فوق الأخرى مثل اليراع^(٢) ونزحوا ما فيها من الماء، ثم حفروا في قرارها بئراً ضيقة المدخل عميقة، وأرسلوا فيها نبيهم، وألقموا فاهها صخرة عظيمة، ثم أخرجوا الأنابيب من الماء، وقالوا: نرجوا الآن أن ترضى عنَّا آهتنا إذا رأته أنَّا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصدَّ عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها يتشقى منه فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان، فبقوا عامَّة يومهم يسمعون أنين نبيهم ﷺ، وهو يقول: سيَّدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربى، فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي، وعجل بقبض روحي ولا تؤخر إجابة دعوتي حتَّى مات ﷺ، فقال الله عزَّ وجلَّ لجبرئيل: يا جبرئيل أظنَّ عبادي هؤلاء الَّذين غرَّهم حلمي، وأمنوا مكري، وعبدوا غيري، وقتلوا رسولي، أن يقوموا الغضبي أو يخرجوا من سلطاني؟ كيف وأنا المنتقم ممَّن عصاني، ولم يخش عقابي، وإني حلفت بعزِّي لأجعلنهم عبرة ونكالاً للعالمين، فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك إلَّا بريح عاصفة شديدة الحمرة، فتحيروا فيها، وذعروا منها، وتضام بعضهم إلى بعض، ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبير يتوقَّد

١- هكذا في الأصل. والصحيح: «فاجتمع»، كما في المصدر.

٢- اليراع: القصب. منه يَنْبُتُ. وفي المصدر: مثل البرانج.

وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي آمَطِرَتْ مَطَرَ السَّوءِ أَفَلَمْ
يَكُونُوا يَرَوْنها بَلْ كَانُوا لَا يَزْجُونَ نُشُوراً ﴿٤٠﴾

وأظلمتهم سحابة سوداء فألقت عليهم كالقبة حمراء، يلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار، فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه، ونزول نعمته، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(١).
والقمي: الرّس نهر بناحية آذربايجان^(٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام أنّه دخل عليه نسوة فسألته امرأة منهنّ عن السّحق، فقال: حدّها حدّ الزّاني، فقالت المرأة: ما ذكر الله عزّ وجلّ ذلك في القرآن؟ فقال: بلى، فقالت: وأين هو؟ قال: هنّ أصحاب الرّس^(٣).

والقمي: عنه عليه السلام قال: دخلت امرأة مع مولاة لها على أبي عبدالله عليه السلام فقالت: ما تقول في اللّواتي مع اللّواتي؟ قال: هنّ في النّار إذا كان يوم القيامة أتى بهنّ فألبسن جلاباً من نار، وخفين من نار، وقناعاً من نار، وأدخل في أجوافهنّ وفروجهنّ أعمدة من نار، وقذف بهنّ في النّار، فقالت: ليس هذا في كتاب الله، قال: نعم، قالت: أين هو؟ قال: قوله: «وَعَاداً وَثُمُوداً وَأَصْحَابَ الرّسِّ» فهنّ الرّسّيات^(٤).

وفي المجمع: عنها عليه السلام إنّ سحق النّساء كان في أصحاب الرّس، وبلغف آخر كان نساؤهم سحاقات^(٥).

﴿وَلَقَدْ أَتَوْا﴾: يعني قريشاً مرّوا مراراً في متاجرهم إلى الشّام.
﴿عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي آمَطِرَتْ مَطَرَ السَّوءِ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام وأما القرية

١- علل الشرائع: ص ٤٠-٤٣، ح ١، باب ٣٨، العلّة التي من أجلها سمي أصحاب الرّس أصحاب الرّس، والعلّة التي من أجلها سميت العجم شهرها بآبان ماه وأذر ماه، وغيرها إلى آخرها.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٣، س ٢٠.

٣- الكافي: ج ٧، ص ٢٠٢، ح ١، باب الحد في السحق.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٣-١١٤.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٧٠، س ٢١.

وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ
رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ ءِآلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا
وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾
أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

التي أمطرت مطر السوء فهي سدوم^(١) قرية قوم لوط أمطر الله عز وجل عليهم حجارة من
سجيل يقول: من طين^(٢).

﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنها﴾: في مرار مرورهم فيتعطون بما يرون فيها من آثار عذاب الله.
﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾: بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشوراً ولا عاقبة
فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمزوا بها كما مرت ركابهم.

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾: ما يتخذونك إلا موضع هزء.
﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾: أي يقولون ذلك، تهكمًا وإستهزاءً.
﴿إِن كَادَ﴾: إنه كاد.

﴿لَيُضِلَّنَا عَنْ ءِآلِهَتِنَا﴾: ليصرفنا عن عبادتها بفطر إجتهاده في الدعاء إلى التوحيد،
وكثرة ما يورد مما يسبق إلى الذهن إنها حجج ومعجزات.

﴿لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾: ثبتنا عليها وإستمسكنا بعبادتها.
﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾: فيه وعيد ودلالة
على أنه لا يمهلهم وإن أمهلهم.

﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾: بأن أطاعه وبني عليه دينه لا يسمع حجة،

١ - سدوم: بفتح السين: مدينة بجمص، ويقال لقاضيا: قاضي سدوم، ويقال: هي مدينة من مدائن قوم لوط
كان قاضيا يقال له: سدوم، وقيل: سدوم اسم رجل وكان ملكاً قسمت المدينة باسمه، وكان من أجور الملوك.
لسان العرب: ج ٦، ص ٢٢٠، مادة «سدوم».

٢ - تفسير القتي: ج ٢، ص ١١٤، س ٤.

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا
كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾

ولا يتبصر دليلاً.

﴿أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾: حفيظاً نمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الأول: للتقرير والتعجب، والثاني: للإنكار.

﴿أَمْ تَحْسَبُ﴾: بل أنتحسب.

﴿أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾: فتجدي لهم الآيات والحجج فتهتم بشأنهم وتطمع في إيمانهم وهو أشدّ مذمة مما قبله حتى حقّ بالإضرار عنه إليه وتخصيص الأكثر لأنّه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحقّ وكابر إستكباراً وخوفاً على الرّئاسة.

﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ﴾: في عدم إنتفاعهم بقرع الآيات، وعدم تدبّرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات.

﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١): من الأنعام لأنّها تنقاد من يتعهدها، وتميز من يحس إليها بمن يسيء إليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرّها، وهؤلاء لا ينقادون لرّبهم، ولا يعرفون إحسان الرحمان من إساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع، ولا يتقون العقاب الذي هو أشدّ المضارّ، ولأنّ جهالتها لا تضرّ بأحد، وجهالة هؤلاء تؤدّي إلى هيج الفتن، وصدّ الناس عن الحقّ، ولأنّها غير متمكّنة من تحصيل الكمال فلا تقصير منها ولا ذمّ، وهؤلاء مقصرون مستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم.

القمّي: قال: نزلت في قريش، وذلك أنّه ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكّة وتفرّقوا، وكان الرّجل إذا رأى شجرة حسنة أو حجراً حسناً هوأه فعبده وكانوا ينحرون لها

١- قد مضت هذه الآية في سورة الأعراف. منه ﴿١٧٩﴾. الأعراف: ١٧٩.

أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ
جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾

النعم، ويلطخونها بالدم ويسمونها سعد صخرة، وكان إذا أصابهم داء في إبلهم وأغنامهم
جاؤوا إلى الصخرة فيتمسحون بها الغنم والإبل، فجاء رجل من العرب بابل له يريد أن
يتمسح بالصخرة إبله ويتبارك عليها فنفرت إبله وتفرقت فقال الرجل:

أتيت إلى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فما نحن من سعد
وما صخر إلا صخرة مسودة^(١) من الأرض لا تهدي لغى ولا رشد

ومر به رجل من العرب، والشعلب يبول عليه، فقال:

ورب يبول الثعلبان برأسه لقد ذلّ من بالث عليه الثعالب^(٢)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ﴾: ألم تنظر إلى صنعه.

﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾: كيف بسطه، القمي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: الظلّ: ما

بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس^(٣).

قيل: وهو أطيب الأحوال فإن الظلمة الخالصة تنفر الطبع، وتسدّ النظر، وشعاع

الشمس يسخن الهواء ويبهّر البصر، ولذلك وصف به الجنة فقال: «وظلّ ممدود»^{(٤)(٥)}.

﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾: ثابتاً من السكنى أو غير متقلّص من السكون بأن يجعل

الشمس مقيمة على وضع واحد.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾: فإنه لا يظهر للحسّ حتّى تطلع فيقع ضوءها

١- هكذا في الأصل، والظاهر هنا تصحيف. والصحيح كما في المصدر: وما سعد إلا صخرة مستوية.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٤، س ٧. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٥، س ٤.

٤- الواقعة: ٣٠.

٥- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٤٦، س ١٧.

ثُمَّ قَبْضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 أَلِيلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ
 الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾

على بعض الإجماع فلولها لما عرف الظل ولا يتفاوت إلا بسبب حركتها.
 ﴿ثُمَّ قَبْضْنَاهُ إِلَيْنَا﴾: أي أزلناه بإيقاع الشعاع موقعه لما عبر عن إحدائه بالمد، بمعنى
 التسيير، عبر عن إزالته بالقبض إلى نفسه الذي هو في معنى الكف.
 ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾: قليلاً قليلاً حسبما ترتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون
 ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق.
 ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ أَلِيلَ لِبَاسًا﴾: شبه ظلامه باللباس في ستره.
 ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾: راحة للأبدان بقطع المشاغل واصل السبب القطع.
 ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾: ذا نشور أي إنتشار ينتشر فيه الناس للمعاش، وفيه
 إشارة إلى أن النوم واليقظة إنموذج للموت والنشور.
 وفي الحديث النبوي: كما تنامون تموتون وكما تستيقظون تبعثون^(١).
 ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا﴾: أي ناشرات للسحاب أو مبشرات على
 اختلاف القراءة كما مضى في سورة الأعراف^(٢).

١- رياض السالكين: ج ٢، ص ٢٣، وقد تقدم هذا الحديث سابقاً ذيل الآية: ٢١ من سورة الكهف وقلنا وردت
 أخبار متعددة بهذا المضمون، راجع بحار الأنوار: ج ٧، ص ٤٧، ح ٣١، وسيرة الحليية: ج ١، ص ٢٨٥ «تموتن كما
 تنامون وتبعثن كما تستيقظون» وجاء في بحار الأنوار: ج ١٨، ص ١٩٧، ح ٣٠ «تموتون كما تنامون وتبعثون كما
 تستيقظون» وجاء في تفسير القرآن الكريم: ج ٤، ص ٢٨٤ «كما تعيشون تموتون، وكما تموتون تبعثون».
 ٢- ذيل الآية ٥٧، راجع كتابنا تفسير الصافي: ج ٣، ص ١٩٠.

لَنُجِنِّي بِهِ بَلَدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْآسِي كَثِيرًا
 ٤٩ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا
 كُفُورًا ٥٠

﴿بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ﴾: يعني قدام المطر.

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾: مطهراً أو بليغاً في الطهارة وصفه به إشعاراً
 بالنعمة فيه وتسيماً للمنة فيما بعده فإن الماء الطهور أهنا وأنفع مما خالطه ما يزيل طهوريته.

﴿لَنُجِنِّي بِهِ بَلَدَةً مَّيْتًا﴾: بالنبات وتذكير ميتاً لأن البلدة في معنى البلد.

﴿وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْآسِي كَثِيرًا﴾: وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ: قيل:

صَرَّفْنَا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب أو المطر بينهم في البلدان المختلفة في
 الأوقات المتغيرة، والصفات المتفاوتة من وابل^(١) وطل^(٢) وغيرها^(٣).

وفي الفقيه: عن النبي ﷺ قال: ما أتى على أهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله عز وجل
 إلا والسَّاء فيها تَطَر فيجعل الله ذلك حيث يشاء^(٤).

﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾: ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره

ويعتبروا بالصَّرف عنهم وإليهم.

﴿فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾: إلا كفران النعمة وقلة الإكثار لها وجودها

بأن يقولوا أمطرنا بنوء^(٥) كذا من غير أن يروه من الله ويجعلوا الأنواء وسائط مسخرات.

١- الوابل: المطر الشديد. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٩٠، مادة «وبل».

٢- الطل: المطر الضعيف القطر. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤١٢، مادة «طل».

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٤٧، س ٢٢.

٤- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣٣٣، ح ٦/١٤٩٦، باب ٨٠- صلاة الاستسقاء.

٥- النوء - بفتح النون وسكون الواو فهمزة وهو النجم. قال أبو عبيدة نقلاً عنه - هي ثمانية وعشرون نجماً
 معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف يسقط منها في كل ثلاث عشر ليلة

وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ
وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ
هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا
وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾: نبيًا ينذر أهلها فيخف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الأمر عليك إجلالاً لك وتعظيماً لشأنك، وتفضيلاً لك على سائر الرسل، فقابل ذلك بالثبات، والاجتهاد في الدعوة، وإظهار الحق.

﴿فَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ﴾: فيما يريدونك عليه، وهو تهيج له وللمؤمنين.

﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾: بالقرآن أو بترك طاعتهم.

﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾: يعني أنهم يجتهدون في إبطال حَقِّ قبالهم بالاجتهاد في مخالفتهم

وإزاحة باطلهم، فإن مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف.

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾: خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان

من مرج دابته إذا خلاها.

﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾: بليغ العذوبة.

⇨ نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته وكلاهما معلوم مسمى وإنقضاء هذه الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة [ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مع إستئناف السنة المقبلة] وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع الآخر قالوا: لا بد أن يكون عند ذلك رياح ومطر، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى النجم الذي يسقط حينئذ فيقولون: «مطرنا بنوء كذا»... قال: ويسمى نوءاً لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالشرق بالطلوع وذلك النهوض هو النوء فسمي النجم به... قالوا: وقد يكون النوء السقوط وإنما غلط النبي القول فيمن يقول: «مطرنا بنوء كذا» لأن العرب كانت تقول إنما هو فعل النجم ولا يجعلونه سقياً من الله تعالى: وأما من جعل المطر من فعل الله تعالى وأراد «مطرنا بنوء» كذا أي في هذا الوقت فلا بأس به. مجمع البحرين: ج ١، ص ٤٢٢-٤٢٣، مادة «نوا».

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ
رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

﴿وَهَذَا مُلْحُ أَجَاجٌ﴾: بليغ الملوحة، في الكافي: عنها عليه السلام إن الله جلَّ وعزَّ عرض ولايتنا على المياه فما قبل ولايتنا عذب وطاب، وما جحد ولايتنا جعله الله عزَّ وجلَّ مرّاً وملحاً أجاجاً.

﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾: حاجزاً من قدرته.

﴿وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾: قيل: تنافراً بليغاً أو حداً محدوداً وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغيّر طعمها^(١).

والقمي: يقول حراماً محرماً أن يغيّر واحد منهما طعم الآخر^(٢).

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾: قيل: يعني الذي حمّره طينة آدم عليه السلام، ثمَّ جعله جزءاً من مادة البشر ليجتمع ويسلسل، ويقبل الإشكال بسهولة أو النطفة^(٣).

﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾: فقسمه قسمين ذوي نسب، أي ذكوراً ينسب إليهم، وذوات صهر أي أناثاً يصاهر بهنَّ.

﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾: حيث خلق من مادة واحدة بشراً ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة، وجعله قسمين متقابلين.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام^(٤)، والقمي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى خلق آدم من الماء العذب، وخلق زوجته من سنخه، فبرأها من أسفل

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٤٨، س ١٢.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٥، س ٧.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٤٨، س ١٦.

٤- الكافي: ج ٥، ص ٤٤٢، ح ٩، باب صفة لبن الفحل.

أضلاعه، فجرى بذلك الضَّلَعُ بينها سبب ونسب، ثم زوجها إياه، فجرى بينها بسبب ذلك صهر فذلك قوله: «نَسَبًا وَصِهْرًا» فالنسب: ما كان بسبب الرِّجال، والصَّهر: ما كان بسبب النساء^(١).

وفي الجمع: عن ابن سيرين، نزلت في النَّبِيِّ ﷺ، وعليّ بن أبي طالب ؑ، زوج فاطمة عليّاً ؑ وهو ابن عمّه، وزوج ابنته فكان نسباً وصهراً^(٢).

وفي المعاني: عن الباقر، عن أمير المؤمنين ؑ: قال: ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا عليها فتضلّوا في دينكم أنا الصَّهر، يقول الله عزّ وجلّ: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا»^(٣).

وفي الأمالي: بإسناده إلى أنس بن مالك عن النَّبِيِّ ﷺ: قال: قلت له: يا رسول الله عليّ أخوك؟ قال: نعم عليّ أخي، قلت: يا رسول الله صف لي كيف عليّ أخوك، قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق ماءً أتحث العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن خلق آدم، فلما خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم إلى أن قبضه الله تعالى، ثم نقله إلى صلب شيث، فلم يزل ذلك الماء ينقل من ظهر إلى ظهر حتّى صار في عبد المطلب، ثم شقه عزّ وجلّ نصفين فصار نصفه في أبي عبد الله بن عبد المطلب، ونصفه في أبي طالب فأنا من نصف الماء، وعليّ من النصف الآخر، فعليّ أخي في الدُّنيا والآخرة، ثم قرأ رسول الله ﷺ: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا» الآية^(٤).

وفي روضة الواعظين: قال رسول الله ﷺ: خلق الله عزّ وجلّ نطفة بيضاء مكنونة فنقلها من صلب إلى صلب حتّى نقلت النطفة إلى صلب عبد المطلب فجعل نصفين فصار نصفها في عبد الله، ونصفها في أبي طالب فأنا من عبد الله، وعليّ من أبي طالب، وذلك: قول الله عزّ وجلّ: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ» الآية^(٥).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٤، س ٢٠.

٢ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٧٥، س ١٨.

٣ - معاني الأخبار: ص ٥٩، س ٦، ح ٩، باب معاني أسماء محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة ؑ.

٤ - الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٣١٣، ح ٦٣٧ / ٨٤، المجلس الحادي عشر.

٥ - روضة الواعظين: ص ٧١، س ١، مجلس في مولد النبي ﷺ.

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ
 الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا
 وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ
 يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾: يظاهر الشيطان في العداوة والشرك، في البصائر: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عنها؟ فقال: تفسيرها في بطن القرآن: عليّ هو ربّه في الولاية، والربّ: هو الخالق الذي لا يوصف ^(١). أقول: يعني إنّ الربّ على الإطلاق الغير المقيّد بالولاية هو الله الخالق جلّ ذكره. والقمي: قد يسمّى الإنسان ربّاً كقوله تعالى: «أذْكُرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ» ^(٢) وكلّ مالك لشيء يسمّى ربّه وقوله تعالى: «وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا» فقال: الكافر: الثاني، وكان على أمير المؤمنين عليه السلام ظهيراً ^(٣).

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾: للمؤمنين.

﴿وَنَذِيرًا﴾: للكافرين.

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على تبليغ الرسالة الذي يدلّ عليه إلّا مبشراً ونذيراً.

﴿مَنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ﴾: إلّا فعل من شاء.

﴿أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: أن يتقرّب إليه ويطلب الزلّٰى عنده بالإيمان والطاعة

فصوّر ذلك في صورة الأجر من حيث أنّه مقصود فعله، وإستثناء منه قطعاً لشبهة الطمع وإظهاراً لغاية الشفقة.

١ - بصائر الدرجات: ص ٩٧، ح ٥، من النوادر من الأبواب في الولاية، من الجزء الثاني.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٥، س ٩.

٣ - يوسف: ٤٢.

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ
بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ
فَسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾

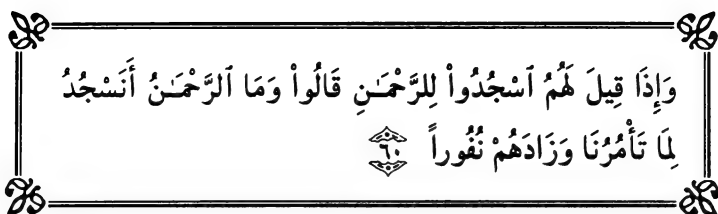
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾: في إستكفاء شرورهم والإغناء عن أجورهم فإنه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الأحياء الذين يموتون فإنهم إذا ماتوا ضاع من توكل عليهم.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾: ونزهه عن صفات النقصان، مثنيا عليه بأوصاف الكمال، طالباً لمزيد الإنعام بالشكر على سوابغه.

﴿وَكَفَى بِهِ بَذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾: مآظمر منها وما بطن فلاعليك إن آمنوا أو كفروا. ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾: قد سبق الكلام فيه في سورة الأعراف^(١)، ولعل ذكره لزيادة تقرير لكونه حقيقاً بأن يتوكل عليه من حيث أنه الخالق للكل، والمتصرف فيه، وتحريص على الثبات، والتأني في الأمر فإنه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ أمره خلق الأشياء على تودة وتدرج، وقد مضى هذا المعنى في كلامهم عليه السلام.

﴿الرَّحْمَنُ﴾: خبر لـ «الَّذِي» إن جعلته مبتدأ، ولحذوف إن جعلته صفة للحي، أو بدل من المستكن في استوى.

﴿فَسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾: فاسأل عما ذكر من الخلق والإستواء أو عن أنه هو الرحمن. وفي المجمع: روي إن اليهود حكوا عن إبتداء خلق الأشياء بخلاف ما أخبر الله تعالى



عنه، فقال سبحانه: «فَسئَلْ بِهِ خَيْرًا»^(١).

والسؤال كما يعديّ بعن لتضمّنه معنى التفتيش يعديّ بالباء لتضمّنه معنى الإعتناء، ويجوز أن يكون صلة خيرًا، والخير: هو الله سبحانه، أو جبرئيل، أو من وجده في الكتب المتقدّمة، ليصدّقك فيه كذا قيل^(٢).

أقول: ويحتمل أن يكون المراد بها الرّسل المتقدّمة، فيكون السؤال في عالم الأرواح كقوله تعالى: «وَسئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إلهَةً يُعْبَدُونَ»^(٣).

وقيل: الضمير لـ «الرّحمن» والمعنى إن أنكروا إطلاقه على الله فسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب لتعرفوا مجيء ما يردفه في كتبهم^(٤).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾: قيل: لأنهم ما كانوا يطلقونه على الله أو لأنهم ظنّوا أنه أراد به غيره تعالى.

القميّ: قال: جوابه «الرّحمن» * علّم القرءان * خلق الإنسان * علّمه ألبیان»^{(٥)(٦)}.

﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾: وقرئ بالياء.

﴿وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾: عن الإيمان، يعني الأمر بسجود الرّحمان.

١- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ١٧٦، س ١٢.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٤٩، س ١٣.

٣- الزخرف: ٤٥. ٤- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٤٩، س ١٤.

٥- الرحمن: ١ - ٥. ٦- تفسير القميّ: ج ٢، ص ١١٥، س ١٢.

تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرْجاً
وَقَرَأَ مُنِيراً ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ
أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً ﴿٦٢﴾

﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً﴾: يعني البروج الإثني عشر، وقد سبق بيانها في سورة الحجر^(١).

﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرْجاً﴾: يعني الشمس لقوله «وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرْجاً»^(٢)، وقرئ سُرْجاً بضمّتين فيشمل الكواكب الكبار.

وفي الجوامع: عنهم عليه السلام لا تقرأ سُرْجاً، وإنما هي «سِرْجاً» وهي الشمس^(٣).
﴿وَقَرَأَ مُنِيراً﴾: مضيئاً بالليل، في الإهليلجة: عن الصادق عليه السلام: في كلام له، وجعل فيها سراجاً وقرأ منيراً يسبحان في فلك يدور بهما دائبين يطلعهما تارة ويوقلها أخرى حتى تعرف عدة الأيام والشهور والسنين، وما يستأنف من الصيف والرّبيع والشتاء والخريف أزمته مختلفة باختلاف الليل والنّهار^(٤).

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾: يخلف كلّ منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي أن يفعل فيه.

﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ﴾: وقرئ بالتخفيف.

﴿أَوْ أَرَادَ شُكُوراً﴾: في الفقيه: عن الصادق عليه السلام: كلّ ما فاتك بالليل فاقضه بالنّهار، قال الله تبارك وتعالى وتلا هذه الآية، ثم قال: يعني أن يقضي الرّجل ما فاته بالليل بالنّهار، وما

١- ذيل الآية: ١٦، راجع كتابنا تفسير الصافي: ج ٤، ص ٢٦٥-٢٦٦.

٢- نوح: ١٦. ٣- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٤٤، س ١٨.

٤- لا يوجد لدينا هذا الكتاب ولكن ورد في نور الثقلين: ج ٤، ص ٢٥، ح ٨٦، نقلاً عنه.

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا
خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ
سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾

فاته بالنهار بالليل (١).

وفي التهذيب (٢)، والقمي: عنه عليه السلام ما يقرب منه، وزاد القمي وهو من سر آل محمد
المكنون (٣).

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾: في الجمع: عن
الصادق عليه السلام هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبخر (٤).
والقمي: عن الباقر عليه السلام إنه قال في هذه الآية: الأئمة عليهم السلام «يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا»:
خوفاً من عدوهم (٥).

وعن الكاظم عليه السلام: إنه سئل عنه؟ فقال: هم الأئمة عليهم السلام يتقون في مشيهم (٦).
وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عنه قال: هم الأوصياء مخافة من عدوهم (٧).
﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾: تسليماً منكم ومتاركة لكم لا خير
بيننا ولا شر.

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾: في الصلاة وتخصيص البيوتة لأن
العبادة بالليل أحمر وأبعد من الرياء.

١- من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٣١٥، ح ١، باب ٧٦- قضاء صلاة الليل.

٢- تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ١٧٣، ح ١٤٧/٦٨٩، باب ٩- تفضيل ما تقدم ذكره في الصلاة من المفروض
والمسنون وما يجوز فيها وما لا يجوز.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٦، س ٩.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٧٩، س ١.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٦، س ١٣.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٦، س ١٥.

٧- الكافي: ج ١، ص ٤٢٧، ح ٧٨، باب فيه نكت وتنف من التزليل في الولاية.

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٥٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٥٧﴾

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾:

لازماً ومنه الغريم ملازمته، القمّي: عن الباقر عليه السلام يقول: ملازماً لا يفارق ^(١).

أقول: وهو إيذان بأنهم مع حُسن مخالفتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلول من العذاب، مبتهلون ^(٢) إلى الله في صرفه عنهم، لعدم إعتدادهم بأعمالهم، ولا وثوقهم على استمرار أحوالهم.

﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾: الجملتان يحتملان الحكاية والابتداء من الله.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾: وقرئ بكسر التاء من اقتر.

﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾: القمّي: الإسراف: الإنفاق في المعصية في غير حق، «وَلَمْ

يَقْتُرُوا»: لم ينجلوا عن حق الله عز وجل، والقوام: العدل، والإنفاق فيما أمر الله به ^(٣).

وفي الجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله: من أعطى في غير حق فقد أسرف، ومن منع من حق فقد

قتر ^(٤).

وعن علي عليه السلام: ليس في المأكول والمشروب سرف وإن كثر ^(٥).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام: إنما الإسراف فيما أفسد المال وأضر بالبدن، قيل: فما

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١١٦، س ١٨.

٢ - الإبتال بالدعاء: رفع اليدين ومدّها لتقاء الوجه، وذلك عند الدفعة ثمّ الدعاء، وفي حديث آخر الإبتال: أن تبسط يديك وذراعيك إلى السماء تتجاوز بهما رأسك. مجمع البحرين ج ٥، ص ٣٢٧، مادة «بهل». وجاء في النهاية لابن الأثير: ج ١، ص ١٦٧، الإبتال: أن تمّد يديك جميعاً وأصله التضرع في السؤال.

٣ - مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ١٧٩، س ١٣.

٤ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١١٧، س ٣.

٥ - مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ١٧٩، س ١٥.

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ
يَبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾

الإقتار؟ قال: أكل الخبز والملح وأنت تقدر على غيره، قيل: فما القصد؟ قال: الخبز واللحم
واللبن والحلّ والسمن مرّة هذا ومرّة هذا^(١).

وعنه عليه السلام: إنّه تلا هذه الآية فأخذ قبضة من حصى وقبضها بيده، فقال: هذا الإقتار
الذي ذكره الله في كتابه، ثم قبض قبضة أخرى فأرخى كفّه كلّها، ثم قال: هذا الإسراف، ثم أخذ
قبضة أخرى فأرخى بعضها وأمسك بعضها، وقال: هذا القوام^(٢).

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ
اللَّهُ﴾: أي حرّمها بمعنى حرّم قتلها.

﴿إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾: جزاء اثم.

﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾: وقرئ يضاعف بالرفع
ومجذف الألف والتشديد مرفوعاً ومجزوماً ويتبعه يخلد في الرفع والجزم.

القمي: آثام: واد من أودية جهنّم من صفر مذاب قدامها حدّة في جهنّم يكون فيه من
عبد غير الله، ومن قتل النفس التي حرّم الله، ويكون فيه الزّناة ويضاعف لهم فيه العذاب^(٣).

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ

١- الكافي: ج ٤، ص ٥٣ - ٥٤، ح ١٠، باب فضل القصد.

٢- الكافي: ج ٤، ص ٥٤ - ٥٥، ح ١، باب كراهية السرف والتقتير.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٦، س ٢٠.

حَسَنْتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً: في الأمالي: عن الباقر عليه السلام إنه سئل عن قول الله عز وجل: «فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنْتِ» فقال عليه السلام: يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف بموقف الحساب، فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه، لا يطَّلَعُ على حسابه أحدٌ من النَّاسِ، فيعرفه ذنوبه حتى إذا أقرَّ بسَيِّئَاتِهِ، قال الله عز وجل للكاتب: بدِّلْوها حسنات وأظهروها للنَّاسِ فيقول النَّاسُ حينئذٍ: ما كان لهذا العبد سيئة واحدة، ثم يأمر الله تعالى به إلى الجنة فهذا تأويل الآية، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة ^(١).

وعن الرضا: عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبَّنا أهل البيت يكفِّر الذنوب، ويضاعف الحسنات، وإنَّ الله ليتحمَّل من محبِّينا أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد إلا ما كان منهم على إضرار، وظلم للمؤمنين، فيقال للسَّيِّئَاتِ: كوفي حسنات ^(٢).

وفي العيون: عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة تجلَّى الله عز وجلَّ لعبده المؤمن، فيقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً، ثمَّ يغفر له لا يطَّلَعُ الله على ذلك ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلأ، ويستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد، ثمَّ يقول لسَّيِّئَاتِهِ: كوفي حسنات ^(٣).

والقمي: عنه عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أوقف الله عز وجلَّ المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغيَّر لذلك لونه، وترتعد فرائضه، ثمَّ تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله عز وجلَّ: بدِّلوا سيئاته حسنات وأظهروها للنَّاسِ، فيبدِّل الله لهم، فيقول النَّاسُ: أما كان هؤلاء سيئة واحدة وهو قوله تعالى: «يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنْتِ» ^(٤).

والأخبار في هذا المعنى كثيرة، وفي حديث أبي إسحاق اللبي عن الباقر عليه السلام الذي ورد في طينة المؤمن، وطينة الكافر، ما معناه أنَّ الله سبحانه يأمر يوم القيامة بأن تؤخذ حسنات

١- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٧٢-٧٣، ح ١٠٥/١٤، المجلس الثالث.

٢- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ١٦٤، ح ٢٧٤/٢٦، المجلس السادس. وفيه: «إلا ما كان منهم فيها على إصرار وظلم للمؤمنين فيقول للسَّيِّئَاتِ».

٣- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٣٣، ح ٥٧، باب ٣١- فإما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٧، س ٨.

وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً ﴿٦١﴾
وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً ﴿٦٢﴾

أعدائنا فتردّ على شيعتنا، وتؤخذ سيئات محبينا فتردّ على مبغضينا، قال: وهو قول الله تعالى: «فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ» يُبدّل الله سيئات شيعتنا حسنات، ويبدّل الله حسنات أعدائنا سيئات (١).

وفي روضة الواعظين: عن النبي ﷺ ما جلس قوم يذكرون الله إلا نادى بهم منادٍ من السماء قوموا فقد بدّل الله سيئاتكم حسنات (٢).

﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ﴾: يرجع إليه.

﴿مَتَاباً﴾: القمّي: يقول لا يعود إلى شيء من ذلك باخلاص ونية صادقة (٣).

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾: في الكافي: غن الصادق ﷺ قال: هو الغناء (٤).

وفي المجمع: عنها ﷺ مثله (٥).

والقمّي: قال: الغناء ومجالس اللهو (٦).

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾: معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف

عليه والخوض فيه، ومن ذلك الإغضاء عن الفحشاء والصفح عن الذنوب، والكناية عما يستهجن التصريح به.

في المجمع: عن الباقر ﷺ هم الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كنّوا عنه (٧).

وفي الكافي: عن الصادق ﷺ إنه قال لبعض أصحابه: أين نزلتم؟ قالوا: على فلان

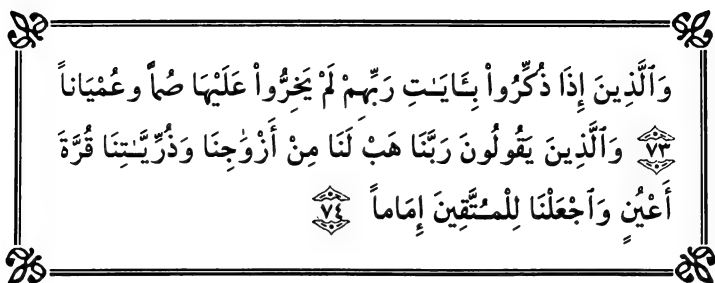
١ - علل الشرائع: ص ٦٠٦ - ٦١٠، ذيل ح ٨١، باب ٣٨٥ - نوادر العلل.

٢ - روضة الواعظين: ص ٣٩١، ج ٣، مجلس في فضل الذكر والذاكرين والمذكرين.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٧، س ١. ٤ - الكافي: ج ٦، ص ٤٣١، ح ٦٦، باب الغناء.

٥ - مجمع البيان: ج ٧، ص ١٨١، س ١٦. ٦ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٧، س ٢.

٧ - مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ١٨١، س ٢٢.



صاحب القيان، فقال: كونوا كراماً، ثم قال: أما سمعتم قول الله عز وجل في كتابه: «وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا»^(١).

وفي العيون: عن محمد بن أبي عباد، وكان مشتهراً بالسَّماع، وبشرب النبيذ، قال سألت الرضا عليه السلام: فقال: لأهل الحجاز رأي فيه، وهو في حيز الباطل واللّهو أما سمعت الله عز وجل يقول: «وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا»^(٢).

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾: لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل أكتبوا عليها سامعين بأذان واعية ومبصرين بعيون راعية.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: مستبصرين ليسوا بشكّاك^(٣).

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾: وقرئ وذريتنا.

﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾: بتوفيقهم للطاعة وحياسة الفضائل فإن المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة

الله سر به قلبه وقرّ بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة.

﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٤): في الجوامع: عن الصادق عليه السلام إيانا عنى^(٥).

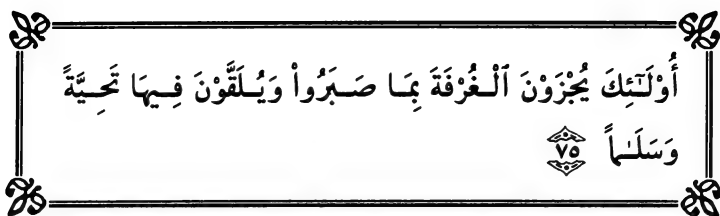
١- الكافي: ج ٦، ص ٤٣٢، ح ٩، باب الغناء.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٢٨، ح ٥، باب من أخبار الرضا عليه السلام.

٣- الكافي: ج ٨، ص ١٧٨، ح ١٩٩.

٤- وقيل: الإمام هاهنا جمع أم كصيام جمع صائم، ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم، منه عليه السلام. راجع أنوار

التنزيل: ج ٤ ص ١٥٢، س ٥. - جوامع الجامع: ج ٤، ص ١٤٨، س ٨.



وفي رواية هي فينا^(١).

وفي المناقب: عن سعيد بن جبیر قال: هذه الآية والله خاصة في أمير المؤمنين عليه السلام كان أكثر دعائه يقول: «رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا» يعني فاطمة «وَذُرِّيَّتِنَا» الحسن والحسين عليهما السلام «قُرَّةَ أَعْيُنٍ» قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما سألت ربِّي ولداً نضير الوجه، ولا سألته ولداً حسن القامة، ولكن سألت ربِّي ولداً مطيعين لله خائفين وجلين منه حتّى إذا نظرت إليه وهو مطيع لله قرّرت به عيني قال: «وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» نقتدي بمن قبلنا من المتّقين فيقتدي المتّقون بنا من بعدنا^(٢).

والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: نحن هم أهل البيت^(٣).

قال: وروي أنّ «أَزْوَاجِنَا»، خديجة و«ذُرِّيَّتِنَا» فاطمة، و«قُرَّةَ أَعْيُنٍ» الحسن والحسين، «وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» عليّ بن أبي طالب، والأئمّة عليهم السلام^(٤).
قال وقرئ عنده هذه الآية فقال: قد سألو الله عظيماً أن يجعلهم للمتّقين أئمّة؟ فقل له: كيف هذا يا بن رسول الله؟ قال: إنّما أنزل الله «واجعل لنا من المتّقين إماماً»^(٥).

وفي الجوامع: عنه عليه السلام ما يقرب منه^(٦).

﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾: أعلى مواضع الجنة.

﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا﴾: وقرئ بفتح الياء والتخفيف.

١- جوامع الجامع: ج ٤، ص ١٤٨، س ٩، وفيه: «هذه فينا».

٢- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٣٨٠. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٧، س ١٩.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٧، س ٢٠. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٧، س ١٣.

٦- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٤٨، س ١٠.

خَلِيدِينَ فِيهَا حَسُنْتَ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبُؤُا
بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

﴿تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ﴾: يحَيِّيمُ الملائكة ويسلمون عليهم، أو يحَيِّي بعضهم بعضاً ويسلم عليه.

﴿خَلِيدِينَ فِيهَا﴾: لا يموتون ولا يخرجون.

﴿حَسُنْتَ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ * قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي ﴿: القمي: عن الباقر عليه السلام، يقول: ما يفعل ربِّي بكم (١).﴾

﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾: في المجمع: عن العياشي عن الباقر عليه السلام إنه سئل كثرة القراءة أفضل أو كثرة الدعاء؟ قال: كثرة الدعاء أفضل، وقرأ هذه الآية (٢).

﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾: بما أخبر تكم به حيث خالفتموه.

﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾: يكون جزاء التّكذيب لازماً يحيق بكم لا محالة، في ثواب الأعمال (٣)، والمجمع: عن الكاظم عليه السلام من قرأ هذه السّورة في كلّ ليلة لم يعذبّه الله أبداً ولم يحاسبه، وكان منزله في الفردوس الأعلى (٤).

* * *

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٧، س ٢٢. ٢ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٨٢، س ١٥.

٣ - ثواب الأعمال: ص ١٠٩، ثواب من قرأ سورة الفرقان.

٤ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٥٩، في فضلها.

1. Die Bedeutung der Kunst

Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

2. Die Kunst

Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

3. Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

4. Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

5. Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

6. Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

7. Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

8. Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

9. Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

10. Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

11. Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

12. Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

13. Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

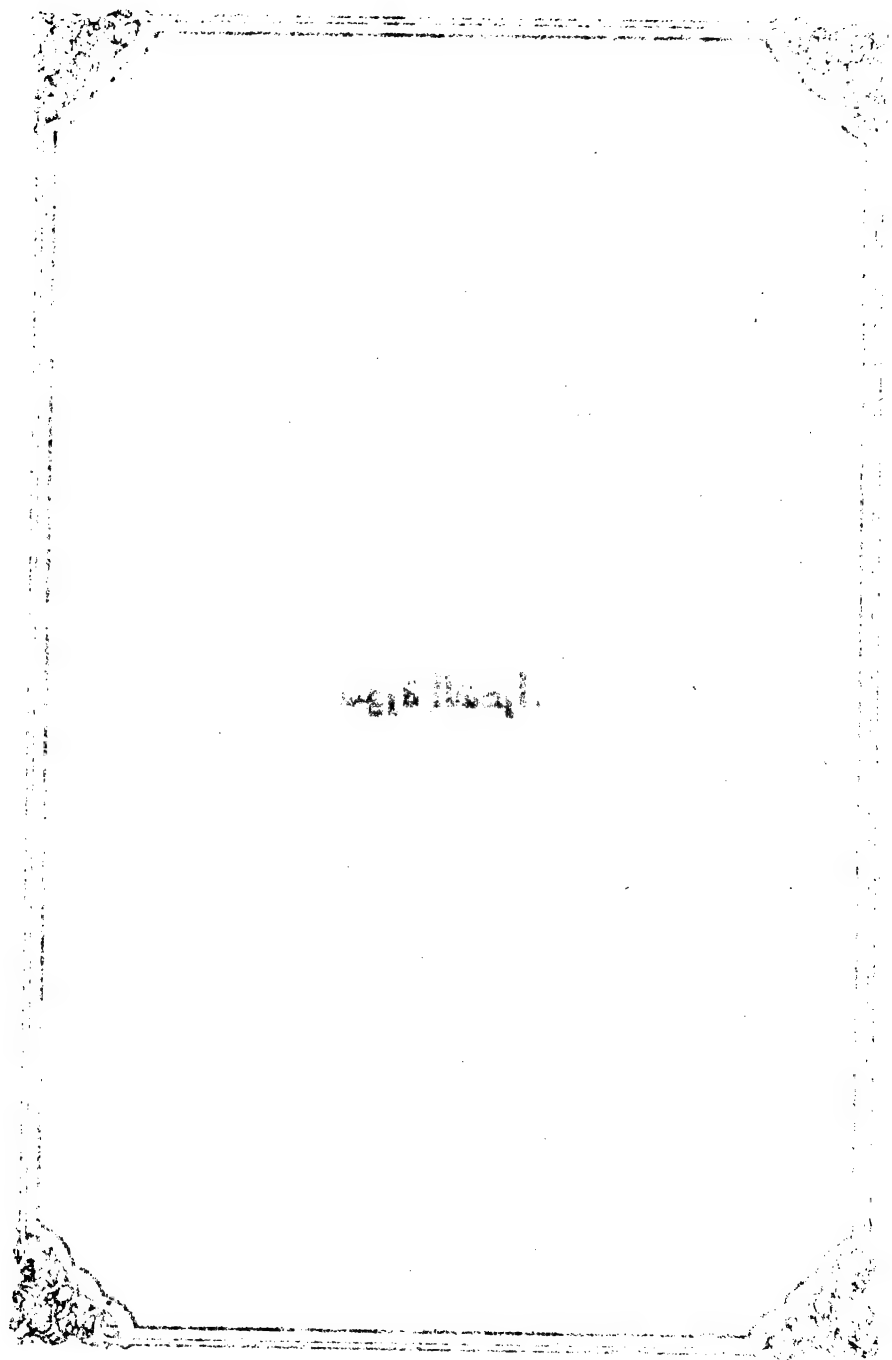
14. Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

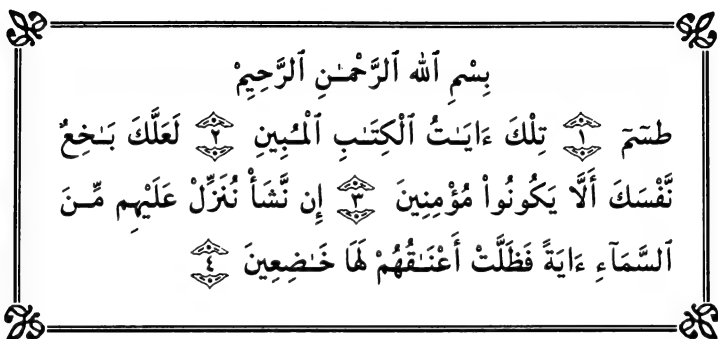
15. Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

16. Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

17. Die Kunst ist eine äußere Äußerung der inneren Welt des Menschen.

سورة الشعراء





سورة الشعراء: مكيّة كلّها غير قوله: «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ الْآيَاتِ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ»^(١) فإنّها نزلت بالمدينة عدد آياتها مائتان وسبع وعشرون آية.



﴿طَسَمَ﴾: في المجمع: عن عليّ عليه السلام، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله لما أنزلت طَسَمَ قال: الطّاء: طور سينا، والسّين: إسكندرية، والميم: مكّة، وقال: الطّاء، شجرة طوبى، والسّين: سدرّة المنتهى، والميم: محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله ^(٢).

والقمي: قال: طَسَمَ: هو من حروف اسم الله الأعظم ^(٣).

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام: وأما طَسَمَ فعناه أنا الطالب السّميع المبدئ المعيد ^(٤).

﴿تِلْكَ ءَايَةُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * لَعَلَّكَ بَخِغٌ نَفْسَكَ﴾: قاتل نفسك.
﴿أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ ءَايَةً﴾: دلالة

١- الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٨٤، س ٦.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٨، س ٤.

٤- معاني الأخبار: ص ٢٢، ح ١، باب معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن.

وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ
مُغْرَضِينَ ﴿٥﴾

ملجئة إلى الإيمان وبلية قاسرة عليه.

﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾: منقادين، في الكافي: عن الصادق عليه السلام إن القائم عليه السلام لا يقوم حتى ينادي مناد من السماء تسمع الفتاة في خدرها، ويسمع أهل المشرق والمغرب، وفيه نزلت هذه الآية «إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ» الآية (١).

والقمي: عنه عليه السلام في هذه الآية قال: تخضع رقابهم يعني بني أمية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر عليه السلام (٢).

وفي إرشاد المفيد: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: سيفعل الله ذلك بهم، قيل: من هم؟ قال: بنو أمية وشيعتهم، قيل: وما الآية؟ قال: ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر، وخروج صدر ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه، وذلك في زمان السفيفاني، وعندها يكون بواره (٣) وبوار قومه (٤).

وفي الإكمال: عن الرضا عليه السلام في حديث يصف فيه القائم عليه السلام، قال: وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه، يقول: أَلَا أُنَّ حُجَّةَ اللَّهِ قَدْ ظَهَرَتْ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ فَاتَّبِعُوهُ، فَإِنَّ الْحَقَّ مَعَهُ وَفِيهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمُ» الآية (٥).
﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾: بوحيه إلى نبيه عليه السلام.

١ - لم نعثر عليه في الكافي والظاهر إنه سهو من قلمه الشريف نعم ذكره الشيخ في كتابه الغيبة: ص ١١١.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٨، س ٨.

٣ - البوار - يفتح الباء -: أي الهلاك. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٣١، مادة «بور».

٤ - الإرشاد للشيخ المفيد: ص ٣٥٩.

٥ - إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٣٧١ - ٣٧٢، ح ٥، باب ما روي عن الرضا عليه السلام في النص على القائم عليه السلام وفي غيبته وإنه الثاني عشر.

فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَاتِهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ- أَنْ أَتَيْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾

﴿مُحَدَّثٌ﴾: مجدد إنزاله.

﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾: إلّا جددوا إغراضاً وإصراراً على ما كانوا عليه.
﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾: أي بالذکر بعد إغراضهم، وامنعوا في تكذيبه بحيث أدّى بهم إلى

الاستهزاء.

﴿فَسَيَاتِهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: من أنه كان حقاً أم باطلاً، وكان حقيقاً بأن يصدق ويعظم قدره أو يكذب فيستخف أمره.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ﴾: أولم ينظروا إلى عجائبها.

﴿كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾: صنف.

﴿كَرِيمٍ﴾: محمود كثير المنفعة.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: على أن منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة.

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ * وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ: الغالب القادر على

الإنتمام من الكفرة.

﴿الرَّحِيمُ﴾: حيث أمهلهم.

﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ- أَنْ أَتَيْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: بالكفر والاستعباد بني

إسرائيل وذبح أولادهم.

﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾: لعلّ الإقتصار على القوم للعلم بأنّ فرعون أولى بذلك.

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا
 يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ
 فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِأَيَّتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ
 مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ
 نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾

﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾: تعجيب من إفراطهم في الظلم وإجترائهم.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ * وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي
 فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾: ليقوى به قلبي وينوب منابي إذا اعتراني الحبسة في اللسان.

﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾: تبعة ذنب وهو قتل القبطي سباه ذنباً على زعمهم.

﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾: به قبل أداء الرسالة.

﴿قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا﴾: إجابة له إلى الطلبتين: يعني ارتدع يا موسى عما تظنّ فادْهَبْ

انت والذي طلبته.

﴿بِأَيَّتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ﴾: يعني موسى وهارون وفرعون.

﴿مُسْتَمِعُونَ﴾: لما يجري بينكما وبينه فاطهر كما عليه.

﴿فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: أفرد الرسول لأنّه مصدر

وصف به فإنّه مشترك بين المرسل والرسالة.

﴿أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾: خلّهم يذهبوا معنا إلى الشام.

﴿قَالَ﴾: أي فرعون لموسى بعد أن أتياه وقال له ذلك.

﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا﴾: في منازلنا.

وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ
فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ
فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾

﴿وَلِيداً﴾: طفلاً.

﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ * وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ﴾: يعني قتل

القبطي، وبخه به معظماً إياه بعدما عدّد عليه نعمه.

﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾: بنعمتي، القمي: عن الصادق عليه السلام قال: لما بعث الله موسى

إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه فلم يأذن له، فضرب بعصاه الباب فاصطكت الأبواب مفتحة، ثم دخل على فرعون فأخبره أنه رسول رب العالمين، وسأله أن يرسل معه بني إسرائيل فقال له فرعون كما حكى الله: «أَلَمْ تَرْبُكْ» إلى قوله «وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ» يعني قتلت الرجل «وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ» يعني كفرت بنعمتي^(١).

﴿قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾: قيل: من الجاهلين^(٢).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام إنه سئل عن ذلك مع أن الأنبياء معصومون، فقال: «وَأَنَا

مِنَ الضَّالِّينَ» عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك^(٣).

أقول: لعل المراد أنه ورى لفرعون فقصد الضلال عن الطريق، وفرعون إنما فهم منه

الجهل والضلال عن الحق، فإن الضلال عن الطريق لا يصلح عذراً للقتل.

﴿فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾: حكمة.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٨، س ١١.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٥٥، س ١٢.

٣ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١١٩، ح ١، باب ١٥ - ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء عليهم السلام.

وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ
 فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ
 أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾

﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ * وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ: أي: وتلك التربية نعمة تمُنُّها عليّ بها ظاهراً وهي في الحقيقة تعبيدك بني إسرائيل، وقصدهم بذبح أبنائهم، فإنه السَّبب في وقوعي إليك وحصولي في تربيتك، ويحتمل تقدير همزة الإنكار، أي أوتلك نعمة تمُنُّها عليّ وهي أن عبَدْتَ.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: لما سمع جواب ما طعن به فيه، ورأى أنه لم يرعوا^(١) بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل.

﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: عرّفه باظهر خواصّه وآثاره، في الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة جوامع التوحيد: قال: الَّذِي سَأَلْتُ الْأَنْبِيَاءَ عَنْهُ فَلَمْ تَصْفَهُ بِحَدٍّ وَلَا بِنَقْصٍ، بَلْ وَصَفْتَهُ بِفَعَالِهِ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ بَيِّنَاتُهُ^(٢).

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾: علمتم ذلك.

﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾: جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر أفعاله.

القمي: في الحديث السابق قال: وإِنَّمَا سَأَلَهُ عَنْ كَيْفِيَّةِ اللَّهِ فَقَالَ مُوسَى: «رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ» فقال فرعون متعجباً لأصحابه: «أَلَا تَسْتَمِعُونَ» أسأله عن الكيفية فيجبني عن الحق^(٣).

١- رعا يرفع: أي كفّ عن الأمر، وقد ارعوى عن القبيح: إرتدع. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٩١، مادة «رعا».

٢- الكافي: ج ١، ص ١٤١، ح ٧، باب جوامع التوحيد. وفيه: «فلم تصفه بحد ولا بنقص».

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٩، س ٢.

قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ
الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٧٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٨﴾ قَالَ لَئِنْ أَخَذْتُ إِلَهًا
غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٧٩﴾ قَالَ أَوْلَوْ جِثَّتْكَ
بَشِيءٌ مُبِينٌ ﴿٨٠﴾

أقول: يعني عن الثبوت.

﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾: عدل إلى ما لا يشك في إفتقاره إلى مصوّر

حكيم، وخالق عليم، ويكون أقرب إلى الناظر، وأوضح عند المتأمل.

﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾: أسأله عن شيء ويجيبني عن

آخر، وسماه رسولا على السخرية.

﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: تشاهدون كل يوم إنه يأتي

بالشمس من المشرق، ويذهب بها إلى المغرب على وجه نافع ينتظم به أمور الخلق.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾: إن كان لكم عقل علمتم أن لا جواب لكم فوق ذلك، لا ينهم^(١)

أولاً، ثم لما رأى شدة شكيمتهم^(٢) خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم.

﴿قَالَ لَئِنْ أَخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾: عدل إلى

التهديد على الحاجة بعد الإنقطاع، وهكذا ديدن المعاند المحجوج.

﴿قَالَ أَوْلَوْ جِثَّتْكَ بَشِيءٌ مُبِينٌ﴾: أي أتفعل ذلك ولو جثت بك بشيء مبين على

١- نَهَمَ في الشيء ينهم - بفتح نين - بلغ همته فيه، فهو نهم. مجمع البحرين: ج ٦، ص ١٨٢، مادة «نهم».

٢- فلان شديد الشكيمة: إذا كان لا يتقاد لأحد، لما فيه من الصلابة والصعوبة على العدو وغيره. مجمع البحرين: ج ٦، ص ٩٩، مادة «شكم».

قَالَ فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرُ عَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَاذًا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾

صدق دعواي، يعني المعجزة فإنها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته، والدلالة على صدق مدعى نبوته.

﴿قَالَ فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾: فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ: ظاهر الثعبانية، في المجمع: عن الباقر (عليه السلام): فالتقمت الأيون^(١) بلحيها فدعاه أن يا موسى أقلني إلى غد، ثم كان من أمره ما كان^(٢).

﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾: قال: قد حال شعاعها بينه وبين وجهه، والقمّي: في الحديث السابق قال (عليه السلام): «فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ» فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب، ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه، فقال فرعون: يا موسى أنشدك بالله وبالرضاع إلا ما كففتها عني فكفها، ثم نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين، فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه، فقام إليه هامان فقال له: بينا^(٣) أنت إله تعبد إذ صرت تابعا لعبد^(٤).

﴿قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرُ عَلِيمٍ﴾: فائق في علم السحر.
﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَاذًا تَأْمُرُونَ﴾: بهره سلطان

١- الأيون بالكسر الصفة العظيمة جمع إيوانات وأواوين. القاموس المحيط: ج ٤، ص ١٩٩، مادة «أون».

٢- مجمع البيان: ج ٣- ٤، ص ٤٥٨.

٣- بينا وبيننا من حروف الإبتداء. القاموس المحيط: ج ٤، ص ٢٠٤، مادة «بين».

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١١٩، س ٧. وفيه: «بيننا أنت».

قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾
 يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ
 مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ
 السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا
 لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَمَّا لِأَجْرٍ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ
 وَإِنَّكُم إِذَا لَمِنَ الْمُتَقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾

المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية إلى مؤامرة القوم وإبتارهم.

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾: آخر أمرها.

﴿وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾: شرطاً يحشرون السحرة.

﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾: يفضلون عليه في هذا الفن.

﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾: لما وقت به من ساعات يوم معين وهو

وقت الضحى يوم الزينة كما سبق في سورة طه^(١).

﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾: فيه إستبطاء لهم في الإجتماع حثاً على

مبادرتهم إليه.

﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ﴾: لعلنا نتبعهم في دينهم إن غلبوا

كأن مقصودهم الأصلي أن لا يتبعوا موسى، لا أن يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق

الكناية.

﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَمَّا لِأَجْرٍ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ *﴾

قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُم إِذَا لَمِنَ الْمُتَقَرَّبِينَ﴾: التزم لهم الأجر والقربة عنده زيادة عليه إن غلبوا.

قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ
 وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ
 مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ
 سَجْدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَأَمْنَا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ
 وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَأَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ
 الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
 وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾

﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾: أي بعدما قالوا له إما أن تلقى وإما أن تكون نحن الملقين.

﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾: أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم وإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر، وهي من أقسام الجاهلية، وفي الإسلام لا يصح الحلف إلا بالله عز وجل.

﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾: تبتلع، وقرئ بالتخفيف.

﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾: ما يقلّبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم إنها حيات تسعى.

﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ﴾: لعلمهم بأن مثله لا يتأتى بالسحر وإنما عبر عن الخرور بالإلقاء ليشاكل ما قبله، ويدلّ على أنهم لما رأوا ما رأوا لم يتالكوا أنفسهم وكأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وأنه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق.

﴿قَالُوا ءَأَمْنَا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ: إبدال للتوضيح، ودفع للتوهم، والإشعار على أن الموجب لإيمانهم ما أجراه على أيديهما.

قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ
لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾

﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ﴾: وقرئ بهزتين.

﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾: فعلمكم شيئاً دون

شيء، ولذلك غلبكم أو فواعدكم ذلك تواطأتم عليه أراد به التلبيس على قومه كي لا يعتقدوا أنهم آمنوا على بصيرة وظهور حق.

﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: وبال ما فعلتم.

﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ * قَالُوا لَا

ضَيْرَ: لا ضرر علينا في ذلك.

﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾: بما توعدنا إليه، فإنَّ الصبر عليه محمات للذنوب موجب

للثواب والقرب من الله.

﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَن كُنَّا﴾: لأن كنا.

﴿أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: من أهل المشهد، وقرئ إن بكسر الهمزة.

القصي: في الحديث السابق قال ﷺ: وكان فرعون وهامان قد تعلما السحر، وإنما غلبا

الناس بالسحر، وادعى فرعون الربوبية بالسحر فلما أصبح بعث في المدائن حاشرين مدائن

مصر كلها، وجمعوا ألف ساحر، واختاروا من الألف مائة ومن المائة ثمانين، فقال السحرة

لفرعون: قد علمت أنه ليس في الدنيا أسحر منّا فإن غلبنا موسى فما يكون لنا عندك قال:

«إِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُتَقَرِّبِينَ» عندي أشارككم في ملكي، قالوا فإن غلبنا موسى وأبطل سحرنا

علمنا إن ما جاء به ليس من قبل^(١) السحر، ولا من قبل^(٢) الحيلة آمنا به وصدّقناه، قال

فرعون: إن غلبكم موسى صدّقته أنا أيضاً معكم، ولكن أجمعوا كيدكم أي حيلتكم، قال:

١- وفي نسخة: [من قبيل].

٢- وفي نسخة: [من قبيل].

وكان موعدهم يوم عيد لهم، فلما ارتفع النهار وجمع فرعون الخلق، والسحرة، وكانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعاً وقد كانت ألبيست الحديد والفولاذ المصقول، وكانت إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد أن ينظر إليها من لمع الحديد ووهج^(١) الشمس، وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران، وأقبل موسى ينظر إلى السماء، فقالت السحرة لفرعون: إنا نرى رجلاً ينظر إلى السماء ولم يبلغ سحرنا السماء، وضمنت السحرة من في الأرض، فقالوا لموسى: «إِنَّمَا أَنْ تَلْقَى وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلْقَيْنِ»^(٢) «قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ * فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ» فأقبلت تضطرب مثل الحيات فقالوا: «بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَلْبِيُّونَ» «فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى»^(٣) فنودي: «لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ»^(٤) فألقى موسى العصا فذابت في الأرض مثل الرصاص، ثم طلع رأسها، وفتحت فاهها، ووضعت شدقها^(٥) العليا على رأس قبة فرعون، ثم دارت وأرخت شفتها السفلى، والتقمت عصا السحرة وحبالهم، وغلبت كلهم، وانهمز الناس حين رأوها وعظمها وهولها مما لم تر العين، ولا وصف الواصفون مثله، فقتل في الهزيمة من وطئ الناس بعضهم بعضاً عشرة آلاف رجل وإمرأة وصبي، ودارت على قبة فرعون قال: فأحدث فرعون وهامان في ثيابهما، وشاب رأسهما من الفرع، ومزمز موسى ﷺ في الهزيمة مع الناس فناداه الله عز وجل «خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى»^(٦) فرجع موسى ولف على يده عباءاً وكانت عليه، ثم أدخل يده في فيها فإذا هي عصاً كما كانت وكان كما قال الله عز وجل: «فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ» لما رأوا ذلك «قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ» فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً وقال: «ءَاْمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ» يعني موسى ﷺ «الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ» الآية فقالوا له كما حكى الله عز وجل: «لَا ضَيْرَ» الآيتين فحبس فرعون من آمن بموسى ﷺ في السجن حتى أنزل الله عز وجل عليهم الطوفان.

١- الوهج - بالتسكين - : مصدر وهجت النار تهيج وهجاً ووهجاناً إذا اتقدت. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٣٥.

مادة «وهج». ٢- الأعراف: ١١٥. ٣ و٤- طه: ٦٧ و٦٨ و٦٩.

٥- الشدق: جانب الفم بالفتح والكسر، قاله الأزهرى. المصباح المنير: ص ٣٠٧، مادة «شدق».

٦- طه: ٢١.

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَسْرِ بِعِبَادِي~ إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴿٥٢﴾
فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ
حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾

والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، فاطلق عنهم^(١).

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَسْرِ بِعِبَادِي﴾: قيل: وذلك بعد سنين أقام بين

أظهرهم يدعوه إلى الحق، ويظهر لهم الآيات فلم يزدوا إلا عتوا وفسادا^(٢).

﴿إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾: يتبعكم فرعون وجنوده.

﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ﴾: حين أخبر بسراه.

﴿فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾: العساكر ليتبعوهم.

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾: على إرادة القول.

القمي: عن الباقر عليه السلام يقول عصبة قليلة^(٣).

﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾: لفاعلون ما يغيظنا.

﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾: وإنا لجميع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الأمور،

وقرئ بحذف الألف.

القمي: في الحديث السابق: فخرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر، وجمع

فرعون أصحابه وبعث في المدائن حاشرين، وحشر الناس وقدم مقدمته في ستمائة ألف،

وركب هو في ألف ألف وخرج كما حكى الله^(٤).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١١٩-١٢١.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٥٨، س ٩.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٢، س ١٩. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢١، س ١١.

فَأَخْرَجْنَهُمْ مِّنْ جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾
 كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾
 فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾
 قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ
 اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ
 الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا نَمَّ الْأَخْرِينَ ﴿٦٤﴾

﴿فَأَخْرَجْنَهُمْ مِّنْ جَنَّتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾: يعني المنازل
 الحسنة والمجالس البهية.

﴿كَذَلِكَ﴾: مثل ذلك الإخراج.

﴿وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ * فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ﴾: داخلين في وقت شروق
 الشمس.

﴿فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ﴾: تقاربا بحيث رأى كل منهما الآخر.

﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾: للحقون.

﴿قَالَ كَلَّا﴾: لن يدركوكم فإن الله وعدكم الخلاص منهم.

﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾: بالحفظ والنصرة.

﴿سَيَهْدِينِ﴾: طريق النجاة منهم.

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾: أي فضربه فانفلق.

﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾: كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها.

﴿وَأَزْلَفْنَا﴾: وقربنا.

﴿نَمَّ الْأَخْرِينَ﴾: فرعون وقومه حتى دخلوا على أثرهم مداخلهم.

وَأَنخَبْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ
 ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ
 رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾

﴿وَأَنخَبْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُ أَجْمَعِينَ﴾: بحفظ البحر على تلك الهيئة حتى عبروا.
 ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾: باطباقة عليهم.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: وآية آية.

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾: وما تنبّه عليها أكثرهم إذ لم يؤمن بها أحد ممن بقي

في مصر من القبط وبنو إسرائيل بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا: «لَنْ
 نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً»^(١).

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: المنتقم من أعدائه.

﴿الرَّحِيمُ﴾: بأوليائه، القمي: في الحديث السابق فلما قرب موسى ﷺ من البحر

وقرب فرعون من موسى قال أصحاب موسى: «إِنَّا لَمَذْرُكُونَ» قال موسى «كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي
 سَيَهْدِينِ» أي سينجين فدا موسى من البحر فقال له: أنفرق فقال البحر استكبرت^(٢) يا

موسى أن أنفرق لك ولم أعص الله عز وجل طرفه عين، وقد كان فيكم العاصي فقال له موسى:

فاحذر أن تعصي وقد علمت أن آدم ﷺ أخرج من الجنة بمعصيته، وإنما لعن إبليس بمعصيته،

فقال البحر: ربّي عظيم مطاع أمره، ولا ينبغي لشيء أن يعصيه، فقام يوشع بن نون، فقال

لموسى ﷺ: يا نبي الله ما أمرك ربك؟ قال: بعبور البحر، فاقحم^(٣) يوشع فرسه في الماء،

١ - البقرة: ٥٥.

٢ - الإستفهام في استكبرت للإنكار يعني إني لا أستكبر عن أن أنفرق لك، وكيف استكبر عن ذلك وأنا مأمور
 به من الله عز وجل وإني لم أعص الله أبداً. منه تبارك.

٣ - قحم في الأمر - كنصر - قحوماً: رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية. القاموس المحيط: ج، ٤، ص ١٦١، مادة «قحم».

فأوحى الله عز وجل إلى موسى ﷺ «أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ» فضربه «فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ» أي كالجبل العظيم، فضرب له في البحر إثني عشر طريقاً فأخذ كل سبط منهم في طريق، فكان الماء قد ارتفع وبقيت الأرض يابسة طلعت فيها الشمس فبيست كما حكى الله عز وجل: «فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخْفَ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى»^(١) ودخل موسى ﷺ وأصحابه البحر، وكان أصحابه إثني عشر سبطاً فضرب الله عز وجل لهم في البحر إثني عشر طريقاً فأخذ كل سبط في طريق وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى ﷺ في طريقه فقالوا: يا موسى أين إخواننا؟ فقال لهم: معكم في البحر، فلم يصدقوه فأمر الله عز وجل البحر فصار طاقات حتى كان ينظر بعضهم إلى بعض، ويتحدثون، وأقبل فرعون وجنوده فلما انتهى إلى البحر قال لأصحابه: ألا تعلمون أنني ربكم الأعلى قد فرج لي البحر فلم يحسر أحد أن يدخل البحر، وامتنعت الخيل منه لهول الماء فتقدم فرعون حتى جاء إلى ساحل البحر فقال له منجّمه: لا تدخل البحر، وعارضه فلم يقبل منه، وأقبل على فرس حصان^(٢) فامتنع الحصان أن يدخل الماء، فعطف عليه جبرئيل ﷺ وهو على ماذيانه فتقدمه فدخل، فنزل الفرس إلى الرمكة فطلبها ودخل البحر واقتحم أصحابه خلفه فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من أصحابه وآخر من خرج أصحاب موسى أمر الله عز وجل الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك: «ءَاْمَنْتَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَاْمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^(٣) فأخذ جبرئيل كفاً من حمة فدهسها في فيه، ثم قال: «ءَاَلَكُنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ»^(٤)^(٥). وقد مر بعض هذه القصة في سورة يونس^(٦) وآخر في سورة طه^(٧). وفي الكافي: عن الصادق ﷺ: قال إِنَّ قَوْماً آمَنَ بِمُوسَى ﷺ قالوا لو أتينا عسكر

١- طه: ٧٧.

٢- الحصان: بالكسر -: الذكر من الخيل، والرمكة الأنثى من البراذين. منه يركب.

٣- ٤- يونس: ٩٠ و٩١. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ١٢١-١٢٢.

٦- ذيل الآية: ٩٠-٩١. أنظر كتابنا تفسير الصافي: ج ٣، ص ٥٣٩-٥٤٠.

٧- ذيل الآية: ٧٧. راجع ص ٣١ من هذا الجزء.

وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّهَا عَنكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمُ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾

فرعون وكنا فيه ولننا من دنياه فإذا كان الذي ترجوه من ظهور موسى ﷺ صرنا إليه ففعلوا فلما توجه موسى ﷺ ومن معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم وأسرعوا في السير ليلحقوا بموسى ﷺ وعسكره فيكونوا معهم فبعث الله عز وجل ملكاً فضرب وجوه دوابهم فردهم إلى عسكر فرعون فكانوا فيمن غرق مع فرعون (١).

﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ﴾: على مشركي العرب.

﴿نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾: سألهم لإبراهيم إن ما يعبدونه لا يستحق العبادة.

﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّهَا عَنكِفِينَ﴾: أطالوا جوابهم تبجحاً (٢) وافتخاراً.

﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ﴾: يسمعون دعاءكم.

﴿أَوْ يَنفَعُونَكُمُ﴾: على عبادتكم لها.

﴿أَوْ يَضُرُّونَ﴾: من أعرض عنها.

﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾: أضربوا عن جوابه والتجثوا إلى

التقليد.

١ - الكافي: ج ٥، ص ١٠٩، ح ١٣، باب عمل السلطان وجواهرهم.

٢ - البجج: الفرح، يقال: بجح بالشيء بالكسر وبالفتح - لغة ضعيفة وبجحته فتبجح: أي فرحته ففرح. بجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٤١، مادة «بجح».

قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ
 ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي
 فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا
 مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾

﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ * أَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ
 عَدُوٌّ: يريد عدو لكم ولكنه صور الأمر في نفسه تعريضاً لهم فإنه أنفع في التصح من
 التصريح، والبدء بنفسه في التّصيحة أدعى للقبول.

﴿لِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾: إستثناء منقطع أو متصل على أن الضمير لكلّ معبود
 عبوده وكان من آباؤهم من عبد الله.

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾: لأنّه يهدي كلّ مخلوق لما خلق له من أمور المعاش
 والمعاد كما قال: «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ»^(١) ثمّ هدى هداية مدرجة من مبدأ الإيجاد إلى
 منتهى أجله.

﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾: إنّما لم ينسب
 المرض إليه لأنّ مقصوده تعديد النعم، ولأنّه في غالب الأمر إنّما يحدث بتفريط الإنسان في
 مطاعمه ومشاربه، وفي أوامر الله ونواهيه كما قال الله سبحانه «مَا أَصَبَكُمْ مِنْ مِّصِيبَةٍ فِيمَا
 كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ»^(٢).

﴿وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي﴾: عد الموت من جملة النعم وأضافه إلى الله لأنّه لأهل الكمال.
 وصلة إلى نبيل المحاب التي يستحقّر دونها الحياة الدنيويّة، وخلاص من أنواع المحن والبليّة.
 ﴿ثُمَّ يُحْيِينِ﴾: في الآخرة.

وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ
هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ
صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾

﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾: ذكر ذلك هضماً لنفسه، وتعليماً للأمة أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفاراً لما عسى أن يندر منه من خلاف الأولى وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث إني سقيم، بل فعله كبيرهم وقوله: هي أختي لا وجه له لأنها معاريض وليست بخطايا.

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾: كملاً في العلم والعمل، إستعدّ به لخلافة الحقّ ورياسة الخلق.

﴿وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾: ووقفني للكمال في العمل لأنتظم به في عداد الكاملين في الصّلاح.

﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾: جاهاً وحسن صيت في الدّنيا يبق أثره إلى يوم الدّين ولذلك ما من أمة إلا وهم محبّون له مشنون عليه.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لسان الصدق للمرأ يجعله الله في الناس خير له من المال يأكله ويورثه^(١).

أو المراد: واجعل صادقاً من ذريتي يحدّد أصل ديني ويدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم إليه، وهو محمد، وعلي، والأئمة عليهم السلام من ذريتها.

القمي: قال: هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه^(٢).

﴿وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾: في الآخرة، وقد سبق معنى الورثة فيها في سورة المؤمنون^(٣).

١- الكافي: ج ٢، ص ١٥٤، ح ١٩، باب صلة الرحم.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٣، س ٣.

٣- ذيل الآية: ١١.

وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ۝ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝

﴿وَأَغْفِرْ لِأَبِي﴾: بالهداية والتوفيق للإيمان.

﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾: طريق الحق وإنما دعا له بالمغفرة لما وعده بأنه سيؤمن
كما قال الله تعالى: «وَمَا كَانَ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ»^(١).
﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾: بمعابتي على ما فرطت، من الخزي، بمعنى الهوان أو من الخزية بمعنى
الحياء.

﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾: الضمير للعباد لأنهم معلومون.

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ: أي لا ينفعان
أحداً إلا مخلصاً سليم القلب.

في المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: هو القلب الذي سلم من حب الدنيا^(٢).

وفي الكافي: عنه عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: القلب السليم الذي يلقي ربه وليس
فيه أحد سواه، قال: وكل قلب فيه شرك أو شك فهو ساقط وإنما أرادوا بالزهد في الدنيا لتفريغ
قلوبهم للآخرة^(٣).

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: صاحب النية الصادقة: صاحب القلب
السليم، لأن سلامة القلب من هواجس^(٤) المذكورات تخلص النية لله في الأمور كلها، ثم تلا

١- التوبة: ١١٤. ٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٩٤، س ٢٠.

٣- الكافي: ج ٢، ص ١٦، ح ٥، باب الإخلاص.

٤- هجس الأمر من باب - قتل وقطع -: خطر في باله. مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٢٤، مادة «هجس».

وَأَرْلَفْتَ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبَرَّرْتَ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾
 وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ
 يَنْصُرُوكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُفُّوا فَيْهَاهُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾

هذه الآية (١).

﴿وَأَرْلَفْتَ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾: بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون (٢) بأنهم

المحسورون إليها.

﴿وَبَرَّرْتَ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ﴾: فيرونها مكشوفة ويتحسرون على أنهم المسوقون

إليها، وفي إختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد.

﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: أين آلهتكم الذين تزعمون

أنهم شفعاؤكم.

﴿هَلْ يَنْصُرُوكُمْ﴾: بدفع العذاب عنكم.

﴿أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾: بدفعه عن أنفسهم لأنهم وآلهتهم يدخلون النار.

﴿فَكُفُّوا فَيْهَاهُمْ وَالْغَاوُونَ﴾: أي الآلهة وعبدتهم، والكسبة: تكرير الكب

لتكرير معناه، كأن من ألقى في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها.

في الكافي (٣)، والقمي: عن الصادق عليه السلام: هم قوم وصفوا عدلاً بالسنتهم، ثم خالفوه إلى

غيره (٤).

القمي: وفي خبر آخر: هم بنو أمية، والغاوين بني العباس (٥).

١ - مصباح الشريعة: ص ٥٣، الباب ٢٣ - في النية. وفيه: «لأن سلامة القلب من هواجس المحذورات بتخليص النية لله تعالى في الأمور كلها».

٢ - البج: الفرح، وبجحته فتبجح: أي فرحته وفرح. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٤١، مادة «بجح».

٣ - الكافي: ج ٢، ص ٣٠٠، ح ٤، باب من وصف عدلاً وعمل بغيره.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٣، س ٦. ٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٣، س ٧.

وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾
 تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَیْ ضَلَّلَ مُبِینٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّیْكُمْ بِرَبِّ
 الْعَالَمِینَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّآ إِلَّا الْمَجْرُمُونَ ﴿٩٩﴾

«وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ»: في الكافي: عن الباقر عليه السلام جنود إبليس ذريته من الشياطين (١).

«قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا»: أنه كنا.

«لِنَیْ ضَلَّلَ مُبِینٍ * إِذْ نُسَوِّیْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِینَ»: القمي: يقولون: لمن تبعوهم أطعناكم كما أطعنا الله فصرتم أرباباً (٢).

«وَمَا أَضَلَّآ إِلَّا الْمَجْرُمُونَ»: في الكافي: عن الباقر عليه السلام يعني المشركين الذين إقتدوا بهم هؤلاء فاتبعوهم على شرکهم، وهم قوم محمد صلى الله عليه وآله ليس فيهم من اليهود والنصارى أحد، وتصديق ذلك قول الله عز وجل: «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ» (٣)، «كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ» (٤)، «كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ» (٥)، ليس هم اليهود الذين قالوا: «عَزِيزُ أُنْسُ اللَّهِ» (٦)، ولا النصارى الذين قالوا: «الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ» (٧) سيدخل الله اليهود والنصارى النار، ويدخل كل قوم بأعمالهم، وقولهم: «وَمَا أَضَلَّآ إِلَّا الْمَجْرُمُونَ» إذ دعونا إلى سبيلهم ذلك قول الله عز وجل فيهم حين جمعهم إلى النار: «قَالَتْ أَخْرِينَهُمْ لِأُولِنَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِّنَ النَّارِ» (٨) وقوله: «كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً» (٩)، برئ بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضاً يريد بعضهم أن يحج بعضاً رجاء الفلج فيفسلوا من عظم ما نزل بهم وليس بأوان بلوى ولا إختبار، ولا قبول معذرة ولا حين نجاة (١٠).

١- الكافي: ج ٢، ص ٣١، س ١، ح ١، باب ١. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٣، س ٩.

٣- ص: ١٢. ٤ و ٥- الشعراء: ١٧٦ و ١٦٠.

٦ و ٧- التوبة: ٣٠. ٨ و ٩- الأعراف: ٣٨.

١٠- الكافي: ج ٢، ص ٣١، قطعة من ح ١، باب ١.

فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا
كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾: في المحاسن: عن الصادق عليه السلام: الشافعون: الأئمة عليهم السلام، والصديق من المؤمنين^(١).

والقمتي: عنها عليه السلام، والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ»^(٢).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام إِنَّ الشفاعة لمقبولة، وما تقبل في ناصب، وأن المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنة فيقول: يا ربّ جاري كان يكفّ عني الأذى فيشفع فيه، فيقول الله تبارك وتعالى أنا ربك وأنا أحقّ من كافى عنك فيدخله الله الجنة، وماله من حسنة، وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النار «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ»^(٣).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله إِنَّ الرَّجُلَ يَقُولُ فِي الْجَنَّةِ: مَا فَعَلَ صَدِيقِي فَلَان وَصَدِيقِي فِي الْجَحِيمِ فيقول الله تعالى: أخرجوا له صديقه إلى الجنة، فيقول من بقي في النار: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ»^(٤).

﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: القمتي: قال: من المهتدين؟ قال: لأنّ الإيمان قد لزمهم بالإقرار^(٥).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر.

١- المحاسن: ج ١، ص ٢٩٣، ح ١٨٩/٥٨٤، باب ٤٥- الشفاعة كتاب الصفوة.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٣، س ١١.

٣- الكافي: ج ٨، ص ١٠١، ح ٧٢، حديث أبي بصير مع المرأة.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٩٥، س ١. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٣، س ١٣.

وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحِ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي
لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٠٨﴾ وَمَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٠﴾

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: به.
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ﴾: القادر على تعجيل الإنتقام.
﴿الرَّحِيمُ﴾: بالإمهال لكي يؤمنوا هم أو واحد من ذريتهم.
﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحِ الْمُرْسَلِينَ﴾: قد مرّ الكلام في تكذيبهم، وفي الإكمال: عن
الباقر عليه السلام إنه قدّم على قوم مكذّبين للأنبياء الذين كانوا بينه وبين آدم عليه السلام، وذلك قوله تعالى:
﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحِ الْمُرْسَلِينَ﴾ يعني من كان بينه وبين آدم عليه السلام ^(١).
﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ﴾: لآله كان منهم.
﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾: الله، فتركوا عبادة غيره.
﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾: مشهور بالأمانة فيكم.
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾: فيما أمركم به من التوحيد والطاعة لله.
﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على ما أنا عليه من الدعاء والنصح.
﴿مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: كثره
للتأكيد والتنبيه على دلالة كلّ واحد من أمانته وحسم طمعه لوجوب طاعته فيما يدعوهم إليه

١- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٢١٥، ح ٢، باب ٢٢- إتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأنّ الأرض لا تخلو
من حجة الله عز وجلّ على خلقه إلى يوم القيامة.

قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَزْدَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾
وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾
قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَسُوحْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ
رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي
وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

فكيف إذا اجتمعوا.

﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَزْدَلُونَ﴾: القمي: قال: الفقراء (١).

أقول: أشاروا بذلك إلى أن إيتابهم ليس عن نظر وبصيرة وإنما هو لتوقع مال ورفعة.
﴿قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: إنهم عملوه إخلاصاً أو طمعاً في طعمة وما
علي إلا إعتبار الظاهر.

﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾: فإنه المطلع على البواطن.

﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾: لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون.

﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: جواب لما أوهم، قولهم من إستدعاء طردهم

وتوقيف إيمانهم عليه حيث جعلوا إيتابهم المانع عنه.

﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: لا يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء.

﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَسُوحْ﴾: عما تقول.

﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾: من المشتومين أو المضروبين بالحجارة.

﴿قَالَ رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ * فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾: فاحكم بيني وبينهم.

فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ
 الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾
 وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
 إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
 أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
 مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ
 رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾

﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾:
 المملوء، القمّي: عن الباقر عليه السلام المشحون: المجهز الذي قد فرغ منه ولم يبق إلا دفعه (١).
 ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ﴾: أي بعد إنجائه.

﴿الْبَاقِينَ﴾: من قومه.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: شاعت وتواترت.

﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾: كَذَّبَتْ
 عَادُ: قبيلة عاد، وهو اسم أبيهم.

﴿الْمُرْسَلِينَ﴾: إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ
 ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴿١٢٨﴾: بكل مكان مرتفع.

﴿ءَايَةً﴾: قيل: أي علماً للهازة أو بناء لا يحتاجون إليه (٢).

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٢٥، س ١٤.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٦٣، س ١١.

وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا أَلَدَىٰ أَمَدِّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمٍ وَبَيْنَ ﴿١٣٢﴾ وَجَنَّتِ وَعُيُونِ ﴿١٣٣﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٤﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَعِظِينَ ﴿١٣٥﴾

﴿تَعْبُثُونَ﴾: بينائه لإستغنائكم عنه بالنجوم للإهتداء أو بمنازلكم للسكنى، في المجمع: عن النبي ﷺ إن كل بناء يبني وبال على صاحبه يوم القيامة إلا ما لا يد منه^(١).
﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾: قيل: مأخذ الماء، أو قصوراً مشيدة وحصوناً^(٢).

﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾: فتحكمون ببنائها.

﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ﴾: بسوط أو سيف.

﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾: متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تأديب ولا نظر في العاقبة.

القمي: قال: يقتلون بالغضب من غير استحقاق^(٣).

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: بترك هذه الأشياء.

﴿وَأَطِيعُوا أَمْرًا﴾: فيها أدعوكم إليه.

﴿وَأَتَّقُوا أَلَدَىٰ أَمَدِّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾: كرره مرتباً على إمداد الله إياهم بما يعرفونه

من أنواع النعم تعليلاً وتنبيهاً على الوعد عليه بدوام الإمداد والوعيد على تركه بالإنتطاع.

﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمٍ وَبَيْنَ ﴿١٣٢﴾ وَجَنَّتِ وَعُيُونِ ﴿١٣٣﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ

يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٤﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَعِظِينَ﴾: فإننا لا نرعو

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٩٨، س ٩.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٦٣، س ١٣.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٣، س ١٥.

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٣٧ ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ ١٣٨
 ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
 مُؤْمِنِينَ﴾ ١٣٩ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ١٤٠ ﴿كَذَبْتَ ثُمُودَ
 الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٤١ ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ١٤٢
 ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ١٤٣ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ ١٤٤ ﴿وَمَا
 أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٤٥
 ﴿أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا ءَامِنِينَ﴾ ١٤٦ ﴿فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾ ١٤٧

عما نحن عليه.

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾: أي ما هذا الذي جئت به إلا عادة الأولين كانوا يلققون مثله أو ما هذا الذي نحن عليه من الدين إلا خلق الأولين وعاداتهم، ونحن بهم مقتدون، وقرئ بفتح الحاء، أي ما هذا الذي جئنا به إلا كذب الأولين، أو ما خلقنا هذا إلا خلقهم نحبي ونغوت مثلهم، ولا بعث ولا حساب، كذا قيل (١).

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾: على ما نحن عليه.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾: بريح صرصر.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ * ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
 الرَّحِيمُ﴾ * ﴿كَذَبْتَ ثُمُودَ الْمُرْسَلِينَ﴾ * ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ * ﴿إِنِّي
 لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ * ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ * ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ
 أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ * ﴿أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا ءَامِنِينَ﴾ * ﴿فِي جَنَّتٍ

وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ
يُبُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا
أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا
يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَيِّنَاتٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ
هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾

وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ*: لطيف لين أو متدلي منكسر من كثرة الحمل.
﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾: حاذقين، وقرئ بجذف الألف أي بطرين^(١).
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ
فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾: فيه دلالة على خلوص فسادهم.
﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾: قيل: أي من الذين سحروا كثيراً حتى غلب
على عقولهم، أو من ذوي السحر، وهي الرثة أي من الأناسي^(٢).
القمي: يقول: أجوف مثل خلق الناس، ولو كنت رسولاً ما كنت مثلاً^(٣).
﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾: تأكيد على المعنى الثاني.
﴿فَأْتِ بَيِّنَاتٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾: في دعواك.
﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ﴾: أي بعدما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما إقترحوها على ما
سبق حديثه.

١ - البطر - محرك - : النشاط والأشتر، وقلة إحتال النعمة والدهش والحيرة. أو الطغيان بالنعمة. وبطر الحق أن
يتكبر عنه فلا يقبله. القاموس المحيط: ج ١، ص ٣٧٤. مادة «بطر».
٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٦٤، س ١٦.
٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٥، س ١٦.

وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا
فَأَصْبَحُوا نَدِيمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

﴿لَهَا شَرْبٌ﴾: نصيب من الماء.

﴿وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾: فاقصروا على شربكم ولا تراحوها في شربها.

في المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أول عين نبعت في الأرض هي التي فجرها الله
لصالح فقال: «لَهَا شَرْبٌ وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ»^(١).

﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ﴾: كضرب وعقر.

﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: عظم اليوم لعظم ما يحلّ به وهو أبلغ من تعظيم
العذاب.

﴿فَعَقَرُوهَا﴾: أسند العقر إلى كلّهم لأنّ عاقرها إنّما عقبر ضاهم ولذلك أخذوا جميعاً.

﴿فَأَصْبَحُوا نَدِيمِينَ﴾: على عقرها عند معاينة العذاب.

﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾: العذاب الموعود، في نهج البلاغة: إنّما يجمع الناس الرّضا

والسخط، وإنّما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمّهم الله بالعذاب لما عمّوه بالرّضا، فقال سبحانه:

«فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَدِيمِينَ» فما كان إلّا أن خارت^(٢) أرضهم بالخسفة خوار السّكة المحمّة^(٣)
في الأرض الخوارة^{(٤)(٥)}.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ

١- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٢٠٠، س ٥. ٢- خارت: صوّت كخوار الثور.

٣- السّكة المحمّة: حديدة المخرات إذا أحميت في النار فهي أسرع غوراً في الأرض.

٤- الأرض الخوارة: السهلة اللينة. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٢٩٣، مادة «خور».

٥- نهج البلاغة: ص ٣١٩، الخطبة: ٢٠١.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٦٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٩﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٠﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٧١﴾ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٧٢﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٧٣﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٤﴾ فَنجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٥﴾

الرَّحِيمُ * كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ * لأجل إستماعكم.

* مَنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ * متجاوزون عن حد الشهوة، أو مفراطون

في المعاصي.

* قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ * من المنفيين من بين

أظهرنا.

* قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ * من المبغضين غاية البغض.

* رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي بِمَا يَعْمَلُونَ * أي من شؤمه وعذابه.

* فَنجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * أهل بيته والمتبعين له على دينه بإخراجهم من بينهم

وقت حلول العذاب بهم.

إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا
 عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا
 كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾
 كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا
 تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾

﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾: هي امرأة لوط.

﴿فِي الْغَابِرِينَ﴾: مقدرة في الباقين في العذاب.

﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ﴾: أهلكتناهم.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾: حجارة.

﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾: قد سبق قصتهم في سورة الأعراف^(١).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ

الرَّحِيمُ * كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾: الأيكة: غيضة تنبت ناعم الشجر.

﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾: في الجوامع: في الحديث إن شعيباً أبا مدين

أرسل إليهم وإلى أصحاب الأيكة^(٢).

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ

أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَوْفُوا الْكَيْلَ﴾: أتموه.

١- ذيل الآية: ٨٤، أنظر ج ٣، ص ٢٠٩ - ٢١٠ من كتابنا تفسير الصافي.

٢- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٦٩، س ١٠.

وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ
 أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي
 خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ
 الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ
 الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ
 الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾

﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾: حقوق الناس بالتطفيف.
 ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾: بالميزان السوي.
 ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾: ولا تنقصوا شيئاً من حقوقهم.
 ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾: بالقتل والغارة وقطع الطريق.
 ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ﴾: وذوي الجبلّة الأولين يعني من
 تقدّمهم من الخلائق، القمّي: قال: الخلق الأولين^(١).
 ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ * وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾: قيل: أتوا
 بالواو للدلالة على أنّه جامع بين وصفين منافيين للرّسالة مبالغة في تكذيبه^(٢).
 ﴿وَإِنَّ﴾: وإنّه.
 ﴿نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾: في دعواك.
 ﴿فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾: قطعة منها، وقرئ بفتح السين.
 ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾: في دعواك.

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٢٣، س ١٩.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٦٦، س ٨.

قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ
يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ
﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾

﴿قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: وبعباده منزل عليكم ما أوجبه في وقته المقدّر له.
﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾: القمي: يوم حرّ وسائم^(١).

قال^(٢): قبلنا والله أعلم أنّه أصابهم حرّ وهم في بيوتهم، فخرجوا يلتمسون الرّوح من
قبل السّحابة التي بعث الله عزّ وجلّ فيها العذاب، فلما غشيتهم أخذتهم الصّيحة فأصبحوا في
ديارهم جائعين^(٣).

وقيل: سلّط الله عليهم الحرّ سبعة أيّام حتّى غلت أنهارهم فأظلمت سحابة فاجتمعوا
تحتها فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا^(٤).

﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ
﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ * وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ
الْأَمِينُ: أي جبرئيل فإنّه أمين الله على وحيه، وقرئ بتشديد الزّاي ونصب الرّوح والأمين.
﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾: في الكافي^(٥)، والبصائر: عن الباقر عليه السلام:

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٤، س ١. ٢ - أي أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٥.

٤ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٦٦.

٥ - الكافي: ج ١، ص ٤١٢، ح ١، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية.

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ۝ وَإِنَّهُ لَنِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ۝ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ ءَايَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاؤُا بَنِي إِسْرَءِيلَ ۝

هي الولاية لأمر المؤمنين ﷺ (١).

والقتي: عن الصادق ﷺ الولاية التي نزلت لأمر المؤمنين صلوات الله عليه يوم الغدير (٢).

﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾: واضح المعنى، في الكافي: عن أحدهما ﷺ إنه سئل عنه؟ فقال: يبين الألسن ولا تبيته الألسن (٣)(٤).

وفي العلل: عن الصادق ﷺ، عن أبيه ﷺ، قال: ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً ولا وحياً إلا بالعربية فكان يقع في مسامع الأنبياء ﷺ بألسنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبينا ﷺ بالعربية فإذا كلم به قومه كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم، وكان أحد لا يخاطب رسول الله ﷺ بأي لسان خاطبه إلا وقع في مسامعه بالعربية، كل ذلك يترجم جبرئيل عنه تشريفاً من الله له ﷺ (٥).

﴿وَإِنَّهُ لَنِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾: وإن معناه أو ذكره لني كتب الأنبياء الأولين.
﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ ءَايَةٌ﴾: على صحة القرآن، ونبوة محمد ﷺ، وقرئ «تكن» بالتاء، و«آية» بالرفع.

﴿أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاؤُا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾: أن يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم.

- ١ - بصائر الدرجات: ص ٩٣، ح ٦، باب ٨ - ما خص الله به الأئمة من آل محمد ﷺ من ولاية الأنبياء لهم في الميثاق وغيره وما أعلموا من ذلك، الجزء الثاني.
- ٢ - تفسير القتي: ج ٢، ص ١٢٤، س ٣.
- ٣ - قال العلامة المجلسي رحمه الله في كتابه مرآة العقول: ج ١٢، ص ٥٢٢: إن القرآن أفصح الكلام، وقد أذعن به جميع الأنام. فلا حاجة للإستشهاد بأشعار العرب وكلامهم.
- ٤ - الكافي: ج ٢، ص ٦٣٢، ح ٢٠، باب النوادر.
- ٥ - علل الشرائع: ص ١٢٦، ح ٨، باب ١٠٥ - العلة التي من أجلها سمى النبي ﷺ الأُمِّي.

وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا
كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا
يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنَّمَتَّعْتَهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ
مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنِعُونَ ﴿٢٠٧﴾

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ * فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾:

لفرط عنادهم واستنكافهم من إتباع العجم، القمّي: عن الصادق عليه السلام لو نزلنا القرآن على
العجم ما آمنتم به العرب، وقد نزل على العرب فأمنت به العجم فهذه في فضيلة العجم (١).
﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ﴾: أدخلنا معانيه.

﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾: ثم لم يؤمنوا به عناداً.

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾: الملجئ إلى الإيثار.

﴿فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: بآتيانه.

﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾: نخسراً وتأسفاً.

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾: فيقولون: «فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ» (٢)، «فَأَتِنَا

بِمَا تَعِدُنَا» (٣) وحالهم عند نزول العذاب طلب التظرة.

﴿أَفَرَأَيْتَ إِنَّمَتَّعْتَهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَىٰ

عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنِعُونَ﴾: لم يغن عنهم تمتعهم المتطاوّل في دفع العذاب وتخفيفه.

وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا
ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَزَكَّتْ بِهِ الشَّيْطَانُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي
لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ﴿٢١٢﴾

في الكافي: عن الصادق عليه السلام، قال: أرى رسول الله ﷺ في منامه بني أمية يصعدون منبره من بعده، يضلّون الناس عن الصراط القهقري، فأصبح كئيباً حزيناً فبهط جبرئيل عليه السلام، فقال: يا رسول الله مالي أراك كئيباً حزيناً؟ قال: يا جبرئيل إني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلّون الناس عن الصراط القهقري، فقال: والذي بعثك بالحق نبياً إن هذا شيء ما أطلعت عليه، فخرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بأي من القرآن يؤنسه بها قال: «أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ» الآيات وأنزل عليه: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» قال: جعل الله عز وجل «لَيْلَةَ الْقَدَرِ»^(١) لنبيّه خيراً من ألف شهر ملك بني أمية^(٢).

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾: أنذروا أهلها إلزاماً للحجة.

﴿ذِكْرَى﴾: تذكرة.

﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: فنهلك قبل الإنذار.

﴿وَمَا تَزَكَّتْ بِهِ الشَّيْطَانُ﴾: كما زعم المشركون أنه من قبيل ما يلقي به الشياطين

على الكهنة.

﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ﴾: وما يصحّ لهم أن ينزلوا به.

﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: وما يقدرّون.

﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ﴾: لكلام الملائكة.

﴿لَمْعَزُولُونَ﴾: أي مصروفون عن إستماع القرآن من السماء قد حيل بينهم وبين السمع

بالملائكة والشهب.

فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنْذِرْ
عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾

قل: وذلك لآئته مشروط بمشاركة في صفاء الذات، وقبول فيضان الحق ونفوسهم خبيثة ظلماتية شريرة^(١).

﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾: من قبيل إِيَّاكَ أعني واسمعي يا جارة فإنه ﷺ كان منزهاً عن أن يشرك بالله طرفه عين.
﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾: فإن الإهتمام بشأنهم أهم.

في العيون^(٢)، وفي المجالس: عن الرضا عليه السلام وأنذر عشيرتك الأقربين، ورهطك المخلصين، قال: هكذا في قراءة أبي بن كعب، وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود، قال: وهذه منزلة رفيعة، وفضل عظيم، وشرف عال حين عنى الله عز وجل بذلك الآل، فذكره لرسول الله ﷺ^(٣).

وفي المجمع: نسب القراءة إلى الصادق عليه السلام، وابن مسعود^(٤).

والفقي: قال نزلت ورهطك منهم المخلصين، قال: نزلت بمكة فجمع رسول الله ﷺ بني هاشم، وهم أربعون رجلاً كل واحد منهم يأكل الجذع ويشرب القربة، فأخذ لهم طعاماً يسيراً بحسب ما أمكن فأكلوا حتى شبعوا، فقال رسول الله ﷺ: من يكون وصيي ووزيري وخليفتي؟ فقال: أبو لهب: جزماً سحركم محمد ﷺ فتفرقوا، فلما كان اليوم الثاني: أمر رسول الله ﷺ ففعل بهم مثل ذلك، ثم سقاهم اللبن حتى رووا، فقال رسول الله ﷺ: أيكم يكون وصيي ووزيري وخليفتي؟ فقال أبو لهب: جزماً سحركم محمد ﷺ فتفرقوا، فلما كان اليوم الثالث:

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٦٧، س ١٧.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٣١، ح ١، باب ٢٣، ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة.

٣- الأمل في الشيخ الصدوق: ص ٤٢٣، س ٩، ح ١، باب المجلس ٧٩.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٠٦، س ٢٩.

وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ
فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾

أمر رسول الله ﷺ ففعل بهم مثل ذلك، ثم سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله ﷺ: أيكم يكون وصيي ووزير يوينجز عدااتي ويقضي ديني؟ فقام علي، وكان أصغرهم سنًا، وأحمشهم^(١) ساقًا، وأقلهم مالًا فقال: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: أنت هو^(٢).

وفي الجمع: من طريق العامة ما يقرب منه، وزاد في آخره فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب أطلع ابنك فقد أمر عليك^(٣) وأورده في العلل باختصار: مع هذه الزيادة^(٤).

والقمتي: وقوله: ورهطك منهم المخلصين، قال: علي بن أبي طالب، وحمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، والأئمة من آل محمد صلوات الله عليهم^(٥).

﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحط.

في مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام قد أمر الله عزّ خلقه، وسيد بريته محمدًا ﷺ بالتواضع، فقال: «وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» والتواضع مزرعة الخشوع والخشية والحياء، وإتھن لا يتبين إلا منها وفيها، ولا يسلم الشرف التام الحقيقي إلا للمتواضع في ذات الله^(٦).

﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾: القمتي: «فَإِنْ عَصَوْكَ»: يعني من

١- رجل أحمش الساقين: دقيقتها. وحمش الساقين أيضاً بالتسكين، وقد حمشت قوائمه: أي دقت. الصحاح: ج

٣، ص ١٠٠٢، مادة «حمش». ٢- تفسير القمتي: ج ٢، ص ١٢٤، س ٧.

٣- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ٢٠٦، س ١٨.

٤- علل الشرائع: ص ١٧٠، ح ٢، باب ١٣٣ - العلة التي من أجلها ورث علي بن أبي طالب عليه السلام رسول الله ﷺ دون غيره. ٥- تفسير القمتي: ج ٢، ص ١٢٦، س ١.

٦- مصباح الشريعة: ص ٧٤، باب ٣٢ - في التواضع.

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرِيكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾
وَتَقْلُبَكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ
أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ
أَنِيمٍ ﴿٢٢٢﴾

بعدك في ولاية عليٍّ عليه السلام والأئمة عليهم السلام، قال: ومعصية رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ميت كمعصيته وهو حي^(١).

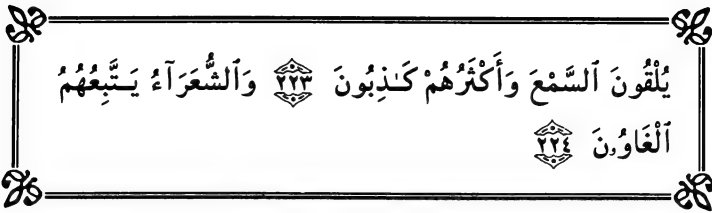
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾: الذي يقدر على قهر أعدائه ونصر أوليائه، يكفك شر من يعصيك، وقرئ فتوكل.

﴿الَّذِي يَرِيكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقْلُبَكَ فِي السَّجْدِينَ﴾: القمي عن الباقر عليه السلام قال: الذي يراك حين تقوم في النبوة، «وَتَقْلُبَكَ فِي السَّجْدِينَ» قال: في أصلاب النبيين صلوات الله عليهم^(٢).

وفي المجمع: عنها عليه السلام قالوا: في أصلاب النبيين: نبي بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه عن نكاح غير سفاح، من لدن آدم عليه السلام^(٣).

وعن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا ترفعوا قبلي، ولا تضعوا قبلي، فإني أراكم من خلعي كما أراكم من أمامي ثم تلا هذه الآية^(٤).

أقول: يعني رؤوسكم في الصلاة.
﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾: لما بين أن القرآن لا يصح أن يكون مما تنزلت به الشياطين أكد ذلك ببيان من تنزلت عليه.
﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾: كذاب شديد الإثم.



﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾: أي الأفاكون، يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون منهم ظنوناً وإمارات لنقصان علمهم فيضمّون إليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها.

في الكافي: عن الباقر عليه السلام، ليس من يوم ولا ليلة إلا وجميع الجنّ والشياطين تزور أئمة الضلالة، ويزور أئمة الهدى عددهم من الملائكة حتى إذا أتت ليلة القدر، فيهب فيها من الملائكة إلى ولي الأمر، خلق الله أو قال: قيض الله عز وجلّ من الشياطين بعددهم، ثم زاروا ولي الضلالة فأتوه بالإفك والكذب حتى لعله يصبح فيقول: رأيت كذا وكذا، فلو سئل ولي الأمر عن ذلك لقال: رأيت شيطاناً أخبرك بكذا وكذا حتى يفسر له تفسيراً ويعلمه الضلالة التي هو عليها^(١). وفي الخصال: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: هم سبعة المغيرة، وبنان، وصايد، وحزمة بن عمار البربري والحارث الشامي، وعبد الله بن الحارث، وأبو الخطاب^(٢).

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾: وقرئ بالتخفيف قيل: هو استيناف أطل به كونه عليه السلام شاعراً كما زعمه المشركون يعني إن إتباع محمد عليه السلام ليسوا ابغاوين فكيف يكون شاعراً^(٣). والقمي: قال: نزلت في الذين غيروا دين الله، وخالفوا أمر الله عز وجلّ هل رأيت شاعراً قطّ يتبعه أحد، وإنما عني بذلك الذين وضعوا ديناً بآرائهم فيتبعهم الناس على ذلك^(٤). وفي المعاني: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: هل رأيت شاعراً يتبعه أحد إنما هم قوم

١- الكافي: ج ١، ص ٢٥٢ - ٢٥٣، ح ٩، باب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها.

٢- الخصال: ص ٤٠٢، ح ١١١، باب ٧- نزلت الشياطين على سبعة من الغلاة.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٦٩، س ١. مع تقديم وتأخير.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٥، س ٤.

أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا
يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا
اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

تفقهوا لغير الله فضلوا وأضلوا^(١).

وفي المجمع عن العياشي: عن الصادق عليه السلام، هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير علم، فضلوا
وأضلوا^(٢).

وفي الإعتقادات: عنه عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية فقال: هم القصاص^(٣).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾: قيل: وذلك لأن أكثر كلمات الشعراء خيالات
لا حقيقة لها^(٤).

القمي: يعني يناظرون بالأباطيل ويمجادلون بالحجج المضللين، وفي كل مذهب يذهبون
يعني بهم المغيرين دين الله^(٥).

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾: قال: يعطون الناس ولا يتعظون، وينهون عن
المنكر ولا ينتهون، ويأمرون بالمعروف ولا يعملون^(٦).

قال: وهم الذين غصبوا آل محمد صلوات الله عليهم حقهم^(٧).

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ

١- معاني الأخبار: ص ٣٨٥، ح ١٩، باب نوادر المعاني.

٢- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٢٠٨، س ١٩.

٣- الإعتقادات في دين الإمامية: ص ٨٤، باب ٣٩- الإعتقاد في النقيّة.

٤- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٦٩، س ٢.

٥ و ٦ و ٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٥، س ٦ و ٧ و ٩.

بَعْدَ مَا ظَلَمُوا^(١): قيل: هو استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون أكثر أشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته، ولو قالوا هجواً أرادوا به الانتصار ممن هجاهم من الكفار، ومكافحة هجاء المسلمين كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وكعب بن زهير^(١).

والقمي: ثم ذكر آل محمد صلوات الله عليهم وشيعتهم المهتدين فقال: «إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا» الآية^(٢).

أقول: يمكن التوفيق بين التفسيرين بإرادة كلا المعنيين فإن حجج المبطلين من أهل الجدل أيضاً أكثرها خيالات شرعية لا حقيقة لها، وتوحيات لا طائل تحتها، كأقويل الشعراء، فكلما الفريقين ستيان في أنهم في كلٍّ واديهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون، إلا أن ذكر إتباع الغاوين إنما هو بالنظر إلى من له رئاسة في الإضلال من أهل المذاهب الباطلة فإنكار أحد المعنيين، في الحديث: يرجع إلى إنكار الحصر فيه، ثم ليس المراد بالشعر المذموم: الكلام المنظوم باعتبار نظمه كيف وإن من الشعر لحكمة يعني من المنظوم، وإن منه لموعظة، وإن منه لثناء على الله، وعلى أوليائه بل باعتبار التشبيب بالحرام، وتمزيق الأعراض، ومدح من لا يستحق، ونحو ذلك. وفي العيون: عن الصادق عليه السلام قال: من قال فينا بيت شعر بني الله له بيتاً في الجنة^(٣).

وقال: ما قال فينا قائل شعراً حتى يؤيد بروح القدس^(٤).

وفي الجمع: عن كعب بن مالك أنه قال: يا رسول الله ماذا تقول في الشعراء؟ قال: إن المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنما يرضخونهم بالنبل، وقال النبي صلى الله عليه وآله: لحسان بن ثابت إهجهم أو هاجهم وروح القدس معك^(٥).

وفي الجوامع: قال عليه السلام: لكعب بن مالك: أهجهم فوالذي نفسي بيده هو أشد عليهم من النبل^(٦).

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٦٩، س ٨.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٥، س ١٠.

٣- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٧، ح ١.

٤- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٧، ح ٢.

٥- مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٠٨، ح ٢٧.

٦- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٧٥، س ٩.

وفي الكتاب الكشي: عن الصادق عليه السلام يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدى فإنه على دين الله (١).

وفي المعاني: عنه عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية؟ ما هذا الذكر الكثير؟ قال: من سبّح تسبيح فاطمة الزهراء عليه السلام فقد ذكر الله كثيراً (٢).

وفي الكافي: عن أمير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله عز وجل في السر، فقد ذكر الله كثيراً، إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر، فقال الله تعالى: «يَرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا» (٣) (٤).

«وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»: القمي: ثم ذكر أعدائهم ومن ظلمهم فقال جل ذكره «وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي متقلب ينقلبون» هكذا والله نزلت (٥).

وفي الجوامع: نسب هذه القراءة إلى الصادق عليه السلام (٦).

في ثواب الأعمال (٧)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ سور الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة كان من أولياء الله، وفي جواره وكنفه ولم يصبه في الدنيا بؤس أبداً وأعطى في الآخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه، وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين، وزاد في المجمع: واسكنه الله في جنة عدن وسط الجنة مع النبيين والمرسلين والوصيين الراشدين (٨).



١- اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي: ج ٢، ص ٧٠٤، رقم ٧٤٨.

٢- معاني الأخبار: ص ١٩٣، ح ٥، باب معنى ذكر الله كثيراً.

٣- النساء: ١٤٢.

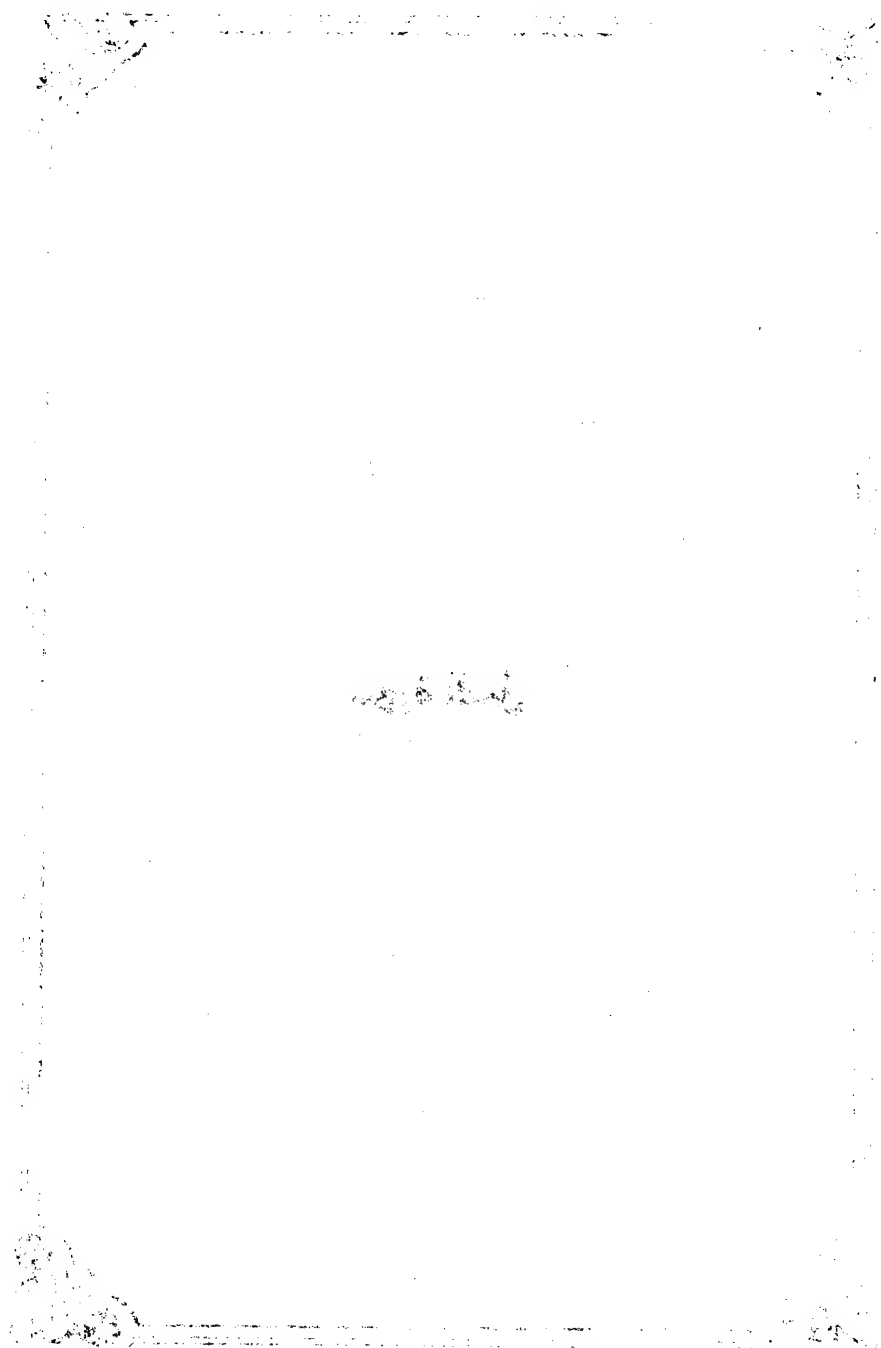
٤- الكافي: ج ٢، ص ٥٠١، ح ٢، باب ذكر الله عز وجل في السر.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٥، س ١١. ٦- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٧٥، س ١٢.

٧- ثواب الأعمال: ص ١٠٩، ثواب من قرأ سورة الطواسين الثلاثة.

٨- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ١٨٣، في فضل السورة.

سورة النمل



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 طَسَ تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابِ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى
 لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
 بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا
 لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾

سورة النمل: مكيّة عدد آياتها خمس وتسعون آية حجازي، أربع بصريّ شامي (١)، ثلاث
 كوفي (٢) إختلافها آيتان «وَأُولُوا نَاسٍ شَدِيدٍ» (٣) حجازي «مَنْ قَوَارِيرَ» (٤) غير الكوفي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طَسَ﴾: في المعاني: عن الصادق عليه السلام، وأما طَسَ فعناه أنا الطالب السميع (٥).
 ﴿تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابِ مُبِينٍ﴾ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ
 يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * إِنَّ الَّذِينَ لَا
 يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ: بأن جعلناها مشتهاة لطبائعهم محبوبة لأنفسهم.
 ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾: عنها لا يدركون ما يتبعها.

١- أي أربع وتسعون آية بصري وشامي. ٢- أي ثلاث وتسعون آية كوفي.

٤- النمل: ٤٤.

٣- النمل: ٣٣.

٥- معاني الأخبار: ص ٢٢، ح ١، باب معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن.

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ
 الْأَخْسَرُونَ ﴿٦﴾ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْءَانَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٧﴾
 إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِيبُكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ
 آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٨﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا
 نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾: كالقتل والأسر يوم بدر.
 ﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾: أشد الناس خسراناً لفوات المشوبة،
 واستحقاق العقوبة.

﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْءَانَ﴾: لتؤتاه.
 ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾: أي حكيم وأي عليم.
 ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِيبُكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾: أي عن حال
 الطريق لأنه قد ضلّه.

﴿أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾: شعلة نار مقبوسة، وقرئ بتنوينها، والعدتان على
 سبيل الظن ولذلك عبر عنها في طة^(١) بصيغة الترجي، والترديد للدلالة على أنه إن لم يظفر
 بهما جميعاً ظفر بأحدهما بناء على ظاهر الأمر وثقة بالله.

﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾: رجاء أن تستدفئوا بها.
 ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾: من في مكان النار وهو البقعة
 المباركة المذكورة في قوله تعالى: «نُودِيَ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ»^(٢).

يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا
رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَىٰ لَا
تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ
بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾

﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: ومن حول مكانها.

﴿وَسُبْحَنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾: من تمام ما نوذي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيهاً، وللتعجب من عظمة ذلك الأمر.

﴿يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: أنا القوي القادر على ما يبعد من الأوهام كقلب العصا حيّة، الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير.

﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾: ونودي أن ألق عصاك.

﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾: تتحرك باضطراب.

﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾: حيّة خفيفة سريعة.

﴿وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾: ولم يرجع، من عقب المقاتل إذ كرّر بعد ما فرّ.

﴿يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ﴾: من غيري ثقة بي.

﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ * إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ

فَإِنِّي عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: قيل: فيه تعريض لموسى بوكزه القبطي، والاستثناء منقطع أو متصل، و«ثُمَّ بَدَّلَ» مستأنف معطوف على محذوف، أي من ظلم ثم بدّل ذنبه بالتوبة^(١).

والقعي: معنى «إِلَّا مَن ظَلَمَ» ولا من ظلم فوضع حرف مكان حرف^(٢).

١ - قاله البضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٧١، س ١٤.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٦، س ١١.

وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ فِي تِسْعٍ
 ءَايَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾
 فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾
 وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ
 كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾

﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ﴾: آفة، في المعاني: عن الصادق عليه السلام قال: من غير برص (١).

﴿فِي تِسْعٍ ءَايَاتٍ﴾: في جملتها أو معها على أن التسع هي: الفلق، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطمسة، والجذب في بواديهم، والنقصان في مزارعهم، ولمن عدّ العصا واليد من التسع، أن يعدّ الآخرين واحداً، ولا يعدّ الفلق لأنه لم يبعث به إلى فرعون، كذا قيل (٢).

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾: تعليل للإرسال.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَاتُنَا﴾: بأن جاءهم موسى بها.

﴿مُبْصِرَةً﴾: بيّنة اسم فاعل أطلق للمفعول إشعاراً بأنها لفرط اجتلائها للأبصار

بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر، وفي الجمع: عن السجّاد عليه السلام أنه قرأ مبصرة بفتح الميم، والصاد (٣)، أي مكاناً يكثر فيه التبصر.

﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾: واضح سحريته.

﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾: وكذبوا بها.

١- معاني الأخبار: ص ١٧٢ - ١٧٣، ح ١، باب معنى السوء.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٧١، س ١٨.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢١٢، في القراءة.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ
دَاوُدَ وَقَالَ يَبَايَأُهَا النَّاسُ عُلُّنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾

﴿وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾: وقد استيقنتها.

﴿ظَلُمًا﴾: لأنفسهم.

﴿وَعُلُّوْا﴾: ترفعاً من الإيمان والإنقياد.

﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنِيبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾: وهو الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾: طائفة من العلم أو علماً أي علم.

﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: ففعلاً شكراً له ما فعلاً وقالوا الحمد لله.

﴿الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: يعم من لم يؤت علماً أو مثل

علمها، وفيه دليل على فضل العلم وشرف أهله حيث شكراً على العلم وجعله أساس الفضل ولم يعتبراً دونه وما أوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما، وتحريص للعالم على أن يحمد الله على ما أتاه من فضله وأن يتواضع ويعتقد أنه وإن فضل على كثير فقد فضل عليه كثير.

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾: الملك والتبوة، في الكافي: عن الجواد عليه السلام، إنه قيل له:

إنهم يقولون في حادثة سنك؟ فقال: إن الله أوحى إلى داود أن يستخلف سليمان عليه السلام وهو صبي يرعى الغنم، فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل وعلماءهم، فأوحى الله إلى داود أن خذ عصا المتكلمين وعصا سليمان واجعلها في بيت، واختم عليهما بخواتيم القوم، فإذا كان من الغد فن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة، فأخبرهم داود عليه السلام فقالوا: قد رضينا وسلّمنا^(١).

﴿وَقَالَ يَتْلِيهَا النَّاسُ عُلْمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾: تشهيراً

لنعمة الله، وتنوياً بها، ودعاءً للناس إلى التصديق بذكر المعجزة.

في البصائر: عن الصادق عليه السلام إنه تلا رجل عنده هذه الآية فقال عليه السلام: ليس فيها «من» وإنما هي «وأوتينا كل شيء»^(١).

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾: الذي لا يخفى على أحد، في الجوامع: عن

الصادق عليه السلام يعني الملك والنبوة^(٢).

والقمي: عنه عليه السلام أُعطي سليمان بن داود مع علمه: معرفة المنطق بكلّ لسان، ومعرفة اللغات، ومنطق الطير، والبهائم والسباع، وكان إذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية، وإذا قعد لعماله وجنوده وأهل مملكته تكلم بالرومية، وإذا خلا بنسائه تكلم بالسريانية والنبطية، وإذا قام في محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربية، وإذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانية^(٣).

وفي المجموع: عنه، عن أبيه عليه السلام، قال: أُعطي سليمان بن داود ملك مشارق الأرض ومغاربها، فلك سبعمائة سنة وستة أشهر، ملك أهل الدنيا كلهم من الجن والإنس والشیاطين والدواب والطير والسباع، وأُعطي علم كل شيء، ومنطق كل شيء، وفي زمانه صنعت للصنائع العجيبة التي سمع بها الناس وذلك قوله: «عُلْمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ»^{(٤)(٥)}.

وفي البصائر: عنه عليه السلام: قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس: إن الله علّمنا منطق الطير كما علّم سليمان بن داود عليه السلام، ومنطق كلّ دابة في برٍّ وبحر^(٦).

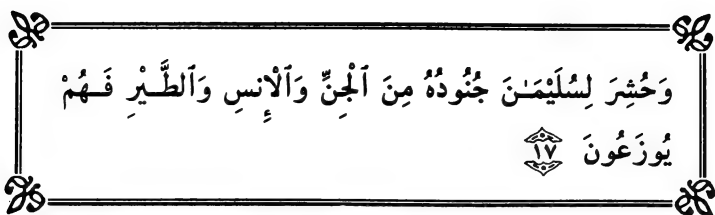
١- بصائر الدرجات: ص ٣٦٢، ح ٣، باب ١٤- في الأئمة أنهم يعرفون منطق الطير. الجزء السابع.

٢- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٨٢، س ٦. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٦، س ١٣.

٤- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٢١٤، س ٢٥.

٥- وفي الجوامع: يروى أنّه خرج من بيت المقدس مع ستائة ألف كرسي عن يمينه ويساره، وأمر الطير فأظلمت وأمر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المدائن، ثم رجع فبات في اصطخر. فقال بعضهم لبعض: هل رأيتم ملكاً قط أعظم من هذا؟ أو سمعتم؟ قالوا: لا، فنادى ملك من السماء: لثواب تسبيحة واحدة في الله أعظم مما رأيتم. والقمي عن أمير المؤمنين عليه السلام ما يقرب منه في سورة ص. منه رحمه الله. راجع جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٨٢، وتفسير القمي: ج ٢، ص ٢٣٨.

٦- بصائر الدرجات: ص ٣٦٣- ٣٦٤، ح ١٢، باب ١٤- في الأئمة أنهم يعرفون منطق الطير الجزء السابع.



وعنه عليه السلام: إن سليمان بن داود عليه السلام قال: «عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» قد والله عُلِّمْنَا منطق الطَّيْرِ وعلم كل شيء ^(١).

وفي الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من النَّاسِ، ولا طير، ولا بهيمة، ولا شيء فيه الرُّوح، فمن لم تكن هذه الحِصَالُ فيه فليس هو بإمام ^(٢).

وعن الباقر عليه السلام: إنَّه وقع عنده زوج ورشان ^(٣) على الحائط وهدلا هديلها ^(٤) فردَّ عليه السلام عليها كلامها، فكتبا ساعة، ثم نهضا، فلما طارا على الحائط هدل الذكر على الأنثى ساعة، ثم نهضا فسئل عليه السلام ما هذا الطَّيْرُ؟ فقال: كل شيء خلقه الله من طير أو بهيمة أو شيء فيه روح فهو أسمع لنا وأطوع من ابن آدم، إنَّ هذا الورشان ظنَّ بإمرأته فحلفت له ما فعلت، فقالت: ترضى بمحمَّد بن علي عليه السلام فرضيا بي فأخبرتة أنَّه لها ظالم فصَدَّقَها ^(٥).

والأخبار في هذا المعنى عنهم عليهم السلام كثيرة ^(٦).

﴿وَحُشِرَ﴾: وجمع.

١- بصائر الدرجات: ص ٣٦٤، ح ١٧، باب ١٤- في الأئمة أنَّهم يعرفون منطق الطَّيْرِ. الجزء السابع.

٢- الكافي: ج ١، ص ٢٨٥، ح ٧، باب الأمور التي توجب حجَّة الإمام عليه السلام.

٣- الورشان: الحمام الأبيض، وقيل: طائر يتولَّد من الفاختة والحمامة. وقال بعض الأعلام: الورشان: الحمام الأبيض، والقماري الأزرق، الدباسي الأحمر، والجمع وراشين، ويجمع على ورشان بكسر الواو. وقيل: الورشان: ساق حر، وهو ذكر القماري. مجمع البحرين: ج ٤، ص ١٥٧ - ١٥٨، مادة «ورش».

٤- الهديل: صوت الحمام أو خاص بوحشها، يقال: هل القمري يهدل هديلاً مثل يهدر. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٤٩٧، مادة «هدل».

٥- الكافي: ج ١، ص ٤٧٠ - ٤٧١، ح ٤، باب مولد أبي جعفر محمَّد بن علي عليه السلام.

٦- انظر بصائر الدرجات: ص ٣٦١، أحاديث باب ١٤- في الأئمة أنَّهم يعرفون منطق الطير.

حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ
أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾

﴿سُلَيْمَنُ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: يحبسون^(١).
القمي: عن الباقر عليه السلام يحبس أولهم على آخرهم يعني ليتلاحقوا^(٢).

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾: القمي: قعد على كرسيه وحملته الريح فمرت به
على وادي النمل وهو واد ينبت فيه الذهب والفضة وقد وكل به النمل، وهو قول الصادق عليه السلام إن
لله وادياً ينبت الذهب والفضة وقد حماه الله باضع خلقه وهو النمل لو رامته البخاتي ما قدرت
عليه^(٣).

﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ

١- وفي المجمع: عن محمد بن كعب، قال: بلغنا أن سليمان بن داود كان معسكره مائة فرسخ، خمسة وعشرون منها
للإنس، وخمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون للوحش، وخمسة وعشرون للطير، وكان له ألف بيت من
قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة مهرة وسبعائة سرية، فيأمر الريح العاصف فترفعه، ويأمر الرخاء فتسير به
فأوحى الله تعالى إليه وهو يسير بين السماء والأرض إنني قد زدت في ملكك أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا
جاءت به الريح فأخبرتكم، وقال مقاتل: نسجت الشياطين لسليمان بساطاً فرسخاً في فرسخ ذهباً في ابريسم، وكان
يوضع فيه منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الأنبياء
على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة، وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين تظله الطير
بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس، وترفع الريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح، ومن الرواح
إلى الصباح. أنظر مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢١٥.

أقول: وروي ذلك كله في عدة الداعي وزاد في آخره: فيحكى أنه من بحرات فقال: لقد أوتي ابن داود ملكاً عظيماً،
فألقاه الريح في أذنه فزل ومشى إلى الحرات وقال: إنما مشيت إليك لئلا تتنق ما لا تقدر عليه، ثم قال: لتسيبحة
واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتي آل داود، وفي حديث آخر: لأن ثواب التسيبحة يبقى وملك سليمان يفتى. راجع
عدة الداعي: ص ١٩١-١٩٢، وفيه: كان معسكره مائة فرسخ في مائة فرسخ، وفيه أيضاً: وحوله ستائة ألف
كرسي من ذهب وفضة.

٢ و٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٩ و١٢٦.

فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾

وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: إِنَّهُمْ يَحْطُمُونَكَ إِذْ لَوْ شَعَرُوا لَمْ يَفْعَلُوا.

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾: في العيون: عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام في قوله عز وجل: «فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا» قال: لما قالت النملة: «يَتَأْتِيهَا النَّملُ أَدْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَخْطِئُكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ» حملت الريح صوت النملة إلى سليمان، وهو مار في الهواء والريح قد حملته، فوقف وقال: علي بالنملة، فلما أتى بها، قال سليمان: يا أيتها النملة أما علمت إنني نبي الله وأني لا أظلم أحدا؟ قالت النملة: بلى، قال سليمان: فلم تحذرنهم ظلمي؟ وقلت: «يَتَأْتِيهَا النَّملُ أَدْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ»؟ قالت النملة: خشيت أن ينظروا إلى زينتك فيفتتنوا بها فيعبدون غير الله عز وجل^(١)، ثم قالت النملة: أنت أكبر أم أبوك داود؟ قال سليمان: بل أبي داود، قالت النملة: فلم زيد في حروف إسمك حرف على حروف إسم أبيك داود عليه السلام؟ قال سليمان: مالي بهذا علم، قالت النملة: لأن أباك داود عليه السلام داوى جرحه بود فسمي داود وأنت يا سليمان أرجو أن تلحق بأبيك، ثم قالت النملة: هل تدري لم سخرت لك الريح من بين سائر المملكة؟ قال سليمان: مالي بهذا علم، قالت النملة: يعني عز وجل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زواها من بين يديك كزوال الريح فحينئذ تبسم ضاحكا من قولها^(٢).

أقول: ولعل النملة أرادت بقولها لأن أباك داود عليه السلام داوى جرحه بود أن إسم أبيك كان ذلك فخفف وإنما عبرت عنه بهذه العبارة إشارة إلى علّة التسمية وعلى هذا يزيد حروف

١- وفي نسخة: [فيعبدون عن الله عز وجل].

٢- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٧٨، ح ٨، باب ٣٢- في ذكر ما جاء عن الرضا عليه السلام من العلل.

وَتَقَفَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ
 ﴿٢٠﴾ لَا عَذْبَتَهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَا ذُبْحَتَهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَنٍ
 مُبِينٍ ﴿٢١﴾

إسم أبيه على إسمه.

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾: اجعلني أزع^(١) شكر نعمتك عندي أي أكفه واربطه بحيث لا ينفلت عني ولا أنفك عنه.

﴿أَلَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَلَدَتِي﴾: أدرج فيه ذكر والديه تكثريراً للنعمة.

﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ﴾: إتماماً للشكر واستدامة للنعمة.

﴿وَأَدْخُلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾: في عدادهم في الجنة، في البصائر:

عن الصادق عليه السلام كان سليمان عنده إسم الله الأكبر الذي إذا سئل به أعطي، وإذا دعي أجاب، ولو كان اليوم إحتاج إلينا^(٢).

﴿وَتَقَفَّدَ الطَّيْرَ﴾: وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدد.

﴿فَقَالَ مَالِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾: القمي: وكان سليمان إذا

قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها الله له فتظل الكرسي والبساط بجميع من عليه عن حرّ الشمس، فغاب عنه الهدد من بين الطير فوق الشمس من موضعه في حجر سليمان فرفع رأسه وقال كما حكى الله عز وجل^(٣).

﴿لَا عَذْبَتَهُ عَذَاباً شَدِيداً﴾: كنتف ريشه أو جعله مع ضده في قفص.

﴿أَوْ لَا ذُبْحَتَهُ﴾: ليعتبر به أبناء جنسه.

١ - الإيزاع لشرك: أي الإلهام له. مجمع البحرين: ج ٤، ص ٤٠٢، مادة «وزع».

٢ - بصائر الدرجات: ص ٢٣١، ح ٢، باب نادر الجزء الرابع. وفيه: «إذا سأله أعطي وإذا دعا به أجاب».

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٧، س ٤.

فَكَثَّ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ
 بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ
 شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾

﴿أَوْ لِيَأْتِيَنِي﴾: وقرئ بنونين أولهما مفتوحة مشددة.

﴿بِسُلْطَنٍ مُبِينٍ﴾: بحجة تبين عذره، والحلف في الحقيقة على الأولين بتقدير عدم

الثالث.

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام وإنما غضب عليه لأنه كان يدهله على الماء، قال: فهذا وهو طائر قد أعطي مالم يعط سليمان، وقد كانت الريح والنمل والجن والإنس والشياطين المردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرفه، وأن الله يقول في كتابه: «وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى» (١) وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسيّر به الجبال، وتقطع به البلدان، وتحيي به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء الحديث (٢).

﴿فَكَثَّ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: زماناً غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه وقرئ

بضم الكاف.

﴿فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾: يعني حال سبأ، وفي مخاطبته إياه بذلك تنبيه له على أن في أدنى خلق الله من أحاط علماً بالم يحط به لتحقاق إليه نفسه ويتصاغر لديه علمه. ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾: بخبر محقق، وقرئ سبأ بفتح الهمزة وبدونها. ﴿إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾: يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان. ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾: يحتاج إليه الملوك.

١ - الرعد: ٣٠.

٢ - الكافي: ج ١، ص ٢٢٦، ح ٧، باب أن الأنمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم.

وَجَدَّتْهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ
 الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾
 أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ
 الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَتَنْظُرُونَ أَصَدَقْتُ أَمْ كُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾

﴿وَلَمَّا عَزَّشَ عَظِيمٌ * وَجَدَتْهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: سبيل الحق والصواب.
 ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾: إليه.

﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾: فصدهم لأن لا يسجدوا أو زين لهم أن لا يسجدوا أولاً
 يهتدون إلى أن يسجدوا بزيادة «لا» كقوله: «مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ»^(١) وقرئ بالتخفيف على
 أنها للتنبيه و«يا» للنداء ومناداه محذوف أي ألا يا قوم إسجدوا.

﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا
 تُعْلِنُونَ﴾: وقرئ بالناء، وصف له بما يوجب إختصاصه بإستحقاق السجود من التفرد بكمال
 القدرة والعلم حثاً على سجوده ورداً على من يسجد لغيره، والخبأ: ما خفي في غيره وإخراجه
 إظهاره، وهم يعم إشراق الكواكب وإنزال الأمطار وإنبات النّبات، بل الإنشاء فإنه إخراج ما
 في الشيء بالقوة إلى الفعل، والإبداع فإنه إخراج ما في العدم إلى الوجود ومعلوم إنه يختص بالله
 سبحانه، والقمي: في السماوات المطر وفي الأرض النّبات^(٢).

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾: الشّامل للمخلوقات كلّها.
 ﴿قَالَ سَتَنْظُرُونَ﴾: ستعرف من النظر بمعنى التأمل.

أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا
يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ
﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾
أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَى وَاتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾

﴿أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ * أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ
تَوَلَّى عَنْهُمْ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ﴾: ثم تنح عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه.

﴿فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾: ماذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول، القمّي: قال
الهدهد: إنها في حصن منيع، قال: سليمان ألقى كتابي على قبتها، فجاء الهدهد فألقى الكتاب في
حجرها فارتفعت من ذلك وجمعت جنودها، وقالت لهم: كما حكى الله عز وجل^(١).

﴿قَالَتْ﴾: أي بعد ما ألقى إليها.

﴿يَتَأْتِيَهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾: القمّي: أي محتوم^(٢).

وفي الجوامع: عن النبي ﷺ قال: كرم الكتاب ختمه^(٣).

﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾: استيناف كأنه قيل لها: ممن هو وما هو؟ فقالت: إنه أي إن

الكتاب أو العنوان من سليمان.

﴿وَإِنَّهُ﴾: وإن المكتوب.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ * أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَى وَاتُونِي مُسْلِمِينَ: مؤمنين أو

منقادين، وهذا الكلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود، لإشتماله على البسملة
الدالة على ذات الصانع وصفاته، والنهي عن الترفع الذي هو أم الرذائل والأمر بالإسلام

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٢٧، س ١٩.

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٢٧، س ١٦.

٣- جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٨٨، س ٤.

قَالَتْ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا
 حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ
 شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ
 الْمَلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً
 وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾

الجامع لأتهات الفضائل، وليس الأمر فيه بالأنقياد قبل إقامة الحجّة على رسالته حتّى يكون
 استدعاءً للتقليد فإنّ إلقاء الكتاب إليها على تلك الحالة من أعظم الأدلّة.

﴿قَالَتْ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾: أذكروا ما تستصوبون فيه.

﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾: إلّا بحضوركم كأنّها استعطفتهم بذلك

ليمالؤوها على الإجابة.

﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ﴾: بالأجساد والعدد، في الإكمال: عن الصادق عليه السلام ما يخرج

القائم عليه السلام إلّا في أولى قوّة، وما يكون أولو قوّة إلّا عشرة آلاف^(١).

﴿وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: نجدة وشجاعة.

﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾: موكل.

﴿فَإَنْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾: من المقاتلة والصلح نطعك وتتبع رأيك.

﴿قَالَتْ إِنَّ الْمَلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾: بنهب الأموال وتخريب الدّيار.

﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾: بالإهانة والأسر.

﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾: القمّي: فقال الله تعالى: «وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ»^(٢).

١- إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٦٥٤، ح ٢٠، باب ٥٧- ما روى في علامات خروج القائم عليه السلام.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٢٨، س ١.

وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾
 فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أُمِدُّونِي بِمَالٍ قَمَّاءَ اتَّنِ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا
 ءَاتَكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ
 بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾

﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ﴾: منتظرة، كذا في الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام (١).

﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾: من حاله حتى أعمل بحسب ذلك.

والقمي: قالت: إن كان هذا نبياً من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به، فإن الله عز وجل لا يغلب، ولكن سأبعث إليه بهديّة فإن كان ملكاً يميل إلى الدّنيا قبلها، وعلمت أنّه لا يقدر علينا فبعثت حقّة فيها جوهرة عظيمة، وقالت للرّسول: قل له: يتقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار فاتاه الرّسول بذلك فأمر سليمان عليه السلام بعض جنوده من الدّيدان فأخذ خيطاً في فمه ثمّ نقبها وأخرج الخيط من الجانب الآخر (٢).

﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ﴾: أي الرّسول وما أهدت إليه.

﴿قَالَ أُمِدُّونِي بِمَالٍ﴾: وقرئ بنون واحدة مشدّدة على الإدغام.

﴿قَمَّاءَ اتَّنِ اللَّهُ﴾: من النّبوة والملك الذي لا مزيد عليه.

﴿خَيْرٌ مِّمَّا ءَاتَكُمْ﴾: فلا حاجة لي إلى هديّتكم ولا وقع لها عندي.

﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾: لأنكم لا تعلمون إلّا ظاهراً من الحياة الدّنيا.

﴿أَرْجِعْ﴾: أيها الرّسول.

١ - الإحتجاج: ج ١، ص ٣٦٢، س ٤، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من القرآن

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٨، س ٢.

متشابهة تحتاج إلى التأويل.

قَالَ يَتَائِبُهَا الْمَلُوْا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي
مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عَفَرْتُ مِّنَ الْجَنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ
تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾

﴿إِلَيْهِمْ﴾: إلى بلقيس وقومها.
﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا﴾: لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة بهم على
مقاتلتها.

﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا﴾: من سبأ.
﴿أَذِلَّةٌ﴾: بذهب ما كانوا فيه من العز.
﴿وَهُمْ صَاعِرُونَ﴾: أسراء مهانون، القمي: فرجع إليها الرسول فأخبرها بذلك
وبقوة سليمان فعلمت أنه لا محيص لها فخرجت وإرتحلت نحو سليمان^(١).
﴿قَالَ يَتَائِبُهَا الْمَلُوْا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾: القمي:
لما علم سليمان بإقبالها نحوه قال ذلك^(٢).

قيل: أراد بذلك أن يريها بعض ما خصه الله تعالى به من العجائب الدالة على عظيم
القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بأن ينكر عرشها فينظر أتعرفه أم تنكره؟^(٣).

﴿قَالَ عَفَرْتُ﴾: خبيث مارد.
﴿مِّنَ الْجَنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾: مجلسك للحكومة.
قيل: وكان يجلس إلى نصف النهار^(٤).
﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ﴾: على حمله.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٨، س ٩. ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٨، س ١٠.

٣ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٧٦، س ١٤.

٤ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٧٦، س ١٨.

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي - أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾

﴿لَقَوِىُّ أَمِينٌ﴾: لا اختزل منه شيئاً ولا أبدله.

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾: القمّي: قال سليمان يعني بعد مقالة العفريت: أريد أسرع من ذلك فقال آصف بن برخيا: «أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ» فدعا الله عز وجل بالاسم الأعظم فخرج السرير من تحت كرسي سليمان^(١).

وفي روضة الواعظين: عن النَّبِيِّ ﷺ إِنَّهُ سئل عن الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ؟ قال: ذلك وصي أخي سليمان بن داود^(٢).

وفي البصائر^(٣)، والكافي: عن الباقر عليه السلام إِنَّ إِسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ عَلَى ثَلَاثَةِ وَسْبَعِينَ حَرْفًا، وَإِنَّمَا كَانَ عِنْدَ آصَفٍ مِنْهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ فَتَكَلَّمَ بِهِ فَخَسَفَ بِالْأَرْضِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ سُرِيرِ بَلْقِيسَ حَتَّى تَنَاقَلَ السَّرِيرُ بِيَدِهِ، ثُمَّ عَادَتِ الْأَرْضُ كَمَا كَانَتْ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ، وَعِنْدَنَا نَحْنُ مِنَ الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ حَرْفًا وَحَرْفٌ عِنْدَ اللَّهِ إِسْتَأْثَرُ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ^(٤).

وفي رواية أخرى: من البصائر فتكلم به فانخسفت الأرض ما بينه وبين السرير،

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٢٨، ١٢. ٢- روضة الواعظين: ص ١١١، س ٤.

٣- بصائر الدرجات: ص ٢٢٨، ح ١، باب ١٢- في الأئمة عليهم السلام إتيهم أعطوا اسم الله الأعظم وكم حرف هو؟

٤- الكافي: ج ١، ص ٢٣٠، ح ١، باب ما أعطي الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم.

والتقت القطعتان وحول من هذه إلى هذه^(١).

وفي أخرى من الكافي: عن الهادي عليه السلام قال: فتكلم به فاخترقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفه عين^(٢).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: إن الأرض طويت له^(٣).

وعن العياشي: عن الهادي عليه السلام قال: الذي عنده علم من الكتاب فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرفه آصف لكنه عليه السلام أحب أن يعرف الجبن والإنس أنه الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ففهمه الله ذلك لنلا يختلف في إمامته ودلالته كما فهم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام لتعرف إمامته ونبوته من بعده لتأكيد الحجة على الخلق^(٤).

﴿فَلَمَّا رَءَاهُ﴾: رأى العرش.

﴿مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ﴾: حاصلًا بين يديه.

﴿قَالَ﴾: تلقياً للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله.

﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾: تفضل به علي من غير إستحقاق.

﴿لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ﴾: بأن أراه فضلاً من الله بلا حول مني ولا قوة وأقوم بحقه.

﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾: بأن أجد نفسي في البين أو أقصر في أداء واجبه.

﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾: فإنه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها.

﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ﴾: عن شكره.

﴿كَرِيمٌ﴾: بالإنعام عليه ثانياً.

١- بصائر الدرجات: ص ٢٢٩، ح ٦، باب ١٢- في الأئمة عليهم السلام إنهم أعطوا اسم الله الأعظم، وكم حرف هو؟

٢- الكافي: ج ١، ص ٢٣٠، ح ٣، باب ما أعطي الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم.

٣- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ٢٢٣، ص ٣٤.

٤- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ٢٢٥، نقلاً عن العياشي: ص ١٣.

قَالَ نَكْرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي - أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا
 يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ
 هُوَ وَأَوْتَيْنَا أَلْعَلَّ مِنْ قَبْلُهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا
 كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾
 قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ
 سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي
 ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ أَلْعَلَمِينَ ﴿٤٤﴾

﴿قَالَ نَكْرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾: بتغيير هيئته وشكله.

﴿نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي - أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾: إلى معرفته.

﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ﴾: تشبيهاً عليها زيادة في إمتحان عقلها.

﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾: ولم تقل هو هو لإحتال أن يكون مثله وذلك من كمال عقلها.

﴿وَأَوْتَيْنَا أَلْعَلَّ مِنْ قَبْلُهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾: قيل: هو من تنمة كلامها كأنها ظننت

أنه أراد بذلك إختبار عقلها وإظهار معجزة لها فقالت: وأوتينا العلم بكمال قدرة الله، وصحة نبوتك قبل هذه الحالة (١).

﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: أي وصدها عبادتها الشمس عن

التقدم إلى الإسلام.

﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾: وقرئ بفتح الهمزة على البدل أي صدها نشوها

بين أظهر الكفار أو على التعليل.

﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾: القصر، وقيل: عرصة الدار (٢).

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ
فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾

﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالِ إِنَّهُ﴾: إن ما تظنينه ماء.

﴿صَرَخَ ثَمُودُ﴾: مملس.

﴿مِّن قَوَارِيرَ﴾: من الزجاج.

﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾: بعبادي الشمس، وقيل: بظني بسليمان فإنها

حسبت أنه يغرقها في اللجة^(١).

﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: فيما أمر به عباده، روي أنه أمر قبل

قدومها فبنى قصر^(٢) صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر، ووضع سريره في صدره فجلس عليه، فلما أبصرته ظننت أنه ماء راکداً^(٣) فكشفت عن ساقها^(٤).

والقمتي: كان سليمان عليه السلام قد أمر أن يتخذ لها بيتاً من قوارير ووضع على الماء، ثم «قِيلَ

لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ» وظننت أنه ماء فرفعت ثوبها وأبدت ساقها فإذا عليها شعر كثير فقبل لها:

«إِنَّهُ صَرَخَ ثَمُودُ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ» الآية فتزوجها سليمان وهي بلقيس بنت

الشرح الحميرية، وقال سليمان عليه السلام للشياطين: إتخذوا لها شيئاً يذهب هذا الشعر عنها، فعملوا

الحمامات، وطبخوا التورة فالحمامات والتورة مما إتخذته الشياطين لبلقيس، وكذا الأرحية التي

تدور على الماء^(٥).

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٧٨، س ٨.

٢- هكذا في الأصل، والصحيح: «روي أنه أمر قبل قدومها ببناء قصر».

٣- هكذا في الأصل، والصحيح: «ظننته ماء راکداً».

٥- تفسير القتي: ج ٢، ص ١٢٨، س ١٦.

٤- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٧٨، س ٦.

قَالَ يَنْقُومَ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا
تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَطِیرْنَا بِكَ وَبِمَنْ
مَعَكَ قَالَ طَیَّرُكُم عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾

يَخْتَصِمُونَ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام قال: يقول مصدق ومكذب، قال الكافرون منهم: «أتشهدون أن صالحاً مرسل من ربّه»^(١)، قال المؤمنون: «إنا بالذي أرسل به مؤمنون»^(٢)، قال الكافرون منهم: «إنا بالذي أمتن به كافرون»^(٣)، وقالوا: «يا صالح إئتنا بآية إن كنت من الصادقين»^(٤) فجاءهم بناقة: «فعمقروها» وكان الذي عمقرها أزرق أحمر ولد زنا^(٥).

﴿قَالَ يَنْقُومَ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾: بالعقوبة قبل التوبة فإنهم كانوا يقولون: إن صدق إبعاده بنا.

القمي: إنهم سألوه قبل أن تأتيهم الناقة أن يأتيهم بعذاب أليم فأرادوا بذلك إمتحانه، فقال: «يَنْقُومَ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ» يقول: بالعذاب قبل الرحمة^(٦).

﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾: قبل نزوله.

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: بقبولها فإنها لا تقبل حينئذ.

﴿قَالُوا أَطِیرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ﴾: تشأنا إذ تابعت علينا الشدائد، وأوقع بيننا

الإفتراق منذ اخترعتم دينكم، القمي: أصابهم جوع شديد، فقالوا: هذا من شومك، وشوم الذين معك أصابنا هذا وهي الطيرة^(٧).

١ و ٢ - اقتباس من قوله تعالى: «أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَلَاحًا مُرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ» الأعراف: ٧٥.

٣ - اقتباس من قوله تعالى: «إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَنُفُوزُونَ»، الأعراف: ٧٦.

٤ - اقتباس من قوله تعالى: «وَقَالُوا يَنْصَلِحْ أَخِيْنَا بِمَا نَعِدُّنَا إِن كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ»، الأعراف: ٧٧.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٢، س ٥.

٦ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٢، س ١٠.

٧ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٢، س ١٣.

وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾

﴿قَالَ طَبَرَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: قال: يقول: خيركم وشركم من عند الله^(١).

﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾: تختبرون بتعاقب السراء والضراء.

﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ﴾: تسعة نفر.

﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾: أي شأنهم الإفساد الخالص عن شوب

الصّلاح، القمي: كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي^(٢).

﴿قَالُوا﴾: قال بعضهم لبعض.

﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾: أي تحالفوا أمر مقول أو خبر وقع بدلاً.

﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾: لنباغتن صالحاً وأهله ليلاً.

﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ﴾: لوليّ دمه، وقرئ لنبيته، ولتقولنّ بالتاء، وصيغة الجمع على

خطاب بعضهم لبعض.

﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾: فضلاً أن تولينا إهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان

والمكان، وقرئ بفتح اللام مع فتح الميم وضمها.

﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾: ونخلف إننا لصادقون أو والحال إننا لصادقون يعنون نُورَى.

والقمي يقول: لنفعلن^(٣).

﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا﴾: بهذه المواضع.

فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ
 أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَبَلَغْتَ لَبِئْسَ لَكَ بِيَوْمِهِمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
 لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْحَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾
 وَلَوْ طَآءِذٌ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾

﴿وَمَكَّرْنَا مَكْرًا﴾: بأن جعلناها سبباً لإهلاكهم.

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: بذلك، روي أنه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه، فقالوا: زعم أنه يفرغ منا إلى ثلاث نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فذهبوا إلى الشعب ليقتلوه، فوقع عليهم صخرة حياهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمّة، وهلك الباقون في أماكنهم بالصيحة^(١).

والقمي: فأتوا صالحاً ليلاً ليقتلوه، وعند صالح ملائكة يحرسونه، فلما أتوه قاتلتهم الملائكة في دار صالح رجماً بالحجارة فأصبحوا في داره مقتلين وأخذت قومه الرجفة فأصبحوا في دارهم جائئين^(٢).

﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾: وقرئ بفتح الهمزة.
 ﴿وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾: فَبَلَغْتَ لَبِئْسَ لَكَ بِيَوْمِهِمْ خَاوِيَةً: خالية من خوي البطن إذا خلا أو ساقطة منهمة من خوي النجم إذا سقط.

﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾: بسبب ظلمهم.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: فيتعظون.

﴿وَأَنْحَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: صالحاً ومن معه.

﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾: الكفر والمعاصي فلذلك خضوا بالنجاة.

﴿وَلَوْ طَآءِذٌ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾: تعلمون خبثها أو

أَتَيْتُكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ
 مُّجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ
 لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَعْجَبْنَاهُ
 وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا
 عَلَيْهِمْ مَّطَرًا فَسَاءً مَّطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
 وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۚ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

يبصرها بعضكم من بعض وكانوا يعلنون.

﴿أَتَيْتُكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾: اللّٰه خلقن لذلك.

﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ﴾: سفهاء.

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ
 أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾: يتنزهون عن أفعالنا.

﴿فَأَعْجَبْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَيْرِينَ﴾: قدرنا كونها من

الباقين في العذاب، وقرئ قدرناها بالتخفيف.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا فَسَاءً مَّطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾: مضى مثله.

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾: في الجوامع

عنهم ﷺ^(١)، والقمي: قال: هم آل محمد صلوات الله عليه وعليهم^(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُشْرِكُوا﴾^(٣): وقرئ بالياء إلزام لهم، وتهكم به وتسفيه لرأيهم.

١ - جوامع الجامع: ج ٣، ص ١٩٦، س ١، وفيه: «محمد وآله عليه وعليهم السلام».

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٩، س ١١.

٣ - و«أَمْ» في «أَمَّا يُشْرِكُونَ» متصلة، والمعنى أنها خير؟ وهي في «أَمَّنْ خَلَقَ» منقطعة، والمعنى: بل «أَمَّنْ»

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ ٦٢ ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٦٣

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ﴾: الذي أحوجه شدة ما به إلى اللجأ إلى الله.
 ﴿إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾: خلفاء فيها بأن ورثكم سكنهاا والتصرف فيها ممن كان قبلكم.
 ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ﴾: الذي متعكم بهذه النعم.
 ﴿قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾: أي تذكرون آلاءه تذكراً قليلاً «وما» مزيدة، وقرئ بتشديد الدال والياء معه.

القمي: عن الصادق عليه السلام قال: نزلت في القائم من آل محمد عليه السلام، هو والله المضطر إذا صلى في المقام: ركعتين، ودعا الله عز وجل فأجابه ويكشف السوء، ويجعله خليفة في الأرض^(١). وفي رواية فيكون أول من يبايعه جبرئيل ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً^(٢). وقد سبق كلام آخر في هذه الآية في سورة البقرة عند قوله تعالى: «أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ»^(٣).

﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: بالتجويم وعلامات الأرض.
 ﴿وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: يعني المطر.
 ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ﴾: يقدر على شيء من ذلك.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٩، ١٩٩. ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٠٥، ٩٠.

٣ - البقرة: ١٨٦، راجع ج ١، ص ٣٤١ من كتابنا تفسير الصافي.

أَمَّنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أَعَلَيْهِ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾

﴿تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ * أَمَّنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾: أي بأسباب سماوية وأرضية.

﴿أَعَلَيْهِ مَعَ اللَّهِ﴾: يفعل ذلك.

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: على أن غيره يقدر على شيء من ذلك.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: في إشراركهم.

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾: في نهج البلاغة:

إن أمير المؤمنين عليه السلام أخبر يوماً ببعض الأمور التي لم تأت بعد، ف قيل له: أعطيت يا أمير
المؤمنين علم الغيب! فضحك عليه السلام وقال: ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلم من ذي علم، وإنما
علم الغيب علم الساعة، وما عدده الله سبحانه بقوله: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» الآية (١)
فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر، أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخي أو بخيل، وشقي أو
سعيد، ومن يكون للنار حطباً، أو في الجحيم، للنبیین مرافقاً، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه
أحدٌ إلا الله، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي أن يعنيه (٢) صدري وتضم
عليه جوارحي (٣).

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾: متى ينشرون.

٢- وفي نسخة: [بأن يعنيه].

١- لقمان: ٣٤.

٣- نهج البلاغة: ص ١٨٦، الخطبة ١٢٨. فيه: «تَضَطَّم عَلَيْهِ جَوَاحِي» تَضَطَّم: هو إفتعال من الضم، أي وتضم
عليه جواحي. والجواخ: الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر وإضمامها عليه إشتاها على قلب يعيها.

بَلِ ادْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ عَنْهَا
 غَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَّآبَاءُنَا أَتِنَا
 لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاءُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ
 هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ
 فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾

﴿بَلِ ادْرَكَ﴾: تتابع حتى إستحكم.

﴿عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾: القمّي: يقول: علموا ما كانوا جهلوا في الدنيا^(١).

وقرئ بدون الألف مع تخفيف الدال وتشديدها.

﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾: في حيرة.

﴿بَلْ هُمْ عَنْهَا غَمُونَ﴾: لإختلال بصيرتهم، قيل: الإضرابات الثلاث تنزّل

لأحوالهم^(٢).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَّآبَاءُنَا أَتِنَا لَمُخْرَجُونَ﴾: من الأجداث

أو من الفناء إلى الحياة وتكرير الهمة للمبالغة في الإنكار.

وقرئ بحذف الأولى وبحذفها وإتينا بالتونين.

﴿لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاءُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾:

أكاذيبهم التي هي كالإسهار.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾: تهديد لهم

على التكذيب وتخويف بأن ينزل عليهم مثل ما نزل بالمكذّبين قبلهم، والتعبير عنهم بالمجرمين

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٣٢، س ٢٣.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٨٢، س ٤.

وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ
 مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ
 رَدْفٌ لَّكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو
 فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
 رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُغْلِنُونَ ﴿٧٤﴾

ليكون لطفاً للمجرمين في ترك الجرائم.

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾: على تكذيبهم وإعراضهم.
 ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ﴾: في حرج صدر، وقرئ بكسر الضاد.
 ﴿مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾: من مكرهم فإن الله يعصمك من الناس.
 ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾: أي العذاب الموعود.
 ﴿إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ * ﴿قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَّكُمْ﴾: تبعكم ولحقكم.
 والقمي: أي قد قرب من خلفكم^(١).
 ﴿بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾: حلوله قيل: هو عذاب يوم بدر^(٢).
 ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾: بتأخير عقوبتهم على المعاصي.
 ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾: لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه، بل
 يستعجلون بجهلهم وقوعه.
 ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾: ما تخفيه.
 ﴿وَمَا يُغْلِنُونَ﴾: من عداوتك فيجازيهم عليه.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٠، س ٥.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٨٢، س ٢٣.

وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾
 إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْضَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ
 يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ
 يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
 إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾

﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾: خافية فيها.

﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾: في الكافي: عن الكاظم عليه السلام في حديث وإن في كتاب الله
 لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون جعله الله لنا في أم
 الكتاب، إن الله يقول: «وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ» الآية، ثم قال: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ
 عِبَادِنَا» ^(١) فنحن الذين إصطفانا الله وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء ^(٢).

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْضَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾:

كالتشبيه، والتنزيه، وأحوال الحنة والنار، وعزير، والمسيح.

﴿وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: فإنهم المشفعون به.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾: بين بني إسرائيل.

﴿بِحُكْمِهِ﴾: أي بحكمته، أو بما يحكم به وهو الحق.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: فلا يردّ قضائه ^(٣).

﴿الْعَلِيمُ﴾: بحقيقة ما يقضي فيه وحكمته.

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: ولا تبال بمعاداتهم.

١- فاطر: ٣٢.

٢- الكافي: ج ١، ص ٢٢٦، ح ٧، باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم.

٣- وفي نسخة: [لا يردّ قضائه].

إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا
 مُدْبِرِينَ ﴿٨١﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلٰلَتِهِمْ إِنْ
 تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا وَقَعَ
 الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
 النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٣﴾

﴿إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾: وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصرته.
 ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ﴾: وقرئ بالياء المفتوحة
 ورفع الصم.

﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾: شبهوا بالموتى والصم، لعدم انتفاعهم بما يتلى عليهم.
 ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ﴾: وقرئ تهدي العمى.
 ﴿عَنْ ضَلٰلَتِهِمْ﴾: حيث أن الهداية لا تحصل إلا بالبصر.
 ﴿إِنْ تَسْمَعُ﴾: ما يجدي إسماعك.
 ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾: من هو في علم الله كذلك.
 ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾: مخلصون.
 ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: وهو ما وعدوا به من الرجعة عند قيام المهدي عليه السلام كما
 يأتي بيانه عن قريب.

﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا
 يُوقِنُونَ﴾: وقرئ تكلمهم بالتخفيف من الكلم بمعنى الجرح .
 وفي الجوامع: عن الباقر عليه السلام قال: كلم الله من قرأ تكلمهم، ولكن تكلمهم بالتشديد^(١).

والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: إنتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملًا ووضع رأسه عليه فحركه برجله، ثم قال له: قم يا دابة الأرض، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله أيسمى بعضنا بهذا الأسم؟ فقال: لا والله ما هو إلا له خاصة، وهو الدابة الذي ذكره الله في كتابه فقال عز وجل: «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ» الآية، ثم قال: يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم^(١) تسم به أعداءك، فقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إن العامة يقولون^(٢): إن هذه الدابة إنما تكلمهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كلهم الله في نار جهنم، إنما هو يكلمهم من الكلام^(٣).

وعنه عليه السلام قال: قال رجل لعمار بن ياسر: يا أبا اليقظان إن آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي وشككتني، فقال: وآية آية هي؟ قال: قوله عز وجل: «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ» الآية فأية دابة هذه؟ قال عمار: والله ما أجلس ولا أكل ولا أشرب حتى أرى كها فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمرًا وزبدًا، فقال: يا أبا اليقظان هلّم فأقبل عمار وجلس يأكل معه، فتعجب الرجل منه فلما قام عمار، قال الرجل: سبحان الله إنك حلفت أن لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى تربني الدابة، قال عمار: قد أريتكمها إن كنت تعقل^(٤). وفي المجمع: إنه روى العياشي هذه القصة بعينها عن أبي ذر أيضًا^(٥).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ولقد أعطيت الست: علم المنايا، والبلايا، والوصايا، وفصل الخطاب، وإني لصاحب الكرات^(٦)، ودولة الدول^(٧)، وإني لصاحب العصا، والميسم، والدابة التي تكلم الناس^(٨).

١- الميسم - بكسر الميم -: اسم الآلة التي يكرى بها، ويعلم، وأصله الواو، وجمعه مياسم ومواسم، الأولى على اللفظ والثانية على الأصل. مجمع البحرين: ج ٦، ص ١٨٣، مادة وسم.

٢- هكذا في الأصل، والصحيح: «إن العامة تقول»، وفي المصدر: إن الناس يقولون.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٠، س ٩. وفيه: «يا دابة الله».

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣١، س ٥. ٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٣٤، س ٢٠.

٦- أي الرجعات إلى الدنيا. ٧- أي غلبة الغلات.

٨- الكافي: ج ١، ص ١٩٨، ذيل ح ٣، باب أن الأئمة هم أركان الأرض.

وَيَوْمَ نَخْشَرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ قَوَّاجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ
يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾

في الإكمال: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث بعد أن ذكر الدجال ومن يقتله قال: ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى، قيل: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: خروج دابة الأرض من عند الصفا، ومعها خاتم سليمان عليه السلام، وعصا موسى عليه السلام، تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً، وتضعه على وجه كل كافر فيكتب هذا كافر حقاً، حتى أن المؤمن ليسادي الويل لك حقاً يا كافر، وإن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن، وددت أني كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً، ثم ترفع الدابة رأسها من بين الخافقين بإذن الله جلّ جلاله، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة، فلا تقبل توبة ولا عمل يرفع و«لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا»^(١)، ثم قال عليه السلام: لا تسألوني عما يكون بعد هذا فإنه عهد إليّ حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا أخبر به غير عترتي^(٢).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله قال: دابة الأرض طوها ستون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب، فتسم المؤمن بين عينيه، ويكتب بين عينيه مؤمن، وتسم الكافر بين عينيه، ويكتب بين عينيه كافر، ومعها عصا موسى عليه السلام، وخاتم سليمان عليه السلام، فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى يقال: يا مؤمن ويا كافر^(٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: إنه سئل عن الدابة فقال: أما والله ما لها ذنب وأن لها للحية^(٤).
﴿وَيَوْمَ نَخْشَرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ قَوَّاجًا﴾: يعني يوم الرجعة.
﴿مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا﴾: يعني بالأنمة عليه السلام.

١- الأنعام: ١٥٨.

٢- إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٥٢٧، ح ١، باب ٤٧- حديث الدجال وما يتصل به من أمر القائم عليه السلام.

٣- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٢٣٤، س ٣. ٤- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٢٣٤، س ١.

حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْثَلًا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا
يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾

﴿فَهُمْ يُورَعُونَ﴾: يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا﴾: إلى المحشر.

﴿قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْثَلًا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: أم أي شيء.

كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكي، إذ لم يفعلوا غير التكذيب.

﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: حل بهم العذاب الموعود.

﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾: بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله.

﴿فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾: بالإعتذار لشغلهم بالعذاب، القمّي: عن الصادق عليه السلام في

الحديث الذي مضى في تفسير الدآية أولاً قال: والدليل على أن هذا في الرجعة قوله: «وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا» الآية قال: الآيات: أمير المؤمنين، والأئمة عليهم السلام، فقال الرجل: إن العامة تزعم إن قوله عز وجل: «وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا» عنى في يوم القيامة، فقال عليه السلام: فيحشر الله عز وجل يوم القيامة من كل أمة فوجاً، ويدع الباقي؟ لا ولكنه في الرجعة، وأما آية القيامة فهي «وَنَحْشُرُهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» (١١)(٢).

وعنه عليه السلام: ليس أحد من المؤمنين قتل إلا ويرجع حتى يموت، ولا يرجع إلا من محض

الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً (٣).

وفي الكافي: عنه عليه السلام في قوله تعالى: «بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ» (٤) إنهم

قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وترا لآل محمد صلوات الله عليهم إلا قتلوه (٥).

وقد سبق تمام الحديث في سورة بني إسرائيل^(١) فلا حاجة بنا إلى إعادته.

قال في المجمع: وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد صلوات الله عليهم في أن الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي عليه السلام قوماً ممن تقدّم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ويتهجوا بظهور دولته، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقّونه من العقاب في القتل على أيدي شيعته، أو الذلّ والخزي ممّا يشاهدون من علوّ كلمته، ولا يشكّ عاقل أنّ هذا مقدور الله تعالى غير مستحيل في نفسه، وقد فعل الله ذلك في الأمم الخالية، ونطق القرآن بذلك في عدّة مواضع، مثل قصّة عزيز، وغيره على ما فسّرناه في موضعه، وصحّ عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: سيكون في أمّتي كلّ ما كان في بني إسرائيل حذو^(٢) النعل بالنعل والقذّة^(٣) بالقدّة حتّى لو أنّ أحدهم دخل حجر ضب لدخلتموه^(٤).

أقول: وقد صنّف الحسن بن سليمان الحلّي طاب ثراه كتاباً في فضائل أهل البيت عليهم السلام، أورد فيه أخباراً كثيرة في إثبات الرجعة وتفصيل أحوالها، وذكر فيه أنّ الدّابة أمير المؤمنين عليه السلام في أخبار كثيرة متوافقة المعاني، ونقل أكثرها من كتاب سعد بن عبدالله المسمّى بمختصر البصائر^(٥)، ولنورد هنا من كتابه حديثاً واحداً ومن أراد سائرها فليراجع إليه، وهو

١- ذيل الآية: ٥.

٢- حذوت النعل بالنعل: إذا قدّرت كل واحدة من طاقاتها على صاحبها ليكونا على سواء، وفي حديث النبي صلى الله عليه وآله لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل أي تشابهونهم وتعملون مثل أعمالهم على السواء. مجمع البحرين: ج ١، ص ٩٧، مادة «حذو».

٣- القدّة بالضم والتشديد -: ريش السهم، والجمع قُدْدٌ، «وحذو القدّة بالقدّة» أي كما يقدر كل واحدة منها على قدر صاحبها وتقطع، ضرب مثلاً للشيثين يستويان ولا يتفاوتان. وفي الحديث: وتركبن قُدَّتَهُم أي طريقتهم. والقدّة: الطريقة. مجمع البحرين: ج ٣، ص ١٨٦، مادة «قدّ».

٤- مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٣٤.

٥- أعلم أنّ كتاب بصائر الدرجات ينسب تارة إلى أبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار القمي المتوفّى بها سنة ٢٩٠ هـ كما جاء في الذريعة: ج ٣، ص ١٢٤، تحت رقم ٤١٦، وتارة ينسب إلى شيخ الطائفة أبي القاسم سعد ابن عبدالله بن أبي خلف الأشعري القمي المتوفّى سنة ٢٩٩ أو سنة ٣٠١ كما جاء في نفس المصدر السابق. وأضاف صاحب الذريعة قائلاً: وقد اختصر هذا الكتاب الشيخ حسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلّي تلميذ الشيخ الشهيد، وصاحب اثبات الرجعة. وجاء في مقدّمة كتاب مختصر بصائر الدرجات للشيخ الجليل حسن بن سليمان الحلّي: ص ذ «وفي كتاب صحيفة الأبرار إن المختصر وأسماه المنتخب كتاب معروف معتبر. وأما أصل هذا»

ما رواه عن الاصبع بن نباته أن عبد الله بن الكواء الإشكري قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إن أناساً من أصحابك يزعمون أنهم يردّون بعد الموت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم تكلم بما سمعت ولا تزد في الكلام فما قلت لهم؟ قال: قلت: لا أو من بشيء مما قلت، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك إن الله عز وجل ابتلى قوماً بما كان من ذنوبهم فأماهم قبل آجالهم التي سميت لهم، ثم ردهم إلى الدنيا ليستوفوا أرزاقهم، ثم أماهم بعد ذلك قال: فكبر على ابن الكواء ولم يهتد له، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك تعلم أن الله عز وجل قال في كتابه: «وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا رِيقَتَيْنَا» ^(١) فإنطلق بهم معه ليشهدوا له إذا رجعوا عند الملأ من بني إسرائيل إن ربي قد كلمني فلو أنهم سلموا ذلك وصدقوا به لكان خيراً لهم، ولكمهم قالوا الموسى: «لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً» ^(٢) قال الله تعالى: «فَأَخَذْنَاكُمْ الصَّعِقَةَ» ^(٣) يعني الموت «وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ» * ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» ^(٤) أفتر يا ابن الكواء إن هؤلاء قد رجعوا إلى منازلهم بعد ما ماتوا؟ فقال ابن الكواء: وما ذاك؟ ثم أماهم مكانهم، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك أوليس قد أخبرك في كتابه حيث يقول: «وَوَضَعْنَا عَلَىٰكُمْ الْغَمَّ وَأَوَّزْنَا عَلَىٰكُمُ الْإِيمَانَ وَالسَّلَوى» ^(٥) فهذا بعد الموت إذ بعثهم، وأيضاً مثلهم يا ابن الكواء الملأ من بني إسرائيل حيث يقول الله عز وجل: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَخْيَبَهُمْ» ^(٦) وقوله عز وجل في عزيز حيث أخبر الله فقال: «أَوُ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا» فقال «أَنَّىٰ يُخْبِرُ هَٰذَا اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ» وأخذه بذلك الذنب مائة عام ثم بعثه ورده إلى الدنيا فقال: «كَمْ لَبِثْتَ» فقال: «لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ» ^(٧) فلا تشك يا ابن الكواء في قدرة الله عز وجل ^(٨).

→ الكتاب فهو كتاب بصائر الدرجات لأبي القاسم سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري، انتهى كلامه. فعلى هذا إن ما ذكره الماتن عليه السلام من أن مختصر بصائر الدرجات لسعد بن عبد الله غير صحيح، بل هو لحسن بن سليمان الحلي فتدبر.

١- الأعراف: ١٥٥.

٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢ و١٣ و١٤ و١٥ و١٦ و١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣١ و٣٢ و٣٣ و٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ و٤٦ و٤٧ و٤٨ و٤٩ و٥٠ و٥١ و٥٢ و٥٣ و٥٤ و٥٥ و٥٦ و٥٧ و٥٨ و٥٩ و٦٠ و٦١ و٦٢ و٦٣ و٦٤ و٦٥ و٦٦ و٦٧ و٦٨ و٦٩ و٧٠ و٧١ و٧٢ و٧٣ و٧٤ و٧٥ و٧٦ و٧٧ و٧٨ و٧٩ و٨٠ و٨١ و٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٥ و٨٦ و٨٧ و٨٨ و٨٩ و٩٠ و٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٥ و٩٦ و٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٠٠ و١٠١ و١٠٢ و١٠٣ و١٠٤ و١٠٥ و١٠٦ و١٠٧ و١٠٨ و١٠٩ و١١٠ و١١١ و١١٢ و١١٣ و١١٤ و١١٥ و١١٦ و١١٧ و١١٨ و١١٩ و١٢٠ و١٢١ و١٢٢ و١٢٣ و١٢٤ و١٢٥ و١٢٦ و١٢٧ و١٢٨ و١٢٩ و١٣٠ و١٣١ و١٣٢ و١٣٣ و١٣٤ و١٣٥ و١٣٦ و١٣٧ و١٣٨ و١٣٩ و١٤٠ و١٤١ و١٤٢ و١٤٣ و١٤٤ و١٤٥ و١٤٦ و١٤٧ و١٤٨ و١٤٩ و١٥٠ و١٥١ و١٥٢ و١٥٣ و١٥٤ و١٥٥ و١٥٦ و١٥٧ و١٥٨ و١٥٩ و١٦٠ و١٦١ و١٦٢ و١٦٣ و١٦٤ و١٦٥ و١٦٦ و١٦٧ و١٦٨ و١٦٩ و١٧٠ و١٧١ و١٧٢ و١٧٣ و١٧٤ و١٧٥ و١٧٦ و١٧٧ و١٧٨ و١٧٩ و١٨٠ و١٨١ و١٨٢ و١٨٣ و١٨٤ و١٨٥ و١٨٦ و١٨٧ و١٨٨ و١٨٩ و١٩٠ و١٩١ و١٩٢ و١٩٣ و١٩٤ و١٩٥ و١٩٦ و١٩٧ و١٩٨ و١٩٩ و٢٠٠ و٢٠١ و٢٠٢ و٢٠٣ و٢٠٤ و٢٠٥ و٢٠٦ و٢٠٧ و٢٠٨ و٢٠٩ و٢١٠ و٢١١ و٢١٢ و٢١٣ و٢١٤ و٢١٥ و٢١٦ و٢١٧ و٢١٨ و٢١٩ و٢٢٠ و٢٢١ و٢٢٢ و٢٢٣ و٢٢٤ و٢٢٥ و٢٢٦ و٢٢٧ و٢٢٨ و٢٢٩ و٢٣٠ و٢٣١ و٢٣٢ و٢٣٣ و٢٣٤ و٢٣٥ و٢٣٦ و٢٣٧ و٢٣٨ و٢٣٩ و٢٤٠ و٢٤١ و٢٤٢ و٢٤٣ و٢٤٤ و٢٤٥ و٢٤٦ و٢٤٧ و٢٤٨ و٢٤٩ و٢٥٠ و٢٥١ و٢٥٢ و٢٥٣ و٢٥٤ و٢٥٥ و٢٥٦ و٢٥٧ و٢٥٨ و٢٥٩ و٢٦٠ و٢٦١ و٢٦٢ و٢٦٣ و٢٦٤ و٢٦٥ و٢٦٦ و٢٦٧ و٢٦٨ و٢٦٩ و٢٧٠ و٢٧١ و٢٧٢ و٢٧٣ و٢٧٤ و٢٧٥ و٢٧٦ و٢٧٧ و٢٧٨ و٢٧٩ و٢٨٠ و٢٨١ و٢٨٢ و٢٨٣ و٢٨٤ و٢٨٥ و٢٨٦ و٢٨٧ و٢٨٨ و٢٨٩ و٢٩٠ و٢٩١ و٢٩٢ و٢٩٣ و٢٩٤ و٢٩٥ و٢٩٦ و٢٩٧ و٢٩٨ و٢٩٩ و٣٠٠ و٣٠١ و٣٠٢ و٣٠٣ و٣٠٤ و٣٠٥ و٣٠٦ و٣٠٧ و٣٠٨ و٣٠٩ و٣١٠ و٣١١ و٣١٢ و٣١٣ و٣١٤ و٣١٥ و٣١٦ و٣١٧ و٣١٨ و٣١٩ و٣٢٠ و٣٢١ و٣٢٢ و٣٢٣ و٣٢٤ و٣٢٥ و٣٢٦ و٣٢٧ و٣٢٨ و٣٢٩ و٣٣٠ و٣٣١ و٣٣٢ و٣٣٣ و٣٣٤ و٣٣٥ و٣٣٦ و٣٣٧ و٣٣٨ و٣٣٩ و٣٤٠ و٣٤١ و٣٤٢ و٣٤٣ و٣٤٤ و٣٤٥ و٣٤٦ و٣٤٧ و٣٤٨ و٣٤٩ و٣٥٠ و٣٥١ و٣٥٢ و٣٥٣ و٣٥٤ و٣٥٥ و٣٥٦ و٣٥٧ و٣٥٨ و٣٥٩ و٣٦٠ و٣٦١ و٣٦٢ و٣٦٣ و٣٦٤ و٣٦٥ و٣٦٦ و٣٦٧ و٣٦٨ و٣٦٩ و٣٧٠ و٣٧١ و٣٧٢ و٣٧٣ و٣٧٤ و٣٧٥ و٣٧٦ و٣٧٧ و٣٧٨ و٣٧٩ و٣٨٠ و٣٨١ و٣٨٢ و٣٨٣ و٣٨٤ و٣٨٥ و٣٨٦ و٣٨٧ و٣٨٨ و٣٨٩ و٣٩٠ و٣٩١ و٣٩٢ و٣٩٣ و٣٩٤ و٣٩٥ و٣٩٦ و٣٩٧ و٣٩٨ و٣٩٩ و٤٠٠ و٤٠١ و٤٠٢ و٤٠٣ و٤٠٤ و٤٠٥ و٤٠٦ و٤٠٧ و٤٠٨ و٤٠٩ و٤١٠ و٤١١ و٤١٢ و٤١٣ و٤١٤ و٤١٥ و٤١٦ و٤١٧ و٤١٨ و٤١٩ و٤٢٠ و٤٢١ و٤٢٢ و٤٢٣ و٤٢٤ و٤٢٥ و٤٢٦ و٤٢٧ و٤٢٨ و٤٢٩ و٤٣٠ و٤٣١ و٤٣٢ و٤٣٣ و٤٣٤ و٤٣٥ و٤٣٦ و٤٣٧ و٤٣٨ و٤٣٩ و٤٤٠ و٤٤١ و٤٤٢ و٤٤٣ و٤٤٤ و٤٤٥ و٤٤٦ و٤٤٧ و٤٤٨ و٤٤٩ و٤٥٠ و٤٥١ و٤٥٢ و٤٥٣ و٤٥٤ و٤٥٥ و٤٥٦ و٤٥٧ و٤٥٨ و٤٥٩ و٤٦٠ و٤٦١ و٤٦٢ و٤٦٣ و٤٦٤ و٤٦٥ و٤٦٦ و٤٦٧ و٤٦٨ و٤٦٩ و٤٧٠ و٤٧١ و٤٧٢ و٤٧٣ و٤٧٤ و٤٧٥ و٤٧٦ و٤٧٧ و٤٧٨ و٤٧٩ و٤٨٠ و٤٨١ و٤٨٢ و٤٨٣ و٤٨٤ و٤٨٥ و٤٨٦ و٤٨٧ و٤٨٨ و٤٨٩ و٤٩٠ و٤٩١ و٤٩٢ و٤٩٣ و٤٩٤ و٤٩٥ و٤٩٦ و٤٩٧ و٤٩٨ و٤٩٩ و٥٠٠ و٥٠١ و٥٠٢ و٥٠٣ و٥٠٤ و٥٠٥ و٥٠٦ و٥٠٧ و٥٠٨ و٥٠٩ و٥١٠ و٥١١ و٥١٢ و٥١٣ و٥١٤ و٥١٥ و٥١٦ و٥١٧ و٥١٨ و٥١٩ و٥٢٠ و٥٢١ و٥٢٢ و٥٢٣ و٥٢٤ و٥٢٥ و٥٢٦ و٥٢٧ و٥٢٨ و٥٢٩ و٥٣٠ و٥٣١ و٥٣٢ و٥٣٣ و٥٣٤ و٥٣٥ و٥٣٦ و٥٣٧ و٥٣٨ و٥٣٩ و٥٤٠ و٥٤١ و٥٤٢ و٥٤٣ و٥٤٤ و٥٤٥ و٥٤٦ و٥٤٧ و٥٤٨ و٥٤٩ و٥٥٠ و٥٥١ و٥٥٢ و٥٥٣ و٥٥٤ و٥٥٥ و٥٥٦ و٥٥٧ و٥٥٨ و٥٥٩ و٥٦٠ و٥٦١ و٥٦٢ و٥٦٣ و٥٦٤ و٥٦٥ و٥٦٦ و٥٦٧ و٥٦٨ و٥٦٩ و٥٧٠ و٥٧١ و٥٧٢ و٥٧٣ و٥٧٤ و٥٧٥ و٥٧٦ و٥٧٧ و٥٧٨ و٥٧٩ و٥٨٠ و٥٨١ و٥٨٢ و٥٨٣ و٥٨٤ و٥٨٥ و٥٨٦ و٥٨٧ و٥٨٨ و٥٨٩ و٥٩٠ و٥٩١ و٥٩٢ و٥٩٣ و٥٩٤ و٥٩٥ و٥٩٦ و٥٩٧ و٥٩٨ و٥٩٩ و٦٠٠ و٦٠١ و٦٠٢ و٦٠٣ و٦٠٤ و٦٠٥ و٦٠٦ و٦٠٧ و٦٠٨ و٦٠٩ و٦١٠ و٦١١ و٦١٢ و٦١٣ و٦١٤ و٦١٥ و٦١٦ و٦١٧ و٦١٨ و٦١٩ و٦٢٠ و٦٢١ و٦٢٢ و٦٢٣ و٦٢٤ و٦٢٥ و٦٢٦ و٦٢٧ و٦٢٨ و٦٢٩ و٦٣٠ و٦٣١ و٦٣٢ و٦٣٣ و٦٣٤ و٦٣٥ و٦٣٦ و٦٣٧ و٦٣٨ و٦٣٩ و٦٤٠ و٦٤١ و٦٤٢ و٦٤٣ و٦٤٤ و٦٤٥ و٦٤٦ و٦٤٧ و٦٤٨ و٦٤٩ و٦٥٠ و٦٥١ و٦٥٢ و٦٥٣ و٦٥٤ و٦٥٥ و٦٥٦ و٦٥٧ و٦٥٨ و٦٥٩ و٦٦٠ و٦٦١ و٦٦٢ و٦٦٣ و٦٦٤ و٦٦٥ و٦٦٦ و٦٦٧ و٦٦٨ و٦٦٩ و٦٧٠ و٦٧١ و٦٧٢ و٦٧٣ و٦٧٤ و٦٧٥ و٦٧٦ و٦٧٧ و٦٧٨ و٦٧٩ و٦٨٠ و٦٨١ و٦٨٢ و٦٨٣ و٦٨٤ و٦٨٥ و٦٨٦ و٦٨٧ و٦٨٨ و٦٨٩ و٦٩٠ و٦٩١ و٦٩٢ و٦٩٣ و٦٩٤ و٦٩٥ و٦٩٦ و٦٩٧ و٦٩٨ و٦٩٩ و٧٠٠ و٧٠١ و٧٠٢ و٧٠٣ و٧٠٤ و٧٠٥ و٧٠٦ و٧٠٧ و٧٠٨ و٧٠٩ و٧١٠ و٧١١ و٧١٢ و٧١٣ و٧١٤ و٧١٥ و٧١٦ و٧١٧ و٧١٨ و٧١٩ و٧٢٠ و٧٢١ و٧٢٢ و٧٢٣ و٧٢٤ و٧٢٥ و٧٢٦ و٧٢٧ و٧٢٨ و٧٢٩ و٧٣٠ و٧٣١ و٧٣٢ و٧٣٣ و٧٣٤ و٧٣٥ و٧٣٦ و٧٣٧ و٧٣٨ و٧٣٩ و٧٤٠ و٧٤١ و٧٤٢ و٧٤٣ و٧٤٤ و٧٤٥ و٧٤٦ و٧٤٧ و٧٤٨ و٧٤٩ و٧٥٠ و٧٥١ و٧٥٢ و٧٥٣ و٧٥٤ و٧٥٥ و٧٥٦ و٧٥٧ و٧٥٨ و٧٥٩ و٧٦٠ و٧٦١ و٧٦٢ و٧٦٣ و٧٦٤ و٧٦٥ و٧٦٦ و٧٦٧ و٧٦٨ و٧٦٩ و٧٧٠ و٧٧١ و٧٧٢ و٧٧٣ و٧٧٤ و٧٧٥ و٧٧٦ و٧٧٧ و٧٧٨ و٧٧٩ و٧٨٠ و٧٨١ و٧٨٢ و٧٨٣ و٧٨٤ و٧٨٥ و٧٨٦ و٧٨٧ و٧٨٨ و٧٨٩ و٧٩٠ و٧٩١ و٧٩٢ و٧٩٣ و٧٩٤ و٧٩٥ و٧٩٦ و٧٩٧ و٧٩٨ و٧٩٩ و٨٠٠ و٨٠١ و٨٠٢ و٨٠٣ و٨٠٤ و٨٠٥ و٨٠٦ و٨٠٧ و٨٠٨ و٨٠٩ و٨١٠ و٨١١ و٨١٢ و٨١٣ و٨١٤ و٨١٥ و٨١٦ و٨١٧ و٨١٨ و٨١٩ و٨٢٠ و٨٢١ و٨٢٢ و٨٢٣ و٨٢٤ و٨٢٥ و٨٢٦ و٨٢٧ و٨٢٨ و٨٢٩ و٨٣٠ و٨٣١ و٨٣٢ و٨٣٣ و٨٣٤ و٨٣٥ و٨٣٦ و٨٣٧ و٨٣٨ و٨٣٩ و٨٤٠ و٨٤١ و٨٤٢ و٨٤٣ و٨٤٤ و٨٤٥ و٨٤٦ و٨٤٧ و٨٤٨ و٨٤٩ و٨٥٠ و٨٥١ و٨٥٢ و٨٥٣ و٨٥٤ و٨٥٥ و٨٥٦ و٨٥٧ و٨٥٨ و٨٥٩ و٨٦٠ و٨٦١ و٨٦٢ و٨٦٣ و٨٦٤ و٨٦٥ و٨٦٦ و٨٦٧ و٨٦٨ و٨٦٩ و٨٧٠ و٨٧١ و٨٧٢ و٨٧٣ و٨٧٤ و٨٧٥ و٨٧٦ و٨٧٧ و٨٧٨ و٨٧٩ و٨٨٠ و٨٨١ و٨٨٢ و٨٨٣ و٨٨٤ و٨٨٥ و٨٨٦ و٨٨٧ و٨٨٨ و٨٨٩ و٨٩٠ و٨٩١ و٨٩٢ و٨٩٣ و٨٩٤ و٨٩٥ و٨٩٦ و٨٩٧ و٨٩٨ و٨٩٩ و٩٠٠ و٩٠١ و٩٠٢ و٩٠٣ و٩٠٤ و٩٠٥ و٩٠٦ و٩٠٧ و٩٠٨ و٩٠٩ و٩١٠ و٩١١ و٩١٢ و٩١٣ و٩١٤ و٩١٥ و٩١٦ و٩١٧ و٩١٨ و٩١٩ و٩٢٠ و٩٢١ و٩٢٢ و٩٢٣ و٩٢٤ و٩٢٥ و٩٢٦ و٩٢٧ و٩٢٨ و٩٢٩ و٩٣٠ و٩٣١ و٩٣٢ و٩٣٣ و٩٣٤ و٩٣٥ و٩٣٦ و٩٣٧ و٩٣٨ و٩٣٩ و٩٤٠ و٩٤١ و٩٤٢ و٩٤٣ و٩٤٤ و٩٤٥ و٩٤٦ و٩٤٧ و٩٤٨ و٩٤٩ و٩٥٠ و٩٥١ و٩٥٢ و٩٥٣ و٩٥٤ و٩٥٥ و٩٥٦ و٩٥٧ و٩٥٨ و٩٥٩ و٩٦٠ و٩٦١ و٩٦٢ و٩٦٣ و٩٦٤ و٩٦٥ و٩٦٦ و٩٦٧ و٩٦٨ و٩٦٩ و٩٧٠ و٩٧١ و٩٧٢ و٩٧٣ و٩٧٤ و٩٧٥ و٩٧٦ و٩٧٧ و٩٧٨ و٩٧٩ و٩٨٠ و٩٨١ و٩٨٢ و٩٨٣ و٩٨٤ و٩٨٥ و٩٨٦ و٩٨٧ و٩٨٨ و٩٨٩ و٩٩٠ و٩٩١ و٩٩٢ و٩٩٣ و٩٩٤ و٩٩٥ و٩٩٦ و٩٩٧ و٩٩٨ و٩٩٩ و١٠٠٠ و١٠٠١ و١٠٠٢ و١٠٠٣ و١٠٠٤ و١٠٠٥ و١٠٠٦ و١٠٠٧ و١٠٠٨ و١٠٠٩ و١٠١٠ و١٠١١ و١٠١٢ و١٠١٣ و١٠١٤ و١٠١٥ و١٠١٦ و١٠١٧ و١٠١٨ و١٠١٩ و١٠٢٠ و١٠٢١ و١٠٢٢ و١٠٢٣ و١٠٢٤ و١٠٢٥ و١٠٢٦ و١٠٢٧ و١٠٢٨ و١٠٢٩ و١٠٣٠ و١٠٣١ و١٠٣٢ و١٠٣٣ و١٠٣٤ و١٠٣٥ و١٠٣٦ و١٠٣٧ و١٠٣٨ و١٠٣٩ و١٠٤٠ و١٠٤١ و١٠٤٢ و١٠٤٣ و١٠٤٤ و١٠٤٥ و١٠٤٦ و١٠٤٧ و١٠٤٨ و١٠٤٩ و١٠٥٠ و١٠٥١ و١٠٥٢ و١٠٥٣ و١٠٥٤ و١٠٥٥ و١٠٥٦ و١٠٥٧ و١٠٥٨ و١٠٥٩ و١٠٦٠ و١٠٦١ و١٠٦٢ و١٠٦٣ و١٠٦٤ و١٠٦٥ و١٠٦٦ و١٠٦٧ و١٠٦٨ و١٠٦٩ و١٠٧٠ و١٠٧١ و١٠٧٢ و١٠٧٣ و١٠٧٤ و١٠٧٥ و١٠٧٦ و١٠٧٧ و١٠٧٨ و١٠٧٩ و١٠٨٠ و١٠٨١ و١٠٨٢ و١٠٨٣ و١٠٨٤ و١٠٨٥ و١٠٨٦ و١٠٨٧ و١٠٨٨ و١٠٨٩ و١٠٩٠ و١٠٩١ و١٠٩٢ و١٠٩٣ و١٠٩٤ و١٠٩٥ و١٠٩٦ و١٠٩٧ و١٠٩٨ و١٠٩٩ و١١٠٠ و١١٠١ و١١٠٢ و١١٠٣ و١١٠٤ و١١٠٥ و١١٠٦ و١١٠٧ و١١٠٨ و١١٠٩ و١١١٠ و١١١١ و١١١٢ و١١١٣ و١١١٤ و١١١٥ و١١١٦ و١١١٧ و١١١٨ و١١١٩ و١١٢٠ و١١٢١ و١١٢٢ و١١٢٣ و١١٢٤ و١١٢٥ و١١٢٦ و١١٢٧ و١١٢٨ و١١٢٩ و١١٣٠ و١١٣١ و١١٣٢ و١١٣٣ و١١٣٤ و١١٣٥ و١١٣٦ و١١٣٧ و١١٣٨ و١١٣٩ و١١٤٠ و١١٤١ و١١٤٢ و١١٤٣ و١١٤٤ و١١٤٥ و١١٤٦ و١١٤٧ و١١٤٨ و١١٤٩ و١١٥٠ و١١٥١ و١١٥٢ و١١٥٣ و١١٥٤ و١١٥٥ و١١٥٦ و١١٥٧ و١١٥٨ و١١٥٩ و١١٦٠ و١١٦١ و١١٦٢ و١١٦٣ و١١٦٤ و١١٦٥ و١١٦٦ و١١٦٧ و١١٦٨ و١١٦٩ و١١٧٠ و١١٧١ و١١٧٢ و١١٧٣ و١١٧٤ و١١٧٥ و١١٧٦ و١١٧٧ و١١٧٨ و١١٧٩ و١١٨٠ و١١٨١ و١١٨٢ و١١٨٣ و١١٨٤ و١١٨٥ و١١٨٦ و١١٨٧ و١١٨٨ و١١٨٩ و١١٩٠ و١١٩١ و١١٩٢ و١١٩٣ و١١٩٤ و١١٩٥ و١١٩٦ و١١٩٧ و١١٩٨ و١١٩٩ و١٢٠٠ و١٢٠١ و١٢٠٢ و١٢٠٣ و١٢٠٤ و١٢٠٥ و١٢٠٦ و١٢٠٧ و١٢٠٨ و١٢٠٩ و١٢١٠ و١٢١١ و١٢١٢ و١٢١٣ و١٢١٤ و١٢١٥ و١٢١٦ و١٢١٧ و١٢١٨ و١٢١٩ و١٢٢٠ و١٢٢١ و١٢٢٢ و١٢٢٣ و١٢٢٤ و١٢٢٥ و١٢٢٦ و١٢٢٧ و١٢٢٨ و١٢٢٩ و١٢٣٠ و١٢٣١ و١٢٣٢ و١٢٣٣ و١٢٣٤ و١٢٣٥ و١٢٣٦ و١٢٣٧ و١٢٣٨ و١٢٣٩ و١٢٤٠ و١٢٤١ و١٢٤٢ و١٢٤٣ و١٢٤٤ و١٢٤٥ و١٢٤٦ و١٢٤٧ و١٢٤٨ و١٢٤٩ و١٢٥٠ و١٢٥١ و١٢٥٢ و١٢٥٣ و١٢٥٤ و١٢٥٥ و١٢٥٦ و١٢٥٧ و١٢٥٨ و١٢٥٩ و١٢٦٠ و١٢٦١ و١٢٦٢ و١٢٦٣ و١٢٦٤ و١٢٦٥ و١٢٦٦ و١٢٦٧ و١٢٦٨ و١٢٦٩ و١٢٧٠ و١٢٧١ و١٢٧٢ و١٢٧٣ و١٢٧٤ و١٢٧٥ و١٢٧٦ و١٢٧٧ و١٢٧٨ و١٢٧٩ و١٢٨٠ و١٢٨١ و١٢٨٢ و١٢٨٣ و١٢٨٤ و١٢٨٥ و١٢٨٦ و١٢٨٧ و١٢٨٨ و١٢٨٩ و١٢٩٠ و١٢٩١ و١٢٩٢ و١٢٩٣ و١٢٩٤ و١٢٩٥ و١٢٩٦ و١٢٩٧ و١٢٩٨ و١٢٩٩ و١٣٠٠ و١٣٠١ و١٣٠٢ و١٣٠٣ و١٣٠٤ و١٣٠٥ و١٣٠٦ و١٣٠٧ و١٣٠٨ و١٣٠٩ و١٣١٠ و١٣١١ و١٣١٢ و١٣١٣ و١٣١٤ و١٣١٥ و١٣١٦ و١٣١٧ و١٣١٨ و١٣١٩ و١٣٢٠ و١٣٢١ و١٣٢٢ و١٣٢٣ و١٣٢٤ و١٣٢٥ و١٣٢٦ و١٣٢٧ و١٣٢٨ و١٣٢٩ و١٣٣٠ و١٣٣١ و١٣٣٢ و١٣٣٣ و١٣٣٤ و١٣٣٥ و١٣٣٦ و١٣٣٧ و١٣٣٨ و١٣٣٩ و١٣٤٠ و١٣٤١ و١٣٤٢ و١٣٤٣ و١٣٤٤ و١٣٤٥ و١٣٤٦ و١٣٤٧ و١٣٤٨ و١٣٤٩ و١٣٥٠ و١٣٥١ و١٣٥٢ و١٣٥٣ و١٣٥٤ و١٣٥٥ و١٣٥٦ و١٣٥٧ و١٣٥٨ و١٣٥٩ و١٣٦٠ و١٣٦١ و١٣٦٢ و١٣٦٣ و١٣٦٤ و١٣٦٥ و١٣٦٦ و١٣٦٧ و١٣٦٨ و١٣٦٩ و١٣٧٠ و١٣٧١ و١٣٧٢ و١٣٧٣ و١٣٧٤ و١٣٧٥ و١٣٧٦ و١٣٧٧ و١٣٧٨ و١٣٧٩ و١٣٨٠ و١٣٨١ و١٣٨٢ و١٣٨٣ و١٣٨٤ و١٣٨٥ و١٣٨٦ و١٣٨٧ و١٣٨٨ و١٣٨٩ و١٣٩٠ و١٣٩١ و١٣٩٢ و١٣٩٣ و١٣٩٤ و١٣٩٥ و١٣٩٦ و١٣٩٧ و١٣٩٨ و١٣٩٩ و١٤٠٠ و١٤٠١ و١٤٠٢ و١٤٠٣ و١٤٠٤ و١٤٠٥ و١٤٠٦ و١٤٠٧ و١٤٠٨ و١٤٠٩ و١٤١٠ و١٤١١ و١٤١٢ و١٤١٣ و١٤١٤ و١٤١٥ و١٤١٦ و١٤١٧ و١٤١٨ و١٤١٩ و١٤٢٠ و١٤٢١ و١٤٢٢ و١٤٢٣ و١٤٢٤ و١٤٢٥ و١٤٢٦ و١٤٢٧ و١٤٢٨ و١٤٢٩ و١٤٣٠ و١٤٣١ و١٤٣٢ و١٤٣٣ و١٤٣٤ و١٤٣٥ و١٤٣٦ و١٤٣٧ و١٤٣٨ و١٤٣٩ و١٤٤٠ و١٤٤١ و١٤٤٢ و١٤٤٣ و١٤٤٤ و١٤٤٥ و١٤٤٦ و١٤٤٧ و١٤٤٨ و١٤٤٩ و١٤٥٠ و١٤٥١ و١٤٥٢ و١٤٥٣ و١٤٥٤ و١٤٥٥ و١٤٥٦ و١٤٥٧ و١٤٥٨ و١٤٥٩ و١٤٦٠ و١٤٦١ و١٤٦٢ و١٤٦٣ و١٤٦٤ و١٤٦٥ و١٤٦٦ و١٤٦٧ و١٤٦٨ و١٤٦٩ و١٤٧٠ و١٤٧١ و١٤٧٢ و١٤٧٣ و١٤٧٤ و١٤٧٥ و١٤٧٦ و١٤٧٧ و١٤٧٨ و١٤٧٩ و١٤٨٠ و١٤٨١ و١٤٨٢ و١٤٨٣ و١٤٨٤ و١٤٨٥ و١٤٨٦ و١٤٨٧ و١٤٨٨ و١٤٨٩ و١٤٩٠ و١٤٩١ و١٤٩٢ و١٤٩٣ و١٤٩٤ و١٤٩٥ و١٤٩٦ و١٤٩٧ و١٤٩٨ و١٤٩٩ و١٥٠٠ و١٥٠١ و١٥٠٢ و١٥٠٣ و١٥٠٤ و١٥٠٥ و١٥٠٦ و١٥٠٧ و١

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّا فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ
مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوُهُ
دُخْرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ
السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ﴾: بالنوم والقرار.

﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾: قيل: أصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الإبصار حالاً من

أحواله المحبول عليها^(١).

﴿إِنَّا فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ: في القرن.

روي أن النبي ﷺ سئل عنه فقال: قرن من نور النقمه إسرافيل^(٢).

فوصف بالسعة والضيق، واختلف في أن أعلاه ضيق وأسفله واسع أو بالعكس، ولكل

وجه، وورد أن فيه ثقباً بعدد كل إنسان ثقبه فيها روحه^(٣).

﴿فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: من الهول وعبر عنه بالماضي

لتحقق وقوعه.

﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾: أن لا يفزع بأن يثبت قلبه.

﴿وَكُلُّ أَتَوُهُ دُخْرِينَ﴾: صاغرين، وقرئ بقصر الهزمة وفتح التاء.

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾: ثابتة في مكانها.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٨٤، س ١٧.

٢ - أنظر تفسير أبي السعود: ج ٦، ص ٣٠٣. ومجمع البيان: ج ٣ - ٤، ص ٣٢١، وج ٥ - ٦، ص ٤٩٦. والجامع
لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ج ١٣، ص ٢٣٩ - ٢٤٠. وتفسير (الآلوسي) روح المعاني: ج ٢٠، ص ٣٠.

٣ - بحار الأنوار: ج ٥٩، ص ٢٦١، والدر المنثور: ج ٥، ص ٢٣٨، س ١٨.

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ
 ٨٩ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ
 إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٩٠

﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾: في السرعة، قيل: وذلك لأن إجماع الكبار إذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها^(١).

﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: أحكم خلقه وسوّاه على ما ينبغي.
 ﴿إِنَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا تَفْعَلُونَ﴾: عالم بطواهر الأفعال وبواطنها فيجازيهم عليها، وقرئ بالتاء.
 ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾: وقرئ بالإضافة.
 ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾: فكبوا فيها على وجوههم.
 ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: على إرادة القول، القمي: قال: الحسنة والله: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، والسيئة والله: إتباع أعدائه^(٢).

وفي الكافي: عن الصادق، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية: قال: الحسنة: معرفة الولاية، وحبنا أهل البيت، والسيئة: إنكار الولاية، وبغضنا أهل البيت، ثم قرأ الآية^(٣).
 وعن الباقر عليه السلام: في قوله تعالى: «وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا»^(٤) قال: من تولى الأوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم، وأتبع آثارهم فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الأولين حتى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام وهو قول الله: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا» ندخله الجنة^(٥).

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٨٥، س ٤.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣١، س ١٦.

٣ - الكافي: ج ١، ص ١٨٥، ح ١٤، باب معرفة الإمام والرد إليه.

٤ - الكافي: ج ٨، ص ٣٧٩، ح ٥٧٤.

٥ - الشورى: ٢٣.

إِنَّمَا أُمرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾

وفي روضة الواعظين: عنه عليه السلام في هذه، قال: الحسنة: ولاية عليٍّ وحبّه، والسيئة: عداوته وبغضه، ولا يرفع معها عمل^(١). وقد مضى في آخر سورة الأنعام^(٢) حديث في صدر الآيتين. ﴿إِنَّمَا أُمرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾: القمي: يعني مكة شرفها الله تعالى^(٣).

في الكافي: عن الصادق عليه السلام إن قريشاً لما هدموا الكعبة وجدوا في قواعد حجرها فيه كتاب لم يحسنوا قراءته حتى دعوا رجلاً فقرأه فإذا فيه أنا الله ذو بكة حرّمتها يوم خلقت السماوات والأرض، ووضعتها بين هذين الجبلين، وحفظتها بسبعة أملاك حقاً^(٤).

وعنه عليه السلام: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة يوم افتتحها فتح باب الكعبة فأمر بصور في الكعبة فطمست فأخذ بعضادي الباب فقال: ألا إن الله قد حرّم مكة يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام بحرام الله عزّ وجلّ إلى يوم القيامة لا ينفر^(٥) صيدها ولا يعضد^(٦) شجرها ولا يختلي^(٧) خلاها ولا تحلّ لقطتها إلا لمنشد، فقال العباس: يا رسول الله إلا الإذخر

١- روضة الواعظين: ص ١٠٦، ج ٢٠.

٢- ذيل الآية ١٦٠، راجع: ج ٢، ص ١٣٢-١٣٣ من كتابنا تفسير الصافي.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣١، ج ١٩.

٤- الكافي: ج ٤، ص ٢٢٥، ج ١، باب أن الله عزّ وجلّ حرّم مكة حين خلق السماوات والأرض.

٥- نفرت الدابة تنفر نفوراً ونفّاراً: جزعت وتباعدت، والأسم النفار بالكسر. مجمع البحرين: ج ٣، ص ٥٠٠، مادة «نفر».

٦- عضدّت الشجرة عضداً - من باب ضرب -: قطعها. وفي الحديث «مكة لا يعضد شجرها» أي لا يقطع شجرها، من العضد - بإسكان الضاد - أي القطع. مجمع البحرين: ج ٣، ص ١٠٢، مادة «عضد».

٧- إختليته: إقتطعته، ومنه حديث مكة: «لا يختلي خلاها» بضم أوله وفتح اللام - أي لا يحجز نبتها الرقيق ولا يقطع مادام رطباً وإذا يبس فهو حشيش. مجمع البحرين: ج ١، ص ١٣١، مادة «خلا».

وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ
فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ
آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

فإنه للقبر والبيوت، فقال رسول الله: إلا الإذخر^(١).

﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾: خلقاً وملكاً.

﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾: المنقادين.

﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ﴾: وأن أواظب على تلاوته لتكشف لي حقائقه في تلاوته

شيئاً فشيئاً.

﴿فَمَنْ أَهْتَدَىٰ﴾: بإتباعه إيتاي في ذلك.

﴿فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾: فإن منافعه عائدة إليه.

﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾: بمخالفتي.

﴿فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾: فلا علي من وبال ضلالته شيء، إذ ما على الرسول

إلا البلاغ، وقد بلغت.

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: على نعمة النبوة، وعلى ما علمني ربي، ووفقني للعمل به.

﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾: إذا رجعت إلى الدنيا، ورجعوا.

﴿فَتَعْرِفُونَهَا﴾: فنعرفون إنها آيات الله حين لا تنفعكم المعرفة.

القمي: قال: الآيات: أمير المؤمنين، والأئمة عليهم السلام إذا رجعوا إلى الدنيا يعرفهم أعداؤهم

إذا رأوهم في الدنيا، قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما لله آية أكبر مني^(٢).

﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾: فلا تحسبوا أن تأخير عذابكم لغفلته من

أعمالكم، وقرئ بالياء، وقد مضى ثواب قراءة الطواسبين الثلاث.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٢، ح ٢.

١- الكافي: ج ٤، ص ٢٢٥-٢٢٦، ح ٣.

سورة القصص

1894

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ
 نَّبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا
 فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ
 أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾

سورة القصص: عدد آياتها ثمان وثمانون آيةً إختلافها آيتان: «طَسَمَ» كوفي
 «يَشْفُونَ»^(١) غير الكوفي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طَسَمَ﴾ * تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَّبَأِ مُوسَى
 وَفِرْعَوْنَ: ﴿بعض نأهما.﴾
 ﴿بِالْحَقِّ﴾: محقين.
 ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: لأنهم المنتفعون به.
 ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾: أرض مصر.
 ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾: فرقا يشيعون.
 ﴿يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾: وهم بنو إسرائيل.

وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ
أُئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُكَنِّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي
فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾

﴿يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾: وذلك لأن كاهناً قال له: يولد مولود في بني إسرائيل يكون ذهاب ملكك على يده^(١)، وذلك كان من غاية حمقه فإنه لو صدق لم يندفع بالقتل وإن كذب فما وجهه.

﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾: فلذلك اجتراً على قتل خلق كثير من أولاد الأنبياء لتخيل فاسد.

﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ﴾: أن نتفضل عليهم حال من يستضعف، أو حكاية حال ماضية.

﴿وَنَجْعَلَهُمْ أُئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ * ﴿وَنُكَنِّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: نسلطهم فيها. ﴿وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾: من ذهاب ملكهم وهلاكهم، وقرئ ويرى بالياء ورفع الأسماء، في الغيبة: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: هم آل محمد صلوات الله عليهم، يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويدل أعداءهم^(٢).

وفي نهج البلاغة: قال عليه السلام لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها^(٣) عطف الضروس^(٤) على ولدها وتلا عقيب ذلك: «وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ» الآية^(٥).

وفي الكافي: نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام يمشي فقال: أترى هذا؟ هذا من

١ - وفي نسخة: [يذهب ملكك على يده]. ٢ - الغيبة للشيخ الطوسي: ص ١١٣.

٣ - الثَّيَّاس - بالكسر -: إمتناع ظهر الفرس من الركوب.

٤ - الضُّرُوس: الناقة السَّيِّئة الخلق تعض حالبها، أي أن الدنيا ستقتاد لنا بعد جموحها وتلين بعد خستوتها: كما

تنعطف الناقة على ولدها وإن أبت على الحالب. ٥ - نهج البلاغة: ص ٥٠٦، قصار الحكم ٢٠٩.

الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا» الآية^(١).

وفي المعاني: عن الصادق عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام فبكى، وقال: أنتم المستضعفون بعدي إن الله عزَّوَجَلَّ يقول: «وَنُرِيدُ» الآية قليل: للصادق عليه السلام ما معنى ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: معناه إنكم الأئمة بعدي أن الله عزَّوَجَلَّ يقول: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئمةً» الآية، ثم قال: فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة^(٢).

وفي المجالس: عنه عليه السلام في هذه الآية قال: هي لنا أو فينا^(٣).

وفي الإكمال^(٤)، والغيبة: إن القائم عليه السلام لما تولد نطق بهذه الآية^(٥).

والقمي: أخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله بما لقي موسى عليه السلام وأصحابه من فرعون من القتل والظلم ليكون تعزية له فيما يصيبه في أهل بيته صلوات الله عليهم من أمتة، ثم بشره بعد تعزيته أنه يتفضل عليهم بعد ذلك، ويجعلهم خلفاء في الأرض وأئمة على أمتة ويردهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتى ينتصفوا منهم، فقال: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ» الآية قال: قوله: «وَنُرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَسْنَ وَجُنُودَهُمَا» يعني الذين غصبوا آل محمد عليه السلام حقهم وقوله: «مِنْهُمْ» أي من آل محمد «مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ» أي من القتل والعذاب.

قال^(٦): ولو كانت هذه الآية نزلت في موسى عليه السلام وفرعون لقال: ونرى فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون، أي من موسى ولم يقل منهم فلما تقدم قوله: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئمةً» علمنا أن المخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله^(٧).

١- الكافي: ج ١، ص ٣٠٦، ح ١، باب الإشارة والنص على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليهما.

٢- معاني الأخبار: ص ٧٩، ح ١، باب معنى قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي والحسن والحسين عليهم السلام «أنتم المستضعفون بعدي».

٣- الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٣٨٧، ح ٢٦، المجلس ٧٢.

٤- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٤٢٥، ح ١، باب ٤٢- ما روي في ميلاد القائم صاحب الزمان حجة الله إسن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم.

٥- الغيبة للشيخ الطوسي: ص ١٤٢.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٣، س ٧.

٧- أي القمي عليه السلام.

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ
 فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ
 الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا
 إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾

وبالجملة: حمل الأخبار الواردة في ذلك على تفسير الآية بضرب من التكلف
 واستشهد له بكلمات لهم عليه السلام لا دلالة فيها على مطلوبه، والصواب أن يحمل الأخبار على
 التأويل كما في سائر الأخبار الواردة في نظائره من الآيات، ومعلوم أن الضمير في منهم راجع
 إلى الذين استضعفوا يعني بني إسرائيل كسائر الضمائر.

في الجوامع: عن السجاد عليه السلام والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً أن الأبرار منّا
 أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته، وأن عدونا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه^(١).

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾: ما أمكنك إخفاءه.

﴿فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ﴾: الصوت.

﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾: في النيل.

﴿وَلَا تَخَافِ﴾: عليه ضيعة ولا شدة.

﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾: لفراقه.

﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ﴾: عن قريب بحيث تأمنين عليه.

﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾: فالتقطه ءال فرعون ليكون لهم عدواً

وحزناً: تعليل لالتقاطهم إياه بما هو عاقبته ومؤذاه تشبيهاً له بالعرض الحامل عليه، وقرئ
 بضم الحاء والتسكين.

وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ
أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ
فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا
عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾

﴿إِنْ فِرْعَوْنَ وَهَمَمْنَ وَجُنُودُهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ * وَقَالَتِ امْرَأَتُ
فِرْعَوْنَ ﴿: أي لفرعون حين أخرجته من التابوت.

﴿قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾: هو قرّة عين لنا، في الجمع: عن ابن عباس قال فرعون: قرّة
عين لك، فأما لي فلا، قال رسول الله ﷺ: والذي يُخْلَفُ به لو أقرّ فرعون بأن يكون له قرّة عين
كما أقرّت إمرأته هداه الله به كما هداها، ولكنّه أبى للشقاء الذي كتبه الله عليه (١).

﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا﴾: فيه محابيل اليمين ودلائل النفع.

﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾: أو نتبناه فإنه أهل له.

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: إنه الذي ذهب ملكهم على يديه.

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا﴾: صفرًا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة.

﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ﴾: به إنها كادت لتظهر بأمره وقصته، القمي: عن الباقر عليه السلام

كادت تخبر بخبره أو تموت، ثم حفظت نفسها (٢).

﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾: بالصبر والثبات.

﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: من المصدقين بوعد الله أو الواقفين بحفظه، في الإكمال: عن

الباقر عليه السلام في حديث: في بيان هذه القصة، قال: فلما خافت عليه الصوت أوحى الله تعالى إليها

١ - جمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٤١، س ٢٥.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٦، س ٤، وفيه: «ثم ضبطت».

وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
 ١١ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى
 أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِاحُونَ ١٢ فَرَدَدْنَاهُ
 إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
 وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١٣

أَن اَعْمَلِي التَّابُوتَ، ثُمَّ اَجْعَلِيهِ فِيهِ، ثُمَّ اُخْرِجِيهِ لَيْلًا فَاطْرَحِيهِ فِي نِيلِ مِصْرَ فَوْضَعْتَهُ فِي التَّابُوتِ،
 ثُمَّ دَفَعْتَهُ فِي الْيَمِّ فَجَعَلَ يَرْجِعُ إِلَيْهَا وَجَعَلَتْ تَدْفَعُهُ فِي الْغَمْرِ، وَأَنَّ الرِّيحَ ضَرْبَتَهُ فَاِنْطَلَقَتْ بِهِ فَلَمَّا
 رَأَتْهُ قَدْ ذَهَبَ بِهِ الْمَاءُ هَمَّتْ أَنْ تَصِيحَ فَرَبَطَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهَا^(١).

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾: اِتَّبَعِي أثره، وَتَتَّبَعِي خبره.

﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ﴾: عَنْ بَعْدِ.

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: إِنَّمَا تَقَصَّ وَإِنَّهَا أُخْتُهُ.

﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾: وَمَنْعْنَاهُ أَنْ يَرْضَعَ مِنَ الْمَرْضَعَاتِ.

﴿مِنْ قَبْلُ﴾: مِنْ قَبْلِ قِصَصِهَا أثره.

﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِاحُونَ﴾: لَا

يَقْصِرُونَ فِي إِِرْضَاعِهِ وَتَرْبِيَّتِهِ، وَفِي الْجَوَامِعِ: رَوَى أَنَّهُا لَمَّا قَالَتْ: «وَهُمْ لَهُ نَصِاحُونَ» قَالَ
 هَامَانَ: إِنَّمَا لَتَعْرِفَهُ وَتَعْرِفَ أَهْلَهُ، قَالَتْ: إِنَّمَا أَرَادَتْ وَهُمْ لِلْمَلِكِ نَاصِحُونَ^(٢).

﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾: بِوَلَدِهَا.

﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾: بِفِرَاقِهِ.

١- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٤٨، ضمن ح ١٣، س ٧، باب ٦- في غيبة موسى عليه السلام.

٢- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٢١١، س ١٥.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي

الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾

﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾: علم مشاهدة.

﴿وَلِكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: قد سبقت هذه القصة في حديث القمي: عن

الباقر عليه السلام مفصلة في سورة طه (١).

وأوردها في الإكمال بأبسط منها (٢).

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: في المعاني: عن الصادق عليه السلام «أشده» ثمان عشرة سنة (٣).

﴿وَاسْتَوَىٰ﴾: إلتهى.

﴿ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام في

حديثه الذي سبق قال: فلم يزل موسى عند فرعون في أكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال. وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من التوحيد حتى هم به فخرج موسى من عنده (٤).

وفي الإكمال: عن الباقر عليه السلام قال: وكانت بنو إسرائيل تطلبه وتسأل عنه فعمي عليهم خبره. فبلغ فرعون أنهم يطلبونه ويسألون عنه، فأرسل إليهم وزاد عليهم في العذاب وفرق بينهم ونهاهم عن الإخبار به والسؤال عنه، قال: فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علم، فقالوا: كنّا نستريح إلى الأحاديث فحتى متى نحن في هذا البلاء؟ قال: والله إنكم لا تزالون فيه حتى يجيء الله بغيلا من ولد لاوي بن يعقوب إسمه موسى بن عمران، غلام طوال جعد فبيناهم كذلك إذ أقبل موسى يسير على بغلة حتى وقف عليهم، فرفع الشيخ رأسه

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٥٩، س ١٣؛ وراجع ص ١١ من هذا الجزء.

٢ - إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٤٩، ضمن ح ١٣، باب ٦ - في غيبة موسى عليه السلام. وفيه: «فيعمى عليهم خبره».

٣ - معاني الأخبار: ص ٢٢٦، ح ١، باب معنى بلوغ الأشد والإستواء.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٧، س ٨.

وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ
يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَتْهُ الَّذِي
مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ
قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾

فعرفه بالصفة، فقال له: ما اسمك؟ قال: موسى، قال: ابن من؟ قال: ابن عمران، فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبلها، وثاروا إلى رجله فقبلوها، فعرفهم وعرفوه واتخذ شيعة، فكث بعد ذلك ما شاء الله ثم خرج (١).

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ﴾: مدينة من مدائن فرعون، كذا في العيون: عن الرضا عليه السلام (٢).

﴿عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾: قال: وذلك بين المغرب والعشاء (٣).

﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾: أحدهما

ممن شايعه على دينه، يعني من بني إسرائيل، والآخر من مخالفه يعني القبط.

القمّي: في حديثه السابق قال: أحدهما يقول بقول موسى، والآخر يقول بقول فرعون (٤).

﴿فَاسْتَغْنَتْهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾: فسأله أن يغنيه

بالإعانة، ولذلك عدّى بـ «على»، وقرئ إستعانه، في المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: ليهننكم

الإسم، قيل: وما الإسم قال: الشيعة، ثم تلا هذه الآية (٥).

﴿فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ﴾: فضرب القبطي بجمع كفه.

﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾: قيل: أي فقتله، وأصله أنهى حياته من قوله: «وقضينا إليه ذلك

١- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٤٩، ضمن ح ١٣، س ١٦، باب ٦- في غيبة موسى عليه السلام.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩٨، س ١٥، ح ١، باب ١٥- ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون في

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٣٧، س ١٠.

عصمة الأنبياء عليهم السلام.

٥- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٢٤٤، س ٢.

قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً
لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾

الأمر» (١) (٢).

وفي العيون: سئل الرضا عليه السلام عن هذه الآية مع أن الأنبياء معصومون، فقال عليه السلام: «فَقَضَى عَلَيْهِ» أي على العدو بحكم الله تعالى ذكره «فَوَكَزَهُ» فات (٣).

﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾: قال عليه السلام يعني الإقتتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى عليه السلام من قتله (٤).

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾: قال عليه السلام: يقول وضعت نفسي غير موضعها بدخول هذه المدينة (٥).

﴿فَاغْفِرْ لِي﴾: قال عليه السلام: يعني استرني من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني (٦).
﴿فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾: قال عليه السلام: قال عليه السلام: يعني من القوة حتى قتلت رجلاً بوكزة (٧).

﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾: قال عليه السلام: بل أجاهدكم في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى (٨).

في الإكمال: في الحديث السابق قال: وكان موسى عليه السلام قد أعطي بسطة في الجسم، وشدة في البطش، قال: فذكره الناس وشاع أمره، وقالوا: إن موسى قتل رجلاً من آل فرعون (٩).

١- الحجر: ٦٦. ٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٨٩، س ١٢.

٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩٩، ح ١، س ١ و ٢ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧، باب ١٥- ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عن المأمون في عصمة الأنبياء عليهم السلام.

٩- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٥٠، ضمن ح ١٣، س ٦، باب ٦- في غيبة موسى عليه السلام.

فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اَسْتَصْرَهُ
 بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٨﴾
 فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَمْوَسَى
 أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
 جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾

﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾: يترصد الإستقادة.

﴿فَإِذَا الَّذِي اَسْتَصْرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ﴾: يستغيثه على آخر.

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾: بين الغواية في حديث العيون: قال عليه السلام: قال

له: قاتلت رجلاً بالأمس، وتقاتل هذا اليوم لأو ذينك وأراد أن يبطش به ^(١).

﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾: لموسى وللإسرائيلي لأنه لم

يكن على دينها، ولأن القبط كانوا أعداء لبني إسرائيل.

﴿قَالَ يَمْوَسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ

تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ﴾: متطاولاً على الناس.

﴿وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾: بينهم في حديث العيون قال: قال: وهو

من شيعته ^(٢).

أقول: لعل المراد إن الإسرائيلي قال ذلك وكأنه لما سمها غوياً ظن أنه يبطش به.

والقسي: عن الباقر عليه السلام في حديثه السابق فلما كان من الغد جاء آخر فشبث بذلك

الرجل الذي يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه إلى موسى قال له: أتريد أن

١ و ٢ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٩٩، ح ١٠، ١١ و ١٥ - ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند

الأمم في عصمة الأنبياء عليهم السلام.

وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ
يَأْمُرُونَ بِكَ لِتُقْتَلُوا فَأَخْرِجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٦٠﴾ فَخَرَجَ
مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦١﴾

تقتلني؟ فخلني عن صاحبه وهرب^(١).

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾: يسرع.

﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْمُرُونَ بِكَ﴾: يتشاورون بسببك، وإنما سُمي التشاور

إتباراً لأنَّ كلاً من المشاورين يأمر الآخر ويأتمر.

﴿لِتُقْتَلُوا فَأَخْرِجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾: قيل: هو مؤمن آل فرعون وكان

ابن عم موسى^(٢).

والقَمِي: في حديثه السابق، وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم إيمانه ست مائة

سنة وهو الذي قال الله عز وجل: «وَقَالَ رَجُلٌ مُُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَنَهُ»^(٣).

قال: وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرَّجُل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن إلى موسى: «إِنَّ

الْمَلَأَ يَأْمُرُونَ بِكَ لِتُقْتَلُوا» الآية^(٤).

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾: لحوق طالب.

﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: خلصني منهم واحفظني من لحوقهم.

القَمِي في حديثه السابق قال: يلتفت يمناً ويسرة، ويقول: «رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ» قال: ومَرَّ ونحو مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيام^(٥).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٧، س ١٢.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٩٠، س ٦.

٣ - غافر: ٢٨. ٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٧، س ١٤.

٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٧، س ١٩.

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ
السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ
يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا
قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾: قبالة مدين قرية شعيب، قيل: سُمِّيت بإسم مدين بن إبراهيم ولم يكن في سلطان فرعون^(١).

﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾: في الإكمال: في الحديث السابق فخرج من مصر بغير ظهر ولا دابة ولا خادم تحفظه الأرض مرة وترفعه أخرى حتى إنتهى إلى أرض مدين فإنتهى إلى أصل شجرة فنزل فإذا تحتها بئر^(٢).

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾: أي البئر.

﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ﴾: جماعة كثيرة مختلفين.

﴿يَسْقُونَ﴾: مواشيهم.

﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ﴾: في مكان أسفل من مكانهم.

﴿امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾: تمنعان أغنامهما عن الماء لئلا تختلط بأغنامهم.

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾: ما شأنكما تذودان.

﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾: يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذراً

عن مزاحمة الرجال، وقرئ يصدر بفتح الياء وضم الدال أي ينصرف.

﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾: كبير السن لا يستطيع أن يخرج للسقي فيرسلنا إضطراراً.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٩٠، س ١٢.

٢ - إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٥٠، س ١٣، ضمن ح ١٣، باب ٦ - في غيبة موسى عليه السلام.

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾: مواشيها رحمة عليها، القمي: في حديثه فلما بلغ ماء مدين رأى برأى يستقي الناس منها لأغنامهم ودوابهم فقعده ناحية ولم يكن أكل منذ ثلاثة أيام شيئاً فنظر إلى جاريتين في ناحية ومعهما غنبات لا تدنوان من البئر، فقال لهما: مالكما لا تستقيان؟ فقالتا: كما حكى الله، فرحمهما موسى عليه السلام ودنا من البئر فقال لمن على البئر: أستقي لي دلوّاً ولكم دلوّاً وكان الدلو يمده عشرة رجال فاستقى وحده دلوّاً لمن على البئر ودلوّاً لبنتي شعيب، وسقى أغنامها^(١).

في الجوامع: روي أنّ الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجراً لا يقله إلا سبعة رجال، وقيل: عشرة، وقيل: أربعون، فأقله وحده، وسألهم دلوّاً فأعطوه دلوّاً لا ينزعها إلا عشرة، فاستقى بها وحده مرّة واحدة فرّوى غنمها وأصدرها^(٢).

﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ﴾: في الإكمال: في حديثه: إلى الشجرة فجلس فيها^(٣)^(٤).
﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾: القمي: في حديثه وكان شديد الجوع^(٥).

وفي الكافي^(٦)، والعيّاشي: عن الصادق عليه السلام سأل الطعام^(٧).

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٧، س ٢٠.

٢- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٢١٥، س ٥. وفيه: «فأعطوهم دلوهم».

٣- هكذا في الأصل، والصحيح: «تحتها» كما في المصدر.

٤- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٥٠، س ١٨، ضمن ح ١٣، باب ٦- في غيبة موسى عليه السلام.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٨، س ٤.

٦- الكافي: ج ٦، ص ٢٨٧، ح ٥، باب إن ابن آدم أجوف لا بد له من الطعام.

٧- تفسير العيّاشي: ج ٢، ص ٣٣٠، ح ٤٤.

فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ
لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ
قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾

وفي نهج البلاغة: والله ما سأل الله عز وجل إلا خبراً: يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض، ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف^(١) صفاق^(٢) بطنه هزاله وتشذب^(٣) لحمه^(٤).

وفي الإكمال: روي أنه قال ذلك وهو محتاج إلى شق تمره^(٥).

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ﴾:

ليكافئك.

﴿أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾: جزاء سقيك لنا، القمي: في حديثه فلما رجعت إبنتنا

شعيب عليها السلام إلى شعيب عليها السلام، قال لها أسرعنا الرجوع! فأخبرناه بقصة موسى عليه السلام ولم تعرفاه،

فقال شعيب لواحدة منهن: إذهبي إليه فادعيه لنجزيه أجر ما سقى لنا، فجاءت إليه كما حكى

الله، فقام موسى عليه السلام معها ومشت أمامه فسفتها الرياح، فبان عجزها، فقال موسى عليه السلام

تأخري ودليني على الطريق بحصاة تلقىها أمامي أتبعها، فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار

النساء^(٦).

﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ﴾: يريد فرعون وقومه.

١- شفيف: رقيق، يستشف ما وراءه.

٢- الصفاق: على وزن -كتاب -: الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن.

٣- تشذب اللحم: تفزقه.

٤- نهج البلاغة: ص ٢٢٦-٢٢٧، الخطبة: ١٦٠.

٥- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٥٠، س ١٩، ضمن ح ١٣، باب ٦- في غيبة موسى عليه السلام.

٦- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٨، س ٨.

قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْبَتِ اسْتَجِرُّهُ إِنِّي خَيْرٌ مِّنْ اسْتَجِرَّتْ أَلْقَوِيُّ
الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ
عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمْنِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا
أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾

﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْبَتِ اسْتَجِرُّهُ﴾: لرعي الغنم.
﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجِرَّتْ أَلْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾: القمّي: في حديثه فقال لها شعيب: أما
قوّته فقد عرفته بأنه يستقي الدلو وحده، فبم عرفته أمانته؟ فقالت: إنه لما قال لي تأخري
عني ودلّني على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء عرفته أنه ليس من الذين
ينظرون أعجاز النساء فهذه أمانته (١).

وفي الفقيه: عن الكاظم عليه السلام قال: قال لها شعيب: يا بنيّة هذا قويّ قد عرفته برفع
الصخرة، والأمين من أين عرفته؟ قالت: يا أبة إنّني مشيت قدّامه، فقال: امشي من خلفي فإن
ضللت فأرشدني إلى الطريق فأنا من قوم لا ينظر في أدبار النساء (٢).

وفي الجمع: ما يقرب منه عن أمير المؤمنين عليه السلام (٣).
﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمْنِي
حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾: فإتمامه من عندك تفضلاً لا من عندي إلزاماً عليك.
﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ﴾: بإلزام إتمام العشر.
وقال في الجمع: وما أريد أن أشق عليك في هذه الثمانية (٤).

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٣٨، س ١٥.

٢ - من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ١٢، ح ٦/٧، باب ٢ - ما جاء في النظر إلى النساء.

٣ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٢٤٩، س ٢٣. وجاء فيه «قال عمر بن الخطاب».

٤ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٢٥٠، س ١.

قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدُونَ عَلَيَّ
وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ

﴿سَتَجِدُنِي - إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ﴾: في حسن المعاملة، ولين الجانب،
والوفاء بالمعاهدة.

﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾: لا نخرج عنه.

﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ﴾: أطولها أو أقصرهما.

﴿قَضَيْتُ﴾: وفيتك إياه.

﴿فَلَا عُدُونَ عَلَيَّ﴾: فلا تعتدي عليّ بطلب الزيادة.

﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ﴾: من المشاركة.

﴿وَوَكِيلٌ﴾: شاهد حفيظ، في المجمع: عن النبي ﷺ إنه سئل أيّ الأجلين قضى؟ قال:
أوفاهما وأبطأهما^(١).

وفي رواية وإن سئلت أيّ الأبتين تزوج فقل الصغرى منها، وهي التي جاءت وقالت:
يا أبت استأجره^(٢).

وعن الصادق عليه السلام: إنه سئل أيّتهما التي قالت إن أبي يدعوك؟ قال: التي تزوج بها، قيل:
فأيّ الأجلين قضى؟ قال: أوفاهما وأبعدهما عشر سنين، قيل: فدخل بها قبل أن يمضي
الشرط أو بعد إنقضائه؟ قال: قبل أن ينقضي، قيل: فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبائها
إجارة شهرين أيجوز ذلك؟ قال: إن موسى علم أنه سيّم له شرطه، قيل: كيف؟ قال: علم أنه
سيبقى حتى يني^(٣). والقمي: عنه عليه السلام ما يقرب منه^(٤).

وفي الكافي^(٥)، وفي الفقيه: عنه عليه السلام إنّ علياً عليه السلام قال: لا يحلّ النكاح اليوم في الإسلام

١ و ٢ و ٣ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٢٥٠. ٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٩، س ٤.

٥ - الكافي: ج ٥، ص ٩٠، ح ٢، باب كراهية إجارة الرجل نفسه.

فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ
الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمُ
مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾

بإجارة بأن يقول أعمل عندك كذا وكذا سنة على أن تزوجني أختك أو إبنتك، قال: هو حرام لأنه ثمن رقبته وهي أحق بمهرها^(١).

قال في الفقيه: وفي حديث آخر إنما كان ذلك لموسى بن عمران لأنه علم من طريق الوحي هل يموت قبل الوفاء أم لا فوفى بأتم الأجلين^(٢).

وفي الإكمال: عن النبي ﷺ أن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام عاش بعد موسى ثلاثين سنة، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى، فقالت: أنا أحق منك بالأمر فقاتلتها فقتل مقاتليها وأحسن أسرها^(٣).

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾: بإمراته.

﴿آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾: أبصر من الجهة التي تلي الطور.

القسي: في حديثه السابق إنه قال لشعيب: لا بد لي أن أرجع إلى وطني وأمي وأهل بيتي فإلى عندك؟

فقال شعيب عليه السلام: ما وضعت أغنامي في هذه السنة من غنم بليق^(٤) فهو لك، فعهد موسى عليه السلام عندما أراد أن يرسل الفحل على الغنم إلى عصاه فقشّر منه بعضه وترك بعضه،

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٢٦٨، ح ١٢٧١/٥٦، باب ١٢٤- ما أحل الله عز وجل من النكاح وما حرم منه.

٢- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٢٦٨، ح ١٢٧٢/٥٧، باب ١٢٤- ما أحل الله عز وجل من النكاح وما حرم منه.

٣- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ١٥٣- ١٥٤، ح ١٧، باب ٧- ذكر مضي موسى عليه السلام ووقوع الغيبة بالأوصياء والحجج من بعده إلى أيام المسيح عليه السلام، نقلاً بالمعنى.

٤- البليقة - بالضم - : سواد في بياض، والبلق - بالتحريك - : مثل ذلك، ومنه فرس أبلق وبلقاء. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٤٠ مادة «بليق».

فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ
مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَسْمُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾

وغرزه في وسط مريض الغنم، وألقى عليه كساء أبلق، ثم أرسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة، إلّا بلقاً، فلما حال عليه الحول حمل موسى إمرأته وزوّده شعيب من عنده وساق غنمه فلما أراد الخروج قال لشعيب: أبغي عصاً يكون معي وكانت عصي الأنبياء ﷺ عنده قد ورثها مجموعة في بيت، فقال له شعيب أدخل هذا البيت وخذ عصاً من بين العصي فدخل فوثبت إليه عصا نوح وإبراهيم ﷺ وصارت في كفه فأخرجها ونظر إليها شعيب فقال: ردّها وخذ غيرها، فردّها ليأخذ غيرها فوثبت إليه تلك بعينها فردّها حتّى فعل ذلك، ثلاث مرّات فلما رأى شعيب ﷺ ذلك قال له: إذهب فقد خصّك الله عزّ وجلّ بها فساق غنمه فخرج يريد مصرأ، فلما صار في مفازة ومعه أهله أصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنّهم اللّيل فنظر موسى إلى نار قد ظهرت كما قال الله تعالى: «فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ» الآية (١).

﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾: بخبر الطريق، في الجمع: عن الباقر ﷺ لما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلأ فرأى ناراً «قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا» (٢).

﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾: عود غليظ (٣)، وقرئ بالفتح والضم.

﴿مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾: تستدفئون بها.

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾: قيل: من الشاطئ الأيمن لموسى (٤).

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٣٩، س ١٠.

٢ - الجذوة من النار: هي بالحركات الثلاث قطعة غليظة من الحطب فيها نار بغير لب. مجمع البحرين: ج ١، ص ٨٢، مادة «جذو».

٣ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٥٠ - ٢٥١.

٤ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٩٢، س ٢٠.

وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴿٣١﴾

﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ﴾: في التهذيب: عن الصادق عليه السلام شاطئ الوادي الأيمن الذي ذكره الله تعالى في القرآن هو: الفرات، والبقعة المباركة: هي كربلاء (١).

﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾: قيل: كانت نابتة على الشاطئ (٢).

﴿أَنْ يَمُوسَىٰ إِيَّيَّ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: هذا، وإن خالف ما في طه، والتأمل،

لفظاً فلا يخالفه في المعنى.

﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾: أي فألقاها فصارت ثعباناً، واهتزت.

﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾: حية في الهيئة والجملة أو في السرعة.

﴿وَلَّى مُدْبِرًا﴾: منهزماً من الخوف.

﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾: ولم يرجع.

﴿يَمُوسَىٰ﴾: نودي يا موسى.

﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ﴾: من المخاوف فإنه لا يخاف لدي المرسلون.

القمي: في الحديث الذي سبق قال: فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجرة ونار تلتهب

عليها فلما ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه ففرع وعدا ورجعت النار إلى الشجرة

فالتفت إليها وقد رجعت إلى الشجرة فرجع الثانية ليقبس فأهوت نحوه فعدا وتركها، ثم

التفت وقد رجعت إلى الشجرة فرجع إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا. «وَلَمْ يُعَقِّبْ»: أي لم يرجع

فناداه الله عز وجل: «أَنْ يَمُوسَىٰ إِيَّيَّ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ»، قال موسى: فما الدليل على ذلك

١ - تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٣٨، ح ٢٤/٨٠، باب ١٠ - فضل الكوفة والمواضع التي تستحب فيها الصلاة.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٩٢، س ٢١.

أَسْلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمُمُ
إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذُنُوكَ بُرْهَنَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى
فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي
قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾

قال الله عز وجل: ما في يمينك يا موسى ^(١) «قَالَ هِيَ عَصَايَ» ^(٢) «قَالَ أَلْقَهَا يَمْسُوسِي» * فَأَلْقَاهَا
فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى» ^(٣) ففرع منها موسى وعدا فناداه الله عز وجل: «خُذْهَا وَلَا تَخَفْ» ^(٤)
«إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ» ^(٥).

﴿أَسْلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾: قال: أي من غير علة
وذلك أن موسى كان شديد السمرة فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا ^(٦).
﴿وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾: وقرئ بضم الراء وبفتحتين ولعل ذلك
لإخفاء الخوف عن العدو، أو لتسكينه بناء على ما يقال: إن الخوف يسكن بوضع اليد على
الصدر.

﴿فَذُنُوكَ﴾: وقرئ بتشديد النون.

﴿بُرْهَنَانِ﴾: حجتان.

﴿مِنْ رَبِّكَ﴾: مرسلًا بها.

﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا﴾: سوء.

﴿فَسِيقِينَ﴾ * قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾: بها.

١ - اقتباس من قوله تعالى: «وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْسُوسِي» طه: ١٧.

٢ - طه: ١٨. ٣ - طه: ١٩ - ٢٠.

٤ - طه: ٢١. ٥ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٠، س ٢.

٦ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٠، س ١٠.

وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي
 إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ
 وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ
 اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِأَيِّتِنَا بَيِّنٰتٍ
 قَالُوا مَا هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي آبَائِنَا
 الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٰٓ أَعْلَمُ بِمَنِ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ
 عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عٰقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾

﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾: معينا، وقرئ

بغير همزة.

﴿يُصَدِّقُنِي﴾: بتخليص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة، وقرئ مجزوماً.

﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾: ولساني لا يطاوعني عند الحاجة.

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾: سنقويك به.

﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا﴾: غلبة.

﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾: باستيلاء.

﴿بِأَيِّتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ﴾: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِأَيِّتِنَا

بَيِّنٰتٍ قَالُوا مَا هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾:

وَقَالَ﴾: وقرئ بغير واو.

﴿مُوسَىٰ رَبِّيٰٓ أَعْلَمُ بِمَنِ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عٰقِبَةُ

الدَّارِ﴾: العاقبة المحمودة لدار الدنيا التي هي الجنة لأنها خلقت مجازاً إلى الآخرة وقرئ

يكون بالياء.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي
فَأَوْقَدْ لِي يَنْهَمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ
إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾

﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾: لا يفوزون بالهدى في الدُّنيا وحسن العاقبة في العقبي.
﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي﴾: نبي علمه
بإله غيره دون وجوده كأنه كان شاكاً فيه ولذا أمر ببناء الصَّرح.

قيل: في تفسير الكلبي عن ابن عباس إن جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله ﷺ: يا محمد لو
رأيتني وفرعون يدعوا بكلمة الإخلاص «ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ
وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^(١) وأنا أدسه في الماء والطِّين لشدة غضبي عليه مخافة أن يتوب فيتوب الله
عز وجل عليه، قال له رسول الله ﷺ: وما كان شدة غضبك عليه يا جبرئيل؟ قال: لقوله «أَنَا
رَبُّكُمْ الْأَعْلَى»^(٢) وهي كلمته الآخرة منها وإنما قالها حين إنتهى إلى البحر، وكلمته الأولى «مَا
عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي» فكان بين الأولى والآخرة أربعون سنة^(٣).

﴿فَأَوْقَدْ لِي يَنْهَمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ
مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾: القمي: في حديثه السابق فبنى هامان له في الهواء
صرحاً حتى بلغ مكاناً في الهواء لا يتمكن الإنسان أن يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء،
فقال لفرعون: لا تقدر أن تزيد على هذا، فبعث الله عز وجل ريحاً فرمت به فاتخذ فرعون
وهامان عند ذلك التَّابوت وعمدا إلى أربعة أنسر فأخذوا أفرأخها وربياها حتى إذا بلغت القوة
وكبرت عمدا إلى جوانب التَّابوت الأربعة، ففرزا في كل جانب منه خشبة، وجعلا على رأس
كل خشبة لحماً وجوعاً الأنسر وشدا أرجلها بأصل الخشبة، فنظرت الأنسر إلى اللحم

٢- النازعات: ٢٤.

١- يونس: ٩٠.

٣- سعد السعود: ص ٢١٨، نقلاً عن تفسير الكلبي.

وَأَسْتَكْبَرَهُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ
إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً
يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾

فأهوت إليه وصفت بأجنتها وارتفعت بها في الهواء، وأقبلت تطير يومها، فقال فرعون
هامان: أنظر إلى السماء هل بلغناها؟ فنظر هامان فقال: أرى السماء كما كنت أراها من الأرض
في البعد، قال: أنظر إلى الأرض، فقال: لا أرى الأرض ولكن أرى البحار والماء، قال: فلم تزل
النسر ترتفع حتى غابت الشمس وغابت عنها البحار والماء، فقال فرعون: يا هامان أنظر إلى
السماء، فنظر إلى السماء فقال: أراها كما كنت أراها من الأرض، فلما جهّم الليل نظر هامان إلى
السماء فقال فرعون: هل بلغناها؟ فقال: أرى الكواكب كما كنت أراها من الأرض، ولست أرى
من الأرض إلا الظلمة، قال: ثم جالت الرياح القائمة في الهواء فأقلبت التابوت بها فلم يزل
يهوى بها حتى وقع على الأرض، وكان فرعون أشد ما كان عتوا في ذلك الوقت (١).

﴿وَأَسْتَكْبَرَهُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: بغير الاستحقاق، قال الله
تعالى: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منها ألقيته في النار (٢).

﴿وَضَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾: بالنشور، وقرئ بفتح الباء وكسر الجيم.
﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾: كما مرّ بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان
الآخذ وإستحقار للمأخوذين، كأنه أخذهم مع كثرتهم في كفّ وطرحهم في اليم.
﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً﴾: قدوة للضلال.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٠، س ١٦. وفيه: «ثم حالت».

٢- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٢٢١، س ٢. ومستدرک الوسائل ومستنبط المسائل: ج ١٢، ص ٣١، ذيل
ح ١٣٤٢٩/١٧. وفيه: «ألقيته في ناري» وهذا هو الأنسب.

وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِسْمَةِ هُمْ مِنَ
 الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا
 أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ
 يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى
 الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾

﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِسْمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾: بدفع العذاب عنهم.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام إن الأئمة في كتاب الله إمامان، قال الله تبارك وتعالى: «وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا»^(١) لا بأمر الناس، يقدمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم، قال: «وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» يقدمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، يأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل^(٢).

﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾: طرداً عن الرحمة.

﴿وَيَوْمَ الْقِسْمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾: ممن قبح وجوههم.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾: أقوام نوح وهود وصالح ولوط.

في المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله ما أهلك الله قوماً ولا قرناً ولا أمة ولا أهل قرية بعذاب من السماء منذ أنزل التوراة على وجه الأرض غير أهل القرية التي مسخوها قردة ألم تر أن الله تعالى قال: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ» الآية^(٣).

﴿بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ * وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ

١- الأنبياء: ٧٣.

٢- الكافي: ج ١، ص ٢١٦، ح ٢، باب أن الأئمة في كتاب الله إمامان: إمام يدعو إلى الله، وإمام يدعو إلى النار.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٥٦، س ٢٤٤.

وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا
فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾
وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾

الْغَرْبِيُّ: ﴿بجانب جبل الطور الغربي حيث كلم الله فيه موسى.
﴿إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ﴾: وكلمناه.
﴿وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾: لتكليمه.
﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾: فحرّفت الأخبار، وتغيّرت
الشرائع، واندرست العلوم.
﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا﴾: مقيماً.
﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾: وهم شعيب والمؤمنون به.
﴿تَتْلُوا عَلَيْهِمْ﴾: قيل: يعني فتقرأ على أهل مكة^(١).
﴿ءَايَاتِنَا﴾: التي فيها قصّتهم.
﴿وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾: إياك ومخبرين لك بها.
﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: ولكن علمناك رحمة.
﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾: لوقوعهم في فترة بينك وبين من
تقدّمك من الأنبياء.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: يتعظون، في العيون: عن النبي ﷺ لما بعث الله عز وجل موسى
ابن عمران عليه السلام واصطفاه نبيّاً وخلق له البحر ونجّى بني إسرائيل وأعطاه التوراة والألواح رأى

مكانه من الله عز وجل، فقال: رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً من قبلي، فقال الله جلّ جلاله يا موسى أما علمت أنّ محمد ﷺ أفضل عندي من جميع ملائكتي، وجميع خلقي، قال موسى: يا رب فإن كان محمد ﷺ أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ قال الله جلّ جلاله: يا موسى أما علمت أنّ فضل آل محمد صلوات الله عليهم على جميع آل النبيين كفضل محمد ﷺ على جميع المرسلين؟ فقال موسى: يا رب فإن كان آل محمد صلوات الله عليهم كذلك فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمّتي ظللت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المنّ والسّلو، وفلقت لهم البحر؟ فقال الله جلّ جلاله: يا موسى أما علمت أنّ فضل أمة محمد ﷺ على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي؟ قال موسى ﷺ: يا رب ليتني كنت أراهم فأوحى الله عز وجلّ إليه يا موسى لن تراهم وليس هذا أوان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنان جنّات عدن والفردوس بحضرة محمد ﷺ في نعيمها يستقلّبون وفي حيرانها^(١) يتبحّجون^(٢) أفتحبّ أن أسمعك كلامهم؟ قال: نعم إلهي، قال الله جلّ جلاله: قم بين يدي واشدد مأزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، ففعل ذلك موسى ﷺ فنأدى ربنا عز وجلّ يا أمة محمد فأجابوه كلّهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والتّعمة والملك لك لا شريك لك، قال: فجعل الله عز وجلّ تلك الإجابة شعار الحاج، ثمّ نادى ربنا عز وجلّ يا أمة محمد إنّ قضائي عليكم إنّ رحمتي سبقت غضبي وعفوي قبل عقابي، فقد إستجبت لكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم من قبل أن تسألوني، من لقيني بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله صادق في أقواله، محقّ في أفعاله، وأنّ عليّ بن أبي طالب ﷺ أخوه ووصيه من بعده ووليّه، ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد ﷺ وأنّ أولياءه المصطفين الطّاهرين المطهّرين

١- الحائر: مجتمع الماء، وحوض يسبب إليه مسيل ماء الأمطار، والمكان المظمن والبستان كالحجر، والجمع حوران وحيران. القاموس المحيط: ج ٢، ص ١٦ مادة «حار».

٢- وفي نسخة: [وفي خيراتها].

٣- البجع: الفرع، وبجحته فتيج: أي فرّحته وفرح، وفي بعض النسخ: [يتبحّجون] بجائين مهملتين بينهما باء موحدة، كأنه من التبجيع وهو التّكنّ في الحول والمقام. مجمع البحرين: ج ٢، ص ٣٤١، مادة «بجح».

وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا
لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ
مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ
قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾

المنبئين^(١) بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدها أولياؤه أدخله جنتي وإن كانت
ذنوبه مثل زبد البحر، قال: فلما بعث الله عز وجل محمد ﷺ قال: يا محمد: «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ
الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا» أمتك بهذه الكرامة، ثم قال عز وجل لمحمد ﷺ: قل الحمد لله رب العالمين على
ما إختصني به من هذه الفضيلة، وقال لأمتنه: قولوا: الحمد لله رب العالمين على ما إختصنا به
من هذه الفضائل^(٢).

﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ
إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: جوابه محذوف يعني لولا قولهم إذا
أصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلاً أرسلت إلينا رسولاً يبلغنا آياتك فننتبعها
ونكون من المصدقين؟ ما أرسلناك أي إنما أرسلناك قطعاً لعذرهم، وإلزاماً للحجة عليهم.
﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ﴾: من
الكتاب جملة، واليد، والعصا، وغيرها إقتراحاً وتعنتاً.
﴿أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾: يعني أبناء جنسهم في الرأي والمذهب
وهم كفره زمان موسى.

١- وفي نسخة: [المباين].

٢- عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٨٣، ح ٣٠، باب ٢٨ - فإجاء عن الإمام علي بن موسى عليه السلام من الأخبار المتفرقة.

قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنْ أَتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾

﴿قَالُوا سِحْرَانِ﴾: قيل: يعني موسى ﷺ ومحمد ﷺ (١).
والقَمِي: قال: موسى وهارون (٢)، وقرئ سحران مبالغة أو يعنون بها التوراة والقرآن.
﴿تَظَاهَرَا﴾: تعاونوا بتوافق الكتابين أو بإظهار تلك الخوارق.
﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ﴾: منها أو بكلٍّ من الأنبياء.
﴿كَفَرُونَ﴾ * قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا﴾: مما نزل على موسى وعليّ.
﴿أَتَّبِعُهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ * فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَسْتَبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾: إذ لو إتبعوا حجةً لأتوا بها.
﴿وَمَن أَضَلُّ مِمَّنْ أَتَّبَعَ هَوَاهُ﴾: إستفهام بمعنى النفي.
﴿بَغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾: في الكافي: عن الكاظم ﷺ في هذه الآية قال: يعني من إتخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمة الهدى (٣).
وفي البصائر: عن الصادق ﷺ مثله (٤).

١ - قاله ابن عباس بناءً على قراءة «ساحران»: كما جاء في مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٢٥٧، س ٢٣. وراجع الكشف: ج ٣، ص ٤٢٠، س ٧.
٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤١، س ١٤.
٣ - الكافي: ج ١، ص ٣٧٤، ح ١، باب فيمن دان الله عز وجل بغير إمام من الله جل جلاله.
٤ - بصائر الدرجات: ص ٣٣، ح ١، باب ٨ - في الضلال الذين ضلوا من أئمة الحق وإتخذوا الدين رأياً بغير هدى من أئمة الحق.

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ
ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَى
عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ
مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا
وَيَذَرُوهُنَّ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بَانِهَاهُمْ فِي إِتِّبَاعِ الْهَوَى.
﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾: أَتَبَعْنَا بَعْضَهُ بَعْضًا فِي الْإِنزَالِ لِيَتَّصِلَ التَّذْكِيرُ أَوْ فِي
النَّظْمِ لِنَقَرَّرَ الدَّعْوَةَ بِالْحِجَّةِ وَالْمَوَاعِظَ بِالْمَوَاعِيدِ، وَالتَّصَاحِبَ بِالْعَبْرِ.

في الكافي: عن الكاظم عليه السلام إمام إلى إمام ^(١).

والقمي: عن الصادق عليه السلام إمام بعد إمام ^(٢).

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: فَيُطِيعُونَ.

﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾: قِيلَ: نَزَلَتْ فِي مُؤْمِنِي
أَهْلِ الْكِتَابِ ^(٣).

﴿وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ﴾: أَيُّ بَأْنِهِ كَلَامُ اللَّهِ.

﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾: لَمَّا رَأَوْا ذَكَرَهُ فِي الْكِتَابِ الْمَتَقَدِّمَةِ.

﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُوهُنَّ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾:

فِي الْكَافِي: عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: بِمَا صَبَرُوا عَلَى التَّقِيَّةِ، وَقَالَ: الْحَسَنَةُ التَّقِيَّةُ، وَالسَّيِّئَةُ الْإِذَاعَةُ ^(٤).

١- الكافي: ج ١، ص ٤١٥، ح ١٨، باب فيه نكت ونف من التنزيل في الولاية.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤١، س ١٧.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٩٦، س ٢١.

٤- الكافي: ج ٢، ص ٢١٧، ح ١، باب التقية.

وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ
أَعْمَلُكُمْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَنَّةَ ۖ إِنَّكَ لَا
تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ ۖ

والقَمِّي: قال: هم الأئمة عليهم السلام (١).

قال: وقال الصادق عليه السلام: نحن صَبَرٌ وشيعتنا أَصْبَرُ مِنَّا، وذلك إِنَّا صَبَرْنَا عَلَى مَا نَعْلَم،
وهم صَبَرُوا عَلَى مَا لَا يَعْلَمُونَ، قال: وقوله: «وَيَذَرُوكَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ» أَي يدفعون سَيِّئَةَ
من أَسَاءَ إِلَيْهِمْ بِحَسَنَاتِهِمْ (٢).

وروي عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اتَّبِعِ الْحَسَنَةَ السَّيِّئَةَ تَحْتَهَا (٣).

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾: فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾: تَكْرَمًا، القَمِّي: قال: اللَّغْوُ: الْكَذْبُ، وَاللَّهْوُ
وَالْغِنَاءُ (٤).

قال: وهم الأئمة عليهم السلام يعرضون عن ذلك كُلِّهِ (٥).

﴿وَقَالُوا﴾: لِلْآخِينَ.

﴿لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ﴾: مِتَارَكَةٌ لَهُمْ وَتَوْدِيْعًا.

﴿لَا نَبْتَغِي الْجَنَّةَ﴾: لَا نَطْلُبُ صَحْبَتَهُمْ وَلَا نُرِيدُهَا.

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ

١ - تفسير القمِّي: ج ٢، ص ١٤١، س ١٩.

٢ - تفسير القمِّي: ج ٢، ص ١٤١ - ١٤٢، وفيه: «نحن صَبَرْنَا وشيعتنا أَصْبَرُ مِنَّا»، وجاء في بحار الأنوار: ج ٨٢،
ص ١٣٣، ما يقرَّب منه، كما جاء مثله في مستدرک الوسائل: ج ٢، ص ٤٨٠، نقلًا عن دعوات القطب الراوندي.

٣ - أنوار التنزيل: ج ٢، ص ١٩٧، س ٧. ٤ و ٥ - تفسير القمِّي: ج ٢، ص ١٤٢.

بِالْمُحْتَدِينَ ﴿١﴾: القمّي: قال: نزلت في أبي طالب عليه السلام ^(١)، كان رسول الله ﷺ يقول: يا عمّ قل:

١- أبو طالب: اسمه عبد مناف على المشهور، وقيل: اسمه عمران، وقيل: شيبه، واشتهر بكنيته أبو طالب، وكان شقيق عبدالله والد رسول الله ﷺ ولذلك أوصى به عبد المطلب عند موته إليه فكفله إلى أن كبر واستمرّ على نصرته بعد أن بعث إلى أن وافاه الأجل. وقد ولد قبل النبي ﷺ بخمسة وثلاثين سنة، وهذا مما لا إشكال فيه ولا خلاف بين المسلمين، نعم وقع الخلاف حول إسلامه جهراً ومما ثبت من هذا الحديث أنّ العباس قد شهد وسمع أبا طالب قد نطق بالشهادتين عند الموت. وقد ذكر السيد أحمد زيني دحلان في هامشه على السيرة الحلبية: ج ١، ص ٨٨، نقلاً عن الشيخ السحيمي في شرحه على شرح جوهرة التوحيد عن الإمام الشعرائي والسبكي وجماعة، أنّ ذلك الحديث - أعني حديث العباس الذي صرح فيه أنّ أبا طالب نطق بالشهادتين عند وفاته - ثبت عند بعض أهل الكشف وصحّ عندهم إسلامه، وأنّ الله تعالى أبهم أمره بحسب ظاهر الشريعة تطييباً لقلوب الصحابة الذين كان آباؤهم كفّاراً، لأنّه لو صرح لهم بنجاته مع كفر آبائهم وتعذيبهم لنفرت قلوبهم، وتوغرت صدورهم، كما تقدّم نظيره في حديث الذي قال ابن أبي، وأيضاً لو ظهر لهم إسلامه لعادوه وقتلوه مع النبي ﷺ ولما تمكّن من حمايته والدفع عنه، فجعل الله ظاهر حاله كحال آبائهم وأنجاه في باطن الأمر لكثرة نصرته للنبي ﷺ وحمايته له ومدافعته عنه.

أقول: وقد روى الثعلبي في تفسيره أنّ لأبي طالب آياتاً من الشعر قد اتّفق على صحّة نقلها، يقول فيها:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وابشر بذلك وقر منك عيونا
ودعوتني وعلمت أنّك ناصحي	ولقد دعوت وكنت ثمّ أمينا
ولقد علمت بأنّ دين محمد	من خير أديان البريّة دينا

وقال العسقلاني في فتح الباري: ج ٧، ص ١٩٤، باب ٤٠ - قصّة أبي طالب: وأما رسول الله ﷺ فنعمه الله بعمّه، وأخباره في حياته والذب عنه معروفة مشهورة، ومما اشتهر من شعره في ذلك قوله:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينا
كذبتم وبيت الله نبرى محمّداً	ولما نقاتل حوله ونناضل
وذكر العسقلاني أيضاً في كتابه الإصابة: ج ٤، ص ١١٦، أنّ أبا طالب قال مخاطباً رسول الله <small>ﷺ</small> :	
ودعوتني وعلمت أنّك صادق	ولقد صدقت فكنت قبل أمينا
ولقد علمت بأنّ دين محمد	من خير أديان البريّة دينا

كما ذكر في ص ١١٥ من كتابه المذكور شعراً لأبي طالب يقول فيه:

وشق له من اسمه ليسجله	فدوا العرش محمود وهذا محمد
-----------------------	----------------------------

نقول: الإنسان الحرّ الذي ينظر إلى التاريخ بنظرة متجردة عن العصبية ويسمع هذه الآيات لا يمكنه أن يلتزم بكفره بعد التصريح منه بأنّ دين محمد خير الأديان، وعلمه بأنّ الدعوة إلى الإسلام خير نصيحة وأنّ اسمه

لا إله إلا الله أنفعك بها يوم القيامة فيقول يا ابن أخي أنا أعلم بنفسي، فلما مات شهد العباس ابن عبدالمطلب عند رسول الله ﷺ أنه تكلم بها عند الموت، فقال رسول الله ﷺ: أما أنا فلم أسمعها منه، وأرجو أن أنفعه يوم القيامة، وقال: لو قت المقام المحمود لشفعت في أمي وأبي وعمي وأخ كان لي مواخياً في الجاهلية^(١).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فاتاهم الله أجراً مرتين^(٢).

أقول: إنما أسر الإيمان وأظهر الشرك ليكون أقدر على نصرته النبي ﷺ كما يستفاد من أخبار أخر.

وعنه عليه السلام: قيل له: إنهم يزعمون أن أبا طالب عليه السلام كان كافراً، فقال: كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول:

ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً نبياً كموسى خطاً في أول الكتب^(٣).

وفي حديث آخر: كيف يكون أبو طالب كافراً؟ وهو يقول:

﴿مشتق من ذي العرش للتجليل بمقامه المقدس فهذه الأقوال تدل على أسامي مراحل الإيمان لا الإسلام فحسب، مضافاً إلى أن الإسلام لا يقر ولا يعترف ببنكاح مع كون أحد الزوجين كافراً وبالأخص فيما إذا كان الزوج كافراً والزوجة مسلمة «لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا» النساء ١٤٦، ولا إشكال في أن فاطمة بنت أسد التي هي من السابقات إلى الإسلام كانت زوجة لأبي طالب إلى أن مات، فلو كان أبو طالب كافراً للزم على الرسول الأعظم طلاقها والحكم بانفصالها عنه كما ثبت هذا الأمر بالنسبة إلى غيره، ومن عدم ذلك يستكشف عدم كفره وهذا واضح.

على أنه لو صح نزول هذه الآية في أبي طالب للزم الاختلاف بين إرادتي المرسل والرسول لأن الله حسب هذه الآية لا يريد إيمان أبي طالب مع أن الرسول الأعظم كان يريد إيمانه وهدايته. والالتزام بذلك غير ممكن لعدم جواز مخالفة الرسول إرادة الله سبحانه وتعالى كما لا يجوز له مخالفة أوامره ونواهيه.

ومن أراد زيادة البحث حول أبي طالب فليراجع كتاب الغدير: ج ٧، ص ٣٣١.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٢، س ٣. وفيه: «قل لا إله إلا الله بالجهر نفعك بها... فلما مات شهد العباس بن عبدالمطلب عند رسول الله ﷺ أنه تكلم بها بأعلى صوته عند الموت.... وأرجو أن تنفعه يوم القيامة».

٢ - الكافي: ج ١، ص ٤٤٨، ح ٢٨، باب مولد النبي ﷺ ووفاته.

٣ - الكافي: ج ١، ص ٤٤٨ - ٤٤٩، ح ٢٩، باب مولد النبي ﷺ ووفاته.

لقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبأ بقول الأباطل

وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل^{(١)(٢)}

أقول: خط في أول الكتب: أي هذا الحكم مثبت في الكتاب الأول، أي اللوح المحفوظ، والأبيض: الرجل النقي العرض، والثمال ككتاب الغياث الذي يقوم بأمر قومه، والأرملة: من لا زوج لها من النساء.

وعن الكاظم عليه السلام: إنه سئل أكان رسول الله ﷺ محجوجاً بأبي طالب؟ فقال: لا، ولكنه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه عليه السلام، قيل: فدفع إليه الوصايا على أنه محجوج به؟ فقال: لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصية، قيل: فما كان حال أبي طالب؟ قال: أقر بالنبي ﷺ وبما جاء به، ودفع إليه الوصايا ومات من يومه^{(٣)(٤)}.

١- الكافي: ج ١، ص ٤٤٨ - ٤٤٩، ح ٢٩، باب مولد النبي ﷺ ووفاته.

٢- وقال الشهرستاني في الملل والنحل: ج ٢، ص ٢٤٩، ومن أشعار أبي طالب شعره اللامي الذي منه:

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه	ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم	فهم عنده في نعمة وفراضل
كذبتم ورب البيت نزي محمداً	ولما نطاعن دونه ونناضل
ولا نسلمه حتى نصرع حوله	ونذهل عن أبنائنا والحلائل

٣- الكافي: ج ١، ص ٤٤٥، ح ١٨، باب مولد النبي ﷺ ووفاته.

٤- ذكر العلامة المجلسي رحمه الله في كتابه مرآة العقول: ج ٥، ص ٢٢٣، في شرح هذا الحديث وجوهاً خمسة، إليك ثلاثة منها روماً للإختصار:

الوجه الأول: وهو أن المعنى هل كان أبو طالب عليه السلام حجة على رسول الله ﷺ إماماً له؟ فأجاب عليه السلام بنبي ذلك معللاً بأنه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه، لا على أنه أوصى إليه وجعله خليفة له ليكون حجة عليه، بل كما يوصل المستودع الوديع إلى صاحبها فلم يفهم السائل ذلك وأعاد السؤال، وقال: دفع الوصايا مستلزم لكونه حجة عليه، فأجاب عليه السلام بأنه دفع إليه الوصايا على الوجه المذكور، وهذا لا يستلزم لكونه حجة بسل ينافيه، وقوله عليه السلام: ومات من يوم، أي يوم الدفع لا يوم الإقرار، ويحتمل تعلقه بهما، ويكون المراد به الإقرار الظاهر الذي اطلع عليه غيره عليه السلام.

الوجه الثاني: أن المعنى هل كان الرسول ﷺ محجوجاً مغلوباً في الحجة بسبب أبي طالب حيث قصر في هدايته إلى الإيمان فلم يؤمن؟ فقال عليه السلام: ليس الأمر كذلك لأنه كان قد آمن وأقر وكيف لا يكون كذلك والحال أن أبا طالب كان من الأوصياء وكان أميناً على وصايا الأنبياء وحاملاً لها إليه عليه السلام فقال السائل: هذا موجب لزيادة الحجة

أقول: معنى محجوجاً بأبي طالب أن أبا طالب كان حجة عليه قبل أن يُبعث، وأريد بالوصايا وصايا الأنبياء ﷺ على أنه محجوج به، يعني على أن يكون النبي ﷺ حجة عليه، ويعني بقوله: «مادفع إليه الوصية»: إن الوصية إنما تنتقل ممن له التقدم.

وعن الصادق عليه السلام: قال: لما توفي أبو طالب نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أخرج من مكة فليس لك بها ناصر، وثارت قريش بالنبي ﷺ فخرج هارباً حتى جاء إلى جبل بمكة يقال له: الحجون فصار إليه^(١).

وعنه عليه السلام: قال: نزل جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فقال: يا محمد أن ربك يفرؤك السلام ويقول: إني قد حرمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطلب، والبطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأما حجر كفلك فحجر أبي طالب^(٢). وزاد في رواية: وفاطمة بنت أسد^(٣).

وفي بشارة المصطفى^(٤) عنه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام: قال: كان ذات يوم جالساً بالرحبة^(٥) والناس مجتمعون، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنك بالمكان الذي أنزلك الله به، وأبوك يعذب بالنار؟ فقال له: مه فض الله فاك، والذي بعث محمداً ﷺ بالحق نبياً لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله تعالى فيهم، لأبي يعذب بالنار وإبنة قسيم النار؟ ثم قال: والذي بعث محمداً بالحق أن نور أبي طالب يوم القيامة ليضيء أنوار الخلق إلا

عن عليها حيث علم نبوته بذلك ولم يقر؟ فأجاب عليه السلام بأنه لو لم يكن مقرراً لم يدفع الوصايا إليه.

الوجه الثالث: ما ذكره بعض الأفاضل: أن المعنى أنه لو كان محجوجاً به وتابعاً له لم يدفع الوصية إليه، بل كان ينبغي أن يكون عند أبي طالب والوصايا التي ذكرت بعد كآتها غير الوصية الأولى، واختلاف التعبير يدل عليه، فدفع الوصية كان سابقاً على دفع الوصايا، وإظهار الإقرار، وأن دفعها كان في غير وقت مما يدفعه المحجة إلى المحجوج بأن كان متقدماً عليه أو أنه بعد دفعها اتفق موته، والمحجة يدفع إلى المحجوج عند العلم بموته أو دفع بقية الوصايا، فأكمل الدفع يوم موته.

١ و ٢ - الكافي: ج ١، ص ٤٤٩ و ٤٤٦ و ٤٤٦، ح ٣١ و ٢١ و ٢١، باب مولد النبي ﷺ ووفاته.

٤ - بشارة المصطفى لشعبة المرتضى: من تصانيف محمد بن أبي القاسم الطبرسي. منه نسخة.

٥ - الرحبة: قرية بمخاض القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحجاج إذا أرادوا مكة. والرحبة أيضاً: ناحية بين المدينة والشام قريبة من وادي القرى. معجم البلدان: ج ٣، ص ٣٣.

وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهْدَىٰ مَعَكَ تَخْطِفُ مِنْ أَزْوَاجِنَا أَوْ لَمْ تُنْكِنْ
لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا
وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾

خمسة أنوار، نور محمد، ونوري، ونور فاطمة، ونوري الحسن والحسين، ومن ولده من الأئمة عليهم السلام، لأن نوره من نورنا الذي خلقه الله عز وجل من قبل خلق آدم بألفي عام^(١).

وفي المجمع: قد ذكرنا في سورة الأنعام أن أهل البيت عليهم السلام قد أجمعوا على أن أبا طالب مات مسلماً وتظاهرت الروايات بذلك عنهم عليهم السلام، وأوردنا هناك طرفاً من أشعاره الدالة على تصديقه للنبي صلى الله عليه وآله وتوحيده فإن إستيفاء جميعه لا يسع له الطوامير، وماروي من ذلك في كتب المغازي وغيرها أكثر من أن يحصى يكشف فيها من كاشف النبي صلى الله عليه وآله، ويناضل عنه، ويصح نبوته، وقال بعض الثقات: أن قصائده في هذا المعنى التي تنفث في عقد السحر وتغبر في وجه شعراء الدهر تبلغ قدر مجلد وأكثر من هذا، ولا شك في أنه لم يختر تمام مجاهرة الأعداء إستصلاحاً لهم وحسن تدبير في دفع كيادهم لئلا يلجئوا الرسول إلى ما ألجأوه إليه بعد موته^(٢).

﴿وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهْدَىٰ مَعَكَ تَخْطِفُ مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾: نخرج منها، القمي: قال نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإسلام والهجرة^(٣).

ورواه ابن طاووس: عن أمير المؤمنين عليه السلام^(٤).

وفي روضة الواعظين: عن السجاد عليه السلام، إن النبي صلى الله عليه وآله قال: والذي نفسي بيده لأدعون إلى هذا الأمر الأبيض والأسود ومن على رؤوس الجبال، ومن في لجج البحار، ولأدعون إليه فارس والروم فجبرت قريش، وإستكبرت، وقالت لأبي طالب أما تسمع إلى ابن أخيك ما

١- بشاره المصطفى لشيعه المرتضى: ص ٢٠٢، س ٦. وفيه: «أبي يعذب بالنار».

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٦٠، س ٨. ٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٢، س ٩.

٤- كشف المحجة: ص ١٧٥.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فِتْلَكَ مَسَكِنُهُمْ لَمْ
تُسْكَنْ مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا
كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَسْأَلُوا
عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

يقول؟ والله لو سمعت بهذا فارس والروم لا اختطفتنا من أرضنا ولقلعت الكعبة حجراً حجراً
فأنزل الله تعالى هذه الآية (١).

﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾: أولم نجعل مكانهم حرماً ذا أمن بجمرة البيت.

﴿يُجَبِّي إِلَيْهِ﴾: يحمل إليه ويجمع فيه، وقرئ بالتاء.

﴿فَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾: من كل أوب.

﴿رَزَقًا مِّنْ لَّدُنَّا﴾: فإذا كان هذا حالهم وهم عبدة الأصنام فكيف نعرضهم

للتخوف والتخطف إذا كانوا موحدين.

﴿وَلَكِنِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: جهلة لا يتفطنون له.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾: وكم من أهل قرية كانت حالهم

كحالكم في الأمن، وخفض العيش حتى أشروا فدمر الله عليهم وخرّب ديارهم.

﴿فِتْلَكَ مَسَكِنُهُمْ﴾: خاوية.

﴿لَمْ تَسْكَنْ مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾: من شوم معاصيهم.

﴿وَكَُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ * وَمَا كَانَ رَبُّكَ: وما كانت عادته.

﴿مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ﴾: في أصلها لأن أهلها تكون أظن وأنبل.

﴿رَسُولًا يَسْأَلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا﴾: لإلزام الحجة وقطع المذعة.

وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنْتُهَا وَمَا عِنْدَ
 اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا
 فَهُوَ لَعِينُهُ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ
 الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ
 شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾

﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾: بتكذيب الرسل والعتو في الكفر.

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنْتُهَا﴾: تتمتعون وتزينون به مدة حياتكم المنقضية.

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾: وهو ثوابه.

﴿خَيْرٌ﴾: من ذلك لأنه لذة خالصة وبهجة كاملة.

﴿وَأَبْقَىٰ﴾: لأنه أبدي.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير^(١)، وقرئ بالياء.

﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَعِينُهُ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾:

الذي هو مشوب بالآلام، مكدر بالمتاعب، مستعقب للتحرر على الإنقطاع.

﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾: للحساب أو العذاب، وهذه الآية

كالنتيجة للتي قبلها.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾: تزعمونهم

شركائي.

١ - اقتباس من قوله تعالى: «أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ»، البقرة: ٦١.

قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا
 أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾
 وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا
 الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ
 مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعِمِيتَ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ
 فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾

﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: أي قوله «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(١)، وغيره من آيات الوعيد^(٢).

﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا﴾: أي هؤلاء هم الذين أغويناهم.
 ﴿أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ﴾: منهم ومما إختاروهم من الكفر.
 ﴿مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾: بل يعبدون أهواءهم.
 ﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ﴾: من فرط الحيرة.
 ﴿فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾: لعجزهم عن الإجابة والنصرة.
 ﴿وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾: لوجه من الحيل يدفعون به العذاب
 أو «لو» للتمني، أي تمنوا أنهم كانوا مهتدين.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ * فَعِمِيتَ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ
 يَوْمَئِذٍ: لا تهتدي إليهم وأصله فعموا عن الأنباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على أن ما
 يحضر الذهن إنما يرد عليه من خارج فإذا أخطأ لم يكن له حيلة إلى إستحضاره.
 ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾: لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب.

﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾

﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾: عسى تحقيق على عادة الكرام أو لترجي من التائب بمعنى فليتوقع أن يفلح. القمي: إن العامة قد رووا أن ذلك يعني النداء في القيامة، وأما الخاصة: فعن الصادق عليه السلام قال: إن العبد إذا دخل قبره وفرغ منه يسئل عن النبي صلى الله عليه وآله فيقال له: ماذا تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهركم فإن كان مؤمناً، قال: أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وآله جاء بالحق، فيقال له: أرقد رقة لا حلم فيها، ويتنحى عنه الشيطان ويفسح له في قبره سبعة أذرع ويرى مكانه من الجنة، وإذا كان كافراً قال: ما أدري فيضرب ضربة يسمعا كل من خلق الله إلا الإنسان ويسلط عليه الشيطان وله عينان من نحاس أو نار تلمعان كالبرق الخاطف فيقول له: أنا أخوك ويسلط عليه الحيات والعقارب، ويظلم عليه قبره، ثم يضغطه ضغطة تختلف أضلاعه عليه، ثم قال عليه السلام بأصابعه فشرحها ^(١) (٢).

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾: أي التخيّر كالطيرة بمعنى التطيّر يعني ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه، أو ليس لأحد أن يختار شيئاً إلا بقدرته بمشيئته وإختياره.

﴿سُبْحَنَ اللَّهِ﴾: تنزيهاً له أن ينازعه أحد أو يزاحم إختياره.
﴿وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: عن إشراكهم، القمي: قال: يختار الله عز وجل الإمام

١ - شرح اللب: نضد بعضه إلى بعض، وكل ما ضمّ بعضه إلى بعض، فقد شرح. لسان العرب: ج ٧، ص ٧٠، مادة «شرح».
٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٣، س ٦.

وليس لهم أن يختاروا^(١).

وفي الكافي^(٢)، والمجالس^(٣)، والعيون: عن الرضا عليه السلام في حديث فضل الإمام وصفته، قال: هل تعرفون قدر الإمامة ومحملها من الأمة فيجوز فيها إختيارهم إلى أن قال: لقد راموا صعباً وقالوا إفكاً، و«ضَلُّوا ضَلَالاً بَعِيداً»^(٤)، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة، «وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وما كانوا مستبصرين»^(٥)، رغبوا عن إختيار الله، وإختيار رسول الله إلى إختيارهم، والقرآن يناديهم: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» وقال عز وجل: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قُضِيَ إِلَيْهِمْ أَمْرٌ أَنْ يَسْتَأْذِنُوا مِنْهُمْ أُولَئِكَ ظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَمَنَعَهُمْ مِنَ امْرِئِهِمْ»^(٦) (٧).

وفي الإكمال: عن القائم عليه السلام إنه سئل عن العلة التي تمنع القوم من إختيار الإمام لأنفسهم، قال: مصلح أم مفسد؟ قيل: مصلح، قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قيل: بلى، قال: فهي العلة، وأوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك، ثم قال عليه السلام: أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله عز وجل، وأنزل عليهم الكتب، وأيدهم بالوحي والعصمة إذ هم أعلام الأمم وأهدى إلى الإختيار منهم مثل موسى وعيسى عليه السلام، هل يجوز مع وفور عقلها إذ هما بالإختيار أن يقع خيرتهما على المنافق وهما يظنّان أنه مؤمن؟ قيل: لا، قال: فهذا موسى كلّم الله مع وفور عقله، وكمال علمه، ونزول الوحي عليه، إختيار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه عز وجل سبعين رجلاً ممن لا يشك في إيمانهم وإخلاصهم فوقعت خيرته على المنافقين قال الله عز وجل: «وَأَخْتَارَ مُوسَى

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٣، س ١٦. أقول: الظاهر أن قوله ﷺ: «القمي قال: يختار الله... إلى آخره» يكون محله ذيل قوله تعالى: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ...» لا هذا الموضع، فدرجها هنا ربما يكون من سهو النساخ.

٢ - الكافي: ج ١، ص ١٩٨ - ٢٠١، ح ١، باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته.

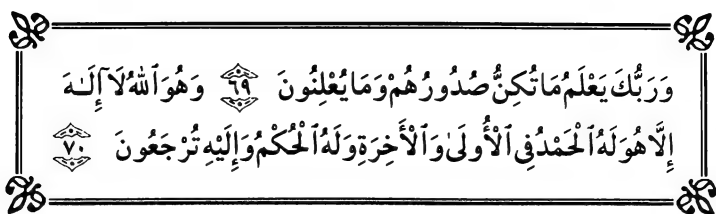
٤ - النساء: ١٦٧.

٣ - الأُمالي للشيخ الصدوق: ص ٥٣٦ - ٥٤٠، ح ١، المجلس ٩٧.

٦ - الأحزاب: ٣٦.

٥ - اقتباس من قوله تعالى في سورة العنكبوت: ٣٨.

٧ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٢٠، ح ١، باب ٢٠ - ما جاء عن الرضا عليه السلام في وصف الإمامة والإمام، وذكر فضل الإمام ورتبته.



قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا قَلْبَيْنَا»^(١) إلى قوله: «لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً»^(٢) «فَأَخَذْتَهُمُ الصَّنِيعَةَ يُظْلِمُهُمْ»^(٣) فلما وجدنا إختيار من قد اصطفاه الله عز وجل للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح، وهو يظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد علمنا أنّ الإختيار لا يجوز أن يقع إلّا بمن يعلم ما تخفي الصدور، وتكن الضمائر، وتتصرف إليه السرائر، وأن لا خطر لإختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح^(٤).

أقول: هذه الأخبار تدلّ على التفسير الأوّل للآية، ويدلّ على التفسير الثاني ما روي، في مصباح الشريعة: عن الصادق عليه السلام في كلام له قال: وتعلم أنّ نواصي الخلق بيده، فليس لهم نفس ولا لحظة إلّا بقدرته ومشيتّه، وهم عاجزون عن إتيان أقلّ شيء في مملكته إلّا بإذنه وإرادته، قال الله تعالى: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ» الآية^(٥).

﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: القمّي: قال: ما عزموا عليه من الإختيار^(٦).

أقول: وعلى التفسير الأوّل يجوز أن يكون المعنى: وربك هو الذي يعلم ما تكنّه الصدور وتخفيه الضمائر دون غيره، فله أن يختار للنبوّة والإمامة وغيرهما دونهم. ولعلّه إلى هذا المعنى أشير في أواخر حديث الإكمال: بقوله: علمنا أنّ الإختيار لا يجوز أن يقع إلّا بمن يعلم ما تخفي الصدور وتكن الضمائر وتتصرف إليه السرائر^(٧). ﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾: المستحق للعبادة.

١- الأعراف: ١٥٥. ٢- البقرة: ٥٥. ٣- النساء: ١٥٣.

٤- إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٤٦١، ح ٢١، باب ٤٣- من شاهد القائم عليه السلام.

٥- مصباح الشريعة: ص ٩٣. ٦- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤٣، س ١٥.

٧- إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٤٦٢، ح ٢١، باب ٤٣- من شاهد القائم عليه السلام.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ
إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ
اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ
بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: لا أحد يستحقها إلا هو.

﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾: لأنه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمد

المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ»^(١) «الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ»^(٢) ابتهاجاً بفضلِهِ والتذاذاً بحمده.

﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾: القضاء التافذ في كل شيء.

﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾: بالنشور.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ

غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾: سماع تدبر وإستبصار.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ

غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾: إستراحة عن متاعب الأشغال.

﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾: ولعلّه لم يصف الضياء بما يقابله لأنّ الضوء نعمة في ذاته مقصود

بنفسه، ولا كذلك الليل، ولأنّ منافع الضوء أكثر ممّا يقابله ولذلك قرن به «أَفَلَا تَسْمَعُونَ»

وبالليل «أَفَلَا تُبْصِرُونَ» لأنّ إستفادة العقل من السمع أكثر من إستفادته من البصر.

﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾: في الليل.

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾
 وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعِلِمُوا أَنَّ
 الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنَّ قُرُونَكُمْ
 مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ
 مَفَاتِحَهُ لَتَنَتَّأُوذَ بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾

﴿وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: في النهار بأنواع المكاسب.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾: تقرير بعد

تقرير للإشعار بأنه لا شيء أجلب لغضب الله من الإشراف به، ولأن الأول لتقرير فساد رأيهم
 والثاني لبيان أنه لم يكن عن برهان.

﴿وَنَزَعْنَا﴾: وأخرجنا.

﴿مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾: يشهد عليهم بما كانوا عليه، القمي: عن الباقر عليه السلام يقول:

من كل فرقة من هذه الأمة إمامها^(١).

﴿فَقُلْنَا﴾: للأمم.

﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: على صحة ما تتدينون به.

﴿فَعِلِمُوا﴾: حينئذ.

﴿أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾: وغاب عنهم غيبة الضائع.

﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾: من الباطل.

وَأَبْنَعِ فِيمَا ءَاتَكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ
الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي
الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾: قيل: كان ابن عمه يصهر بن قاهت بن لاوي،
وكان ممن آمن به ^(١). وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام وهو ابن خالته ^(٢) ولا تنافي بين الخبرين.

﴿فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾: فطلب الفضل عليهم وتكبر.

﴿وَأَتَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ﴾: من الأموال المدخرة.

﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ﴾: مفاتيح صنادقه، جمع مفتاح بالكسر.

﴿كُنُوزًا بِالْعَصْبَةِ﴾: لتثقل الجماعة الكثيرة.

﴿أُولَى الْقُوَّةِ﴾: القمّي: العصبة ما بين العشرة إلى تسعة عشرة، قال: كان يحمل

مفاتيح خزائنه العصبة أولوا القوة ^(٣).

﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ﴾: لا تبطر.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾: أي بزخارف الدنيا، في الخصال: عن الصادق، عن

أبيه عليه السلام: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكرى على كل حال،

فإن كثرة المال تنسي الذنوب، وترك ذكرى يقسي القلوب ^(٤).

وفي التوحيد: عنه عليه السلام إن كانت العقوبة من الله تعالى حقاً فالفرح لماذا ^(٥).

﴿وَأَبْنَعِ فِيمَا ءَاتَكَ اللَّهُ﴾: من الغنى.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٠٠، س ١٣.

٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٦٦، س ٨. ٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤٤، س ٣.

٤- الخصال: ص ٣٩، ح ٢٣، باب الإثنين - خصلتان أحدهما تنسي الذنوب والأخرى تقسي القلوب.

٥- التوحيد: ص ٣٧٦، ح ٢١. والظاهر أن هنا سقط وإليك نصه «ان كانت العقوبة من الله عز وجل النار فالعصية لماذا، وان كان الموت حقاً فالفرح لماذا».

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ
مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا
يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾

﴿الذَّارَ الْآخِرَةَ﴾: بصرفه فيما يوجبها لك.

﴿وَلَا تَنْسَ﴾: ولا تترك.

﴿نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾: في المعاني: عنه، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام:

قال: لا تنس صحتك، وقوتك، وفراغك، وشبابك، ونشاطك أن تطلب بها الآخرة^(١).

﴿وَأَحْسِنَ﴾: إلى عباد الله.

﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾: فيما أنعم الله عليك أو أحسن بالشكر والطاعة كما أحسن

الله إليك بالإنعام.

﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾: في مصباح

الشريعة: قال الصادق عليه السلام فساد الظاهر من فساد الباطن، ومن أصلح سيرته أصلح الله

علائته، ومن خان الله في السر هتك الله سرّه في العلانية، وأعظم الفساد أن يرضى العبد

بالغفلة عن الله تعالى، وهذا الفساد يتولد من طول الأمل والحرص والكبر كما أخبر الله تعالى

في قصة قارون في قوله: «وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ» وكانت هذه

الحاصل من صنع قارون وإعتقاده، وأصلها من حب الدنيا وجمعها، ومتابعة النفس وهواها،

وإقامة شهواتها وحب المحمدة، وموافقة الشيطان، وإتباع خطراته، وكل ذلك مجتمع تحت

الغفلة عن الله ونسيان منته^(٢).

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾: القمّي: يعني ماله وكان يعمل الكيمياء^(٣).

١ - معاني الأخبار: ص ٣٢٥، ح ١، باب معنى النصيب من الدنيا.

٢ - مصباح الشريعة: ص ١٠٧. ٣ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤٤، س ٥.

فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
يَلَيَّتْ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾
وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾

﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً
وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾: القمي: أي لا يسئل من كان قبلهم
عن ذنوب هؤلاء^(١).

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾: القمي: في الثياب المصبغات يجرها بالأرض^(٢).
وقيل: أنه خرج على بغلة شهباء، عليه الأرجوان، وعليها سرج من ذهب، ومعه
أربعة آلاف على زيه^(٣).

﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: على ما هو عادة الناس من الرغبة فيها.
﴿يَلَيَّتْ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾: تمنوا مثله لا عينه حذراً من الحسد^(٤).
﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾: من الدنيا.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: بأحوال الآخرة للمتقين، القمي: قال لهم: الخالص
من أصحاب موسى^(٥).

﴿وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾: مما أوتي قارون بل من
الدنيا وما فيها.

﴿وَلَا يُلْقَاهَا﴾: أي هذه الكلمة التي تكلم بها العلماء.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٤، س ٦. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٤، س ٦ و ٧.

٣- الكشف: ج ٣، ص ٤٣٢، وأنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٠١، س ١٧.

٤- وفي نسخة: [عن الحسد]. ٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٤، س ١٠.

فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾

﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾: على الطاعات وعن المعاصي.

﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾: في مناهي الفقيه ونهى أن يختال الرجل في مشيه، وقال: من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم، وكان قرين قارون لأنه أول من اختال فخسف الله به وبداره الأرض^(١).

﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ﴾: أعوان.

﴿يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: فيدفعون عنه عذابه.

﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾: الممتنعين منه، روي أن موسى باهله بأخيه هارون وبنيه فخسف به وبأهله وماله ومن وازره من قومه^(٢).

والقَمِي: وكان سبب هلاك قارون أنه لما أخرج موسى ﷺ بني إسرائيل من مصر وأنزلهم البادية أنزل الله عليهم المن والسلوى إلى أن قال ففرض الله عليهم دخول مصر وحرّمها عليهم أربعين سنة، وكانوا يقومون من أول الليل وبأخذون في قراءة التّوراة والدّعاء والبكاء، وكان قارون منهم، وكان يقرأ التّوراة ولم يكن فيهم أحسن صوتاً منه، وكان يسمّى المنون لحسن قراءته، وكان يعمل الكيمياء، فلما طال الأمر على بني إسرائيل في التّيه والتّوبة، وكان قارون قد إمتنع من الدّخول معهم في التّوبة، وكان موسى ﷺ يحبه فدخل عليه موسى ﷺ فقال له: يا قارون قومك في التّوبة وأنت قاعد هاهنا أدخل معهم وإلا ينزل بك العذاب فاستهان به واستهزأ بقوله، فخرج موسى من عنده مغتماً فجلس في فناء قصره وعليه جبّة شعر وفي رجله نعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعر، بيده العصا فأمر قارون أن

١ - من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٧، ح ١/١، باب ١ - ذكر جمل من مناهي النبي ﷺ.

٢ - تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ١٤٢، ح ١١٧، نقلًا عن كتاب جعفر بن محمد الدوريسي.

يصبّ عليه رماد وقد خلط بالماء فصبّ عليه، فغضب موسى ﷺ غضباً شديداً وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدّم، فقال موسى ﷺ: يارب إن لم تغضب لي فلست لك نبيّ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه قد أمرت الأرض أن تطيعك فأمرها بما شئت، وقد كان قارون قد أمر أن يغلق باب القصر، فأقبل موسى ﷺ فأومى إلى الأبواب فأنفجرت ودخل عليه، فلمّا نظر إليه قارون علم أنّه قد أوتي بالعذاب، فقال: يا موسى أسألك بالرحم الذي بيني وبينك، فقال له موسى: يابن لاوي لا تردني من كلامك يا أرض خذيه، فدخل القصر بما فيه في الأرض، ودخل قارون في الأرض إلى ركبتيه فبكى وحلفه بالرحم، فقال له موسى ﷺ: يابن لاوي لا تردني من كلامك، يا أرض خذيه فابتلعه بقصره وخزائنه.

وهذا ما قال موسى ﷺ لقارون يوم أهلكه الله عزّ وجلّ، فعيرّه الله عزّ وجلّ بما قاله لقارون، فعلم موسى ﷺ أنّ الله تبارك وتعالى قد عيرّه بذلك فقال: يا ربّ إنّ قارون دعاني بغيرك، ولو دعاني بك لأجبتّه، فقال الله عزّ وجلّ: يابن لاوي^(١) لا تردني من كلامك، فقال موسى ﷺ: يا ربّ لو علمت أنّ ذلك لك رضى لأجبتّه، فقال الله عزّ وجلّ: يا موسى وعزّي وجلالي وجودي ومجدي وعلوّ مكاني لو أنّ قارون كما دعاك دعاني لأجبتّه، ولكنّه لما دعاك وكّلتّه إليك، يابن عمران لا تجزع من الموت فإنّي كتبت الموت على كلّ نفس، وقد مهدت لك مهاداً لو قد وردت عليه لقرّت عيناك، فخرج موسى ﷺ إلى جبل طور سيناء مع وصيّته، وصعد موسى ﷺ الجبل فنظر إلى رجل قد أقبل ومعه مكمل ومسحاة فقال له موسى ﷺ: ما تريد؟ قال: إنّ رجلاً من أولياء الله قد توفّي وأنا أحفر له قبراً، فقال له موسى ﷺ: أفلا أعينك عليه؟ قال: بلى قال: فحفرا القبر، فلمّا فرغا أراد الرّجل أن ينزل إلى القبر، فقال له موسى ﷺ: ما تريد؟ قال: أدخل القبر فأنظر كيف مضجعه؟ فقال له موسى ﷺ: أنا أكفيك، فدخله موسى فاضطجع فيه، فقبض ملك الموت روحه، وانضمّ عليه الجبل^(٢).

والقمّي: في سورة يونس، وقد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين ﷺ عن سجن طاف

١ - هكذا في الأصل، والظاهر أنّ هنا سقط، والصحيح أن يقال: «فقال الله عزّ وجلّ: لم قلت يابن لاوي».

٢ - تفسير القميّ: ج ٢، ص ١٤٤ - ١٤٥.

أقطار الأرض بصاحبه، فقال: يا يهوديِّ أَمَا السَّجَن الَّذِي طَافَ أَقْطَارَ الْأَرْضِ بِصَاحِبِهِ: فَإِنَّهُ الْحَوْتَ الَّذِي حَبَسَ يُونُسَ فِي بَطْنِهِ فَدَخَلَ فِي بَحْرِ الْقَلْزَمِ^(١)، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى بَحْرِ مِصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ بَحْرَ طَبْرِسْتَانَ، ثُمَّ خَرَجَ فِي دَجَلَةِ الْغُورِ، قَالَ: ثُمَّ مَرَّتْ بِهِ تَحْتَ الْأَرْضِ حَتَّى لَحِقَتْ بِقَارُونَ، وَكَانَ قَارُونَ هَلَكَ فِي أَيَّامِ مُوسَى، وَوَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مُلْكًا يَدْخُلُهُ فِي الْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ قَامَةٌ رَجُلٍ، وَكَانَ يُونُسُ فِي بَطْنِ الْحَوْتَ يَسْتَبِيحُ اللَّهَ وَيَسْتَغْفِرُهُ، فَسَمِعَ قَارُونَ صَوْتَهُ فَقَالَ لِلْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ: أَنْظِرْنِي فَإِنِّي أَسْمَعُ كَلَامَ آدَمِي، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ أَنْظِرْهُ فَأَنْظِرْهُ، ثُمَّ قَالَ قَارُونَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ يُونُسُ: أَنَا الْمَذْنِبُ الْخَاطِيءُ يُونُسُ بْنُ مَتَّى، قَالَ فَمَا فَعَلَ شَدِيدُ الْغَضَبِ اللَّهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ؟ قَالَ: هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ هَلَكَ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ عَلَى قَوْمِهِ هَارُونَ بْنُ عِمْرَانَ؟ قَالَ: هَلَكَ، قَالَ فَمَا فَعَلْتَ كَلَّمْتَ بِنْتَ عِمْرَانَ الَّتِي سَمَّيْتُ لِي قَالَ: هِيَهَاتَ مَا بَقِيَ مِنْ آلِ عِمْرَانَ أَحَدٌ، فَقَالَ قَارُونَ: وَآسَفًا عَلَى آلِ عِمْرَانَ، فَشَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ذَلِكَ فَأَمَرَ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلَ بِهِ أَنْ يَرْفَعَ عَنْهُ الْعَذَابَ أَيَّامَ الدُّنْيَا فَرَفَعَهُ عَنْهُ. الْحَدِيثُ^(٢).

وَيَأْتِي تَمَامُهُ فِي سُورَةِ الصَّافَّاتِ^(٣).

وَالْعِيَّاشِي: عَنْ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ يُونُسَ عليه السلام لَمَّا أَذَاهُ قَوْمُهُ وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: فَأَلْقَى نَفْسَهُ فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتَ، فَطَافَ بِهِ الْبَحَارُ السَّبْعَةَ حَتَّى صَارَ إِلَى الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ، وَبِهِ يَعْذَّبُ قَارُونَ، فَسَمِعَ قَارُونَ دَوِيًّا فَسَأَلَ الْمَلِكَ عَنْ ذَلِكَ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ يُونُسُ، وَأَنَّ اللَّهَ حَبَسَهُ فِي بَطْنِ الْحَوْتَ، فَقَالَ لَهُ قَارُونَ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَكَلَّمَهُ فَأُذِنَ لَهُ، فَسَأَلَهُ عَنْ مُوسَى عليه السلام فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ مَاتَ، فَبَكَى ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ هَارُونَ عليه السلام فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ مَاتَ، فَبَكَى وَجَزَعَ جَزَعًا شَدِيدًا، وَسَأَلَهُ عَنْ أُخْتِهِ كَلَّمَتْ وَكَانَتْ مَسَبَّةً لَهُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهَا مَاتَتْ فَبَكَى وَجَزَعَ جَزَعًا شَدِيدًا، قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِهِ أَنْ أَرْفَعَ عَنْهُ الْعَذَابَ بَقِيَّةَ أَيَّامِ الدُّنْيَا لِرَقَّتِهِ عَلَى قَرَابَتِهِ^(٤).

١ - الْقَلْزَم - بِالضَّم، ثُمَّ السَّكُون، ثُمَّ زَاي مَضْمُومَةٌ، وَمِيم - إِبْتِلَاعُ الشَّيْءِ يُقَالُ: تَقَلَّزَمَهُ إِذَا إِبْتَلَعَهُ، وَسَمِيَ بَحْرَ الْقَلْزَمِ قَلْزُومًا لِأَنَّهُمَا مِنْ رَكْبِهِ، وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي غَرِقَ فِيهِ فِرْعَوْنُ وَآلُهُ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ج ٤، ص ٣٨٧.

٢ - تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ: ج ١، ص ٣١٨، س ١٤.

٣ - ذِيلُ الْآيَةِ: ١٤٨.

٤ - تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ: ج ٢، ص ١٣٦، ح ٤٦.

وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآئُ اللَّهُ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ
عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكَآئُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ
الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا
فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾

﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ﴾: منزلته.

﴿بِالْأَمْسِ﴾: منذ زمان قريب.

﴿يَقُولُونَ وَيَكَآئُ اللَّهُ﴾: القمّي: قال: هي لفظة سريانية^(١).

﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾: بمقتضى مشيئته لا لكرامة

تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض.

﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾: فلم يعطنا ما تمنينا.

﴿لَخَسَفَ بَنَّا﴾: لتوليدنا فينا ما ولدته فيه فخسف به لأجله، وقرئ بفتح الحاء والسين.

﴿وَيَكَآئُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾: لنعمة الله.

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾: التي سمعت خبرها، وبلغك وصفها.

﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾: غلبة وقهراً.

﴿وَلَا فَسَادًا﴾: ظلماً على الناس.

في الجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه كان يمشي في الأسواق وهو وال يرشد الضالّ،
ويعين الضعيف، ويمرّ بالبائع والبتال فيفتح عليه القرآن ويقرأ هذه الآية، ويقول: نزلت في أهل
العدل والتواضع من الولاة، وأهل القدرة من سائر الناس^(٢).

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى
الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

وعنه عليه السلام: قال الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآية ^(١). وفي رواية: أن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها ^(٢).
والقمي: عن الصادق عليه السلام العلو: الشرف، والفساد: النساء ^(٣).

وعنه عليه السلام: إنه قال لحفص بن غياث: يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطرت إليها أكلت منها. يا حفص إن الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صائرون فحلم عنهم عند أعمالهم السيئة لعله السابق فيهم فلا يغرثك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت، ثم تلا قوله: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ» الآية وجعل يبكي ويقول ذهبت والله الأمانى عند هذه الآية فاز والله الأبرار، تدري من هم؟ هم الذين لا يؤذون الذر كفى بخشية الله علماً، وكفى بالإغترار بالله جهلاً. الحديث ^(٤).

﴿وَالْعَنْقَبَةُ﴾: المحمود.

﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾: من اتقى ما لا يرضاه الله.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾: ذاتاً وقدرأً ووصفاً، وقد مضى في هذه الآية

حديث في آخر سورة الأنعام ^(٥)، وفي نظيرها في آخر سورة النمل ^(٦).

﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾: وضع فيه الظاهر

موضع الضمير تهجيناً لحالهم بتكرير إسناد السيئة إليهم.

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٦٩، س ٤. ٢- سعد السعدي: ص ٨٨.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٧، س ٢. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٦، س ٨.

٥- ذيل الآية ١٦٠، راجع ج ٣، ص ١٣٢-١٣٣، من كتابنا تفسير الصافي.

٦- ذيل الآية: ٨٩، راجع ص ٣٩٨-٣٩٩ من هذا الجزء.

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ
مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ
تَرْجُو أَنَّ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ
ظَهِيرَ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ ءَايَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ
أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾

﴿إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: مثل ما كانوا يعملون، حذف المثل مبالغة للمثالة.

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾: أي معاد، القمّي: عن
السجاد عليه السلام قال: يرجع إليكم نبيكم عليه السلام، وأمير المؤمنين، والأئمة صلوات الله عليهم ^(١).

وعن الباقر عليه السلام: إنه ذكر عنده جابر فقال: رحم الله جابراً لقد بلغ من علمه أنه كان
يعرف تأويل هذه الآية يعني الرجعة ^(٢).

﴿قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: يعني به نفسه والمشركون.

﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنَّ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: ولكن ألقاه

رحمة منه.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيراً لِّلْكَافِرِينَ﴾: قيل: بمداراتهم والتحمل عنهم والإجابة إلى

طلبتهم ^(٣).

والقمّي: قال: المخاطبة للنبي عليه السلام والمعنى للناس ^(٤).

﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ ءَايَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾: إلى

عبادته وتوحيده.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٠٣.

١ و ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤٧.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤٧، س ١٠.

وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ
إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ: القمي: المخاطبة للنبي ﷺ والمعنى للناس، وهو قول الصادق عليه السلام إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ بِأَيَّامِكَ أَعْنِي وَإِسْمَعِي بِاجَارَةِ (١). ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام: إِنَّمَا عَنِ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ (٢). وفي التوحيد: عن الباقر عليه السلام إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْظَمُ مَنْ أَنْ يُوصَفَ بِالْوَجْهِ، لَكِنْ مَعْنَاهُ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا دِينَهُ، وَالْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ (٣).

أقول: يعني بالوجه الذي يؤتي منه: الذي يهدي العباد إلى الله تعالى، وإلى معرفته من نبي أو وصي، أو عقل كامل بذلك وفي، فإنه وجه الله الذي يؤتي الله منه، وذلك لأنَّ الوجه ما يواجه به والله سبحانه إِنَّمَا يواجه به عبادَه ويخاطبهم بواسطة نبي أو وصي أو عقل كامل. وفي التوحيد: عن الصادق عليه السلام قال: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَ طَرِيقَ الْحَقِّ (٤) (٥).

وعنه عليه السلام من أتى الله بما أمره من طاعة محمد ﷺ، والأئمة صلوات الله عليهم من بعده فهو الوجه الذي لا يهلك، ثم قرأ: «مَنْ يُطِيعِ أَلْرُسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (٦) (٧). وفي الكافي: عنه عليه السلام ما في معناه (٨). والمراد: أَنْ كُلَّ مُطِيعٍ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ مُتَوَجِّهٌ إِلَى اللَّهِ فَهُوَ بَاقٍ فِي الْجَنَانِ أَبَدَ الْآبِدِينَ، وَهُوَ وَجْهَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، بِهِ يُوَاجِهُهُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ، وَمَنْ هُوَ بِخِلَافِهِ فَهُوَ فِي النَّارِ مَعَ الْهَالِكِينَ،

-
- ١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٧، س ١١. ٢ - الكافي: ج ١، ص ١٤٣، ح ١، باب النوادر.
٣ و ٤ - التوحيد: ص ١٤٩، ح ١ و ٢، باب ١٢ - تفسير قول الله عز وجل: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ». ومثل الحديث الثاني جاء في المحاسن: ج ١، ص ٣٤٤، ح ٧١٤ / ١١٦، باب ٩ - الدين.
٥ - وفي المحاسن: عن الصادق عليه السلام قال: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَ الطَّرِيقَ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ. مِنْهُ ﷺ. راجع المحاسن: ج ١، ص ٣١٦، ح ٦٢٨ / ٣٠، باب ٢ - المعرفة.
٦ - النساء: ٨٠.
٧ - التوحيد: ص ١٤٩، ح ٣، باب ١٢ - تفسير قول الله عز وجل: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ».
٨ - الكافي: ج ١، ص ١٤٣، ح ٢، باب النوادر.

وقراءته الآية إشارة إلى أن إطاعته للرسول توجه منه إلى الله وإلى وجهه، وتوجه من الله تعالى به إلى خلقه وهو السبب في تسميته وجه الله وإضافته إليه.

وفي التوحيد: عنه عليه السلام نحن وجه الله الذي لا يهلك ^(١). وعنه عليه السلام: «إلا وجهه» قال: دينه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام دين الله، ووجهه، وعينه في عبادته، ولسانه الذي ينطق به، ويده على خلقه، ونحن وجه الله الذي يؤتى منه، لن نزال في عبادته ما دامت لله فيهم روية، قيل: وما الروية؟ قال: الحاجة، فإذا لم تكن لله فيهم حاجة رفعنا إليه وصنع بنا ما أحب ^(٢). والقمي: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: فيفنى كل شيء ويبقى وجه الله أعظم من أن يوصف ولكن معناه كل شيء هالك إلا دينه، ونحن الوجه الذي يؤتى منه لم نزل ^(٣) في عبادته ^(٤)، وذكر مثل ما في التوحيد ^(٥).

وفي الإحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام: المراد كل شيء هالك إلا دينه لأن من المحال أن يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه هو أجل وأعظم من ذلك، وإنما يهلك من ليس منه ألا ترى أنه قال: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ» ^(٦) ففصل بين خلقه ووجهه ^(٧). أقول: وورد في حديث آخر عنهم عليهم السلام ^(٨) إن الضمير في وجهه راجع إلى الشيء وعلى هذا فعناه أن وجه الشيء لا يهلك وهو ما يقابل منه إلى الله، وهو روحه، وحقيقته، وملكوته، ومحل معرفة الله منه التي تبقى بعد فناء جسمه، وشخصه، والمعنيين متقاربين، وربما يفسر الوجه بالذات وليس بذلك البعيد.

﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾: القضاء النافذ في الخلق.

﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾: للجزاء بالحق.

قد سبق ثواب قراءة هذه السورة في آخر سورة الشعراء.

١ و٢- التوحيد: ص ١٥٠ و١٥١، ح ٤ و٧، باب ١٢- تفسير قول الله عز وجل: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ».

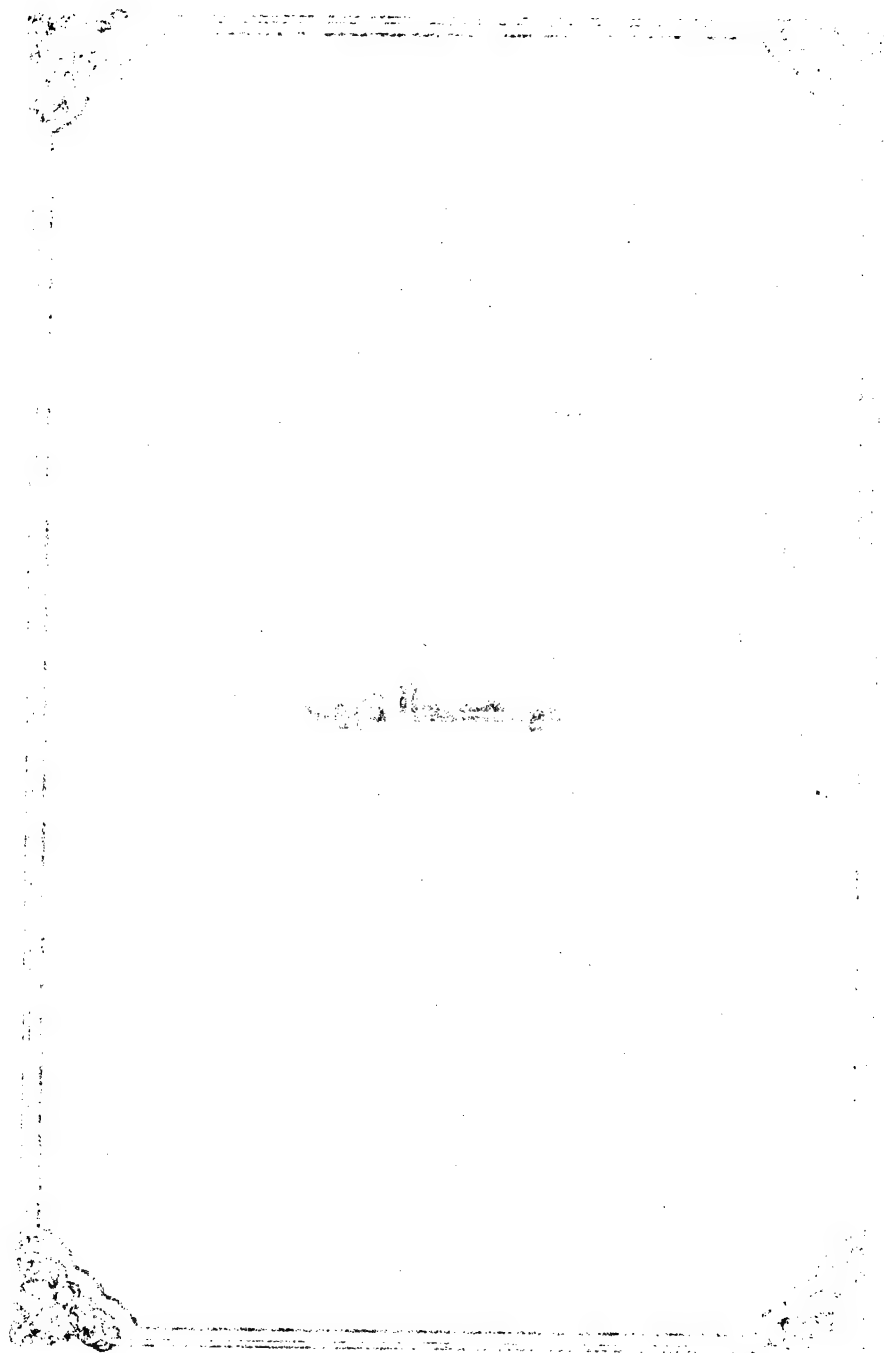
٣- وفي نسخة: [لن نزال]. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٧، س ١٤.

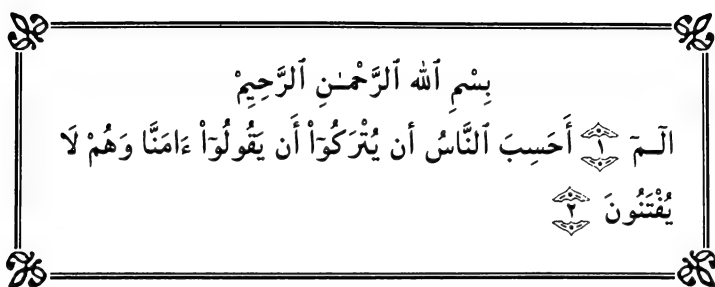
٥- التوحيد: ص ١٥١، ح ٧، باب ١٢- تفسير قول الله عز وجل: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ».

٦- الرحمن: ٢٦- ٢٧. ٧- الإحتجاج: ج ١، ص ٣٧٧، إحتجاجة عليه السلام على زنديق في أي متشابهة.

٨- الكافي: ج ١، ص ١٤٣، ح ١، باب النوادر.

سورة العنكبوت





سورة العنكبوت: مكية كلها في قول، مدنية في آخر، مكية إلا عشر آيات من أولها
 فإنها مدنية في ثالث، عدد آياتها تسع وستون آية.



﴿اَلَمْ * أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا﴾: لقولهم.
 ﴿ءِامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾: لا يجتبرون، في المجمع: عن الصادق عليه السلام معنى يفتنون:
 يبتلون في أنفسهم وأموالهم^(١).

وعن النبي صلى الله عليه وآله: إنه لما نزلت هذه الآية قال: لا بد من فتنة تبلى بها الأمة بعد نبيها
 ليتعين الصادق من الكاذب لأن الوحي قد انقطع، وبقي السيف وإفتراق الكلمة إلى يوم
 القيامة^(٢).

وفي نهج البلاغة: قام رجل فقال: يا مير المؤمنين أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت
 رسول الله صلى الله عليه وآله عنها؟ فقال علي عليه السلام: لما أنزل الله سبحانه قوله: ﴿اَلَمْ * أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ
 يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءِامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين أظهرنا،

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا
وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾

فقلت: يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟ فقال: يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي، فقلت: يا رسول الله أوليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وجيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك، فقال لي: إن ذلك كذلك فكيف صبرك إذن، فقلت: يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشري والشكر، فقال: يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم ويمتّون بدينهم على ربهم، ويمتّون رحمته، ويأمنون سطوته، ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة، والأهواء الساهية، فيستحلّون الخمر بالنيذ، والسحت بالهدية، والربا بالبيع، قلت: يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم أبغزلة ردة أم بمنزلة فتنة؟ فقال: بمنزلة فتنة^(١).

والقمي: عن الكاظم عليه السلام قال: جاء العباس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إنطلق يبيع لك الناس، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أو تراهم فاعلين؟ قال: نعم، قال: فأين قوله عز وجل: «آلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ» الآية^(٢).

وفي الكافي: عنه عليه السلام إنه قرأ هذه الآية، ثم قال: ما الفتنة؟ قيل: الفتنة في الدين، فقال: يفتنون كما يفتن الذهب، ثم قال: يخلصون كما يخلص الذهب^(٣).

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: اختبرناهم، فإن ذلك سنة قديمة جارية في الأمم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافه.

﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾: فليعلمتهم في الوجود محتجين بحيث يتميز الذين صدقوا في الإيمان والذين كذبوا فيه بعدما كان يعلمهم قبل ذلك

١ - نهج البلاغة: ص ٢٢٠، المخطبة ١٥٦. ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٤٨، س ٥.

٣ - الكافي: ج ١، ص ٣٧٠، ح ٤، باب التحيص والإمتحان.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا
يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ
اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

إنهم سيوجدون ويمتحنون.

في المجمع: عن أمير المؤمنين، والصادق عليه السلام إنها قرأ بضَم الياء وكسر اللام فيها من الإعلام أي ليعرفهم النَّاسُ ^(١).

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾: الكفر والمعاصي.

﴿أَنْ يَسْبِقُونَا﴾: أن يفوتونا فلا تقدر أن نجازيهم على مساوئهم.

﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾: مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ﴿٤﴾: القمّي:

قال: من أحب لقاء الله جاءه الأجل ^(٢).

وفي التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني من كان يؤمن بأنه مبعوث فإن وعد الله لآت

من الثواب والعقاب، قال: فاللقاء هاهنا ليس بالرؤية، واللقاء: هو البعث ^(٣).

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾: لأقوال العباد.

﴿الْعَلِيمُ﴾: بمعتقداتهم ^(٤) وأعمالهم.

﴿وَمَنْ جَاهِدْ﴾: القمّي: قال: آمال نفسه عن اللذات والشهوات، والمعاصي ^(٥).

﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾: لأن منفعته لها.

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٧١، في القراءة. ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤٨، س ١٠.

٣- التوحيد: ص ٢٦٧، س ١٢، ح ٥، باب ٣٦- الرد على الفرية والزنادقة.

٤- وفي نسخة: [بمعتقدهم]. ٥- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤٨، س ١٠.

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ
بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا
تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ
النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً
النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا
مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾: فلا حاجة به إلى طاعتهم.
﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: أحسن جزاء أعمالهم.
﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا﴾: القمي: قال: هما اللذان ولداه^(١).
﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: بأهليته، عبر عن نفيها بنفي
العلم بها إشعاراً بأن ما لا يعلم صحته لا يجوز إتباعه وإن لم يعلم بطلانه فضلاً عما علم بطلانه.
﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾: في ذلك فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.
﴿إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: بالجزاء عليه.
﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾: في جملتهم.
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً النَّاسِ

وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنْفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ
خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَهُمْ مِّنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ
لَكَذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلْيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ
وَلْيُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾

كَعَذَابِ اللَّهِ: القمّي: قال: إذا أذاه إنسان أو أصابه ضرر أو فاقة أو خوف من الظالمين دخل معهم في دينهم، فرأى أن ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع^(١).

﴿وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾: فتح وغنيمة، والقمّي: يعني القائم ﷺ^(٢).

﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾: في الدين فاشركونا فيه.

﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾: من الإخلاص والتفان.

﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: بقلوبهم.

﴿وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنْفِقِينَ﴾: فيجازي الفريقين.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ﴾:

القمّي: قال: كان الكفار يقولون للمؤمنين: كونوا معنا فإن الذي نخافون أنتم ليس بشيء، فإن كان حقاً نتحمل نحن ذنوبكم فيعذبهم الله عز وجل مرتين مرة بذنوبهم ومرة بذنوب غيرهم^(٣).

﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَهُمْ مِّنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ﴾ * ﴿وَلْيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾: أثقال ما اقترفته أنفسهم.

﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾: وأثقالاً آخر معها لما تسببوا له بالإضلال والحمل على

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤٩، س ٨.

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤٩، س ٦.

٣ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤٩، س ١٠.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ
 عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ
 وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَاهِيمَ
 إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾

المعصية من غير أن ينقص من أفعال من تبعهم شيء.

﴿وَلَيْسَتُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾: سؤال تقريع وتبكيث.

﴿عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾: من الأباطيل التي أضلوا بها.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾: في

الإكمال: عن الباقر عليه السلام لم يشاركه في نبوته أحد ^(١).

وفي الكافي: عنه عليه السلام يدعوهم سرّاً وعلانية فلما أبوا وعتوا قال: «رَبِّ أَنِّي مَغْلُوبٌ

فانتصر» ^(٢) (٣).

﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ * فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ

وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾: يتعظون ويستدلّون بها.

﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: مما أنتم

عليه.

١- إكمال الدين وإتمام النعمة: ص ٢١٥، ح ٢، باب ٢٢- إتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأن الأرض لا تخلو من حجة الله.

٢- اقتباس من قوله تعالى: «فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ»، القمر ١٠.

٣- الكافي: ج ٨، ص ٢٨٢- ٢٨٣، ح ٤٢٤.

إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ
الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ
تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾

﴿إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ * إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا: وتكذبون كذباً في تسميتها آلهة، وإدعاء شفاعتها عند الله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ
الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ * وَإِنْ تُكَذِّبُوا: وأن تكذبوني.
قيل: هي من جملة قصّة إبراهيم عليه السلام (١).

والقسي: انقطع خبر إبراهيم عليه السلام وخاطب الله أمّة محمد ﷺ فقال: «وَإِنْ تُكَذِّبُوا» إلى
قوله: «لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ثم عطف على خبر إبراهيم عليه السلام فقال: «فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ» (٢) فهذا
من المنقطع المعطوف (٣).

أقول: الوجه فيه أن مساق قصة إبراهيم عليه السلام لتسليّة الرسول ﷺ، والتنفيس عنه،
بأن أباه خليل الله كان ممنوّاً بنحو ما منى به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال
إبراهيم عليه السلام في قومه ولذلك توسّط مخاطبتهم بين طرفي قصّته.

﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾: الرّسل فلم يضرّهم تكذيبهم وإنّما ضرّ أنفسهم
فكذا تكذيبهم.

١ - قاله البياضوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٠٦، س ٢٠.

٢ - تفسير القسي: ج ٢، ص ١٤٩، س ١٥.

٣ - العنكبوت: ٢٤.

أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ
ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾
يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا
أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾

﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَعُ الْمُتِينُ * أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: وقرئ بالتاء على تقدير

القول.

﴿كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: إذ لا يفتقر في

فعله إلى شيء.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾: خطاب لمحمد ﷺ إن كانت هذه الآيات معترضة في

قصة إبراهيم كما ذكره القمي^(١) وحكاية كلام الله لإبراهيم عليه السلام إن كانت من جملة قصته.

﴿فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾: وقرئ بفتح الشين والمد.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ

تُقْلَبُونَ﴾: تردون.

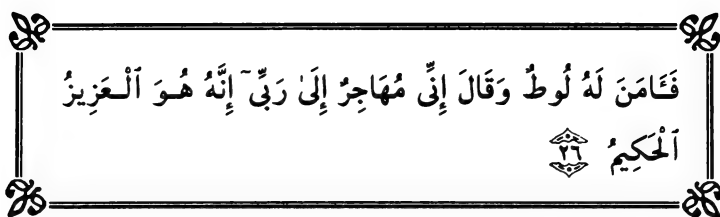
﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: ربكم عن إدراككم.

﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾: إن فررت من قضائه بالتواري في إحداها.

﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾: يحرسكم عن بلائه.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي
وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ
قَالُوا أَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَنًا مَّوَدَّةَ
بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ
وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَسُكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّصِيرِينَ ﴿٢٥﴾

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ﴾: بالبعث.
﴿أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَّحْمَتِي﴾: لإنكارهم البعث والجزاء.
﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: بكفرهم.
﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾: قوم إبراهيم عليه السلام له.
﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾: قيل: وكان ذلك قول بعضهم، لكن لما قال فيهم
ورضي به الباقون، أسند إلى كلهم (١).
﴿فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾: أي فقد فوه فيها فأنجاه منها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً.
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: في انجائه منها.
﴿لَآيَةً﴾: هي حفظه من أذى النار وإخادها مع عظمها في زمان يسير وإنشاء
روض مكانها.
﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: لأنهم المستفدون بها.
﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾: وقرئ بالإضافة
منصوبة ومرفوعة.



﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: أي لتتوآدوا بينكم، وتتواصلوا لإجتاعكم على عبادتها.

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام يعني يتبرأ بعضكم من بعض (١).

وفي التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام الكفر في هذه الآية البراءة، يقول: فيبرأ بعضكم من بعض، قال: ونظيرها في سورة إبراهيم عليه السلام قول الشيطان «إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ» (٢) وقول إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن «كَفَرْنَا بِكُمْ» (٣) أي تبرأنا منكم (٤).

﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾: أي يقوم التناكر، والتلاعن بينكم أو بينكم والأوثان كقوله: «وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا» (٥).

في الكافي: عن الصادق عليه السلام ليس قوم إئتموا بإمام في الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلا أنتم ومن كان على مثل حالكم (٦).

وفي المحاسن: عنه عليه السلام أما ترضون أن يأتي كل قوم يلعن بعضهم بعضاً إلا أنتم، ومن قال بمقاتلتكم (٧).

﴿وَمَا أَوْلَكُمْ أَلْتَارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّصِيرِينَ﴾: يخلصونكم منها.

﴿فَقَامَنَّ لَهُ لُوطٌ﴾: وكان ابن خالته كما سبق في قصتها.

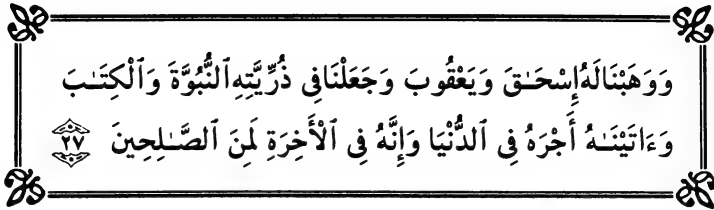
١- الكافي: ج ٢، ص ٣٩١، ذيل ح ١، باب وجوه الكفر.

٢- إبراهيم: ٢٢. ٣- الممتحنة: ٤.

٤- التوحيد: ص ٢٦٠، ح ٥، باب ٣٦- الرد على الفتنية والزنادقة.

٥- مريم: ٨٢. ٦- الكافي: ج ٨، ص ١٤٦، ح ١٢٢.

٧- المحاسن: ج ١، ص ٢٣٩، ح ٤٣٨ / ٤٣، باب ١٢- يوم ندعو كل أناس بإمامهم.



﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾: قيل: مهاجر من قومي إلى حيث أمرني ربي^(١).

القمّي: قال: المهاجر: من هجر السيئات وتاب إلى الله^(٢).

﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾: الذي يعني من أعدائي.

﴿الْحَكِيمُ﴾: الذي لا يأمرني إلا بما فيه صلاح، في الإكمال: عن الباقر عليه السلام إن

إبراهيم عليه السلام كانت نبوته بكوثي، وهي قرية من قرى السواد يعني به الكوفة، قال: فيها بدا أول أمره ثم هاجر منها وليست بهجرة قتال، وذلك قول الله عز وجل: «إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ»^(٣) (٤).

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾: ولداً وناقلة حين آيس عن الولادة من عجوز

عاقرة ولذلك لم يذكر إسماعيل.

﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ﴾: فكثر منهم الأنبياء.

﴿وَالْكِتَابَ﴾: يشمل الكتب الأربعة والصحف.

﴿وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾: باعطاء الولد في غير أوانه، والذرية الطيبة التي من

جملتهم خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، وأمير المؤمنين عليه السلام، وعرتها الطيبين وإستمرار النبوة فيهم وإنشاء الملل إليه والصلاة والثناء عليه إلى آخر الدهر.

﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾: لني عداد الكاملين في الصلاح.

١ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٠٨، س ١٠.

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٤٩ - ١٥٠.

٣ - إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٢٢٠، ح ٢، باب ٢٢ - إن الأرض لا تخلو من حجة لله.

٤ - اقتباس من قوله: «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ»، الصافات: ٩٩.

وَلَوْ طَأَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَنَاتُُونَ آلَ فُلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا
 مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أُنْتَكُمُ لَنَاتُُونَ الرِّجَالَ
 وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ
 قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
 ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

﴿وَلَوْ طَأَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ﴾: وقرئ بحذف همزة الإستفهام على الخبر.

﴿لَنَاتُُونَ آلَ فُلْحِشَةَ﴾: الفعلة البالغة في القبح.

﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾: أُنْتَكُمُ لَنَاتُُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ

السَّبِيلَ: وتعرضون للسَّابِلة بالفاحشة والفضيحة حتى إنقطعت الطرق.

﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ﴾: في مجالسكم الغاصّة، ولا يقال النّادي إلّا لما فيه أهله.

﴿الْمُنْكَرَ﴾: في المجمع: عن الرّضا عليه السلام كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة

ولا حياء (١).

والقمتي: قال: كان يضطر بعضهم على بعض (٢).

وفي العوالي: عن النبي صلى الله عليه وآله هو الخذف (٣) (٤).

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٨٠، ص ٣٢.

٢- لم نعر عليه في تفسير القمي المطبوع ج ٢، ص ١٥٠، ذيل هذه الآية، ولعله سهو حدث أثناء الطباعة، حيث عثرنا عليه في تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ١٥٧، ح ٣٥ نقلاً عن تفسير القمي. ووجدناه أيضاً في تفسير البرهان: ج ٣، ص ٢٤٧، ح ١، نقلاً عن تفسير القمي، فمن المحتمل أنّ هذه الجملة كانت موجودة في الأصل أي (النسخة الخطيّة) وحذفت أثناء الطباعة، ومما يؤيد ذلك وجود فراغ هذه الجملة في المطبوع.

٣- الخذف: بالمعجمتين: الرمي بالحصى. منه صلى الله عليه وآله. ٤- عوالي النّالي: ج ١، ص ٣٢٧، ح ٧٢.

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ
الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ
الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ وَضَاقَ
بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا
أَمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ
هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾

قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٥﴾: بابتداء الفاحشة فيمن بعدهم.

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾: بالبشارة بالولد والناقلة.

﴿قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾: قرية سدوم.

﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ * قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا

لَنُنَجِّيَنَّهُ ﴿٣١﴾: وقرئ بالتخفيف.

﴿وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾: الباقيين في العذاب.

﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ﴾: جاءته المساءة والعم بسببهم.

﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذُرْعًا﴾: وضاق بشأنهم وتدير أمرهم ذرعه أي طاقته.

﴿وَقَالُوا﴾: لما رأوا فيه من أثر الضجرة.

﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ﴾: وقرئ بالتخفيف.

﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ * إِنَّا مُنْزِلُونَ ﴿٣٣﴾: وقرئ بالتشديد.

﴿وَعَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾: عذاباً منها.

﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾: بسبب فسقهم.

وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَسْقُومُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسْكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: هي منزل لوط بقي عبدة للسيارة كما سبق في قصتهم المشروحة في سورة هود^(١).

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَسْقُومُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾: وافعلوا ما ترجون به ثوابه، وقيل: إنه من الرجاء بمعنى الخوف^(٢).

﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ * فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾: الزلزلة الشديدة التي فيها الصيحة.

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ﴾: باركين على الركب ميّتين.

﴿وَعَادًا وَثَمُودًا﴾: أي واذكرهما أو أهلكناهما.

﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسْكِنِهِمْ﴾: بعض مساكنهم إذا نظرتم إليها عند مروركم بها.

﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾: من الكفر والمعاصي.

﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: السبيل السوي الذي بين لهم الرسل.

﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾: متمكنين من النظر والاستبصار، ولكنهم لم يفعلوا.

١- ذيل الآية ٨٢، أنظر كتابنا تفسير الصافي: ج ٤، ص ٦٣.

٢- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١٠، س ١.

وَقَرُّوْنَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا
فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا
بِذَنبِهِ فَنُفِثَهُمْ مِّنْ أَرْضِنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ
وَمِنْهُمْ مَّنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ
اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا
وَإِنْ أُوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِثَتْ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

﴿وَقَرُّوْنَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ﴾: قدّم قارون لشرف نسبه.
﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا
سَابِقِينَ﴾: فائتين بل أدركم أمر الله.
﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَنُفِثَهُمْ مِّنْ أَرْضِنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾: حصباء تقوم لوط.
﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾: كمدین وثور.
﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾: كقارون.
﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾: كفرعون وقومه وقوم نوح.
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾: فيعاقبهم بغير جرم.
﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: بالتعريض للعذاب.
﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾: فيما يتخذونه معتمداً ومتكلاً.
﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾: فيما نسجه بالوهن والخور^(١).
﴿وَإِنْ أُوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِثَتْ الْعَنْكَبُوتُ﴾: لا بيت أوهن وأقل وقاية للحر والبرد منه.

١- الخور - بالتحريك -: الضعف. الصحاح: ج ٢، ص ٦٥٠، مادة «خور».

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا
 الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي
 ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ أَتُلُّ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ
 وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
 وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: يرجعون إلى علم لعلوا أن هذا مثلهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ﴾: وقرئ بالياء.

﴿مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: يعني هذا

المثل، ونظائره.

﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾: تقريباً لما بعد من أفهامهم.

﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾: الذين يتدبرون الأشياء على ما ينبغي.

القمي: يعني آل محمد صلوات الله عليهم (١).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ إنه تلا هذه الآية، فقال: العالم الذي عقل عن الله فعمل

بطاعته واجتنب سخطه (٢).

﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: لأنهم

المنتفعون بها.

﴿أَتُلُّ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: تقريباً إلى الله بقراءته وتحفظاً لألفاظه،

واستكشافاً لمعانيه.

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾: القمي: قال: من لم تنه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم تزدده من الله عز وجل إلا بعداً^(١).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ مثله^(٢).

وروي أن فتى من الأنصار كان يصلي الصلوات مع رسول الله ﷺ ويرتكب الفواحش فوصف ذلك لرسول الله ﷺ فقال: إِنَّ صَلَاتَهُ تَنَاهَا يَوْمًا مَا فُلِمَ يَلِيثُ أَنْ تَابَ^(٣).

وفي التوحيد: عن الصادق عليه السلام قال: الصلاة حجة الله. وذلك أنها تحجز المصلي عن المعاصي مادام في صلاته، ثم تلا هذه الآية^(٤).

وفي الكافي: عن سعد الخفاف عن الباقر عليه السلام إنه سأله هل يتكلم القرآن؟ فتبسّم، ثم قال: رحم الله الضّعفاء من شيعتنا أنهم أهل تسليم، ثم قال: نعم يا سعد والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى، قال: فتغيّر لذلك لوني، وقلت هذا شيء لا أستطيع أن أتكلّم به في الناس، فقال عليه السلام: وهل الناس إلا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقنا، ثم قال: يا سعد أسمعك كلام القرآن؟ قال سعد: فقلت بلى صلوات الله عليك، فقال: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» فالتهمي: كلام، والفحشاء والمنكر: رجال، ونحن: ذكر الله، ونحن أكبر^(٥).

أقول: الفحشاء والمنكر: الأولان، إذ هما صورتها وخلقها، والصلاة من ينهى عنها، وهو معروف.

﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾: القمي: عن الباقر عليه السلام يقول: ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم إياه، ألا ترى أنه يقول: «أَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ»^{(٦)(٧)}.

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» قال: ذكر الله عندما

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٠، س ١٦. ٢- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٨٥، س ١٠.
 ٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٨٥، س ١٤. ٤- التوحيد: ص ١٦٦، ح ٤، باب ٢٣- معنى الحجزة.
 ٥- الكافي: ج ٢، ص ٥٩٨، ذيل ح ١، باب فضل القرآن.
 ٦- آقباس من قوله تعالى: «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ»، البقرة: ١٥٢.
 ٧- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٠، س ١٩.

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾

أحل وحرّم (١).

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ * وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ:

قد مضى تفسيره في سورة النحل عند قوله تعالى: «وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (٢).

﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾: بالإفراط في الاعتداء.

﴿وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾: هو من المجادلة بالتي هي

أحسن، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وبكتبه، ورسله فإن قالوا: باطلاً لم تصدقوهم، وإن قالوا: حقاً لم تكذبوهم (٣).

﴿وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾: مطيعون له خاصة، ولعل فيه

تعريضاً باتخاذهم أبحارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله.

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾:

القمي: هم آل محمد صلوات الله عليهم (٤).

﴿وَمِنْ هَؤُلَاءِ﴾: قال: يعني أهل الإيمان من أهل القبلة (٥).

١- لم نعر عليه في المجمع، بل عثرنا عليه في تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ١٦٢، ح ٦١، نقلاً عن المجمع.

٢- النحل: ١٢٥، أنظر كتابنا تفسير الصافي: ج ٤، ص ٣٦٥-٣٦٧.

٣- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١١، ٢٢. ٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٠، ٢٠.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٠، ٢١.

وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا
لَأَزْتَابُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾

﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾: بالقرآن.

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾: مع ظهورها وقيام الحجّة عليها.

﴿إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾: القمي: يعني ما يجحد بأمر المؤمنين والأئمة عليهم السلام إلا الكافرون^(١).

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾: فإنّ ظهور هذا

الكتاب الجامع لأنواع العلوم الشريفة على أُمّي لم يعرف بالقراءة والتعلّم خارق للعادة، وذكر
اليمن زيادة تصوير للمنفى، ونفي للتجوّز في الإسناد.

﴿إِذَا لَأَزْتَابُ الْمُبْطِلُونَ﴾: أي لو كنت تمّن نخطّ وتقرأ لقالوا: لعلّه تعلّمه أو التقطه

من كتب الأقدمين.

القمي: هذه الآية معطوفة على قوله في سورة الفرقان: «أَكْتَسَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً

وَأَصِيلًا»^(٢) فردّ الله عليهم، فقال: كيف يدّعون أنّ الذي تقرأه أو تخبر به تكتبه عن غيرك

وأنت: «مَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَأَزْتَابُ الْمُبْطِلُونَ» أي شكوا^(٣).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام في حديث ومن آياته: أنّه كان يتيمّاً، فقيراً، راعياً، أجيراً،

لم يتعلّم كتاباً، ولم يختلف إلى معلّم، ثمّ جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء، وأخبارهم حرفاً

حرفاً، وأخبار من مضى، ومن بقي إلى يوم القيامة^(٤).

﴿بَلْ هُوَ﴾: القرآن.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥١، س ٦. ٢ - الفرقان: ٥.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥١، س ١.

٤ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ١٦٧، س ١٠، ح ١، باب ١٢ - ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان وأصحاب المقالات في التوحيد عند المأمون.

وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

﴿آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: في الكافي: عن الباقر عليه السلام إنه تلا هذه الآية فأومى بيده إلى صدره ^(١).

وعنه عليه السلام: إنه تلاها فقال: ما قال بين دفتي المصحف ^(٢)، قيل: من هم؟ قال: من عسى أن يكونوا غيرنا؟ ^(٣).

وعن الصادق عليه السلام: هم الأئمة عليهم السلام ^(٤)، وقال: نحن وإيانا عني في أخبار كثيرة ^(٥).
 ﴿وَمَا يَجْعَلُ بَيِّنَاتًا إِلَّا الظُّلُمُونَ﴾ * وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ: مثل ناقة صالح، وعصا موسى عليه السلام، ومائدة عيسى عليه السلام، وقرئ آيات.
 ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ﴾: ينزلها كما يشاء لست أملكها فآتيكم بما تقترحونه.
 ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: ليس من شأني إلا الإنذار وإبانتها بما أعطيت من الآيات.
 ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾: آية مغنية عما اقترحوه.
 ﴿أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: يدوم تلاوته عليهم.

١- الكافي: ج ١، ص ٢١٣، ح ١، باب أن الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم.

٢- «ما» في قوله عليه السلام: «ما قال» نافية يعني ما قال: آيات بينات بين دفتي المصحف، بل قال: «آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» منه عليه السلام.

٣- الكافي: ج ١، ص ٢١٤، ح ٣، باب أن الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم، وبصائر الدرجات: ص ٢٢٥، ح ٣، و ٦ و ٩ و ١٣، باب ١١- في أن الأئمة أوتوا العلم وأثبت ذلك في صدورهم، ج ٤.

٤- الكافي: ج ١، ص ٢١٤، ح ٤ و ٥، باب أن الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم.

٥- بصائر الدرجات: ص ٢٢٤-٢٢٧، ح ١ و ١٠ و ١٥ و ١٦، باب ١١، الجزء الرابع، باب في أن الأئمة أوتوا العلم وأثبت ذلك في صدورهم.

قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَغْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى
لِّجَاءِهِمْ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾: في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة.
﴿لِرَحْمَةٍ﴾: لنعمة عظيمة.

﴿وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: وتذكرة لمن همته الإيمان دون التعتت.
روي إن أناساً من المسلمين أتوا رسول الله ﷺ بكتف كتب فيها بعض ما يقوله اليهود،
فقال: كفى بها ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما جاء به غير نبيهم فنزلت (١).
﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾: بصديقي وقد صدقني بالمعجزات.
﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فلا يخفى عليه حالي وحالكم.
﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾: وهو ما يعبد من دون الله.
﴿وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾: في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان.
﴿وَيَسْتَغْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾: بقولهم: «أمطر علينا حجارة من السماء» (٢).
﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: لكل عذاب وقوم.
﴿لِّجَاءِهِمُ الْعَذَابُ﴾: عاجلاً.
﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً﴾: فجأة في الدنيا كوقعة بدر أو في الآخرة عند نزول الموت بهم.
﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: بإتيانه.

١ - أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١٢، س ١٩، وتفسير الطبري: المجلد ٩ - ج ٢١، ص ٦، س ١١، والكشاف: ج ٣، ص ٤٥٩، س ١٧.

٢ - اقتباس من قوله تعالى: «فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ»، الأنفال: ٣٢.

يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾
يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ
وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٦﴾ يَسْعَادِى الَّذِينَ ءَامَنُوا
إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةُ قَائِسَى فَاعْبُدُونِ ﴿٤٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٤٨﴾

﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾: لإحاطة أسبابها بهم.
﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ﴾: وقرئ بالتون.
﴿وَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ * يَسْعَادِى الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةُ
قَائِسَى فَاعْبُدُونِ: أي إذا لم تيسر لكم العبادة في بلدة فهاجروا إلى حيث يتمشى لكم ذلك.
القمي: عن الباقر عليه السلام قال: يقول: لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك فإن خفتهم أن
يفتنوكم عن دينكم فإن أرضي واسعة وهو يقول: «فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ»
فقال: «أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتَهَاجَرُوا فِيهَا» (١)(٢).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام إذا عصى الله في أرض أنت بها فخرج منها إلى غيرها (٣).
وفي الجوامع: عن النبي صلى الله عليه وآله من فرّ بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من
الأرض استوجب بها الجنة، وكان رفيق إبراهيم عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله (٤).

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾: تناله لا محالة.

﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾: وقرئ بالياء، وقد مرّ في سورة آل عمران أخبار في هذه الآية (٥).

١- النساء: ٩٧. ٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥١، ١٠.

٣- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ٢٩١، ١. ٤- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٣٥٣، ١.

٥- ذيل الآية: ١٨٥، أنظر كتابنا تفسير الصافي: ج ٢، ص ١٦٠-١٦١.

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ
 غُرَفًا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ
 الْعَمِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾
 وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ
 السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ﴾: لنزلتهم، وقرئ لشويتهم
 بالشاء من الثواء أي لنقيمهم.

﴿مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾: علايا^(١).

﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ * الَّذِينَ
 صَبَرُوا﴾: على المحن والمشاق.

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾: ولا يتوكلون إلا على الله.

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾: القمي: قال: كانت
 العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع، فقال الله: «اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ»^(٢).

وقيل: لما أمروا بالهجرة قال بعضهم: كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة؟ فنزلت^(٣).
 وفي الجمع: عن ابن عمر، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى بعض حيطان الأنصار
 فأخذ يأكل تمرًا، فقال: هذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني
 مثل ما ملك كسرى وقصر فكيف بك يا بن عمر إذا بقيت مع قوم يخبثون رزق سنتهم لضعف
 اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت هذه الآية^(٤).

١ - العلية - بكسر العين المهملة - : الغرفة، والعلالي من البيوت واحدها عليّة. لسان العرب: ج ٩، ص ٣٧٩.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥١، س ١٥.

٣ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١٤. ٤ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٩١.

وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾
وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ
مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا
يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوَ وَلَعِبٌ وَإِنَّ
الْآخِرَةَ لَآخِرَةٌ هِيَ الْخَيْرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾: لقولكم، وبضميركم.

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾: يصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك بالفطرة.

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾: لمن يبسط على التعاقب،
أو لمن يشاء لإيهامه.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: يعلم مصالحهم ومفاسدهم.

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: فيتناقضون حيث يقرّون بأنه خالق
كل شيء، ثم إنهم يشركون به الأصنام.

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوَ وَلَعِبٌ﴾: إلّا كما يلهي ويلعب به الصبيان
يجتمعون عليه ويتبهجون به ساعة، ثم يتفرقون متعبين.

﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ لَآخِرَةٌ هِيَ الْخَيْرُ﴾: هي دار الحياة الحقيقية، لإمتناع طريان
الموت عليها، وفي لفظة الحيوان من المبالغة ما ليست في لفظة الحياة لبناء فعلا على الحركة

فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكَ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيَهُمْ
إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَسْتَمْتَعُوا
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ
النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَقْبَالُ الْبَطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾

والإضطراب اللازم للحياة.

﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: لم يؤثروا عليها الدنيا التي حياتها عارضة سريعة الزوال.
﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكَ﴾: على ما هم عليه من الشرك.
﴿دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: كائنين في صورة من أخلص دينه من المؤمنين
حيث لا يذكرون إلا الله، ولا يدعون سواه لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد إلا هو.
﴿فَلَمَّا نَجَّيَهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾: فأجاؤوا المعادة إلى الشرك
﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ﴾: لكي يكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة.
﴿وَلِيَسْتَمْتَعُوا﴾: بإجتماعهم على عبادة الأصنام وتوادهم عليها، وقرئ بسكون اللام.
﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾: عاقبة ذلك حين يعاقبون.
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: يعني أهل مكة.
﴿أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾: أي جعلنا بلدكم مصوناً عن النهب والتعدي، آمناً أهله
عن القتل والسبي.

﴿وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾: يختلسون قتلاً وسبياً، إذ كانت العرب حوله في
تغاور وتناهب.
﴿أَقْبَالُ الْبَطِلِ﴾: أبعد هذه النعمة الظاهرة وغيرها مما لا يقدر عليه إلا الله بالصنم أو
الشيطان^(١).

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُ الْبَيِّنَاتُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ
جَاهِدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

﴿يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾: حيث أشركوا به غيره.
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: بأن زعم أن له شريكاً.
﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ﴾: حين جاءه من غير تأمل وتوقف.
﴿الْبَيِّنَاتُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ * وَالَّذِينَ جَاهِدُوا فِينَا: في حقنا،
يشمل جهاد الأعادي الظاهرة والباطنة.

﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾: سبل السير إلينا، والوصول إلى جنابنا.
وفي الحديث: من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم^(١).
﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾: بالنصر والإعانة، القمّي: «الَّذِينَ جَاهِدُوا» أي
صبروا وجاهدوا مع رسول الله ﷺ «لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا» أي لنثبتهم^(٢).
وعن الباقر عليه السلام: هذه الآية لآل محمد صلوات الله عليهم ولأشياعهم^(٣).
وفي المعاني: عنه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الأوائى مخصوص في القرآن بأسماء إحدروا
من أن تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم، أنا المحسن يقول الله عز وجل: «إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ»^(٤).
في ثواب الأعمال^(٥)، والمجمع: عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة العنكبوت والروم في
شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين فهو والله من أهل الجنة لا أستثنى فيه أبداً ولا أخاف أن
يكتب الله عليّ في يميني إنمأ وإن لهاتين السورتين من الله لمكاناً^(٦).

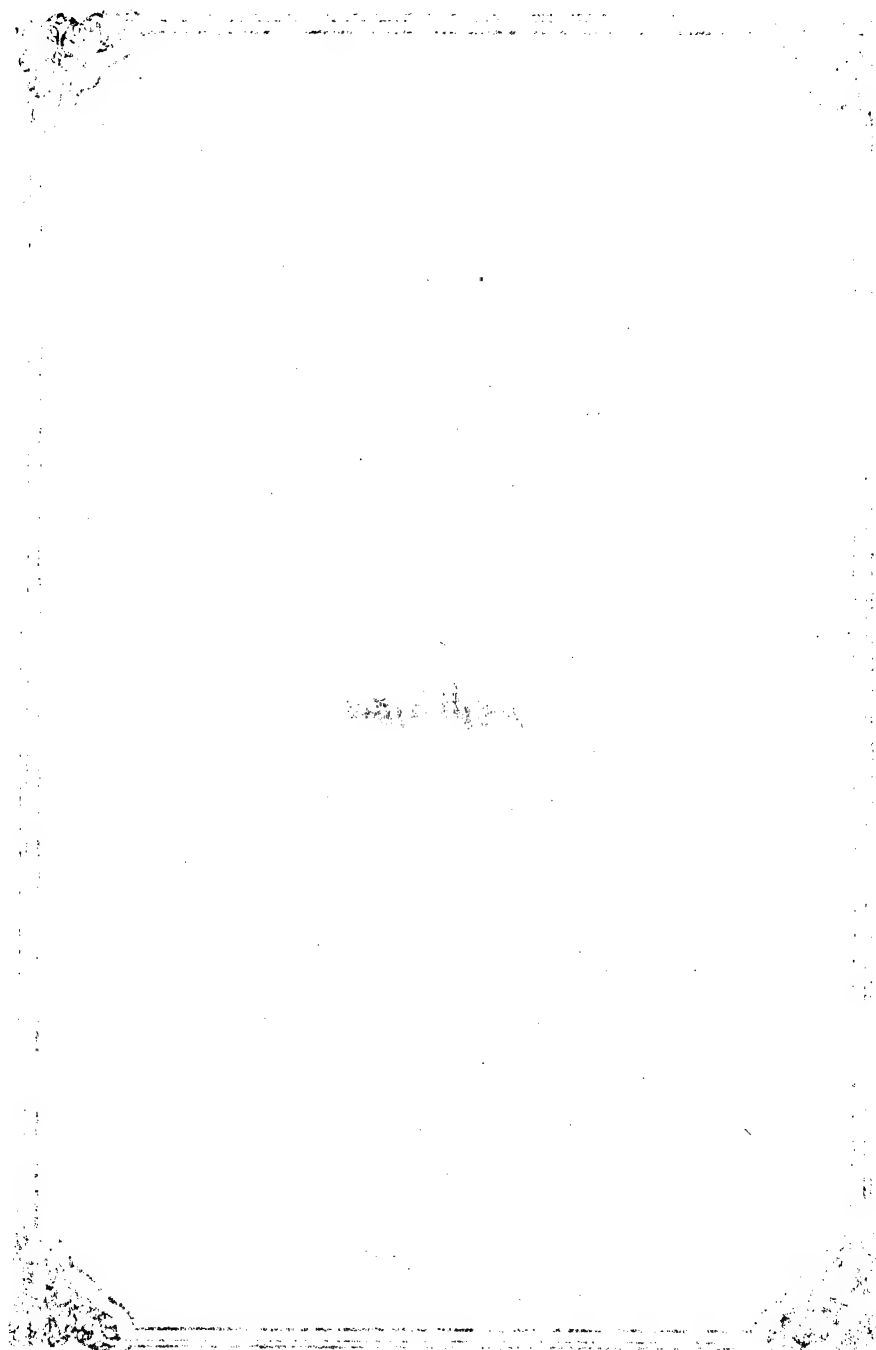
١- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١٥، س ١١. ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٥١.

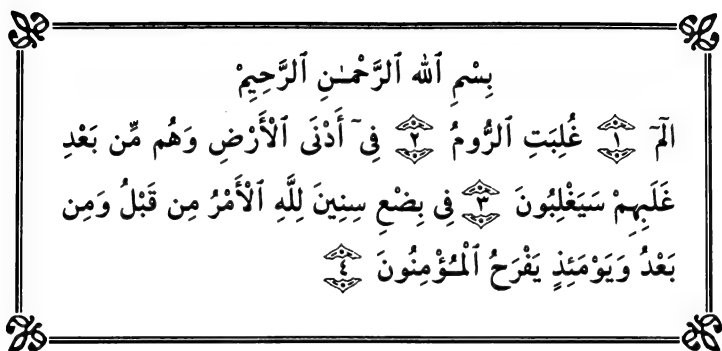
٤- معاني الأخبار: ص ٥٩، ح ٩، باب معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة....

٥- ثواب الأعمال: ص ١٠٩، ح ١، باب ثواب من قرأ سورة العنكبوت والروم.

٦- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٧١، في فضلها.

سورة الروم





سورة الروم: مكيّة، قيل: إلّا قوله: «فَسُبْحَنَّ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ»^(١)، الآية، عدد آياتها تسع وخمسون آية.

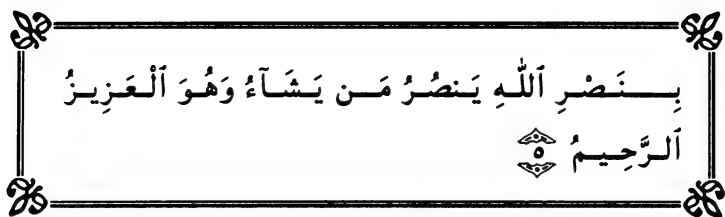
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْم * غَلَبَتِ الرُّومُ﴾: غلبتها فارس.
 ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾: قيل: أي أدنى أرض العرب منهم أو أدنى أرضهم من العرب^(٢).
 ﴿وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾: قيل: من قبل كونهم غالبين، وهو وقت كونهم مغلوبين^(٣).
 أي له الأمر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منها إلّا بقضائه.
 وفي الخرائج: عن الزكيّ عليه السلام إنه سئل عنه عليه السلام فقال: له الأمر من قبل أن يأمر به، وله

١- الروم: ١٧.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١٥، س ١٧.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١٦، س ١١.



الأمر من بعد أن يأمر به يقضي بما يشاء^(١).

والقمتي: عن الباقر عليه السلام الله الأمر من قبل أن يأمر، ومن بعد أن يقضي بما يشاء^(٢).

﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾: ويوم يغلبون.

﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾: فينصر هؤلاء تارة

وهؤلاء أخرى.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾: ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة، ويتفضل عليهم

بنصرهم أخرى.

قيل: غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ففرح بذلك كفار

قريش من حيث أن أهل فارس كقريش لم يكونوا أهل كتاب، وساء ذلك المسلمين، وكان

بيت المقدس لأهل الروم كالكعبة للمسلمين فدفعتهم فارس عنه، ثم ظهرت الروم على

فارس يوم الحديبية^(٣).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية، فقال: إن لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله

والرأسخون في العلم من آل محمد صلوات الله عليهم، أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة،

وأظهر الإسلام كتب إلى ملك الروم كتاباً وبعث به مع رسول يدعو إلى الإسلام، وكتب إلى

ملك فارس كتاباً يدعو إلى الإسلام وبعثه إليه مع رسوله، فأما ملك الروم فعظم كتاب رسول

الله صلى الله عليه وآله وأكرم رسوله، وأما ملك فارس فإنه استخف بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومزقه واستخف

برسوله، وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم، وكان المسلمون يهونون أن يغلب ملك

١- الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٦٨٦، ح ٨، فصل في اعلام الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٣، س ١.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٩٤، س ٢٥.

الرّوم ملك فارس، وكانوا لناحيته أرجى منهم لملك فارس، فلما غلب ملك فارس ملك الرّوم كره ذلك المسلمون، واغتموا به فأنزل الله عزّ وجلّ بذلك كتاباً: «الْم * غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَذْنِي الْأَرْضِ» يعني غلبتها فارس «فِي أَذْنِي الْأَرْضِ» وهي الشّامات وما حولها، «وَهُمْ» يعني فارس «مَنْ بَعْدَ عَلَيْهِمُ الرُّومُ» «سَيَغْلِبُونَ»، يعني يغلبهم المسلمون «فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ» قال: فلما غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عزّ وجلّ.

قيل: أليس الله يقول: «فِي بَضْعِ سِنِينَ» وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله ﷺ وفي إمارة أبي بكر، وإنما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر فقال: ألم أقل لك إنّ لهذا تأويلاً وتفسيراً، وللقرآن ناسخ ومنسوخ؟ أما تسمع لقول الله عزّ وجلّ: «لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ؟» يعني إليه المشيئة في القول أن يؤخّر ما قدّم ويقدّم ما أخرّ في القول إلى يوم أن يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين، وذلك قوله عزّ وجلّ: «وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ» أي يوم تحتم القضاء بالنصر^(١).

والقمتي: عنه عليه السلام مثله إلا أنّه لم يذكر قوله: «يعني يغلبهم المسلمون» ولا قوله: «فلما غزا المسلمون» إلى قوله: «بِنَصْرِ اللَّهِ»^(٢).

وبناء الرّوايتين على قراءته سيغلبون بضمّ الياء مع ضمّ غلبت وقرئ في الشّواذّ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضمّ وعليه بناء ما في كتاب الإستغاثة لابن ميثم قال: لقد رويناه من طريق علماء أهل البيت عليه السلام في أسرارهم وعلومهم التي خرجت منهم إلى علماء شيعة أنّ قوماً ينسبون إلى قريش وليسوا من قريش بحقيقة النسب، وهذا ممّا لا يعرفه إلا معدن النّبوة، وورثة علم الرّسالة، وذلك مثل بني أمية ذكروا أنّهم ليسوا من قريش وأنّ أصلهم من الرّوم، وفيهم تأويل هذه الآية: «الْم * غَلِبَتِ الرُّومُ» معناه إنّهم غلبوا على الملك وسيغلبهم على ذلك بنو العبّاس^(٣).

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٢، س ٦.

١ - الكافي: ج ٨، ص ٢٦٩، ح ٣٩٧.

٣ - الإستغاثة: ٨٧ - ٨٨.

وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾
يَعْلَمُونَ ظَهراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾
أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى
وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَفِرُونَ ﴿٨﴾

﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ * يَعْلَمُونَ ظَهراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا: ما يشاهدون منها.

﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ﴾: الَّتِي هِيَ غَايَتُهَا وَالْمَقْصُودُ مِنْهَا.

﴿هُمْ غَافِلُونَ﴾: لَا تَخْطُرُ بِبَالِهِمْ، الْقَمِي: قَالَ: يَرُونَ حَاضِرَ الدُّنْيَا، وَيَتَغَافِلُونَ عَنِ الْآخِرَةِ^(١).

وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام إِنَّهُ سَأَلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَعْلَمُونَ ظَهراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» فَقَالَ: مِنْهُ الرَّجَرُ وَالنَّجُومُ^(٢).

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾: أَوَّلُ مَا يَحْدُثُوا التَّفَكُّرَ فِيهَا، أَوَّلُ مَا يَتَفَكَّرُوا فِي أَمْرِ أَنْفُسِهِمْ فَإِنَّهَا أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِهَا، وَمَرَأَةٌ يَجْتَلِي لِلْمُسْتَبْصِرِ مَا يَجْتَلِي لَهُ فِي سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ لَتَتَحَقَّقَ لَهُمْ قُدْرَةُ مَبْدِعِهَا عَلَى إِعَادَتِهَا قُدْرَتَهُ عَلَى إِبْدَائِهَا.

﴿مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾:

تَنْتَهِي عِنْدَهُ وَلَا تَبْقَى بَعْدَهُ.

﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَفِرُونَ﴾: جَا حِدُونَ، يَحْسِبُونَ أَنَّ الدُّنْيَا

أَبَدِيَّةٌ وَأَنَّ الْآخِرَةَ لَا تَكُونُ.

أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا
 عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ
 كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
 السَّوْءَ أَىَّ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾

﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾:

تقرير لسيرهم في أقطار الأرض، ونظرهم إلى آثار المدمرين قبلهم، وفي الخصال: عن
 الصادق عليه السلام إن معناه أولم ينظروا في القرآن^(١).

﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾: كعاد وعمود.

﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾: وقلبو وجهها لاستنباط المياه، واستخراج المعادن، وزرع

البذور وغيرها.

﴿وَعَمَرُوهَا﴾: وعمرها الأرض.

﴿أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾: من عمارة أهل مكة إياها فإنهم أهل واد غير ذي زرع لا

تبسط لهم في غيرها، وفيه تهكم بهم من حيث أنهم مغترون بالدنيا، مفتخرون بها، وهم
 أضعف حالاً فيها.

﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالآيات الواضحات.

﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾: فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير.

﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: حيث علموا ما أدى إلى تدميرهم.

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا السَّوْءَ﴾: قيل: أي ثم كان عاقبتهم العقوبة،

اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ
 السَّاعَةُ يُنْفِثُ الشَّيْطَانُ الْمَجْرُمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ
 شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ
 يُؤْمِنُ يَنْفَرُقُونَ ﴿١٤﴾

وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى أن يكون تلك عاقبتهم و«السَّوْآتِ» تأنيث أسوء^(١)، وقرئ عاقبة بالنصب.

﴿أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾: قيل: لأن كذبوا أو بدل أو هو خبر كان و«السَّوْآتِ» مصدر أسأوا أو مفعوله بمعنى، ثم كان عاقبة الذين إقترفوا الخطيئة أن طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤوا بها^(٢).

﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾: ينشئهم.

﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾: يبعثهم.

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: للجزاء، وقرئ بالياء.

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِثُ الشَّيْطَانُ الْمَجْرُمُونَ﴾: يسكتون متحيرين آيسين.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ﴾: بمن أشركوهم بالله.

﴿شُفَعَاءُ﴾: يبيرونهم من عذاب الله.

﴿وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ * وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُ يَنْفَرُقُونَ﴾:

القمي: قال إلى الجنة والنار^(٣).

١ - قاله البضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١٧، س ١٤.

٢ - قاله البضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١٧، س ١٦.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٣، س ١٥.

فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ
 ١٥ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ
 فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ
 تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا
 وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ
 مِنَ الْحَيِّ وَيُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾: القمّي:
 أي يكرمون، وأصله السرور^(١).

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ
 مُحْضَرُونَ﴾: لا يغيبون عنه.

﴿فَسُبْحَنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾: قيل: إخبار في معنى الأمر بتنازله الله سبحانه وتعالى
 والثناء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته^(٢).

وقيل: الآية جامعة للصَّلوات الخمس، «تُمْسُونَ»: صلاة المغرب والعشاء،
 و«تُصْبِحُونَ»: صلاة الفجر، و«عَشِيًّا»: صلاة العصر، و«تُظْهِرُونَ»: صلاة الظهر^(٣).

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾: القمّي: قال: يخرج المؤمن
 من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن^(٤).

١- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٥٣، ١٦.

٢ و ٣- قاله البضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢١٨، ٨ و ١١.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٥٤، ١.

وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوُنُكُمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾

ورواه في الجمع: عنها عليه السلام كما مر^(١).

﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾: من قبوركم، وقرئ بفتح التاء. في الكافي: عن الكاظم عليه السلام في قوله: «يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» قال: ليس يحييها بالقطر، ولكن يبعث الله رجالاً فيحيون العدل فتحيي الأرض لإحياء العدل، ولإقامة الحد فيه أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً^(٢).

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ * وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾: لتميلوا إليها وتألفوها فإنَّ الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر.

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾: بواسطة الزواج.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾: فيعلمون ما في ذلك من الحكم.

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾: لغاتكم.

﴿وَالْوُنُكُمُ﴾: بياض الجلد وسواده وما بينها.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾: وقرئ بكسر اللام، وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام

١ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٢٩٩، س ٢٣.

٢ - الكافي: ج ٧، ص ١٧٤، ح ٢، باب التحديد. وفيه: «ولإقامة الحد لله أنفع».

وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّ
 فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمْ
 الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ
 الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

قال الإمام عليه السلام: إذا أبصر الرجل عرفه وعرف لونه، وإن سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو، إن الله يقول: «وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» الآية، قال: وهم العلماء فليس يسمع شيئاً من الأمر ينطق به إلا عرفه ناج أو هالك، فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم ^(١).

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ﴾: منامكم في الزمانين لإستراحة البدن وطلب معاشكم فيها أو منامكم بالليل وابتغائكم بالنهار، فلفّ وضمّ بين الزمانين والفعلين بعاطفين، إشعاراً بأنّ كلّاً من الزمانين وإن اختصّ بأحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة، ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾: سماع تفهّم واستبصار فإنّ الحكمة فيه ظاهرة.

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا﴾: من الصّاعقة والمسافر.

﴿وَطَمَعًا﴾: في الغيث والمقيم.

﴿وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ﴾: بالنبات.

﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: يسها.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يستعملون عقولهم في إستنباط أسبابها،

وكيفيّة تكوينها، ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته.

وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ
دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَن فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِيتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾: قيامها بإقامته لهما وإرادته لقيامها.

﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾: ثم خروجكم من القبور بفتة إذا دعاكم من الأرض دعوة واحدة بلا توقف.

﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِيتُونَ﴾: متقادون لفعله فيهم، لا يمتنعون عليه.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾: بعد هلاكهم.

﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾: والإعادة أسهل عليه من الإبداء بالإضافة إلى قدركم، والقياس على أصولكم وإلا فهما عليه سواء.

﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾: الوصف العجيب الشأن الذي ليس لغيره ما يساويه أو يدانيه، في التوحيد: عن الصادق عليه السلام والله المثل الأعلى الذي لا يشبهه شيء، ولا يوصف، ولا يتوهم فذلك المثل الأعلى^(١).

وفي العيون: عن الرضا عليه السلام إن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: وأنت المثل الأعلى^(٢).

١- التوحيد: ص ٣٢٣-٣٢٤، ح ١، باب ٥٠-العرش وصفاته.

٢- عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٦، ح ١٣، باب الثلاثين في ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المنثورة.

ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ
كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾

وفي رواية إنه قال في آخر خطبته: نحن كلمة التقوى، وسبيل الهدى، والمثل الأعلى^(١).
وفي الزيارة الجامعة الجوادية: السلام على أئمة الهدى، إلى قوله: وورثة الأنبياء، والمثل
الأعلى^(٢).

﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يصفه به ما فيها دلالة ونطقاً.
﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: القادر الذي لا يعجز عن إبداء وإعادة.
﴿الْحَكِيمُ﴾: الذي يجري الأفعال على مقتضى حكمته.
﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾: منترعاً من أحوالها التي هي أقرب الأمور إليكم.
﴿هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: من ممالككم.
﴿مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ﴾: من الأموال وغيرها.
﴿فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾: فتكونون أنتم وهم فيه سواء، يتصرفون فيه كتصرفكم مع
أنهم بشر مثلكم وإنها معارة لكم.
﴿تَخَافُونَهُمْ﴾: أن تستبدوا بتصرف فيه.
﴿كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾: كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض.

١- الخصال: ص ٤٣٢، ح ١٤، باب ١٠- عشر خصال جمعها الله عز وجل لنبيه وأهل بيته صلوات الله عليهم.
٢- لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٣٧٠، ح ١٦٢٥ / ٢، باب ٢٢٥- زيارة جامعة لجميع الأئمة عليهم السلام، ولكن
الرواية مروية عن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام كما جاء في سنده فراجع. وهكذا راجع عيون أخبار الرضا:
ج ٢، ص ٢٧٣، ح ١، باب زيارة أخرى جامعة للرضا علي بن موسى عليه السلام ولجميع الأئمة عليهم السلام، والرواية أيضاً
مروية عن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام.

بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ
أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾

﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾: نبيها فإن التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها.

﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يستعملون عقولهم في تدبر الأمثال، والقسمي: كان سبب نزولها إن قريشاً والعرب كانوا إذا حجوا يلبنون، وكانت تلبيتهم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والتعنة لك والملك، لا شريك لك، وهي تلبية إبراهيم عليه السلام والأنبياء عليهم السلام فجاءهم إبليس في صورة شيخ، فقال لهم: ليست هذه تلبية أسلافكم، قالوا: وما كانت تلبيتهم؟ قال: كانوا يقولون: لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك إلا شريك هو لك، فتفرق القريش^(١) من هذا القول، فقال لهم إبليس: على رسلكم حتى آتي على آخر كلامي، فقالوا: ما هو؟ فقال: إلا شريك هو لك تملكه وما يملكك، ألا ترون أنه يملك الشريك وما ملكه، فرضوا بذلك وكانوا يلبنون بهذا قريش خاصة، فلما بعث الله عز وجل رسوله ﷺ أنكر ذلك عليهم، وقال: هذا شرك، فأمر الله عز وجل: «ضَرْبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ» أي ترضون أنتم فيما تملكون أن يكون لكم فيه شريك وإذا لم ترضوا أنتم أن يكون لكم فيما تملكون شريك فكيف ترضون أن تجعلوا لي شريكاً فيما أملك^(٢).

﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بالإشراك.

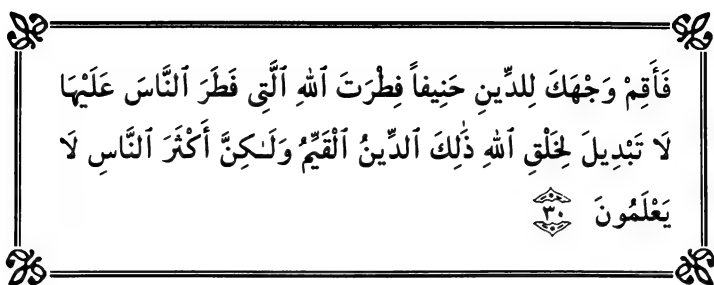
﴿أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: جاهلين لا يفهم شيء فإن العالم إذا اتبع هواه ردعه علمه.

﴿فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾: فمن يقدر على هدايته.

﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾: يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتهما.

١ - هكذا في الأصل. والصحيح: فنفرت قريش، كما جاء في المصدر.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٤، س ٨.



﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾: القمّي: أي طاهراً^(١).

قيل: هو تمثيل للإقبال والاستقامة عليه والإهتمام به^(٢).

وفي الكافي^(٣)، والقمّي: عن الباقر عليه السلام قال هي الولاية^(٤).

وفي التهذيب: عن الصادق عليه السلام قال: أمره أن يقيم وجهه للقبلة ليس فيه شيء من عبادة الأوثان^(٥).

والقمّي: عنه عليه السلام إنه سئل عنه؟ قال: يقيم للصلاة لا يلتفت يمينا ولا شمالاً^(٦).

﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾: في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل

عنه عليه السلام ما تلك الفطرة؟ قال: هي الإسلام فطرهم الله سبحانه حين أخذ ميثاقهم على التوحيد، فقال: ألسن بربكم؟ وفيهم المؤمن والكافر^(٧).

وعنه عليه السلام: قال إن الله خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون إيماناً

بشريعة ولا كفراً بجحود، ثم بعث الله الرسل تدعوا العباد إلى الإيمان به فمنهم من هدى الله، ومنهم من لم يهده الله^(٨).

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٥٤. ٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٢١.

٣ - الكافي: ج ١، ص ٤١٨ - ٤١٩، ح ٣٥، باب فيه نكت وتنفع من التنزيل في الولاية.

٤ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٥٤، س ٢٢.

٥ - تهذيب الأحكام: ج ٢، ص ٤٢ - ٤٣، ح ١٣٣/١، باب ٥ - القبلة.

٦ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٥٥، س ٦.

٧ - الكافي: ج ٢، ص ١٢، ح ٢، باب فطرة الخلق على التوحيد. وفيه: «قال ألسن بربكم»؟

٨ - الكافي: ج ٢، ص ٤١٦ - ٤١٧، ح ١، باب ثبوت الإيمان وهل يجوز أن ينقله الله.

مُنبِّينَ إِلَيْهِ وَآتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ
 الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ
 حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

وفيه (١)، وفي التوحيد: عنه عليه السلام في أخبار كثيرة، قال: فطرهم على التوحيد (٢).

وعن الباقر عليه السلام: فطرهم على المعرفة به (٣).

والقمي: عنه عليه السلام قال: هو لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، إلى هاهنا التوحيد (٤).

وفي البصائر (٥)، والتوحيد: عن الصادق عليه السلام قال: فطرهم على التوحيد، ومحمد رسول

الله صلوات الله عليه وعلي أمير المؤمنين عليه السلام (٦).

وفي التوحيد: عن الباقر عليه السلام قال: فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفة أنه ربهم،

قلت: وخاطبوه؟ قال: فطأطأ رأسه ثم قال: لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم (٧).

﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾: لا يقدر أحد أن يغيره.

﴿ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْقَيْنُ﴾: المستوى الذي لا عوج فيه.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: إستقامته.

﴿مُنْبِّينَ إِلَيْهِ﴾: راجعين إليه مرة بعد أخرى.

﴿وَأَتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا

١- الكافي: ج ٢، ص ١٣، ح ٥، باب فطرة الخلق على التوحيد.

٢- التوحيد: ص ٣٢٩، ح ٤ و ٥ و ٦، باب ٥٣- فطرة الله عز وجل الخلق على التوحيد.

٣- التوحيد: ص ٣٣٠، ح ٩، باب ٥٣- فطرة الله عز وجل الخلق على التوحيد.

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٥، س ٣.

٥- بصائر الدرجات: ص ٩٨، ح ٧، الجزء الثاني، باب النوادر من الأبواب في الولاية.

٦- التوحيد: ص ٣٢٩- ٣٣٠، ح ٧، باب ٥٣- فطرة الله عز وجل الخلق على التوحيد.

٧- التوحيد: ص ٣٣٠، ح ٨، باب ٥٣- فطرة الله عز وجل الخلق على التوحيد.

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ
مُنَّةَ رَحْمَةٍ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا
ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ
سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا
النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾

دِينَهُمْ: ﴿﴾ اختلفوا فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم، وقرئ فارقوا أي تركوا.

﴿وَكَانُوا شِيعَةً﴾: فرقا يشايح كل إمامها الذي أضل دينها.

﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾: مسرورون ظناً بأنه الحق.

﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ﴾: شدة.

﴿دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾: راجعين إليه من دعاء غيره.

﴿ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مُنَّةَ رَحْمَةٍ﴾: خلاصاً من تلك الشدة.

﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾: فأجاؤوا الإشراف برهم الذي عافاهم.

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ﴾: اللام فيه للعاقبة.

﴿فَتَمَتَّعُوا﴾: التفتات.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: عاقبة تمتعكم.

﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾: حجة أو ذا سلطان، أي من معه برهان.

﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾: بإشراكهم.

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾: نعمة من صحة وسعة.

﴿فَرِحُوا بِهَا﴾: بطروا بسببها.

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتَاكَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ
وَأَبْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ
هُمْ الْمُقْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لَّا يَرْبُؤَ فِي أَمْوَالِ
النَّاسِ فَلَا يَزِيدُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ
وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾

﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾: شدة.

﴿عَمَّا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ﴾: بشوم معاصيهم.

﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾: من رحمته، وقرئ بكسر النون.

﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: فإلهم لم يشكروا ولم

يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: يستدلون بها على كمال القدرة والحكمة.

﴿فَآتَاكَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَأَبْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ

وَجْهَ اللَّهِ﴾: يقصدون بمعرفتهم إياه خالصاً.

﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُقْلِحُونَ﴾: حيث حصلوا بما بسط لهم النعم المقيم.

في الجمع: عنها عليها السلام أنه لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فداكاً

وسلمه إليها^(١). وقد سبق في سورة بني إسرائيل الكلام في هذا المعنى مستوفى^(٢).

﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا﴾: هديّة يتوقع بها مزيد مكافاة، وقرئ آتيتم بالقصر.

١- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٣٠٦، س ٨.

٢- الآية: ٢٦. راجع كتابنا تفسير الصافي: ج ٤، ص ٤٠٠- ٤٠١.

﴿لَيْرُبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾: ليزيد ويزكو في أموالهم يعني ينمو فيها ثم يرجع إليه، وقرئ بالتاء المضمومة وسكون الواو.

﴿فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾: فلا يزكو عنده يعني لا يثاب عليه من عند الله.
في الكافي: عن الصادق عليه السلام قال: الربا رباءان: ربا يؤكل، وربا لا يؤكل، فأما الذي يؤكل: فهديتك إلى الرجل تطلب منه الثواب أفضل منها فذلك الربا الذي يؤكل وهو قول الله عز وجل: «وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَّبٍّ لَيْرِبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ»، وأما الذي لا يؤكل: فهو الذي نهى الله عنه وأوعده عليه النار^(١).

والقمي: عنه عليه السلام الربا: رباءان: أحدهما حلال والآخر حرام، فأما الحلال: فهو أن يقرض الرجل أخاه قرضاً حسناً طمعاً أن يزيده ويعوضه بأكثر مما يأخذه بلا شرط بينها فإن أعطاه أكثر مما أخذه على غير شرط بينها فهو مباح له وليس له عند الله ثواب فيما أقرضه، وهو قوله: «فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ» وأما الحرام: فالرجل يقرض قرضاً ويشترط أن يرد أكثر مما أخذه فهذا هو الحرام^(٢).

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام هو أن يعطي الرجل العطية أو يهدي الهدية ليثاب أكثر منها فليس فيه أجر ولا وزر^(٣).

﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾: تبتغون به وجهه خالصاً.
﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغَفُونَ﴾: ذوو الاضعاف من الثواب في الأجل والمال في العاجل، القمي: أي ما بررتهم به إخوانكم، وأقرضتموهم لا طمعاً في الزيادة^(٤).

وقال الصادق عليه السلام على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشر، والصدقة بعشرة^(٥).
وفي المجمع: عن أمير المؤمنين عليه السلام فرض الله الصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة تسبيهاً للرزق^(٦).

١- الكافي: ج ٥، ص ١٤٥، ح ٦، باب الربا.
٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٩، س ١٦.
٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٠٦، س ١٣.
٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٩، س ٢١.
٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٩ - ١٦٠.
٦- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٠٦، س ٢٠.

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ
 شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
 يُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي
 النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٢﴾

وفي الفقيه: عن فاطمة عليها السلام ما يقرب منه ^(١).

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ
 يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: وقرئ بالتاء.

في مصباح الشريعة: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحرص محروم، ومع
 حرمانه مذموم في أي شيء كان، وكيف لا يكون محروماً وقد فر من وثاق الله وخالف قول الله
 تعالى حيث يقول: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ» ^(٢).

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾: القمي: قال: في البرّ
 فساد الحيوان إذا لم تمطر، وكذلك هلاك دواب البحر بذلك، قال الصادق عليه السلام: حياة دواب
 البحر بالمطر فإذا كف المطر ظهر الفساد في البرّ والبحر، وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي ^(٣).
 وفي الكافي ^(٤)، والقمي: عن الباقر عليه السلام قال: ذاك والله حين قالت الأنصار: منّا أمير
 ومنكم أمير ^(٥).

﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾: بعض جزائه فإنّ تمامه في الآخرة.
 ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: عما هم عليه.

١- من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٣٧٢، ح ١٧٥٤/١٠، باب ١٧٩ - معرفة الكبائر التي أوعده الله عز وجل عليها النار.

٢- مصباح الشريعة: ص ١١٧.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٠، ص ٦.

٤- الكافي: ج ٨، ص ٥٨، ح ١٩.

٥- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٠، ص ١١.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿١٦﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدَّعُونَ ﴿١٧﴾
 مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُمْ يَمْهَدُونَ ﴿١٨﴾
 لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا
 يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ﴾:

لتشاهدوا مصداق ذلك، في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عن هذه الآية، فقال: عني بذلك أي أنظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم، وما أخبركم عنه (١).

﴿كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾: أي كان سوء عاقبتهم لفشو الشرك فيهم.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾: البليغ الاستقامة.

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾: لتحتّم مجيئه.

﴿يَوْمَئِذٍ يُصَدَّعُونَ﴾: يتصدعون أي يتفرقون، فريق في الجنة، وفريق في السعير.

﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾: أي وباله وهو النار المؤبدة.

﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُمْ يَمْهَدُونَ﴾: يسوون منازلهم في الجنة.

في المجمع: عن الصادق عليه السلام قال: إن العمل الصالح ليسيق صاحبه إلى الجنة فيمهد له كما يمهد لأحدكم خادمه فراشه (٢).

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْكَافِرِينَ﴾: إكثني عن ذكر جزائهم بالفحوى.

وَمِنْ ءَايَتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

﴿وَمِنْ ءَايَتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ﴾: رياح الرِّحمة.

﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾: بالمطر.

﴿وَلِيُذِيقَكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ﴾: المنافع التابعة لها.

﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: يعني تجارة البحر.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: ولتشكروا نعمة الله فيها.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا

مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾: بالتدمير.

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: فيه إشعار بأن الانتقام لهم وإظهار لكرامتهم

حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم.

في المجمع: عن النبي ﷺ ما من امرئ مسلم يردّ عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله

أن يردّ عنه نار جهنم يوم القيامة، ثم قرأ: «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ»^(١).

وفي الفقيه: عن الصادق عليه السلام قال: حسب المؤمن من الله نصرة أن يرى عدوه يعمل

بمعاصي الله^(٢).

١ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٣٠٩، س ١٦.

٢ - من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٢٨٤، ح ٢٧/٨٤٧، باب النراد وهو آخر أبواب الكتاب.

اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ
كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ
فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُزَلَّ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾

﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾: القمي: أي ترفعه^(١).
﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾: سائراً وواقفاً، مطبقاً وغير مطبق، من
جانب دون جانب إلى غير ذلك.

﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾: قيل: قطعاً أي يبسطه تارة، وأخرى يجعله قطعاً^(٢).
والقمي: قال: بعضه على بعض^(٣).

﴿فَنَرَى الْوَدْقَ﴾: المطر.

﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾: في المجمع: عن عليٍّ عليه السلام من خلله^(٤).

﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: يعني بلادهم وأراضيهم.

﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾: بمجيء الخصب.

﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُزَلَّ عَلَيْهِمْ﴾: المطر.

﴿مَنْ قَبْلِهِ﴾: تكرير للتأكيد.

﴿لَمُبْلِسِينَ﴾: لايسين.

١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٠، س ٢.

٢- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٢٤، س ٥.

٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٠، س ٣.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٠٨، في القراءة.

فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
 إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُخْيِ الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ
 أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ
 لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الْكَلِمَ الْبَاطِلَ إِذَا وَلَوْ أَمْرًا يُدِيرِ الْكَوْنِ ﴿٥٢﴾

﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾: أثر الغيث من التّبات والأشجار وأنواع الثمار.

وقرئ آثار.

﴿كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ﴾: يعني الذي قدر على إحياء الأرض

بعد موتها.

﴿لَمُخْيِ الْمَوْتَى﴾: ليحييهم لا محالة.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ * وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾: قيل: فرأوا

الأثر والزرع فإنه مدلول عليه بما تقدّم^(١).

وقيل: السحاب لأنه إذا كان مصفراً لم يطر^(٢).

﴿لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾: قيل: هذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تشبّهم.

وعدم تدبّرهم، وسرعة تزلزلهم، لعدم تفكّرهم، وسوء رأيهم، فإنّ النّظر السّوي يقتضي أن يتوكّلوا على الله ويلتجئوا إليه بالاستغفار إذا احتبس القطر عنهم، ولم يئسوا من رحمته، وأن يبادروا إلى الشكر والاستدامة، بالطّاعة إذا أصابهم برحمته، ولم يفرطوا في الاستبشار، وأن يصبروا على بلائه إذا ضرب زروعهم بالإصفرار ولم يكفروا نعمه^(٣).

﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾: وهم مثلهم لما سدّوا عن الحقّ مشاعرهم.

١- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٢٤، س ١٥.

٢- أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٢٤، س ١٥.

٣- قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٢٤، س ١٧.

وَمَا أَنْتَ بِهَدِيٍّ أَلْعَنِي عَنْ ضَلَلَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ
بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ
جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ
يُنْفِثُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾

﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾: وقرئ بالياء مفتوحة ورفع الصم.

﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾: قيل: قيد الحكم ليكون أشد استحالة فإن الأصم المقبل وإن لم يسمع الكلام تفتن منه بواسطة الحركات شيئاً^(١).

﴿وَمَا أَنْتَ بِهَدِيٍّ أَلْعَنِي عَنْ ضَلَلَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾:
لأنه الذي يتلقى اللفظ ويتدبر المعنى.

﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾: لما تأمرهم به.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾: ابتدأكم ضعفاء أو خلقكم من أصل ضعيف
وهو النطفة.

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾: وهو بلوغكم الأشد.

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾: إذا أخذ منكم السن.

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾: من ضعف وقوة وشيبة وشيبة، وقرئ بفتح الضاد في الجميع.

﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾: وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ: القيامة وهي من الأسماء الغالبة.

﴿يُنْفِثُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا﴾: في الدنيا أو في القبور.

﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾: استقلوا مدة لبثهم.

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾
فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾

﴿كَذَلِكَ﴾: مثل ذلك التصرف عن الصدق.

﴿كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾: يصرفون في الدنيا.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾: في الكافي^(١)، والعيون: عن الرضا عليه السلام في

الحديث الذي يصف فيه الإمامة والإمام قال: فقلدها علياً عليه السلام بأمر الله عز وجل على رسم ما فرض الله تعالى فصارت في ذريته الأصفياء الذين أتاهم الله تعالى العلم والإيمان بقوله: «وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ» الآية^(٢).

﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: في علمه وقضائه وما أوجبه لكم وكتبه.

﴿إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾: الذي أنكرتموه.

﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: أنه حق لتفريطكم في النظر

فقد تبين لكم بطلان إنكاركم، القمي: هذه الآية مقدمة ومؤخرة وإنما هو: «وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَقَدْ لَبِثْتُمْ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ»^(٣).

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ﴾: وقرئ بالياء.

﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾: لا يدعون إلى ما يقتضي إعتابهم أي إزالة عتبتهم من التوبة

والطاعة كما دعوا إليه في الدنيا من قولهم استعنتني فلان فأعتبته أي استرضاني فأرضيته.

١ - الكافي: ج ١، ص ١٩٩ - ٢٠٠، ح ١، باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته.

٢ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢١٨، ح ١، باب ٢٠ - ما جاء عن الرضا عليه السلام في وصف الإمامة والإمام وذكر فضل الإمام ورتبته.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٠، س ١٥.

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ
 جِئْتَهُمْ بِبَيِّنَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾
 كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ
 إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِبَيِّنَةٍ
 لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: من فرط عنادهم وقسوة قلوبهم.

﴿إِنْ أَنْتُمْ﴾: يعنون الرّسول والمؤمنين.

﴿إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾: مزورون.

﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * فَاصْبِرْ﴾: على أذاهم.

﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾: بنصرتك وإظهار دينك على الدين كله.

﴿حَقٌّ﴾: لا بد من إنجازه.

﴿وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾: ولا يحملنك على الخفة والقلق بتكذيبهم

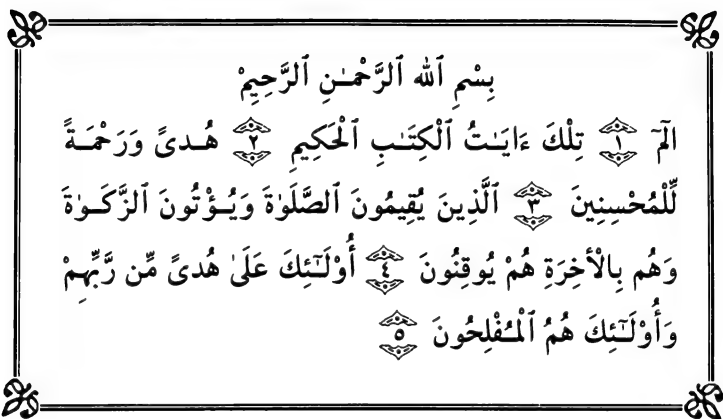
وإيذائهم فإنهم شاكون ضالّون لا يستبدع منهم ذلك.

والقَمِّي: أي لا يغضبئك^(١). وثواب قراءة هذه السّورة قد سبق ذكره.

* * *

سورة لقمان

1987-1988



سورة لقمان: مكتبة عن ابن عباس، ثلاث آيات نزلن بالمدينة «وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ»^(١) إلى آخرهن، وعدد آياتها ثلاث وثلاثون آية حجازي، أربع في الباقي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَكُنْ أَتَىٰ أَلَكْتُبِ الْحَكِيمِ﴾: ذي الحكمة أو المحكم آياته.
 ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾: وقرئ بالرفع.
 ﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾: الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ: بيان لإحسانهم أو تخصيص هذه الثلاثة من شعبه لفضل إعتدادهما.
 ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: لإستجاعتهم العقيدة الحقّة، والعمل الصالح.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثُ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا
تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي
أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثُ﴾: ما يليه عما يعني كالأحاديث التي لا أصل لها والأساطير التي لا اعتبار فيها، والمضاحيك، وفضول الكلام.

القمي: قال: الغناء، وشرب الخمر، وجميع الملاهي^(١). ويأتي تمام القول فيه عن قريب.

﴿لِيُضِلَّ﴾: وقرئ بفتح الياء.

﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: القمي: قال: يحيدهم عن طريقه^(٢).

﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: بحال ما يشتره.

﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾: وقرئ بالنصب.

﴿هُزُوًا﴾: ويتخذ السبيل سخرية.

﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾: لإهانتهم الحق بإيثار الباطل عليه.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾: متكبراً لا يعبؤها.

﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾: ثقلاً لا يقدر أن يسمع.

﴿فَبَشَّرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾: أعلمه به، وإنما ذكر البشارة على التهكم، القمي: عن

الباقر^(٣) هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كعدة، من بني عبد الدار بن قصي، وكان النضر ذا رواية لأحاديث الناس وأشعارهم يقول الله تعالى: «وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَتُنَا» الآية^(٣).

وفي المجمع: عن الصادق^(٤) قال: هو الطعن في الحق، والإستهزاء به، وما كان أبو جهل

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾
 خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ
 تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾

وأصحابه يحيئون به إذ قال: يا معاشر قريش ألا أطمعكم من الرِّقَوم الذي يخوفكم به صاحبكم ثم أرسل إلى زيد وتمر، فقال: هو الرِّقَوم الذي يخوفكم به قال: ومنه الغناء^(١). وفي المعاني^(٢)، والكافي: عنه عليه السلام قال: منه الغناء^(٣).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام الغناء مما أوعده الله عليه النار، وتلا هذه الآية^(٤). وعنه عليه السلام: إنه سئل عن كسب المغنيات فقال: التي يدخل عليها الرجال حرام، والتي تدعى إلى الأعراس ليس به بأس وهو قول الله عز وجل: «وَمِنَ النَّاسِ» الآية^(٥). ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾: أي لهم نعيم جنات فمكس للمبالغة.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن إنجاز وعده ووعيده.

﴿الْحَكِيمُ﴾: الذي لا يفعل إلا ما يستدعيه حكمته.

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾: صفة لعمد، القمّي: عن الرضا عليه السلام ثم

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣١٣، س ٣٠.

٢- معاني الأخبار: ص ٣٤٩، ح ١، باب معنى فاجتنبوا الرّجس من الأوثان، وقول الزّور، وهو الحديث.

٣- الكافي: ج ٦، ص ٤٣١، ح ٤، باب الغناء. ٤- الكافي: ج ٦، ص ٤٣١، ح ٤، باب الغناء.

٥- الكافي: ج ٥، ص ١١٩، ح ١، باب كسب المغنّية وشرائها.

هَذَا خَلَقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ
الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ
أَنْ أَشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ
اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾

عمد ولكن لا ترونها^(١).

﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسِي﴾: جبلاً شواخ.

﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾: كراهة أن تميل بكم، قيل: إن بساطة أجزائها تقتضي تبدل أحيائها
وأوضاعها لا تمتنع إختصاص كل منها لذاته أو لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين^(٢).

﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ
زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾: من كل صنف كثير المنفعة.

﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾: مخلوقه.

﴿فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾: حتى استحقوا مشاركته في الألوهية.

﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: إضراب عن تبكيتهم إلى التسجيل عليهم بالضلال.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ﴾: في الكافي: عن الكاظم عليه السلام قال: الفهم والعقل^(٣).

والقمي: عن الصادق عليه السلام قال: أوتي معرفة إمام زمانه^(٤).

﴿أَنْ أَشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾: لأن نفعه عائد إليها، وهو

دوام النعمة واستحقاق مزيدها.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٢٨، س ٦.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٢٧، س ١٦.

٣ - الكافي: ج ١، ص ١٦، ح ١٢، باب العقل والمجهل.

٤ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦١، س ١٧.

﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ﴾: لا يحتاج إلى الشكر.

﴿حَمِيدٌ﴾: حقيق بالحمد حُمد أولم يُحمد، أو محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام شكر كل نعمة وإن عظمت أن يحمد الله عز وجل عليها^(١).
وفي رواية: وإن كان فيما أنعم عليه حق أداه^(٢).

وفي أخرى: عنه عليه السلام من أنعم الله عليه بنعمة فعرّفها بقلبه فقد أدّى شكرها^(٣).

وعنه عليه السلام: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام يا موسى أشكرني حقّ شكري، فقال: يا ربّ وكيف أشكرك حقّ شكرك؟ وليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به عليّ، قال: يا موسى الآن شكرتني حين علمت أنّ ذلك مني^(٤).

وفي المجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: حقّاً. أقول: لم يكن لقمان نبياً ولكن كان عبداً كثير التفكّر، حسن اليقين، أحبّ الله فأحبّه، ومنّ عليه بالحكمة كان نائماً نصف النهار إذ جاءه نداء يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس بالحقّ؟ فأجاب الصوت: إن خيرني ربّي قبلت العافية ولم أقبل البلاء، وإن هو عزم عليّ فسمعاً وطاعة، فإنّي أعلم أنّه إن فعل بي ذلك أعاني وعصمني. فقالت الملائكة بصوت لا يراهم: لم يا لقمان؟ قال: لأنّ الحكم أشدّ المنازل وآكدها يغشاها الظلم من كلّ مكان، إن وفي فبالحرى أن ينجو، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة، ومن يكن في الدنيا ذليلاً وفي الآخرة شريفاً خير من أن يكون في الدنيا شريفاً وفي الآخرة ذليلاً، ومن يختار الدنيا على الآخرة تفتت الدنيا ولا يصيب الآخرة.

فعبجت الملائكة من حُسن منطقة فنام نومة فأعطي الحكمة فأنّبه يتكلّم بها، ثمّ كان يؤازر داود عليه السلام بحكمته، فقال له داود: طوبى لك يا لقمان أعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى^(٥).

والقمتي: عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل فقال: أما والله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب، ولا مال، ولا أهل، ولا بسط في جسم، ولا جمال، ولكنّه كان رجلاً قوياً في أمر الله، متورّعاً في الله، ساكناً سكيناً^(٦)، عميق النظر، طويل الفكر، حديد

١ و٢ و٣ و٤- الكافي: ج ٢، ص ٩٥ و٩٦ و٩٧، ح ١١ و١٢ و١٥ و٢٧، باب الشكر.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣١٥-٣١٦. ٦- وفي المصدر: «ساكناً سكيناً».

النَّظَر، مستغن بالعبر^(١)، لم ينم نهراً قط^(٢)، ولم يره أحد من النَّاس على بول ولا غائط ولا إغتسال لشدة تسَّره، وعموق نظره^(٣)، وتحفَّظه في أمره، ولم يضحك من شيء قطَّ مخافة الإثم، ولم يغضب قطَّ، ولم يمازح إنساناً قطَّ، ولم يفرح بشيء إن أتاه من أمر الدنيا، ولا حزن منها على شيء قطَّ، وقد نكح من النساء، وولد له الأولاد الكثيرة، وقَدَّم أكثرهم إفراطاً فما بكى على موت أحد منهم، ولم يَمَرَّ برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما، ولم يمض عنهما حتى تحابَّتا، ولم يسمع قولاً قطَّ من أحد إستحسنه إلا سأل عن تفسيره وعمَّن أخذه، فكان يكثر^(٤) مجالسة الفقهاء والحكماء، وكان يغشي القضاة والملوك والسلاطين، فيرثي للقضاة ممَّا ابتلوا به، ويرحم الملوك والسلاطين لعزَّتهم^(٥) بالله وطمأنينتهم في ذلك، ويعتبر ويتعلَّم ما يغلب به نفسه، ويجاهد به هواه، ويحترز به من الشَّيطان، وكان يداوي قلبه بالتفكُّر، ويداوي^(٦) نفسه بالعبر، وكان لا يظعن إلا فمَّا يعينه^(٧)، فبذلك أوتي الحكمة، ومنح العصمة، وإنَّ الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين إنتصف النَّهار، وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم، فقالوا: يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين النَّاس؟ فقال: لقمان إن أمرني ربِّي بذلك فالسمع والطَّاعة، لأنَّه إن فعل بي ذلك أعاني عليه وعلمني وعصمني، وإن هو خيرني قبلت العافية، فقالت الملائكة: يا لقمان لم قلت ذلك؟ قال: لأنَّ الحكم بين النَّاس بأشدَّ المنازل من الدِّين، وأكثر فتناً وبلاءً، ما يخذل ولا يعان ويغشاه الظُّلم من كلِّ مكان، وصاحبه منه بين أمرين إن أصاب فيه الحقَّ فبالحرِّي أن يسلم، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة، ومن يكن في الدُّنيا ذليلاً ضعيفاً كان أهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكماً سرياً شريفاً، ومن اختار الدُّنيا على الآخرة يخسرهما كليهما تزول هذه ولا تدرك تلك، قال:

١- وفي المصدر: «مستعبراً بالعبر».

٢- وفي نسخة توجد هذه الزيادة: «ولم يتك في مجلس قط، ولم يتفل في مجلس قط، ولم يعبث بشيء قط».

٣- وفي المصدر: «وعمق نظره».

٤- وفي المصدر: «وكان يكثر».

٥- وفي نسخة: [لغزتهم]، كما جاء في بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٤١٠، س ٨، باب ١٨ - قصص لقمان وحكمه.

٦- والصحيح يداوي، كما جاء في بحار الأنوار. نفس المصدر السابق.

٧- وفي نسخة: [ينفعه]، وفي بحار الأنوار نفس المصدر السابق: «وكان لا يظعن إلا فمَّا يعنيه».

وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ
الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ هَمَلْتُهُ
أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي
وَلِوَلَدِكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾

فعبجت^(١) الملائكة من حكمته واستحسن الرّحمان منطقهُ، فلمّا أمسى وأخذ مضجعه من اللّيل أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم وغطّاه بالحكمة غطاءً فاستيقظ وهو أحكم النّاس في زمانه، وخرج على النّاس ينطق بالحكمة ويبيّنها فيها، قال: فلمّا أوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها أمر الله عزّ وجلّ الملائكة فنادت داود عليه السلام بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه الله عزّ وجلّ الخلافة في الأرض وإبتلى فيها غير مرّة، وكلّ ذلك يهوى في الخطأ يقيهله الله تعالى ويغفر له، وكان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه، وكان داود عليه السلام يقول له: طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة، وصرفت عنك البليّة، وأعطى داود الخلافة وإبتلى بالحكم والفتنة^(٢).

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ﴾: تصغير إشفاق وقرئ بكسر الياء وبإسكانها.
﴿لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾: لأنّه تسوية بين من لا نعمة إلّا منه، ومن لا نعمة منه.

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام ثلاثه: ظلم يغفره الله، وظلم لا يغفره الله، وظلم لا يدعه الله، فأما الظلم الذي لا يغفره الله: فالشّرك، وأما الظلم الذي يغفره: فظلم الرّجل نفسه فيما بينه وبين الله، وأما، الظلم الذي لا يدعه الله فالمداينة بين العباد^(٣).
﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ هَمَلْتُهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾: تضعف ضعفاً فوق

١- وفي المصدر: «فتعبّيت»، كما جاء في بحار الأنوار، نفس المصدر السابق.

٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٢، س ٢. - الكافي: ج ٢، ص ٣٣٠ - ٣٣١، ح ١، باب الظلم.

٣- الكافي: ج ٢، ص ١٦٢، س ٢.

وَإِنْ جَهْدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا
تُطْعِمْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ
إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

ضعف فإنها لا يزال يتضاعف ضعفها، وقرئ بفتح الهاء.

﴿وَفَصَّلُهُ فِي عَامَيْنِ﴾: وفطامه في إنقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدّة والجملتان إعتراض مؤكّد للتوصية في حقّها.

﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا ذِيكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾: فأحاسبك على شركك وكفرك.

في العيون: عن الرضا عليه السلام في حديث وأمرنا بالشكر له، وللولادين، فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله (١).

وعنه عليه السلام: من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عزّ وجلّ (٢).

﴿وَإِنْ جَهْدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: باستحقاقه الاشراك تقليداً لها يعني ما ليس.

﴿فَلَا تُطْعِمْهُمَا﴾: في ذلك.

﴿وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾: صحاباً معروفاً يرتضيه الشرع، ويقتضيه الكرم.

في الكافي: عن الصادق عليه السلام إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أوصني، فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن حرقت بالنار وعذبت إلا وقلبك مطمئن بالإيمان، والديك فأطعهما وبرهما حين كانا أو ميتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل فإن ذلك من الإيمان (٣).

١ - عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٥٨، ذيل ح ١٣، باب ٢٦ - ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار النادرة في فنون شتى.

٢ - عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٤، ح ٢، باب ٣١ - فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة.

٣ - الكافي: ج ٢، ص ١٥٨، ح ٢، باب البر بالوالدين.

وعنه عليه السلام جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أباك ^(١).

وعن الرضا عليه السلام: قيل له أَدْعُو لَوَالِدَيَّ إِنْ كَانَا لَا يَعْرِفَانِ الْحَقَّ؟ قال: أَدْعُ لَهُمَا وَتَصَدَّقْ عَنْهُمَا وَإِنْ كَانَا حَيَّيْنِ لَا يَعْرِفَانِ الْحَقَّ فَدَارِهَمَا فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِالرَّحْمَةِ لَا بِالْعُقُوقِ ^(٢).

وفي العيون: عنه عليه السلام وبَرِّ الْوَالِدَيْنِ وَاجِبٌ وَإِنْ كَانَا مُشْرِكِينَ، وَلَا طَاعَةَ لَهُمَا فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَلَا لغيرهما فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِلْمَخْلُوقِ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ^(٣).

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام بَرِّ الْوَالِدَيْنِ مِنْ حَسَنِ مَعْرِفَةِ الْعَبْدِ بِاللَّهِ إِذَا لَا عِبَادَةَ أَسْرَعَ بَلُوغًا بِصَاحِبِهَا إِلَى رِضَا اللَّهِ تَعَالَى مِنْ حَرَمَةِ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمِينَ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ حَقَّ الْوَالِدَيْنِ مُشْتَقٌّ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا كَانَا عَلَى مَنَاجِ الدِّينِ وَالسُّنَنِ، وَلَا يَكُونَانِ يَنْعَمَانِ الْوَلَدُ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى مَعْصِيَتِهِ، وَمَنْ الْيَقِينِ إِلَى الشُّكِّ، وَمَنْ الزَّهْدِ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَا يَدْعُوَانِهِ إِلَى خِلَافِ ذَلِكَ، فَإِذَا كَانَا كَذَلِكَ فَمَعْصِيَتُهُمَا طَاعَةٌ، وَطَاعَتُهُمَا مَعْصِيَةٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا» وَأَمَّا فِي بَابِ الْعَشْرَةِ فَدَارِهَمَا وَأَرْقُقْ بَيْنَهُمَا وَاحْتَمِلْ أَذَاهُمَا نَحْوَ مَا احْتَمَلَا عَنْكَ فِي حَالِ صَغُرِكَ وَلَا تُضَيِّقْ عَلَيْهِمَا بِمَا قَدْ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الْمَأْكُولِ وَالْمَلْبُوسِ، وَلَا تَحْوَلْ بِوَجْهِكَ عَنْهُمَا، وَلَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فَوْقَ أَصْوَاتِهِمَا، فَإِنَّ تَعْظِيمَهُمَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، وَقِلَّ لَهُمَا بِأَحْسَنِ الْقَوْلِ وَالطُّفَةِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيْعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ^(٤).

﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾: بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ فِي الطَّاعَةِ.

وَالْقَمِّي: عَنْ الْبَاقِرِ عليه السلام يَقُولُ: إِتَّبِعْ سَبِيلَ مُحَمَّدٍ ﷺ ^(٥).

﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: الْآيَتَانِ مَعْتَرِضَتَانِ فِي تَضَاعُيفِ

١- الكافي: ج: ٢، ص ١٥٩ - ١٦٠، ح ٩، باب البر بالوالدين.

٢- الكافي: ج: ٢، ص ١٥٩، ح ٨، باب البر بالوالدين.

٣- عيون أخبار الرضا: ج: ٢، ص ١٢٤، س ٢٠، ح ١، باب ٣٥- ما كتبه الرضا عليه السلام للمؤمنين في محض الإسلام

وشرائع الدين. ٤- مصباح الشريعة: ص ٧٠-٧١.

٥- تفسير القمي: ج: ٢، ص ١٦٥، س ١٢.

يَسْبُئُ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي
السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾

وصية لقمان تأكيداً لما فيها من التهي عن الشرك، كأنه قال: وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر
الوالدين للمبالغة في ذلك فاتهما مع إتهما تلوا الباري في إستحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز أن
يستحقاً في الإشراف فما ظنك بغيرهما.

﴿يَسْبُئُ﴾: وقرئ بكسر الياء.

﴿إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾: أي الخصلة من الإساءة أو الإحسان «إِنْ
تَكُ» مثلاً في الصغر كحبة الخردل، وقرئ مثقال بالرفع فالهاء للقصّة والكون تامة^(١).
﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾: في أخفى مكان وأحرزه،
أو أعلاه أو أسفله.

﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾: يحضرها ويحاسب عليها.

والقمتي: قال: من الرزق يأتيك به الله^(٢).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾: يصل علمه إلى كل خفي.

﴿خَبِيرٌ﴾: عالم بكنهه، العياشي: عن الصادق عليه السلام: «إِتَّقُوا المحقرات من الذنوب فإن لها
طالباً لا يقولن أحدكم أذنب وأستغفر الله^(٣)» إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ»

١ - لا مفهوم لكلامه وبالأخص قوله ﷻ «والكون تامة» ويحتمل أن يكون مقصوده ﷻ «كان» التامة.

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٥، س ١٥.

٣ - روى الزمخشري في تفسيره الكشف: ج ٤، ص ٥٦٩، ذيل الآية ٨ من سورة التحريم: «إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام سمع
أعرابياً يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فقال: يا هذا إِنَّ سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين. قال: وما
التوبة؟ قال: يجمعها ستة أشياء: على الماضي من الذنوب؛ الندامة، وللغرائض: الإعادة، ورد المظالم، واستحلال
الخصوم، وأن تعزم على أن لا تعود، وأن تذيب نفسك في طاعة الله، كما ربيتها في المعصية، وأن تذيبها مرارة
الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي.

يَسْبِئُ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا
تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا
يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾

الآية. رواه في المجمع عنه عليه السلام (١).

وفي الكافي: عن الباقر عليه السلام مثله (٢).

﴿يَسْبِئُ﴾: وقرئ بكسر الياء وإسكانها.

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا
أَصَابَكَ﴾: من الشدائد، في المجمع: عن علي عليه السلام من المشقة والأذى في الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر (٣).

﴿إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾: قطعه قطع إيجاب وإلزام، ومنه الحديث: إن الله يحب
أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزمه (٤).

﴿وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾: ولا تمل وجهك من الناس تكبراً، ولا تعرض عمن

ومن الكلمات القصار لأمر المؤمنين عليهم السلام في نهج البلاغة، ص ٥٤٩، تحت رقم ٤١٧: قال عليه السلام لقائل قال
بمحضرته: «أستغفر الله»: ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار؟ الإستغفار: درجة العليين، وهو اسم واقع على ستة
معان، أولها: الندم على ما مضى، والثاني: العزم على ترك العود إليه أبداً، والثالث: أن تؤذي إلى المخلوقين حقوقهم
حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة، والرابع: أن تعتمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤذي حقها، والخامس: أن
تعتمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان، حتى تلتصق الجلد بالعظم، وينشأ بينهما لحم جديد،
والسادس: أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول: أستغفر الله.

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣١٩، س ١٣.

٢- الكافي: ج ٢، ص ٢٧٠-٢٧١، ح ١٠، باب الذنوب.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣١٩، س ١٨. ٤- جوامع الجامع: ج ٣، ص ٢٨١، س ٨.

وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَتِ
لَصَوْتُ الْحَمِيرُ ﴿١٩﴾

يَكَلِّمُكَ إِسْتِخْفَافاً بِهِ كَذَا، فِي الْمَجْمَعِ: عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام (١).

قيل: هو من الصعر وهو داء يعتري البعير فيلوي عنقه (٢).

والقَمِّي: أي لا تذلل للناس طمعاً فيما عندهم (٣) وقرئ لا تصاعر، وقرئ لا تصعر.

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾: وهو البطر، والقَمِّي: عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام يَقُولُ بِالْعِظْمَةِ (٤).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾: عِلَّةُ النَّهْيِ، فِي الْمَجَالِسِ (٥)، وَالْفَقِيه: عَنِ

النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله إِنَّهُ نَهَى إِنْ يَخْتَالُ الرَّجُلُ فِي مَشْيِهِ، وَقَالَ: مَنْ لَبَسَ ثَوْباً فَاخْتَالَ فِيهِ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ

مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ وَكَانَ قَرِينُ قَارُونَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ اخْتَالَ فَخَسَفَ بِهِ وَبَدَارَهُ الْأَرْضُ، وَمِنْ اخْتَالَ

فَقَدْ نَارَعَ اللَّهَ فِي جَبْرُوتِهِ (٦).

﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾: تَوَسَّطْ فِيهِ بَيْنَ الدَّيْبِ وَالْإِسْرَاعِ، وَالْقَمِّي: أَي لَا تَعْجَلْ (٧).

وَفِي الْخِصَالِ: عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: سُرْعَةُ الْمَشْيِ تَذْهَبُ بِهَيَاءِ الْمُؤْمِنِ (٨).

﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾: أَقْصِرْ مِنْهُ، وَالْقَمِّي: أَي لَا تَرْفَعْهُ (٩).

﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَتِ﴾: أَوْحَشُهَا.

١ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٣١٩، س ٢٥.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٢٩، س ١٧.

٣ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٥، س ١٦. ٤ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٥، س ١٨.

٥ - الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٣٤٨، ح ١، المجلس: السادس والستون.

٦ - من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٧، ح ١/١، باب ذكر جل من مناهي النبي صلى الله عليه وآله.

٧ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٥، س ١٨.

٨ - الخصال: ص ٩، ح ٣٠، باب الواحد - خصلة تذهب بهياء المؤمن.

٩ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٥، س ١٩.

﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾^(١): في الكافي: عن الصادق عليه السلام إنه سئل عنه عليه السلام فقال:

العطسة القبيحة^(٢).

وفي المجمع: عنه عليه السلام قال: هي العطسة المرتفعة القبيحة، والرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً، إلا أن يكون داعياً أو يقرأ القرآن^(٣).

والقمي: عنه عليه السلام في قول الله تعالى: «وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ» الآيات قال: فوعظ لقمان ابنه بآثار حتى تفتطر وإنشق، وكان فيما وعظ به أن قال: يا بني إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة، فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد، يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك، ولا تجادلهم فيمنعوك، وخذ من الدنيا بلاغاً ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس، ولا تدخل فيها دخولاً يضرّ بآخرتك، وصم صوماً يقطع شهوتك، ولا تصم صياماً يمنعك من الصلاة، فإن الصلاة أحبّ إلى الله من الصيام، يا بني إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان، واجعل شراعها التوكل، واجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك، يا بني إن تادبت صغيراً انتفعت به كبيراً، ومن عنى بالأدب إهتم به، ومن إهتم به تكلف علمه، ومن تكلف علمه، إشتدّ له طلبه ومن إشتدّ له طلبه أدرك منفعته، فاتخذة عادة فإنك تخلف في سلفك، وتنفع به من خلفك، ويرتجيك فيه راغب، ويخشى صولتك راهب، وإيّاك والكسل عنه، والطلب لغيره، فإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة، وإذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة، واجعل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم فإنك لن تجد له تضيقاً أشدّ من تركه، ولا تمارين فيه لجوجاً، ولا تجادلن فقيهاً، ولا تعادين سلطاناً ولا

١- وفي هامش المخطوطة: روي أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام ما معنى هذا الحمير؟ فقال عليه السلام: الله أكرم من أن يخلق شيئاً ثم ينكره، إنما هو زريق وصاحبه في تابوت في النار إذا شهما في النار انزعج أهل النار من صراخها.

٢- الكافي: ج ٢، ص ٦٥٦، ح ٢١، باب العطاس والتسميت.

٣- مجمع البيان: ج ٧، ص ٣٢٠، س ٢.

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ
فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾

تماشين ظلوماً، ولا تصادقته ولا تواخين فاسقاً نطفاً^(١)، ولا تصاحبين متهماً، واخزن علمك
كما، تخزن ورقك، يا بني خف الله عز وجل خوفاً لو أتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت أن
يعذبك، وارج الله رجاء لو وافيت يوم القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك، فقال له
ابنه: يا أبت وكيف أطيق هذا وإنما لي قلب واحد؟ فقال له لقمان: يا بني لو استخرج قلب
المؤمن فشق لو جد فيه نوران: نور للخوف، ونور للرجاء، لو وزنا ما رجح أحدهما على
الآخر بمقتال ذرة، فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله عز وجل، ومن يصدق ما قال الله عز وجل
يفعل ما أمر الله عز وجل، ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله، فإن هذه الأخلاق يشهد
بعضها لبعض، فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً، فقد آمن بالله صادقاً، ومن
أطاع الله خافه، ومن خافه فقد أحبه، ومن أحبه، فقد إتبع أمره، ومن إتبع أمره إستوجب
جنته ومرضاته، ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخط الله، نعوذ بالله من سخط الله،
يابني لا تتركن إلى الدنيا، ولا تشغل قلبك بها، فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها، ألا ترى
أنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين، ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين^(٢).

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ﴾: بأن جعله أسباباً لمنافعكم.
﴿وَمَّا فِي الْأَرْضِ﴾: بأن مكنتكم من الانتفاع به.
﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾: محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا
تعرفونه، وقرئ نعمه على الجمع.

١ - نطف - ككتف - الرجل المريب. القاموس المحيط: ج ٣، ص ٢٠١، مادة «نطف».

٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٣ - ١٦٥.

في المجمع^(١)، والقمّي: عن الباقر عليه السلام أما النعمة الظاهرة: فالنبي عليه السلام وما جاء به من معرفة الله وتوحيدة، وأما النعمة الباطنة: فولایتنا أهل البيت، وعقد مودّتنا^(٢).
وفي الإكمال^(٣)، والمناقب: عن الكاظم عليه السلام النعمة الظاهرة: الإمام الظاهر، والباطنة: الإمام الغائب^(٤).

وفي المجمع: عن النبي عليه السلام أما ما ظهر: فالإسلام وما سوى الله من خلقك، وما أفضل عليك من الرزق، وأما ما بطن: فستر مساوئ عملك ولم يفضحك به^(٥).
وفي الأمالي: عن الباقر عليه السلام إن النبي عليه السلام قال لعلي عليه السلام: قل: ما أول نعمة أبلاك الله عزّ وجلّ وأنعم عليك بها؟ قال: أن خلقتني جلّ ثناءه ولم أك شيئاً مذكوراً، قال: صدقت فما الثانية؟ قال: إن أحسن بي إذ خلقتني فجعلني حيّاً لا مواتاً، قال: صدقت، فما الثالثة؟ قال: أن أنشأني وله الحمد في أحسن صورة وأعدل تركيب، قال: صدقت، فما الرابعة؟ قال: أن جعلني متفكراً راعياً لا ساهياً، قال: صدقت، فما الخامسة؟ قال: أن جعل لي شوارع أدرك ما ابتغيت بها وجعل لي سراجاً منيراً قال: صدقت، فما السادسة؟ قال: أن هداني الله لدينه ولم يضلني عن سبيله، قال: صدقت فما السابعة؟ قال: أن جعل لي مردّاً في حياة لا انقطاع لها، قال: صدقت، فما الثامنة؟ قال: أن جعلني ملكاً مالکاً لا مملوكاً، قال: صدقت فما التاسعة؟ قال: أن سخر لي سماء وأرضه وما فيها وما بينهما من خلقه، قال: صدقت، فما العاشرة؟ قال: أن جعلنا سبحانه ذكرانا قواماً على حلائلنا لأنثاء، قال: صدقت فما بعدها، قال: كثرت نعم الله يا نبي الله وطابت: «وإن تعدّوا نعمة الله لا تُحصوها»^(٦) فتبسّم رسول الله عليه السلام وقال: ليهنك الحكمة، ليهنك العلم يا أبا الحسن، فأنت وارث علمي، والمبیین لأمتي ما اختلفت فيه من بعدي الحديث^(٧).

١- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٢٠، س ١٥. ٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٥، س ٢٢.

٣- إكمال الدين وإقام النعمة: ص ٣٦٨، ح ٦، باب ٣٤- ما روى عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في النص على القائم عليه السلام وغيبته وأنه الثاني عشر من الأئمة.

٤- المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٨٠، س ٣.

٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٢٠، س ٨. وفيه: «وما أفاض عليك من الرزق». ٦- التّحل: ١٨.

٧- الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٤٩٢، ح ١٠٧٧/٤٦، المجلس السابع عشر.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٦١﴾ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٦٢﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦٣﴾

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ﴾: في توحيده وصفاته.

﴿يَبْغِي عِلْمَ﴾: مستفاد من برهان.

﴿وَلَا هُدًى﴾: راجع إلى رسول أو وصي رسول.

﴿وَلَا كِتَابٌ مُّنِيرٌ﴾: أنزله بل تقليد من لا يجوز تقليده.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ

كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾: القمّي: عن الباقر عليه السلام: هو النضر ابن الحارث،

قال له رسول الله ﷺ: إتبع ما أنزل إليك من ربك، قال: بل أتبع ما وجدت عليه آباي ^(١).

﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾: بأن فوّض أمره إليه وأقبل بشراشه عليه.

﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: في عمله.

﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾: تعلق بأوثق ما يتعلق به.

القمّي: قال: بالولاية ^(٢).

﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾: إذ الكل صائر إليه.

﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾: فإنه لا يضرّك.

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٦، ج ٦.

١ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٦، ج ٩.

مُنْتَعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِنْ
سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ
مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ
كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾

«إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * مُنْتَعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ * وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ»: لوضوح البرهان بحيث إضطرّوا إلى الإذعان.

في التوحيد: عن الباقر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأن الله عز وجل خالقه فذلك قول الله عز وجل: «وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ» الآية (١).

وعن الجواد (عليه السلام): إنه سئل ما معنى الواحد فقال: إجماع الألسن عليه بالتوحيد كما قال الله عز وجل: «وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ» الآية (٢).

«قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ»: على إلزامهم وإلجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم.

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»: أن ذلك يلزمهم.

«لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»: لا يستحق العبادة فيها غيره.

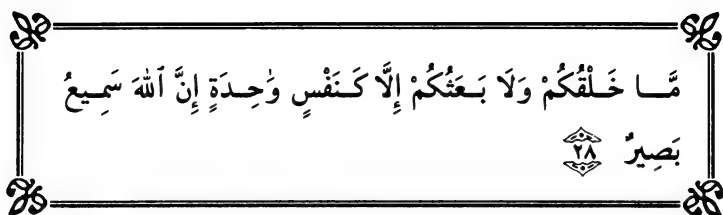
«إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ»: عن حمد الحامدين.

«الْحَمِيدُ»: المستحق للحمد وإن لم يحمد.

«وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ»:

١- التوحيد: ص ٣٣٠-٣٣١، ذيل ح ٩، باب ٥٣- فطرة الله عز وجل الخلق على التوحيد.

٢- التوحيد: ص ٨٣، ح ٢، باب ٣- معنى الواحد والتوحيد والموحد.



والبحر المحيط بسعته مداداً ممدوداً بسبعة أبحر فأغنى عن ذكر المداد بمدّه لآئه من مدّ الدّواة وأمدّها، وقرئ والبحر بالتّصب، وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام أنّه قرأ والبحر مداده^(١).

﴿مَا نَفَذْتُ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾: يكتبها بتلك الأقلام وبذلك المداد.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: لا يعجزه شيء.

﴿حَكِيمٌ﴾: لا يخرج عن علمه وحكمته أمر، القمّي: وذلك أنّ اليهود سألوا رسول الله ﷺ عن الرّوح؟ فقال: «الرّوح من أمر ربّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا»^(٢)، قالوا: نحن خاصّة، قال: بل النّاس عامّة، قالوا: فكيف يجتمع هذا يا محمّد؟ تزعم أنّك لم تؤت من العلم إلّا قليلاً، وقد أوتيت القرآن، وأوتينا التّوراة، وقد قرأت: «وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ»^(٣) وهي التّوراة «فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا»^(٤)، فأنزل الله تبارك وتعالى: «وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ عِلْمٍ اللَّهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَمَا أُوتِيتُمْ كَثِيرًا فَيَكْم، قليل عند الله»^(٥).

﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: قيل: إلّا كخلقها وبعثها إذ لا يشغله شأن عن شأن^(٦).

القمّي: عن الباقر عليه السلام بلغنا والله أعلم أنّهم قالوا: يا محمّد خلقنا أطواراً نطفاً، ثمّ علّقاً، ثمّ أنشأنا خلقاً آخر كما تزعم، وتزعم إنّنا نبعث في ساعة واحدة، فقال الله: «مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ»، إنّما يقول له كن فيكون^(٧).

١ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٣٢١، في القراءة. ٢ - الإسراء: ٨٥.

٣ - ٤ - البقرة: ٢٦٩. ٥ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٦، س ١٢.

٦ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٣١، س ١٠.

٧ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٧، س ٢.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ
اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا
يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ
تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾: لا يشغله سمع عن سمع، ولا إبصار عن إبصار.
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾: القمّي: يقول: ما
ينقص من الليل يدخل في النهار، وما ينقص من النهار يدخل في الليل^(١).
﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ﴾: من النيرين.
﴿يَجْرِي﴾: في فلكه.
﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: القمّي: يقول كل واحد منها يجري إلى منتهاه لا يقصر عنه
ولا يجاوزه^(٢).

﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: عالم بكنهه.
﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى الذي ذكر من سعة العلم، وشمول القدرة، وعجائب الصنع،
وإختصاص الباري عز اسمه بها.
﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ﴾: وقرئ بالياء.
﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾: المترفّع على كل شيء والمتسلّط عليه.
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾: بإحسانه في تهيئة أسبابه.

وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا
نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ
خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾

القمي: قال: السفن تجري في البحر بقدره الله^(١).

﴿لِيُرِيَكُمْ مِّنْ آيَاتِهِ﴾: دلالة.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾: قيل: أي لكل من حبس نفسه على
النظر في آيات الله، والتفكر في آياته، والشكر لنعمائه^(٢).

والقمي: قال: الذي يصبر على الفقر والفاقة، ويشكر الله على جميع أحواله^(٣).

أقول: ولعله أراد به من لا يركب البحر لطلب الرزق، ويعتبر لمن ركبه لذلك.
وقيل: أريد بالصَّابِر الشكور: المؤمن^(٤).

وفي الحديث: الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر رواه في المجمع^(٥).

أقول: راكب البحر بين خوف من الغرق ورجاء للخلاص، فهو لا يزال بين بليّة
ونعمة، والبليّة تطلبه بالصَّبر، والنعمة تطلبه بالشكر، فهو صَبَّار شكور.

﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ﴾: علاهم وغطّاهم يعني في البحر.

﴿مَوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾: كما يظلّ من جبل أو سحاب أو غيرها.

﴿دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى، والتقليد بما

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٧، س ١٠.

٢ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٣٥٩، س ١.

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٧، س ٩.

٤ - قاله الزمخشري في تفسيره الكشاف: ج ٣، ص ٥٠٣.

٥ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٢٣، س ٢٣.

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ
وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾

دها بهم^(١) من الخوف الشديد.

﴿فَلَمَّا نَجَّبَهُمْ إِلَى الْبَرِّ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾: القمّي: أي صالح^(٢).

﴿وَمَا يَجْعَدُ بَيَاسِنًا إِلَّا كُلُّ حَتَّارٍ﴾: غدار بنقض العهد الفطري، وما كان في

البحر^(٣)، والختر: أشد الغدر، والقمّي: قال: الحتار: الخداع^(٤).

﴿كَفُورٍ﴾: للنعم.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾: لا

يقضي عنه، وقرئ لا يجزي من أجزأ أي لا يغني.

﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾: بالثواب والعقاب،

القمّي: قال: ذلك القيامة^(٥).

﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾: بتشويقها، في الكافي: عن السّجاد عليه السلام الدنيا

دنياءان: دنيا بلاغ ودنيا ملعونة^(٦).

﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾: الشيطان بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجرئكم

على المعاصي.

١ - وفي نسخة: [بما دهاهم].

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٧، س ١١.

٣ - أي غدار بنقض الإيمان الحاصل له عندما كان في البحر حين داهمه الخوف منه.

٤ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٧، س ١٢. ٥ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٧، س ١٣.

٦ - الكافي: ج ٢، ص ١٣٠ - ١٣١، ذيل ح ١١، باب ذم الدنيا والزهد فيه.

إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي
الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي
نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾: علم وقت قيامها.
﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾: في إيتائه ^(١) المقدّر له، والمحّلّ المعين له في علمه، وقرئ بالتشديد.
﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾: في نهج البلاغة: من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل،
وسخي أو بخيل، وشقي أو سعيد، ومن يكون للنار حطباً أو في الجنان للنبیین مرافقاً ^(٢).
﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾: من خير أو شرّ، وربما تعزم على شيء
فتفعل خلافه.

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾: القمّي: عن الصادق عليه السلام هذه الخمسة
أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وهي من صفات الله تعالى ^(٣).
وفي نهج البلاغة: فهذا هو علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله ^(٤).
وفي المجمع: جاء في الحديث أنّ مفاتيح الغيب: خمس لا يعلمهنّ إلا الله، وقرأ هذه
الآية ^(٥).

وقد روى عن أئمة الهدى عليهم السلام إنّ هذه الأشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل
والتحقيق غيره تعالى ^(٦).

أقول: وإنّما قيل على التفصيل والتحقيق، لأنّهم عليهم السلام ربّما كانوا يخبرون عن بعض هذه

١- إبان كلّ شيء - بالكسر والتشديد -: وقته وحينه الذي يكون فيه. لسان العرب: ج ١، ص ٥٢، مادة «أبن».

٢- نهج البلاغة: ص ١٨٦، الخطبة ١٢٨. ٣- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٧، س ١٥.

٤- نهج البلاغة: ص ١٨٦، ذيل الخطبة ١٢٨. ٥- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ٣٢٤، س ١٤.

٦- مجمع البيان: ج ٧، ص ٨، ص ٣٢٤، س ١٩.

على الإجمال، وإنما كان ذلك تعلماً من ذي علم كما قاله أمير المؤمنين عليه السلام ^(١).

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾: يعلم الأشياء كلها.

﴿خَيْرٌ﴾: يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها.

في ثواب الأعمال ^(٢)، والمجمع: عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة لقمان في كل ليلة وكل الله به

في ليلته ملائكة يحفظونه من إبليس وجنوده حتى يصبح، وإذا قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه

من إبليس عليه اللعنة وجنوده حتى يمسي ^(٣).



١- أنظر بصائر الدرجات: ص ١٢٩، الجزء الثاني الباب ٢١ - وغير ذلك من الأبواب.

٢- ثواب الأعمال: ص ١١٠، باب ثواب قراءة سورة لقمان.

٣- مجمع البيان: ج ٧- ٨، ص ٣١٢، في فضلها.

1. The first part of the paper

is devoted to the study of the

properties of the

operator T defined by

$Tf(x) = \int_0^x f(t) dt$ for $f \in L^1(\mathbb{R})$.

It is shown that T is a bounded operator from $L^1(\mathbb{R})$ to $L^1(\mathbb{R})$ and that

$\|Tf\|_1 \leq \|f\|_1$.

2. The second part of the paper

is devoted to the study of the

operator S defined by

$Sf(x) = \int_0^x f(t) dt$ for $f \in L^1(\mathbb{R})$.

It is shown that S is a bounded operator from $L^1(\mathbb{R})$ to $L^1(\mathbb{R})$ and that

$\|Sf\|_1 \leq \|f\|_1$.

3. The third part of the paper

is devoted to the study of the

operator R defined by

$Rf(x) = \int_0^x f(t) dt$ for $f \in L^1(\mathbb{R})$.

It is shown that R is a bounded operator from $L^1(\mathbb{R})$ to $L^1(\mathbb{R})$ and that

$\|Rf\|_1 \leq \|f\|_1$.

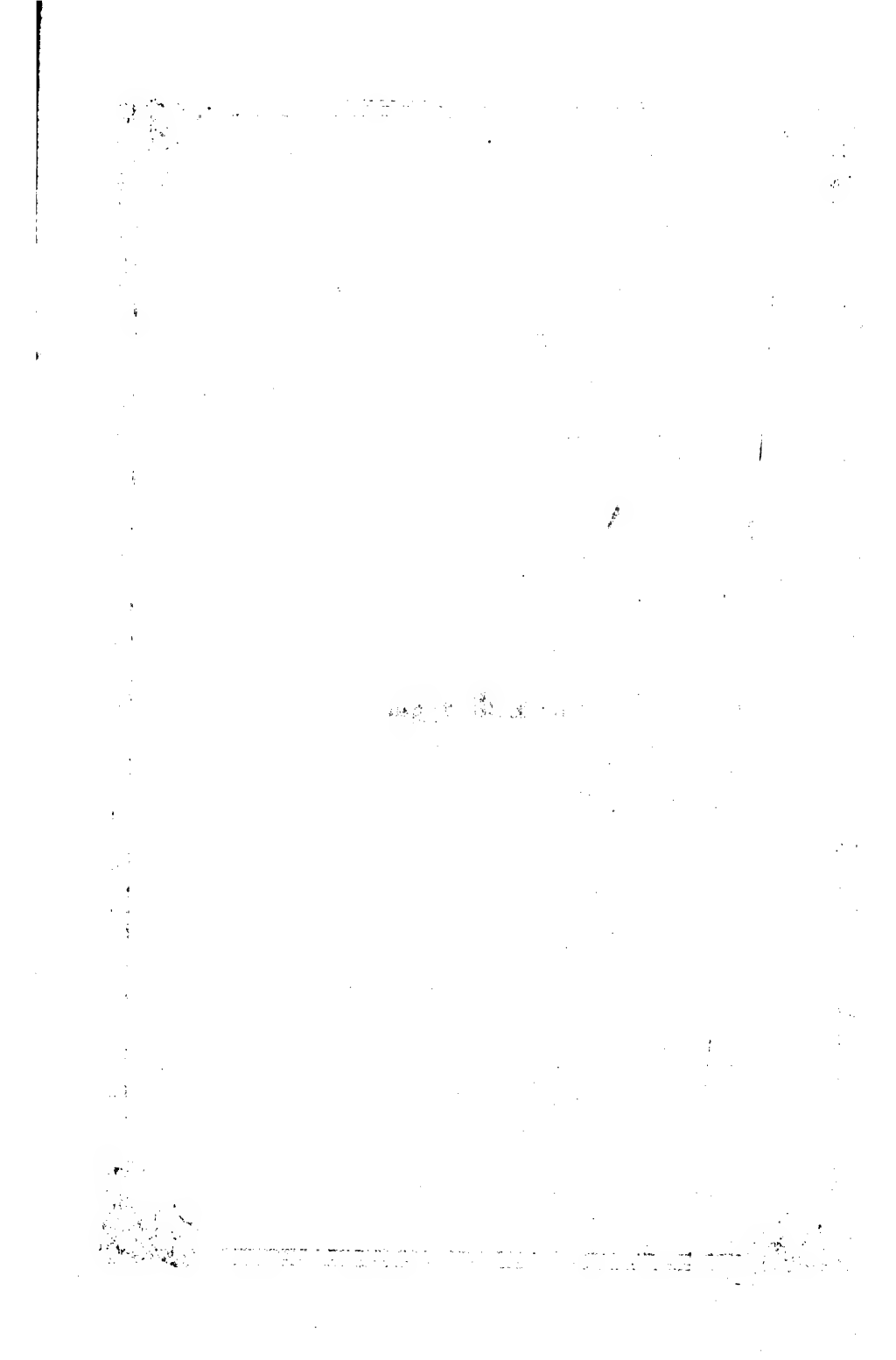
4. The fourth part of the paper

is devoted to the study of the

operator Q defined by

$Qf(x) = \int_0^x f(t) dt$ for $f \in L^1(\mathbb{R})$.

سورة السجدة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَلَمْ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَارَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ أَمْ يَقُولُونَ
 افْتَرَسَهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ
 مِنْ نَذِيرٍ مَّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى
 الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

سورة السجدة: مكية إلا ثلاث آيات منها فإنها نزلت بالمدينة «أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا» (١)
 إلى تمام الآيات، عدد أيها تسع وعشرون آية بصري، وثلاثون في الثاني.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ * أَمْ يَقُولُونَ
 افْتَرَسَهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مَّنْ قَبْلِكَ﴾: إذا كانوا
 أهل الفترة.

﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾: بإندارك إياهم.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ
كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ
وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾

عَلَى الْعَرْشِ ﴿١﴾: سبق تفسيره في سورة الأعراف (١).

﴿مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾: إذا جاوزتم أمره.

﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾: بمواعظ الله.

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ
أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾: القمّي: يعني الأمور التي يدبرها، والأمر والنهي الذي أمر به،
وأعمال العباد كل هذا يظهر يوم القيامة فيكون مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سني الدنيا (٢).

وقد سبق في سورة الحج أخبار في هذا المعنى (٣).

﴿ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: فيدبر أمرها على وفق الحكمة.

﴿الْعَزِيزُ﴾: الغالب على أمره.

﴿الرَّحِيمُ﴾: على العباد في تدبيره.

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾: موقراً عليه ما يستعده ويليق به على وفق

الحكمة والمصلحة، وقرئ يفتح اللام.

﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾: القمّي: قال هو آدم عليه السلام (٤).

١- الآية: ٥٤، راجع تفسيرنا الصافي: ج ٣، ص ١٨٤ - ١٨٧.

٢- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٨، س ١.

٣- ذيل الآية: ٤٧، راجع هذا الجزء، ص ١٥٥.

٤- تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٨، س ٤.

ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿١﴾ ثُمَّ سَوَّيْنَاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢﴾ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿٣﴾

﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾: ذريته سميت به لأنها تنسل منه أي تنفصل.

﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾: القمي: يعني نسله أي ولده، «مِنْ سُلَالَةٍ» قال: هو الصفة من الطعام والشراب^(١).

﴿مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾: قال: النطفة: المني^(٢).

﴿ثُمَّ سَوَّيْنَاهُ﴾: قومه بتصوير أعضائه على ما ينبغي.

القمي: إستحاله من نقطة إلى علقه، ومن علقه إلى مضغة، حتى نفخ فيه الروح^(٣).

﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ﴾: أضافه إلى نفسه تشريفاً وإظهاراً بأنه خلق عجب، وأنّ

له لشأناً له مناسبة ما إلى الحضرة الربوبية ولأجله من عرف نفسه فقد عرف ربه^(٤).

وقد مضى في معنى الروح أخبار في سورة الحجر^(٥).

﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾: خصوصاً لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا.

﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾: شكراً قليلاً.

﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾: أي صرنا تراباً مخلوطاً بتراب الأرض لا

تتميّز عنه أو غبنا فيها، وقرئ بحذف الهمزة، وفي الجوامع: عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قرئ

بالمهملة وكسر اللام من صلّ اللحم إذا أنتن^(٦).

١ و ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٨. ٤ - أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٣٤، س ١٢.

٥ - الآية: ٢٩، أنظر كتابنا تفسير الصافي: ج ٤، ص ٢٧٣ - ٢٧٨.

٦ - جوامع الجامع: ج ٣، ص ٢٩٠، س ٢.

قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ
تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ
رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾

﴿أَنَا لِنِي خَلَقِي جَدِيدٍ﴾: يجدد خلقنا، وقرئ بحذف الهمزة.

﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾: في التوحيد: عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني البعث
فسماه الله عز وجل لقاء^(١).

﴿قُلْ يَتَوَفَّكُم﴾: يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئاً ولا يبق منكم أحداً.

﴿مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾: يقبض أرواحكم وإحصاء آجالكم.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾: للحساب والجزاء، القمي: عن الصادق عليه السلام قال: قال

رسول الله ﷺ لما أُسري بي إلى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً

ولا شمالاً مقبلاً عليه كهيئة الحزين، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا ملك الموت مشغول

في قبض الأرواح، فقلت: أدنني منه يا جبرئيل لأكلمه، فأدنانني منه، فقلت له: يا ملك الموت

أكل من مات أو هو ميت فيما بعد أنت تقبض روحه؟ قال: نعم، قلت: وتحضرهم بنفسك قال:

نعم، ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله عز وجل لي ومكتني منها إلا كالدرهم في كف الرجل

يقلبه كيف شاء، وما من دار في الدنيا إلا وأدخلها في كل يوم خمس مرات، وأقول إذا بكى أهل

البيت على ميتهم: لا تبكوا عليه فإن لي إليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد، فقال رسول

الله ﷺ: كفى بالمرء طامعاً يا جبرئيل، فقال جبرئيل: ما بعد الموت أطم^(٢) وأعظم من الموت^(٣).

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾: من الحياء والخزي.

١ - التوحيد: ص ٢٦٧، س ٨، ح ٥، باب ٣٦، الرد على الثنوية والزنادة.

٢ - الطامع: الداهية لأنها تطعم على كل شيء أي تلهوه، من طعم الأمر: علاه. مجمع البحرين: ج ٦، ص ١٠٧، مادة

٣ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٨، س ٩.

«طعم».

وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا بِمَا
نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

﴿رَبَّنَا﴾: قائلين ربنا.

﴿أَبْصَرْنَا﴾: ما وعدتنا.

﴿وَسَمِعْنَا﴾: منك تصديق رسلك.

﴿فَارْجِعْنَا﴾: إلى الدنيا.

﴿نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ﴾: إذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا، القمّي: «أَبْصَرْنَا

وَسَمِعْنَا» في الدنيا ولم نعمل به^(١).

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾: ما تهتدي به إلى الإيمان والعمل الصالح

بالتوفيق له.

القمّي: قال: لو شئنا أن نجعلهم كلهم معصومين لقدرنا^(٢).

﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾: ثبت قضائي وسبق وعيدي.

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ * فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ

يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَكُمْ﴾: القمّي: أي تركناكم^(٣).

﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: من التكذيب والمعاصي.

١ - لم نعرث عليه في تفسير القمّي المطبوع، بل عثرنا عليه في تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٢٢٦، ح ٢٥، نقلاً عن تفسير القمّي، وهكذا وجدناه في تفسير البرهان: ج ٣، ص ٢٨٣، نقلاً عن تفسير القمّي، فمن المحتمل أن تكون هذه العبارة في النسخة الخطية موجودة، فحذفت عند الطباعة سهواً.

٢ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٨، س ٢٠.

٣ - تفسير القمّي: ج ٢، ص ١٦٨، س ١٩.

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا﴾: وعظوا بها.

﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾: خوفاً من عذاب الله.

﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: ونزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث حامدين له

شكراً على ما وفقهم للإسلام وأتاهم الهدى.

﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾: عن الإيمان والطاعة.

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ﴾: ترتفع وتنحى.

﴿عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾: الفرش ومواضع النوم، في الجمع: عنها عَلَيْهَا هم المتهجدون

بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلاة^(١).

﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾: داعين إياه.

﴿خَوْفًا﴾: من سخطه.

﴿وَطَمَعًا﴾: في رحمته.

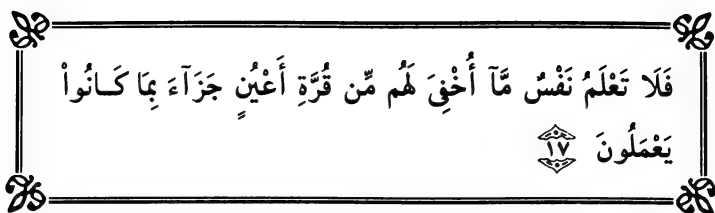
﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾: في وجوه الخير، في العلل: عن الباقر عليه السلام في هذه الآية

قال: لعلك ترى أنَّ القوم لم يكونوا ينامون لابتد هذا البدن أن تريجه حتى يخرج نفسه فإذا خرج

النفس إستراح البدن ورجع الروح قوة على العمل، قال: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأتباعه

من شيعتنا ينامون في أول الليل فإذا ذهب ثلثا الليل أو ما شاء الله فزعوا إلى ربهم راغبين

مرهبين طامعين فيما عنده فذكرهم الله في كتابه فأخبركم بما أعطاهم أنه أسكنهم في جواره



وأدخلهم جنته وآمنهم خوفهم وأذهب رعبهم^(١).

وفي الكافي: عنه عليه السلام^(٢)، وفي المجالس عن الصادق عليه السلام^(٣)، وفي الجمع: عن النبي صلى الله عليه وآله ألا أخبرك بأبواب الخير؟ قيل: نعم، قال: الصوم جنة من النار، والصدقة تكفر الخطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله^(٤). وفي رواية يذكر الله^(٥).

وفي أخرى يناجي ربه، ثم قرأ هذه الآية: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ»^(٦).

وفي الأمالي: عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: لا ينامون حتى يصلّوا العتمة^(٧).

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾: وقرئ بسكون الباء.

﴿مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾: مما تقرّبه عيونهم.

﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: القمّي: عن الصادق عليه السلام ما من عمل حسن يعمل

العبد إلّا وله ثواب في القرآن إلّا صلاة الليل فإن الله عزّ وجلّ لم يبيّن ثوابها لعظم خطره عنده فقال جلّ ذكره: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ» إلى قوله: «يَعْمَلُونَ» ثم قال: إنّ الله كرامة في عباده المؤمنين في كلّ يوم جمعة فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حلتان فينتهي إلى باب الجنة فيقول: إستاذنوا لي على فلان فيقال له: هذا رسول ربك على الباب، فيقول لأزواجه

١ - علل الشرائع: ص ٣٦٥، ح ٤، باب ٨٦ - العلة التي من أجلها مدح الله عزّ وجلّ المستغفرين بالأسحار.

٢ - الكافي: ج ٢، ص ٢٣ و ٢٤، ح ١٥، باب دعائهم الإسلام.

٣ - لم نعثّر عليه في الأمالي للشيخ الصدوق: بل وجدناه في المحاسن: ج ١، ص ٤٥١، ح ٤٤١/١٠٣٩، باب الشرائع كتاب مصابيح الظلم.

٤ - مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٣١، س ٧.

٥ - الكافي: ج ٢، ص ٢٣ و ٢٤، ح ١٥، باب دعائهم الإسلام.

٦ - المحاسن: ج ١، ص ٤٥١، ح ٤٤١/١٠٣٩، باب الشرائع كتاب مصابيح الظلم.

٧ - الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٢٩٤، ح ٢٣/٥٧٦، المجلس الحادي عشر.

أي شيء ترين عليّ أحسن؟ فيقلن: يا سيدنا والذي أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا، بعث إليك ربك فيتزّر بواحدة ويتعطف بالأخرى، فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى الموعد، فإذا اجتمعوا تجلّى لهم الرّب تبارك وتعالى، فإذا نظروا إليه خرّوا سجّداً فيقول: عبادي إرفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤونة، فيقولون: يا ربّ وأي شيء أفضل ممّا أعطيتنا؟ أعطيتنا الجنة، فيقول: لكم مثل ما في أيديكم بسبعين ضعفاً فيرجع المؤمن في كلّ جمعة بسبعين ضعفاً مثل ما في يديه وهو قوله: «وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ»^(١) وهو يوم الجمعة ليلتها ليلة غراء، ويومها يوم أزهَر، فأكثروا فيها من التسبيح والتكبير والتهلّيل والثناء على الله والصلاة على محمّد وآله، قال: فيمرّ المؤمن فلا يمرّ بشيء إلا أضاء له فينتهي^(٢) إلى أزواجه فيقلن والذي أباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك قطّ أحسن منك الساعة، فيقول: إنّي قد نظرت إلى نور ربّي، ثمّ قال: إنّ أزواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن^(٣) قال الراوي: قلت جعلت فداك: إنّي أردت أن أسألك عن شيء أستحي منه، قال: سل، قلت: في الجنة غناء؟ قال: إنّ في الجنة شجراً يأمر الله رياحها فتهبّ فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلاً حسناً، ثمّ قال: هذا عوض لمن ترك السماع للغناء في الدّنيا من مخافة الله، قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: إنّ الله خلق جنّة بيده، ولم ترها عين، ولم يطلع عليها مخلوق يفتحها الرّب كلّ صباح فيقول: إزدادي ريحاً إزدادي طيباً وهو قول الله «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»^(٤).

وفي المحاسن: عنها عليها السلام قالوا: قال رسول الله ﷺ: لما أسري بي رأيت في الجنة نهراً أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأشدّ إستقامة من السهم فيه أباريق عدد النجوم على شاطئه قباب الباقوت الأحمر والذرّ الأبيض، فضرب جبرئيل بجناحيه فإذا هو مسكة ذفرة، ثمّ قال: والذي نفس محمّد ﷺ بيده إنّ في الجنة لشجراً يتصقّق بالتسبيح بصوت لم يسمع الأولون والآخرون يشمر ثمراً كالزّمان يلقي ثمرة إلى الرّجل فيشقّها عن سبعين حلّة والمؤمنون

١- ق: ٣٥. ٢- وفي نسخة: [حتى ينتهي].

٣- صلت المرأة تصلفاً: إذا لم تحظ عند زوجها. مجمع البحرين: ج ٥، ص ٨٢، مادة «صلف».

٤- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٦٨ - ١٧٠.

أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا
أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُقُوا عَذَابِ
النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

على الكراسي وهم الغر المحجلون حيث شاؤوا من الجنة فيبيناهم كذلك إذا شرفت عليهم امرأة من فوقه فتقول: سبحان الله يا عبدالله أما لنا منك دولة؟ فيقول: من أنت فتقول: أنا من اللواتي قال الله: «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ» (١).

وفي المجمع: عن النبي ﷺ يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر بله ما إطلعتمكم عليه اقرؤوا إن شئتم: «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ» الآية (٢).

أقول: بله ككتف بمعنى دع أو سوى.

﴿أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾: خارجاً عن الإيمان.

﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾: في الشرف والمثوبة.

﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا﴾: النزّل

ما يعدّ للنازل من طعام وشراب وصلة.

﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ * وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ

يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾: عبارة عن خلودهم فيها.

وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾

﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾: إهانة لهم، وزيادة في غيظهم، القمي: قال: إنَّ جهنم إذا دخلوها هـوا فيها مسيرة سبعين عاماً فإذا بلغوا أسفلها زفرت بهم جهنم فإذا بلغوا أعلاها قعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم^(١).
﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾: أي قبل أن يصلوا إلى الآخرة، القمي: قال: العذاب الأدنى: عذاب الرجعة بالسيف^(٢).

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: قال: فإنهم يرجعون في الرجعة حتى يعذبوا^(٣).
وفي المجمع: عن الصادق عليه السلام إنَّ العذاب الأدنى عذاب القبر^(٤) قال: والأكثر في الرواية عن الباقر والصَّادق عليه السلام: إنَّ العذاب الأدنى: الدابة، والدجال^(٥).
القمي: عن الباقر عليه السلام قال: إنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام، والوليد بن عقبة تشاجرا فقال: الفاسق الوليد بن عقبة أنا والله أبسط منك لساناً وأحد منك سناناً وأمثلة^(٦) منك جثوا^(٧) في الكتيبة، فقال علي عليه السلام: إسكت إنما أنت فاسق فأنزل الله هذه الآيات^(٨).

وفي الإحتجاج: عن الحسن المجتبي عليه السلام في حديث له وأما أنت يا وليد بن عقبة فوالله ما ألوئك أن تبغض علياً، وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر، أم

-
- ١- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧٠، س ١٥.
٢- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧٠، س ٢٠.
٣- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧٠، س ٢٠.
٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٣٢، س ٢٤.
٥- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٣٢، س ٢٥.
٦- الأمثل: الأفضل والأشرف والأعلى، يقال هو أمثل قومه: أي أفضلهم، وهؤلاء أمانل القوم: أي خيارهم.
٧- جمع البحرين: ج ٥، ص ٤٧٠، مادة «مثل».
٨- جثواً وجثياً - بضمها -: جلس على ركبته، أو قام على أطراف أصابعه. القاموس المحيط: ج ٤، ص ٣١١.
٩- تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧٠، س ٩.
٨- مادة «الجثوة».

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ
الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا
تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٣﴾

كيف تسبته وقد سباه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن وسأك فاسقاً، وهو قول الله عز وجل: «أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ»^(١).

أقول: الأخبار مستفيضة من طريق العامة^(٢) والخاصة بأن هذه الآيات نزلت في علي^(عليه السلام) والوليد^(٣).

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾: فلم يتفكر فيها، وتم
لاستبعاد الإعراض عنها مع فرط وضوحها وإرشادها إلى أسباب السعادة بعد التذكر بها.
﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾: فكيف بمن كان أظلم من كل ظالم.
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ﴾: قيل: من لقاء
موسى^(عليه السلام) ربه في الآخرة كذا عن النبي^(صلى الله عليه وآله وسلم) (٤)(٥).

١- الإحتجاج: ج ١، ص ١٢٤، س ٣، إحتجاج الحسن بن علي^(عليه السلام) على منكري فضله وفضل أبيه^(عليه السلام).

٢- أنظر الكشف: ج ٤، ص ٥١٤، س ١٠، وتفسير النيسابوري غرائب القرآن ورجائب الفرقان بهامش
تفسير الطبري: ج ٢١، ص ٧٢، وتفسير الطبري: ج ٢١، ص ٦٨، والبحر المحيط: ج ٧، ص ٢٠٣، وتفسير ابن
عباس: ص ٣٤٨، وشواهد التنزيل: ج ١، ص ٥٨٤، ح ٦٢٦، وغير ذلك.

٣- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٣٢، س ٤، وتفسير القتي: ج ٢، ص ١٧٠.

٤- مجمع البيان: ج ٧-٨، ص ٣٣٣، س ١.

٥- وقيل: معناه لا تكن في شك من لقائك الكتاب لقوله: «وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ» فإنما لقيناك من الكتاب مثل ما
لقيناه منه. فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه، أو المعنى من لقاء موسى الكتاب، أو من لقائك موسى يوم
القيامة، أو ليلة المعراج لما روي أنه^(صلى الله عليه وآله وسلم) رآه فيها. منه^(عليه السلام).

أقول: وإليك نص الرواية: قال^(صلى الله عليه وآله وسلم): رأيت ليلة أُسري بي إلى السماء موسى بن عمران رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنه
من رجال شنوءه. جوامع الجامع: ج ٣، ص ٢٩٤، س ١٥. ولا يخفى عليك: أن فهم عبارة^(صلى الله عليه وآله وسلم) لا يخلو من تكلف.

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا
يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا
فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْقُرُونِ
يَمْشُونَ فِي مَسْكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾

﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ * وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا
صَبَرُوا﴾: وقرئ بكسر اللام والتخفيف.

القمي: قال: كان في علم الله أنهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أمة^(١).
وعن الصادق عليه السلام: عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال: الأُمَّة في كتاب الله إمامان، قال: الله
تعالى: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا» لا بأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله
قبل حكمهم الحديث^(٢).

﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾: لإمعانهم فيها النظر.
﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾: يقضي الحق من الباطل بتمييز الحق
من المبطل.

﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: من أمر الدين.
﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْقُرُونِ﴾: أي كثرة من أهلكتهم.
﴿يَمْشُونَ فِي مَسْكِينِهِمْ﴾: قيل: يعني أهل مكة يمرّون في متاجرهم على ديارهم^(٣).
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾: سماع تفكر^(٤) وإتعاظ.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧٠، س ٢١. ٢ - تفسير القمي: ج ٢، ص ١٧١، س ١.

٣ - قاله البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل: ج ٢، ص ٢٣٧، س ٣.

٤ - وفي نسخة: [تدبر].

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ
 زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعُمُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾
 وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ
 الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾
 فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٣٠﴾

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ﴾: التي جرز نباتها أي قطع
 وأزيل، القتي: قال: الأرض الحراب^(١).

﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعُمُهُمْ﴾: كالتبن والورق.

﴿وَأَنْفُسُهُمْ﴾: كالحب والتمر.

﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾: فيستدلون به على كمال قدرته وفضله.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: في الوعد به.

﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾: ولا يمهلون.

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾: القتي: هو مثل ضربه الله في الرجعة

والقائم ﷺ فلما أخبرهم رسول الله ﷺ بخبر الرجعة قالوا: «مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ» وهذه معطوفة على قوله: «وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْيِ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ»^(٢).

في ثواب الأعمال^(٣)، والمجمع: عن الصادق ﷺ من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة
 أعطاه الله كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما كان منه، وكان من رفقاء محمد وأهل بيته ﷺ^(٤).

١ - تفسير القتي: ج ٢، ص ١٧١، س ٦.

٢ - تفسير القتي: ج ٢، ص ١٧١، س ٦.

٣ - ثواب الأعمال: ص ١١٠، باب ثواب من قرأ سورة السجدة.

٤ - مجمع البيان: ج ٧ - ٨، ص ٣٢٥، س ٣.

وفي ثواب الأعمال: عنه عليه السلام من إشتاق إلى الجنة وإلى صفتها فليقرأ الواقعة، ومن أحب أن ينظر إلى صفة النار فليقرأ سجدة ولقمان^(١).
وفي الحصال: عنه عليه السلام قال: إن العزائم أربع أقرأ باسم ربك الذي خلق، والنجم، وتنزيل السجدة، وحم السجدة^(٢) والله يعلم.

إلى هنا ينتهي الجزء الخامس حسب تجزئتنا، ويليه الجزء السادس إن شاء الله وأوله سورة الأحزاب، وذلك في غرة شهر ربيع الأول سنة ١٤١٨ هـ.

قم المقدسة

السيد محسن الحسيني الأميني



١- ثواب الأعمال: ص ١١٧، باب ثواب قراءة سورة الواقعة: ح ٢.

٢- الحصال: ص ٢٥٢، ح ١٢٤، باب الأربعة - سجدة العزائم التي يسجد فيها أربع سور.

الفهرس

﴿ سورة طه ﴾

(٢٠)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢-١	٧	٥٨-٥٥	٢٥
٤-٣	٨	٦٢-٥٩	٢٦
٦-٥	٩	٦٦-٦٣	٢٧
١٠-٧	١٠	٦٩-٦٧	٢٨
١٢-١١	١١	٧٢-٧٠	٢٩
١٤-١٣	١٣	٧٤-٧٣	٣٠
١٨-١٥	١٤	٧٨-٧٥	٣١
٢٢-١٩	١٥	٨١-٧٩	٣٢
٢٨-٢٣	١٦	٨٢	٣٣
٣٨-٢٩	١٧	٨٤-٨٣	٣٥
٤٠-٣٩	١٨	٨٦-٨٥	٣٦
٤٢-٤١	٢٠	٨٩-٨٧	٣٧
٤٤-٤٣	٢١	٩٢-٩٠	٣٨
٤٩-٤٥	٢٢	٩٥-٩٣	٣٩
٥٢-٥٠	٢٣	٩٧-٩٦	٤٠
٥٤-٥٣	٢٤	٩٨	٤١

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٢-٩٩	٤٢	١٢٣-١٢٠	٥١
١٠٦-١٠٣	٤٣	١٢٦-١٢٤	٥٢
١٠٨-١٠٧	٤٤	١٢٧	٥٣
١٠٩	٤٥	١٢٩-١٢٨	٥٤
١١٢-١١٠	٤٦	١٣١-١٣٠	٥٥
١١٤-١١٣	٤٧	١٣٢	٥٦
١١٥	٤٨	١٣٣	٥٧
١١٩-١١٦	٥٠	١٣٥-١٣٤	٥٨

﴿ سورة الأنبياء ﴾

(٢١)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	٦١	٢٨-٢٧	٧١
٤-٢	٦٢	٣٠-٢٩	٧٣
٧-٥	٦٣	٣١	٧٥
١١-٨	٦٤	٣٥-٣٢	٧٦
١٥-١٢	٦٥	٣٧-٣٦	٧٧
١٧-١٦	٦٦	٤١-٣٨	٧٨
١٩-١٨	٦٧	٤٤-٤٢	٧٩
٢٢-٢٠	٦٨	٤٧-٤٥	٨٠
٢٤-٢٣	٦٩	٥٢-٤٨	٨٢
٢٦-٢٥	٧٠	٥٨-٥٣	٨٣

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٩-٦٣	٨٤	٨٩-٩٠	٩٩
٦٤-٦٨	٨٥	٩١-٩٤	١٠١
٦٩-٧١	٨٦	٩٥-٩٦	١٠٢
٧٢-٧٣	٨٩	٩٧-٩٨	١٠٣
٧٤-٧٧	٩٠	٩٩-١٠٠	١٠٤
٧٨-٧٩	٩١	١٠١-١٠٣	١٠٥
٨٠-٨١	٩٤	١٠٤-١٠٥	١٠٦
٨٢-٨٤	٩٥	١٠٦-١٠٧	١٠٧
٨٥-٨٦	٩٦	١٠٨-١١٠	١٠٩
٨٧	٩٧	١١١-١١٢	١١٠
٨٨	٩٨		

﴿ سورة الحج ﴾

(٢٢)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٢	١١٣	١٢-١٣	١٢١
٣-٤	١١٥	١٤-١٥	١٢٢
٥	١١٦	١٦-١٧	١٢٣
٦	١١٨	١٨	١٢٤
٧	١١٩	١٩-٢١	١٢٥
٨-١١	١٢٠	٢٢	١٢٦

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣-٢٤	١٢٧	٤٦	١٤٩
٢٥	١٢٩	٤٧	١٥٠
٢٦	١٣١	٤٨-٥١	١٥١
٢٧	١٣٢	٥٢	١٥٢
٢٨	١٣٣	٥٣	١٥٤
٢٩	١٣٦	٥٤-٥٧	١٥٥
٣٠	١٣٨	٥٨-٦٠	١٥٦
٣١-٣٢	١٣٩	٦١	١٥٧
٣٣-٣٤	١٤٠	٦٢-٦٤	١٥٨
٣٥-٣٦	١٤١	٦٥-٦٧	١٥٩
٣٧	١٤٣	٦٨-٧٠	١٦٠
٣٨-٣٩	١٤٤	٧١-٧٣	١٦١
٤٠	١٤٥	٧٤-٧٥	١٦٢
٤١	١٤٦	٧٦-٧٧	١٦٣
٤٢-٤٥	١٤٧	٧٨	١٦٤

﴿ سورة المؤمنون ﴾

(٢٣)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٢	١٦٩	٧-٩	١٧١
٣-٦	١٧٠	١٠-١١	١٧٢

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤-١٢	١٧٣	٧١-٦٩	١٨٩
١٨-١٥	١٧٤	٧٤-٧٢	١٩٠
٢٠-١٩	١٧٥	٧٦-٧٥	١٩١
٢٤-٢١	١٧٦	٧٩-٧٧	١٩٢
٢٧-٢٥	٧٧	٨٥-٨٠	١٩٣
٣٠-٢٨	١٧٨	٩١-٨٦	١٩٤
٣٥-٣١	١٧٩	٩٤-٩٢	١٩٥
٤١-٣٦	١٨٠	٩٨-٩٥	١٩٦
٤٥-٤٢	١٨١	١٠٠-٩٩	١٩٧
٥٠-٤٦	١٨٢	١٠٢-١٠١	١٩٨
٥٣-٥١	١٨٣	١٠٦-١٠٣	١٩٩
٦٠-٥٤	١٨٤	١١٠-١٠٧	٢٠٠
٦٢-٦١	١٨٦	١١٥-١١١	٢٠١
٦٤-٦٣	١٨٧	١١٨-١١٦	٢٠٢
٦٨-٦٥	١٨٨		

﴿ سورة النّور ﴾

(٢٤)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢-١	٢٠٥	٤	٢١٠
٣	٢٠٩	٥	٢١٢

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٧-٦	٢١٣	٣٧	٢٤٢
٩-٨	٢١٤	٤٠-٣٨	٢٤٣
١١-١٠	٢١٨	٤١	٢٤٥
١٤-١٢	٢٢٠	٤٣-٤٢	٢٤٧
١٧-١٥	٢٢١	٤٥-٤٤	٢٤٨
١٩-١٨	٢٢٢	٤٧-٤٦	٢٤٩
٢١-٢٠	٢٢٣	٥٠-٤٨	٢٥٠
٢٣-٢٢	٢٢٤	٥٢-٥١	٢٥١
٢٦-٢٤	٢٢٥	٥٤-٥٣	٢٥٢
٢٧	٢٢٦	٥٥	٢٥٣
٣٠-٢٨	٢٢٨	٥٨-٥٦	٢٥٦
٣١	٢٢٩	٥٩	٢٥٨
٣٢	٢٣٤	٦٠	٢٥٩
٣٣	٢٣٥	٦١	٢٦٠
٣٤	٢٣٧	٦٢	٢٦٤
٣٥	٢٣٨	٦٣	٢٦٥
٣٦	٢٤١	٦٤	٢٦٦

﴿ سورة الفرقان ﴾

(٢٥)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢-١	٢٧١	٤-٣	٢٧٢

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٧-٥	٢٧٣	٤٥	٢٩٤
٩-٨	٢٧٤	٤٨-٤٦	٢٩٥
١٠	٢٧٥	٥٠-٤٩	٢٩٦
١٣-١١	٢٧٧	٥٣-٥١	٢٩٧
١٨-١٤	٢٧٨	٥٤	٢٩٨
٢٠-١٩	٢٧٩	٥٧-٥٥	٣٠٠
٢١	٢٨٠	٥٩-٥٨	٣٠١
٢٣-٢٢	٢٨١	٦٠	٣٠٢
٢٤	٢٨٢	٦٢-٦١	٣٠٣
٢٧-٢٥	٢٨٣	٦٤-٦٣	٣٠٤
٢٩-٢٨	٢٨٤	٦٧-٦٥	٣٠٥
٣٢-٣٠	٢٨٥	٧٠-٦٨	٣٠٦
٣٦-٣٣	٢٨٦	٧٢-٧١	٣٠٨
٣٩-٣٧	٢٨٧	٧٤-٧٣	٣٠٩
٤٠	٢٩١	٧٥	٣١٠
٤٣-٤١	٢٩٢	٧٧-٧٦	٣١١
٤٤	٢٩٣		

﴿ سورة الشعراء ﴾

(٢٦)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤-١	٣١٥	٥	٣١٦

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١١-٦	٣١٧	١٠٤-١١٠	٣٣٨
١٨-١٢	٣١٨	١١١-١١٨	٣٣٩
٢١-١٩	٣١٩	١١٩-١٢٨	٣٤٠
٢٥-٢٢	٣٢٠	١٢٩-١٣٦	٣٤١
٣٠-٢٦	٣٢١	١٣٧-١٤٧	٣٤٢
٣٥-٣١	٣٢٢	١٤٨-١٥٥	٣٤٣
٤٢-٣٦	٣٢٣	١٥٦-١٥٩	٣٤٤
٤٩-٤٣	٣٢٤	١٦٠-١٧٠	٣٤٥
٥١-٥٠	٣٢٥	١٧١-١٨١	٣٤٦
٥٦-٥٢	٣٢٧	١٨٢-١٨٧	٣٤٧
٦٤-٥٧	٣٢٨	١٨٨-١٩٤	٣٤٨
٦٨-٦٥	٣٢٩	١٩٥-١٩٧	٣٤٩
٧٤-٦٩	٣٣١	١٩٨-٢٠٧	٣٥٠
٨١-٧٥	٣٣٢	٢٠٨-٢١٢	٣٥١
٨٥-٨٢	٣٣٣	٢١٣-٢١٤	٣٥٢
٨٩-٨٦	٣٣٤	٢١٥-٢١٦	٣٥٣
٩٤-٩٠	٣٣٥	٢١٧-٢٢٢	٣٥٤
٩٩-٩٥	٣٣٦	٢٢٣-٢٢٤	٣٥٥
١٠٣-١٠٠	٣٣٧	٢٢٥-٢٢٧	٣٥٦

﴿ سورة النمل ﴾

(٢٧)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٤	٣٦١	٤٦-٤٧	٣٨١
٥-٨	٣٦٢	٤٨-٥٠	٣٨٢
٩-١١	٣٦٣	٥١-٥٤	٣٨٣
١٢-١٤	٣٦٤	٥٥-٥٩	٣٨٤
١٥-١٦	٣٦٥	٦٠-٦١	٣٨٥
١٧	٣٦٧	٦٢-٦٣	٣٨٦
١٨	٣٦٨	٦٤-٦٥	٣٨٧
١٩	٣٦٩	٦٦-٦٩	٣٨٨
٢٠-٢١	٣٧٠	٧٠-٧٤	٣٨٩
٢٢-٢٣	٣٧١	٧٥-٧٩	٣٩٠
٢٤-٢٧	٣٧٢	٨٠-٨٢	٣٩١
٢٨-٣١	٣٧٣	٨٣	٣٩٣
٣٢-٣٤	٣٧٤	٨٤-٨٥	٣٩٤
٣٥-٣٧	٣٧٥	٨٦-٨٨	٣٩٧
٣٨-٣٩	٣٧٦	٨٩-٩٠	٣٩٨
٤٠	٣٧٧	٩١	٣٩٩
٤١-٤٤	٣٧٩	٩٢-٩٣	٤٠٠
٤٥	٣٨٠		

﴿ سورة القصص ﴾

(٢٨)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٤	٤٠٣	٣٢-٣٣	٤٢٢
٥-٦	٤٠٤	٣٤-٣٧	٤٢٣
٧-٨	٤٠٦	٣٨	٤٢٤
٩-١٠	٤٠٧	٣٩-٤١	٤٢٥
١١-١٣	٤٠٨	٤٢-٤٤	٤٢٦
١٤	٤٠٩	٤٥-٤٦	٤٢٧
١٥	٤١٠	٤٧-٤٨	٤٢٩
١٦-١٧	٤١١	٤٩-٥٠	٤٣٠
١٨-١٩	٤١٢	٥١-٥٤	٤٣١
٢٠-٢١	٤١٣	٥٥-٥٦	٤٣٢
٢٢-٢٣	٤١٤	٥٧	٤٣٧
٢٤	٤١٥	٥٨-٥٩	٤٣٨
٢٥	٤١٦	٦٠-٦٢	٤٣٩
٢٦-٢٧	٤١٧	٦٣-٦٦	٤٤٠
٢٨	٤١٨	٦٧-٦٨	٤٤١
٢٩	٤١٩	٦٩-٧٠	٤٤٣
٣٠	٤٢٠	٧١-٧٣	٤٤٤
٣١	٤٢١	٧٤-٧٦	٤٤٥

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٧ ٤٤٦	٨٢-٨٣ ٤٥٢		
٧٨ ٤٤٧	٨٤ ٤٥٣		
٧٩-٨٠ ٤٤٨	٨٥-٨٧ ٤٥٤		
٨١ ٤٤٩	٨٨ ٤٥٥		

﴿ سورة النكبات ﴾

(٢٩)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١-٢ ٤٥٩	٣٥-٣٨ ٤٧٢		
٣ ٤٦٠	٣٩-٤١ ٤٧٣		
٤-٦ ٤٦١	٤٢-٤٥ ٤٧٤		
٧-١٠ ٤٦٢	٤٦-٤٧ ٤٧٦		
١١-١٣ ٤٦٣	٤٨-٤٩ ٤٧٧		
١٤-١٦ ٤٦٤	٥٠-٥١ ٤٧٨		
١٧-١٨ ٤٦٥	٥٢-٥٣ ٤٧٩		
١٩-٢٢ ٤٦٦	٥٤-٥٧ ٤٨٠		
٢٣-٢٥ ٤٦٧	٥٨-٦٠ ٤٨١		
٢٦ ٤٦٨	٦١-٦٤ ٤٨٢		
٢٧ ٤٦٩	٦٥-٦٧ ٤٨٣		
٢٨-٣٠ ٤٧٠	٦٨-٦٩ ٤٨٤		
٣١-٣٤ ٤٧١			

﴿ سورة الزّوم ﴾

(٣٠)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١ - ٤	٤٨٧	٣١ - ٣٢	٥٠٠
٥	٤٨٨	٣٣ - ٣٦	٥٠١
٦ - ٨	٤٩٠	٣٧ - ٣٩	٥٠٢
٩ - ١٠	٤٩١	٤٠ - ٤١	٥٠٤
١١ - ١٤	٤٩٢	٤٢ - ٤٥	٥٠٥
١٥ - ١٩	٤٩٣	٤٦ - ٤٧	٥٠٦
٢٠ - ٢٢	٤٩٤	٤٨ - ٤٩	٥٠٧
٢٣ - ٢٤	٤٩٥	٥٠ - ٥٢	٥٠٨
٢٥ - ٢٧	٤٩٦	٥٣ - ٥٥	٥٠٩
٢٨	٤٩٧	٥٦ - ٥٧	٥١٠
٢٩	٤٩٨	٥٨ - ٦٠	٥١١
٣٠	٤٩٩		

﴿ سورة لقمان ﴾

(٣١)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١ - ٥	٥١٥	٦ - ٧	٥١٦

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
٨ - ١٠	٥١٧	٢١ - ٢٣	٥٣٠
١١ - ١٢	٥١٨	٢٤ - ٢٧	٥٣١
١٣ - ١٤	٥٢١	٢٨	٥٣٢
١٥	٥٢٢	٢٩ - ٣١	٥٣٣
١٦	٥٢٤	٣٢	٥٣٤
١٧ - ١٨	٥٢٥	٣٣	٥٣٥
١٩	٥٢٦	٣٤	٥٣٦
٢٠	٥٢٨		

﴿ سورة السجدة ﴾

(٣٢)

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم الصفحة
١ - ٤	٥٤١	١٧	٥٤٧
٥ - ٧	٥٤٢	١٨ - ٢٠	٥٤٩
٨ - ١٠	٥٤٣	٢١	٥٥٠
١١ - ١٢	٥٤٤	٢٢ - ٢٣	٥٥١
١٣ - ١٤	٥٤٥	٢٤ - ٢٦	٥٥٢
١٥ - ١٦	٥٤٦	٢٧ - ٣٠	٥٥٣

مصادر التحقيق

- ١ - الإحتجاج: لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، منشورات القدس - إيران.
- ٢ - إحياء علوم الدين: لأبي حامد الغزالي، منشورات دار الفكر - بيروت.
- ٣ - إرشاد القلوب: للشيخ أبو محمد الحسن بن محمد الديلمي، منشورات الشريف الرضي، إيران - قم.
- ٤ - أسباب النزول: للواحي النيسابوري، منشورات دار ومكتبة الهلال - بيروت.
- ٥ - أسرار الصلاة: للشهيد قزويني.
- ٦ - الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني، منشورات دار صادر - بيروت.
- ٧ - الاعتقادات في دين الإمامية: للشيخ الصدوق، منشورات محلاتي إيران - قم.
- ٨ - اعلام الوري لأعلام الهدى: للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - قم.
- ٩ - اقبال الأعمال: للسيد ابن طاووس، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.
- ١٠ - الأمالي للشيخ الصدوق: منشورات الأعلمي، بيروت - لبنان.
- ١١ - الأمالي للشيخ الطوسي: منشورات دار الثقافة، إيران - قم.
- ١٢ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لعبدالله بن عمر البضاوي، أفست إيران.
- ١٣ - بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.
- ١٤ - البداية والنهاية: لابن كثير، منشورات دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٥ - البرهان في تفسير القرآن: للعلامة السيد هاشم البحراني، منشورات اسماعيليان، إيران - قم.

١٦ - بشارة المصطفى لشيعه المرتضى: لأبي القاسم الطبري، منشورات المكتبة الحيدريّة ومطبعها في النجف.

١٧ - بصائر الدرجات: للشيخ محمد بن الحسن الصفار، منشورات الأعلمي، إيران - طهران.

١٨ - تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، منشورات دار الهداية، تحقيق مصطفى حجازي.

١٩ - التبيان: للشيخ الطوسي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٠ - تحف العقول: لابن شعبة الحراني، منشورات النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم.

٢١ - تفسير أبي السعود: للقاضي أبي السعود، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢ - تفسير البغوي: لحسين بن مسعود الفراء البغوي، منشورات دار المعرفة، بيروت.

٢٣ - تفسير روح البيان: للعلامة الشيخ إسماعيل حقي، طبع بيروت.

٢٤ - تفسير روح المعاني: للعلامة الآلوسي البغدادي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥ - تفسير العياشي: لمحمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي، منشورات المكتبة العلميّة الإسلاميّة، إيران - طهران.

٢٦ - تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للعلامة حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، منشورات دار الجيل - بيروت.

٢٧ - تفسير غريب القرآن الكريم: للشيخ الطريحي، منشورات الزاهدي، إيران - قم.

٢٨ - تفسير فرائد الكوفي: لفرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق محمد كاظم، إيران.

٢٩ - تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن كثير، منشورات دار القلم.

٣٠ - تفسير القرآن الكريم: لصدر المتألهين الشيرازي، منشورات بيدار، إيران - قم.

٣١ - تفسير القمي: لعلي بن إبراهيم القمي، منشورات دار الكتاب للطباعة والنشر،

إيران - قم.

٣٢ - تفسير الكبير للفخر الرازي: الطبعة الثالثة، إيران - قم.

٣٣ - تفسير الكبير المسمى البحر المحيط: لأبي حيان، منشورات مؤسسة التاريخ العربي دار إحياء التراث العربي.

٣٤ - التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، منشورات مدرسة الإمام المهدي،

إيران - قم.

٣٥ - التوحيد: للشيخ الصدوق، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران - قم.

٣٦ - تهذيب الأحكام: للشيخ الطوسي، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.

٣٧ - ثواب الأعمال: للشيخ الصدوق، منشورات الشريف الرضي، إيران - قم.

٣٨ - جامع الأصول: لابن أثير الجزري، منشورات دار المعرفة، بيروت.

٣٩ - جامع البيان في تفسير القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، منشورات دار

الجيل - بيروت.

٤٠ - الجامع الصغير للإمام السيوطي: منشورات دار الفكر، بيروت.

٤١ - الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، منشورات دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤٢ - جوامع الجامع: للشيخ الطبرسي، منشورات جامعة طهران، إيران - طهران.

٤٣ - الخرائج والجرائح: لقطب الدين الراوندي، منشورات مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام

إيران - قم.

٤٤ - الخصال: للشيخ الصدوق، نشر جماعة المدرسين، إيران - قم.

٤٥ - الدر المنثور: للإمام السيوطي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي،

إيران - قم.

٤٦ - ديوان الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، منشورات الشريف الرضي - قم.

٤٧ - الذريعة: للشيخ أغا بزرك الطهراني، منشورات دار الأضواء، بيروت.

٤٨ - روضة الواعظين: للفتال النيسابوري، منشورات الرضي، إيران - قم.

- ٤٩- السرائر: لابن إدريس الحلبي، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، إيران - قم.
- ٥٠- سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار: للمحدث الشيخ عباس القمي، دار الاسوة للطباعة والنشر، إيران - قم.
- ٥١- سنن أبي داود: لأبي داود السجستاني، منشورات دار إحياء السنّة النبويّة.
- ٥٢- سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى بن سورة، منشورات دار الفكر - بيروت.
- ٥٣- سنن النسائي: لأحمد بن شعيب النسائي، منشورات دار المعرفة، بيروت.
- ٥٤- السيرة الحلبية: لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، منشورات دار إحياء التراث العربي.
- ٥٥- شواهد التنزيل: للحاكم الحسكاني، منشورات مجمع إحياء الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران - طهران.
- ٥٦- الصحاح: لإسماعيل بن حماد الجوهري، منشورات دار العلم للملايين، بيروت.
- ٥٧- صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيشابوري، منشورات دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت.
- ٥٨- الصحيفة الكاملة السجادية: لزين العابدين وسيد الساجدين الإمام علي بن الحسين عليه السلام، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.
- ٥٩- الصراط المستقيم إلى مستحق التقديم: لعلي بن يونس العاملي النباطي البياضي، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، إيران - قم.
- ٦٠- عدة الاصول: للشيخ الطوسي، منشورات مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر، إيران.
- ٦١- علل الشرائع: للشيخ الصدوق، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٦٢- عوالي اللآلي العزيزية: لابن أبي جمهور، منشورات العراقي - إيران.
- ٦٣- عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام: للشيخ الصدوق، منشورات جهان، إيران - طهران.
- ٦٤- كتاب الغيبة: للشيخ الطوسي، منشورات مكتبة بصيرتي، إيران - قم.
- ٦٥- فتح الباري لشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، منشورات دار المعرفة -

بيروت.

- ٦٦- كتاب الفهرست للنديم: لأبي الفرج محمد بن إسحاق المعروف بالنديم.
- ٦٧- القاموس المحيط: للشيخ الفيروزآبادي، منشورات دار المعرفة، بيروت.
- ٦٨- الكافي: للشيخ الكليني، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.
- ٦٩- الكامل في التاريخ: لابن الأثير، منشورات دار صادر - بيروت.
- ٧٠- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: منشورات أدب الحوزة، إيران.
- ٧١- كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: للعلامة أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي فتح الإريلي، منشورات دار الكتاب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- ٧٢- كمال الدين وقام النعمة: للشيخ الصدوق، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، إيران - قم.
- ٧٣- كنز العمال: للعلامة علي التقي الهندي، منشورات مؤسسة الرسالة، لبنان.
- ٧٤- لسان العرب: لابن منظور، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٧٥- مجازات النبوة: للشريف الرضي، منشورات مكتبة البصري، إيران - قم.
- ٧٦- مجمع البحرين: للشيخ الطريحي، منشورات المكتبة المرتضوية، إيران - قم.
- ٧٧- مجمع البيان: للشيخ الطبرسي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٧٨- المجموع شرح المذهب: للإمام النوري، منشورات دار الفكر - بيروت.
- ٧٩- محجة البيضاء: للفيض الكاشاني، منشورات جماعة العلماء بقم، إيران - قم.
- ٨٠- المحاسن: لأحمد بن محمد بن خالد البرقي، منشورات المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، إيران - قم.
- ٨١- مختصر بصائر الدرجات: للشيخ سليمان الحلي، منشورات الرسول المصطفى، إيران.
- ٨٢- مستدرك وسائل الشيعة: للشيخ الحر العاملي، منشورات مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران - قم.
- ٨٣- مصابيح السنة: لحسين بن مسعود الفراء البغوي، منشورات دار المعرفة بيروت.

٨٤- مصباح الشريعة: للإمام الصادق عليه السلام، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٨٥- مصباح المتهجد وسلاح المستعبد: للشيخ الطوسي، منشورات إسماعيل الأنصاري، إيران.

٨٦- المصباح المنير: للفيومي، منشورات دار الهجرة، إيران - قم.

٨٧- معاني الأخبار: للشيخ الصدوق، منشورات جماعة المدرسين، إيران - قم.

٨٨- معجم البلدان: للشيخ الحموي الرومي البغدادي، منشورات دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٨٩- مفاتيح الغيب: لصدر الدين الشيرازي، منشورات مركز الثقافي، إيران.

٩٠- مناقب آل أبي طالب: لأبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، منشورات مؤسسة انتشارات علامة، إيران - قم.

٩١- من لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق، منشورات دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران.

٩٢- الميزان في تفسير القرآن: للعلامة الطباطبائي، منشورات إسماعيليان، إيران - قم.

٩٣- نور الثقلين: للعلامة الحويزي، منشورات دار الكتب العلمية إسماعيليان، إيران - قم.

٩٤- النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام محمد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، منشورات المكتبة الإسلامية، بيروت.

٩٥- نهج البلاغة: للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق صبحي صالح، منشورات دار الهجرة، إيران - قم.

٩٦- الوافي: للفيض الكاشاني، منشورات مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، اصفهان - إيران.

٩٧- وسائل الشيعة: للشيخ الحر العاملي، منشورات المكتبة الإسلامية، إيران - طهران.